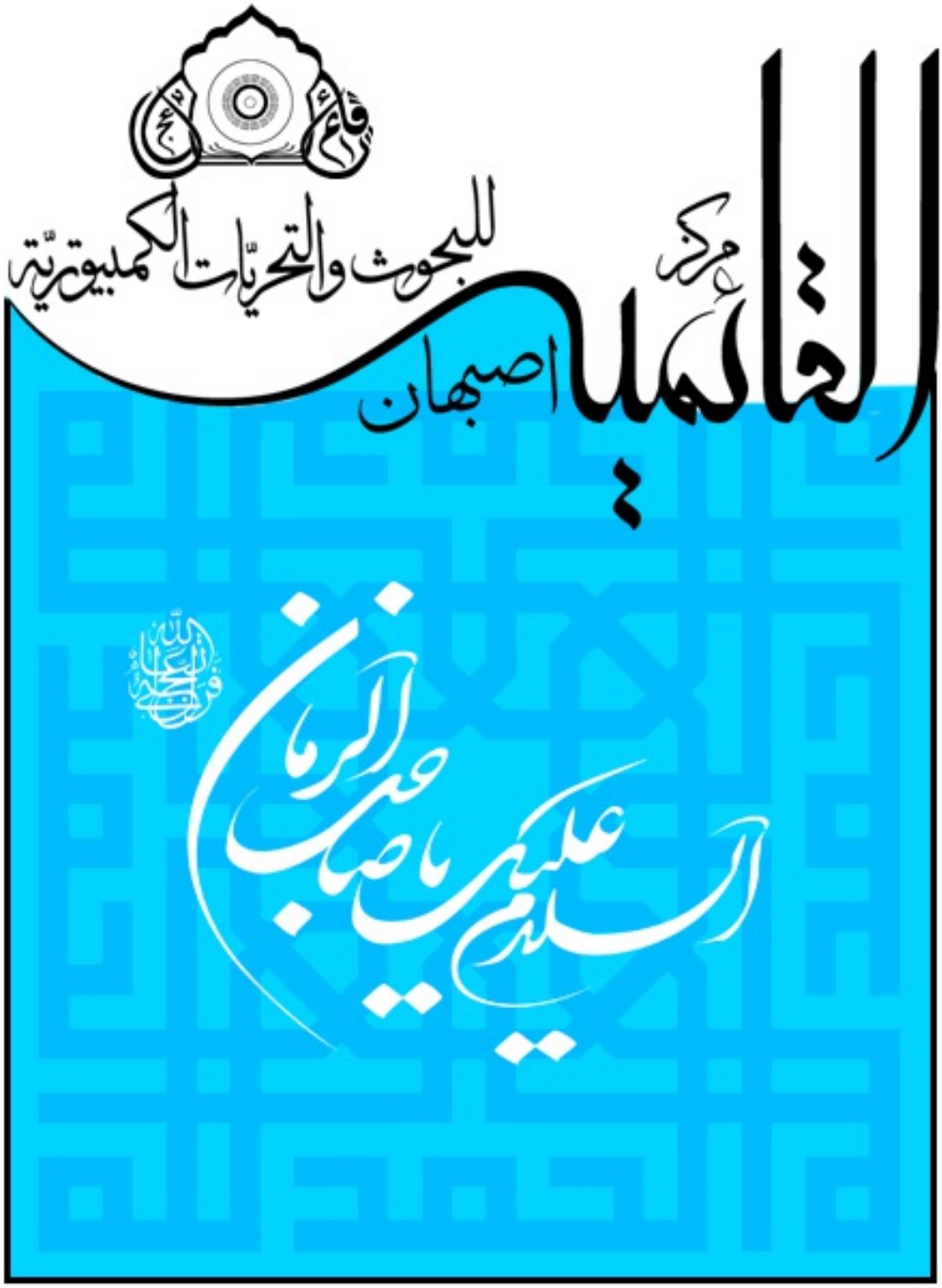

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

تنزيه الشريعة

لقاضي القضاة

عبد الجبار بن أحمد الهمذاني

المتوفى سنة ٤١٥ هـ

حققه وقدم له

الدكتور عبد الكريم عثمان

٢

دار المصطفى
للطباعة والنشر والتوزيع
حلب - الظاهرية

بسم الله الرحمن الرحيم

تثبيت دلائل النبوة

كاتب:

قاضى عبد الجبار

نشرت فى الطباعة:

دارالمصطفى صلى الله عليه و آله

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
تثبیت دلائل النبوة المجلد ۲ ----- ۸
اشارة ----- ۸
المقدّمة ----- ۸
باب من ذکر اعلام النبوة و دلائل الرسالة ----- ۱۳
و باب آخر [ما أشار إلیه الرسول و هو فی حال ضعفه من أن دینه سیغلب علی الأدیان کلها و یقهر الملوک جمیعا.] ----- ۱۴
و باب آخر [حول الآیة الکریمة «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ»] ----- ۲۹
و باب آخر [حول الآیة الکریمة «فَکِیدُونِی جَمِیعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ»] ----- ۲۹
و باب آخر [حول الآیة الکریمة «وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ» و کیف ورثها أصحاب الرسول صلی اللّه علیه و سلم] ----- ۳۵
و باب آخر [حول الآیة الکریمة «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ»] ----- ۳۵
و باب آخر [حول الآیة الکریمة «وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ»] ----- ۳۷
و باب آخر [ما فی الآیة الکریمة إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ» من وعد تحقق] ----- ۴۳
و باب آخر [ما فی الآیة «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ ...» من تحد دائم لم یستطع أحد الوقوف أمامه] ----- ۴۳
و باب آخر [علم الرسول صلی اللّه علیه و سلم حین تحداهم أن یأتوا بمثل هذا القرآن أنهم لن یستطیعوا] ----- ۵۷
و باب آخر [محاولة الیهود و النصاری فی المدینة القضاء علی الإسلام و فشلهم] ----- ۵۷
و باب آخر [بدر و ما فیها من آیات] ----- ۵۸
و باب آخر [حول موقف الیهود و النصاری و عبد اللّه بن أبی سلول] ----- ۶۲
و باب آخر [محاولة الیهود قتل الرسول بالصخرة و اخباره تعالی بذلک] ----- ۶۴
و باب آخر [توعد الیهود و النصاری فی وقت کثر فیه ممالئوهم] ----- ۶۴
و باب آخر [اخباره تعالی عن المرتدین و أنه سیأتی بقوم یحبهم و یحبونه یجاهدون فی سبیله] ----- ۶۵
و باب آخر [حول غزوة أحد] ----- ۶۷
و باب آخر [دعوة الرسول لنصاری نجران للمباهلة و خضوعهم له] ----- ۷۰
و باب آخر [حول الآیة «الَّذِینَ کَفَرُوا یُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِیَصُدُّوا عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ فَسَیُنْفِقُونَها ثُمَّ تَکُونُ عَلَیْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ یُغْلَبُونَ»] ----- ۷۴

و باب آخر [إخباره عن اليهود] ----- ۷۴
و باب آخر [ما أرجف به المشركون بعد هزيمة المسلمين فی أحد] ----- ۷۵
و باب آخر [حول الآية «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»] ----- ۷۵
و باب آخر [قوله صلّى اللّه عليه و سلم لعثمان بن أبی طلحة العبدری بأن مفاتيح مكة ستكون له و حصول ذلک] ----- ۷۶
و باب آخر [اخبار الرسول أصحابه أن اللّه سيمكن لهم فی الأرض و يستخلفهم] ----- ۸۰
و باب آخر [قوله صلّى اللّه عليه و سلم فی أوان ضعفه أنه سيعظم أمره و يعلو شأنه] ----- ۸۱
و باب آخر [حول الآية الكريمة «سَنُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» و كيف كان كما أخبر تعالى] ----- ۱۰۰
و باب آخر [فی اخراج يهود بنی النضير من المدينة و ما فيه من آيات] ----- ۱۰۲
و باب آخر [كيف أن معجزات الرسول يغنی بعضها عن بعض و ليس كذلک الأمور التی يسلم فرضها و يشمل وجوبها] ----- ۱۱۲
و باب آخر [كتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى ملک الروم و ملک فارس، و ما فيها من دلالات] ----- ۱۱۳
اشارة ----- ۱۱۳
[بين جرير بن عبد اللّه البجلی و اليهودی] ----- ۱۱۶
[سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام فی السابقين و البدريين] ----- ۱۲۱
[الرد على دعوى العصمة لعلی بن أبی طالب رضی اللّه عنه] ----- ۱۲۱
[الرد على على أن الأئمة كانوا يعلمون المكاره التی كانت ستنزل بهم] ----- ۱۲۵
[الرد على أن النجوم تدل على ما كان و يكون، أو أن الأئمة يعلمون الغيب] ----- ۱۲۷
[الرد على ما تدعيه الشيع من المعجزات لعلی رضی اللّه عنه و أئمتهم من بعده و بيان أن عليا كان منكرا لمثل هذه الأقوال إنكارا شديدا] ----- ۱۲۹
[حول قولهم بأن اللّه حرّم ذرية فاطمة رضی اللّه عنها عن النار] ----- ۱۳۳
[حول الادعاء بأن لأهل بيت الرسول خمس أموال المسلمين] ----- ۱۳۴
[الرد على الروايات التی زوروها من أن الفروض لا تجب على أهل بيته عليه الصلاة و السلام و شيعته] ----- ۱۳۶
[حول تولية الخلفاء الراشدين صحابة رسول اللّه] ----- ۱۳۷
[علق رضی اللّه عنه استن بسنن أبی بكر و عمر رضی اللّه عنهما و عمل بها] ----- ۱۴۶
[الرد على دعوى القرامطة أن الصحابة أخروا عليا لكراهتهم له] ----- ۱۴۸
[حول أقوال الباطنية و وسائلهم فی استدراج المسلمين الى التخلی عن حقائق الايمان و الفرائض] ----- ۱۵۴

[کیف ظهرت الباطنیة و قامت دولتهم فی المغرب ثم فی غیرها] ----- ۱۵۵
[حول بعض الشکوک التی یطلقها الباطنیة عن أحادیث الرسول ص و تعلیق واسع حول التداوی و الأدویة و استعمالها] ----- ۱۶۴
[ما شکک به الباطنیة من زواج الرسول بابنة مولاه زید بن حارثة] ----- ۱۸۱
[دعواهم أن رسول اللّه علیه الصلاة و السلام کان یتستر علی نفسه ببعض أفعاله] ----- ۱۸۴
فهرس موضوعات الجزء الثانی ----- ۱۸۷
[الفهارس] ----- ۱۸۸
فهرس الأعلام ----- ۱۸۹
فهرس الأماکن و القبائل و الأمم ----- ۲۱۷
فهرس العقائد و الملل و النحل ----- ۲۲۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۲۹

تثبيت دلائل النبوة المجلد ۲

اشارة

نام كتاب: تثبيت دلائل النبوة

نويسنده: قاضى عبد الجبار

وفات: ۴۱۵ ق

تعداد جلد واقعى: ۲

زبان: عربى

موضوع: رسول خدا صلّى الله عليه و آله و سلّم

ناشر: دار المصطفى

مكان نشر: شبرا- القاهرة

tthbit dlaa'l alnbouah

تأليف: عبد الجبار بن أحمد الهمذانى

ترجمة، تحقيق: عبد الكريم عثمان

الناشر: دار المصطفى للنشر والتوزيع سعرنا: ۱۳$

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ۲۴×۱۷، عدد الصفحات: ۷۱۸ صفحة الطبعة: ۱ مجلدات: ۲

اللغة: عربى

المقدّمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إن الإيمان بالنبوة أو قيام صلة بين اللّه و الانسان بواسطة احد عباده الذى نسميه نبيا او رسولا من أهم ما يميز الأديان السماوية عن غيرها من الديانات، إذ أن هناك أديانا كالبرهمية تؤمن بوجود اللّه لكنها تنكر النبوات و لا ترى حاجة لوجود هذه الصلة بين اللّه و الانسان، و حجتهم فى ذلك، أن ما أتى به الأنبياء إما موافق للعقل ففى العقل غنى عنه أو مخالف له فلا حاجة لنا به، لأن العقل هو المصدر الوحيد الذى نستدل به على حقائق الأمور.

و الحق أن من المستحيل ان نؤمن بفكرة وجود الخالق المدبر و لا نتبعها بالايمان برعايته لخلقه و تدبيره المستمر للكون. إذ ما الفائدة من الخلق اذا لم يعن الخالق بشئون خلقه، أما أن العقل قد يعارض ما تأتى به النبوة فليس هذا ضروريا، لأن جميع الأمور التى نزلت بها الرسالات السماوية يقرها العقل الذى يعتمد على تفكير علمى منظم، هذا بالاضافة الى ان لكل من العقل و الوحى ميدانه الخاص فى كثير من المسائل، و اذا امكن لنا ان نتوصل بالمنطق التجريبى و الرياضى الى حقائق علوم الكون و الحياة فإننا لا نستطيع بغير الوحى ان نتوصل الى حقائق ما وراء المادة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،المقدمة،ص:۲

و الصلة بين اللّه و الرسل تتم بوسائل متعددة لن نبحث فى تفصيلها و انما سنلقى نظرة سريعة على أهم هذه الوسائل لنأخذ فكرة عنها.

إن الوحى غالبا ما يبدأ بالرؤيا الصادقة، و فى قصص الأنبياء كثير من حوادث هذه الرؤى. و قد قص علينا القرآن كيف انها طريقة من طرق الوحى عند ما حدثنا عن ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام، و كيف أمر ابراهيم بذبح ابنه «فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ قالَ يا بُنَىَّ إِنِّى

أرى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ما ذا تَرى، قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ» «۱».

و قد تكون وسيلة الاتصال الالهام فى حالة اليقظة كما حدث للرسول محمد عليه الصلاة و السلام اذ أتاه هذا الالهام و هو جالس بين المسلمين و عبر عنه بقوله «هذا رسول رب العالمين نفث فى روعى أنه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها ..».

و قد يكون الاتصال بأن يكلم اللّه الرسول مباشرة كما حصل لموسى عليه السلام مما قص علينا القرآن قصته «فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ ...» «۲».

و الطريقة المعتادة فى حصول الاتصال بين اللّه و الرسل هى الوحى بواسطة جبريل عليه السلام «نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ» «۳»، و كان جبريل أحيانا ينزل مجسدا و يراه المسلمون كما حصل

---

(۱) الصافات ۱۰۲

(۲) القصص من ۳۰- ۳۱

(۳) الشعراء من ۱۹۳- ۱۹۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،المقدمة،ص:۳

فى حديث أركان الايمان و الإحسان و أشراط الساعة الذى روى عن عمر ابن الخطاب رضى اللّه عنه.

و من الطبيعى حين يدعى انسان ما انه يتصل باللّه و يحمل منه الى الناس رسالة ترتب عليهم تكاليف و واجبات ان يطالبه الناس بالدليل على صدقه، و لم ير القرآن فى هذا ما يخرج على المعقول و المنطق حتى انه قصّ علينا ان ذلك حصل من بعض الأنبياء «وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتى، قالَ أَ وَ لَمْ تُؤْمِنْ، قالَ بَلى وَ لكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي» «۱».

و من هنا ظهرت الحاجة الى وجود ما يثبت النبوة، و تعد المعجزات من أهم الوسائل التى أنزلها اللّه على رسله ليقتنع الناس انهم لا يمثلون أنفسهم و إنما يمثلون اللّه تعالى، و لا شك ان الايمان بالرسل مرتبط ارتباطا وثيقا بالايمان باللّه و بالغيب الذى يعتبر من اهم صفات المسلم التقى «الم، ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» «۲».

و القرآن يتحدث عن مجموعة من المعجزات المادية منها و المعنوية. و المعجزة فى حقيقتها هى الحادث الخارق للعادة و القوانين التى يلاحظها الناس و تسير عليها حوادث الكون يجريه اللّه تأييدا للأنبياء. و قد حاول البعض ان يعطى المعجزة صورة الأمر العادى الذى يحصل فى الطبيعة بطريق الصدفة أو العلم، و لكن المعجزة فى الواقع تفقد معناها و كونها دلالة على صدق النبى اذا فقدت الصفة الخارقة.

فاذا قال مدعى النبوة إن دلالة صدقى أن تطلع الشمس من المغرب و هى تطلع عادة من المشرق كان ذلك دلالة و تأييدا له، أما اذا أخبر قومه ان الشمس تطلع من المشرق فليس فى طلوعها ما يثبت أى إعجاز.

---

(۱) سورة البقرة ۲۶۰

(۲) سورة البقرة ۱ و ۲

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،المقدمة،ص:۴

و من المعجزات المادية: ناقة صالح، و قد قص القرآن خبرها بقوله:

«قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ، ما أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قالَ هذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ وَ لَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَ لا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ» «۱». و منها معجزة عصا موسى التى حدثنا القرآن خبرها بقوله: «قال لئن اتخذت إله غيرى لأجعلنك من المسجونين، قال او لو جئتك بشىء مبين، قال: فأت به إن كنت من الصادقين، فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين، و نزع

يده فاذا هى بيضاء للناظرين». و منها معجزات عيسى عليه السلام، التى عناها القرآن بقوله: «أَنِّى أَخْلُقُ لَكَمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَ الْأَبْرَصَ وَ أُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللَّهِ، وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ، إِنَّ فِى ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

و الملاحظ ان معظم الأمم التى أتتها المعجزات اصرت على كفرها و إلحادها و لم تؤمن، و قد بين القرآن ان الهداية بيد اللّه، و أنه مهما تكن قيمة المعجزة فان نفوسا كثيرة لن ترتدع أو مؤمن «وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ، لَقالُوا: إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا، بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ «۲»».

هل هناك أبلغ من هذه المعجزة؟ إن البعض سيقول انه السحر او خداع البصر، لذلك فإنه تعالى يخبر الرسول بهذا المعنى بقوله: «وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ، وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِها، وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً «۳»».

---

(۱) الشعراء ۱۵۳- ۱۵۶

(۲) الحجر ۱۴

(۳) الاسراء ۵۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،المقدمة،ص:۵

أما المعجزات المعنوية و العقلية فأهمها: القرآن الكريم الذى نزل على محمد عليه الصلاة و السلام. و نستطيع ان نلاحظ بهذه المناسبة ان هذه المعجزة ترتبط ارتباطا وثيقا بالرسالة. و المعجزات إما ذاتية تتعلق بنقل ماهية الرسالة او انها خارجة عن جوهرها، و معجزة القرآن من النوع الاول لأنها عقلية تخاطب الفكر البشرى و تعتمد على الاقناع العقلى اكثر مما تعتمد على القناعة الحسية التى هى اساس المعجزات المادية. و لا- شك ان البشرية- حتى بعثة الرسول- كانت قطعت شوطا كبيرا من الرقى العقلى، فأمكن ان تخاطب عقولهم مباشرة، و خطاب العقل أكثر شمولا و دواما و استقرارا، لذلك كان القرآن الكريم معجزة الرسول حتى أبد الدهر.

اختلف العلماء و الباحثون فى حقيقة الاعجاز فى القرآن، و يمكن ان نحدد آراء هؤلاء العلماء فى ثلاثة اتجاهات رئيسية:

۱- اتجاه يرى ان المعجز فى القرآن هو صياغته اللفظية الخارقة للعادة و بلاغته الواضحة التى اعجزت العرب ان يأتوا بمثله.

۲- و اتجاه يرى الاعجاز فيما ورد فى القرآن من الإعلام عن الغيوب و عن حوادث الامم السابقة و تاريخها و عقائدها، فقد أشار القرآن الى حوادث ستقع فى المستقبل ثم وقعت كما حدّث، مثال ذلك قوله تعالى: «الم، غلبت الروم فى أدنى الارض و هم من بعد غلبهم سيغلبون، فى بضع سنين».

فقد حصل ان الفرس غلبت الروم، فأخبر القرآن عن هذه الواقعة، و أنبأ ان الروم سينتصفون من خصومهم فى بضع سنين، و تم ذلك فعلا؛ و بما ان الانسان لا يقدر على علم الغيب فان القرآن منزل من قبل اللّه و فيه من الاعجاز ما فيه. ثم إن القرآن تحدث عن تاريخ الأمم السابقة و أديانها

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،المقدمة،ص:۶

حديث العليم بكل صغيرة و كبيرة من احداثها و شئونها، و لما كان الرسول عليه السلام أميا لم يطلع على كتب الأقدمين- التى لا تشير هى أيضا بدقة الى تلك الامور- فلا بد انه تعالى هو الذى اخبر نبيه بهذه الاشياء.

۳- و أخيرا فقد اتجه كثير من العلماء الى ان الاعجاز فى القرآن هو فيما ورد فيه من انظمة انسانية بالغة الرقى لم يشهد الخلق لها مثيلا فى ضمان مصلحة بنى الانسان و تأمين حياته الخيرة، فقد ورد فى القرآن انظمة لحياة الانسان فى شتى الوان النشاط البشرى السياسى و الاقتصادى و الاجتماعى و الاخلاقى و الروحى، و لما كانت هذه الانظمة يستحيل ان يقدر عليها اى انسان فلا بد ان يكون القرآن منزلا من اللّه مثبتا لرسالة الرسول.

و الواقع إن الاعجاز القرآنی یشمل هذه النواحی جمیعا: فهو فی اللفظ العجیب و الترکیب البلاغی البدیع، و هو فی اخباره عن الغیوب و انباء الامم السابقة، و هو فی انظمته الرائعة السامیة؛ و لا نستطیع ان نقول بحصر الاعجاز فی جانب واحد، لأن القرآن معجزة الرسول الی الناس جمیعا فی مختلف ازمانهم و امکنتهم، لذا کان لا بد ان یحوی هذه الوجوه المتعددة، فاذا آمن العربی به لإعجازه البلاغی فقد یؤمن به الرومی لإخباره عن الامم السابقة کما قد یؤمن به الفارسی للأنظمة التی فیه، فالقرآن معجز کله، لفظا و معنی و نظاما.

و بعد فإن الکتاب الذی بین ایدینا یبحث فی النبوة و إثباتها، و قد عرض له القاضی «۱» فی أکثر من موضع من کتبه، إلا انه تکلم عنه بالتفصیل فی کتابین:

---

(۱) ضربنا صفحا عن التعریف بحیاة القاضی و ثقافته و مؤلفاته لأننا عرضنا لذلک فی مقدمتنا لکتابه «شرح الاصول الخمسة» و سیصدر لنا قریبا کتاب خاص عن القاضی عبد الجبار، بالاضافة الی رسالة الدکتوراه التی کانت بعنوان «القاضی عبد الجبار و آراؤه الکلامیة».

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،المقدمة،ص:۷

۱- الجزء الخامس عشر من موسوعته الکبیرة «المغنی فی اصول الدین» و قد أسماه «النبوات».

۲- الکتاب الذی بین ایدینا «تثبیت دلائل نبوة لسیدنا محمد».

أما فی الکتاب الاول فإنه یعنی بالحدیث عن اساس نظریة النبوة و فکرة المعجزة بصورة عامة، ثم یفصل الحدیث عن عدد من المعجزات الحسیة و یبین اختلافها عن السحر و الشعوذة و الصدفة و خفة الید.

لکنه فی کتابنا هذا یتحدث عن اثبات نبوة محمد صلّی اللّه علیه و سلم بصورة خاصة، و یلح علی جانب الإخبار عن الغیوب سواء جاء فی القرآن الکریم او فی احادیث الرسول، فیتتبع هذه الاخبار مبینا الی ای حد یصدقها الواقع و التاریخ.

إن القاضی یؤمن بالمعجزات الحسیة التی وردت فی القرآن و السنة الصحیحة یستنکر موقف البعض کالنظّام من إنکارها، و یری الإعلام عن الغیوب من اهم دلائل النبوة، کما ان القرآن فی رأیه حجة من نواح ثلاثة: فهو حجة «من طریق الفصاحة و البلاغة، و هو حجة لما فیه من الاخبار بالغیوب، و هو حجة لما فیه من التنبیه علی دلائل العقول» «۱».

و حین تفصیل کلامه عن دلائل النبوة لا یلتزم القاضی البقاء فی نطاق الحوادث او الدلائل بل یعرج- کعادة القدماء- علی کل ما یجد الحدیث عنه ضروریا بالمناسبة.

---

(۱) التثبیت ۴۰

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،المقدمة،ص:۸

لذا فاننا نستطیع من خلال هذا الکتاب ان نتعرف علی موقف القاضی من الادیان المختلفة: السماویة منها و غیر السماوی، و موقفه من الفلسفة الیونانیة، و من اخذ بها ممن یسمون بفلاسفة الاسلام، و اخیرا موقفه من الاتجاهات العقائدیة الاسلامیة المختلفة و خاصة الاتجاه الباطنی. و للقاضی مع هذه الاتجاهات جولات و مناقشات طویلة متشعبة.

حمل القاضی عبد الجبار علی الفلسفة الیونانیة عموما و بین ان کتبهم التی وصلت إلینا فیها الشیء الکثیر من النقص و التحویر و التعدیل اجراه أصحاب الاغراض و الاتجاهات العقائدیة المختلفة لتأیید عقائدهم و آرائهم، و أفرد ارسطو بحملة عنیفة و خاصة فی کتابه «الآثار العلویة» و انتقد نظریته فی الکون و الکواکب و ما یراه من انها غیر قابلة للقسمة او الزیادة او النقصان و انها حیة عالمة سمیعة بصیرة تخلق و ترزق و تحیی و تمیت «۱».

و من الغریب انه ینتقد نظریة الرازی فی اللذة و الألم، و قوله ان اللّه لا یستطیع ان یخلق الانسان إلا بالطریق الطبیعی، و یتهمه بالإلحاد،

و لکنه یتجاوز عن رأیه فی النبوة مع انه یخالف الاتجاه الاسلامی العام فیه «۲».

أما الکندی فانه- برأی القاضی- احد الملاحدة الذین تظاهروا بالاسلام لکنهم ما فتئوا یکیدون له و یمکرون به، و قد عرض لرأیه فی المد و الجزر و أن القمر سبب لحصولهما فشدد النکیر علیه.

و یظهر انه ینتقد فکرة القانون بصورة عامة لما کان یظنه من انها تحد من

---

(۱) التثبیت ۱۹۶

(۲) التثبیت ۲۹۳ ظ، ۲۹۴

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،المقدمة،ص:۹

قدرة الخلق المطلق من قبل اللّه و کونه خالق للاشیاء جمیعا علی الاستمرار و أنه یخلقها من لا شیء «۱». و یبدو هذا واضحا من بیانه لفعل الاحراق بالنار «۲»، و حقیقة الشفاء بالدواء، و قد نبه الاطباء بهذه المناسبة الی ان مهمتهم یجب ان تنحصر فی معرفة العادات و التجارب فلا تتعدی ذلک الی الاهتمام بمعرفة اصول الأشیاء «۳».

أما موقف القاضی من اصحاب النجوم و سائر من یدعی معرفة الغیب و المستقبل فقد کان شدید العنف علیهم، و لفت النظر الی حقیقة بدیهیة و لکنها لبداهتها قد تغیب علی المرء، و هی ان المنجم «یکذب فی ألف شیء و یخطئ فی ألف شیء فلا یحفظ علیه لأن ذلک غیر منکر منه، فاذا اتفق له الصواب فی شیء واحد تعجبوا و حفظ لقلته من مثله و لأنه اتی من غیر معدنه «۴».

و لا ینسی القاضی ان ینکر علی رجال الباطنیة موقفهم فی التفرقة بین الصحابة و قولهم انهم ظلموا علیا رضی اللّه عنه، و بیّن بهذه المناسبة الصلة الوثیقة التی کانت تقوم بین الصحابة «۵». کما اتهم الباطنیة بأنها کانت مستغلة من الملحدین و الذین لم تطمئن قلوبهم بالایمان، اذ تستر هؤلاء بالباطنیة و تظاهروا بالتشیع لعلیّ لخدمة اغراضهم فی تحطیم الاسلام عن طریق تفریق المسلمین و إظهار الصحابة بمظهر المعتدین الخارجین علی حدود الاسلام، و عدد القاضی منهم

---

(۱) التثبیت ۲۹۷ ظ، ۲۹۸ و

(۲) التثبیت ۳۰۲ و

(۳) التثبیت ۲۹۹ ظ

(۴) التثبیت ۱۸۸

(۵) التثبیت ۱۱۶

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،المقدمة،ص:۱۰

عددا من الفلاسفة و الکتّاب، کالحداد و الوراق و الحصری و ابن الراوندی و جابر و ابن العمید.

و لم ینس القاضی ان یعرج علی الدیانات سواء منها غیر السماوی کالدیانات الفارسیة و الهندیة القدیمة «۱»، او السماوی فی اصوله کالنصرانیة، و خص هذه الاخیرة بتفصیل طویل طریف و نظر إلیها علی انها امتداد للحضارة الرومانیة و الفلسفة الیونانیة، فالروم- فی رأی القاضی- لم ینتصروا و لکن النصرانیة تروّمت فأخذت أخلاق الرومان و تقالیدهم و آراء الفلسفة الیونانیة و عقائدها بما فیها عقیدة التثلیث، «و هذا التثلیث الذی للنصاری قد کانت فلاسفة الروم تنحو نحوه فی أن العقل و العاقل و المعقول تصیر شیئا واحدا، و یقولون هرمس المثلث «۲»».

و لأهمیة کتاب القاضی و طرافة الموضوعات التی تطرق لها، و الأسلوب الذی تناولها فیه، کان موضع ثناء العلماء و الکتاب متقدمیهم و محدثیهم، و قد اثنی علیه ابن العماد و ابن شهبه و ابن تیمیة، و کتب عنه الشیخ الکوثری فی مقدمة «تبیین کذب المفتری»: «و لم نر

ما یقارب کتاب تثبیت دلائل النبوة للقاضی عبد الجبار فی قوة الحجاج و حسن الصیاغة فی دفع شکوک المتشککین «۳».

و الحق اننا نستطیع ان نعد هذا الکتاب الاول من نوعه فی موضوعه، و لا نعلم بین ما وقع فی ایدینا ما یفوقه او یصل الی مرتبته.

---

(۱) التثبیت ۸۷، ۸۰، ۸۸

(۲) التثبیت ۸۰ و

(۳) مقدمة کذب المفتری ص ۲۸

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،المقدمة،ص:۱۱

ورد هذا الکتاب لدی المؤلفین بأسماء متعددة، فابن الملقن فی طبقات الشافعیة و ابن العماد فی شذرات الذهب و ابن حجر فی اللسان یذکرونه باسم «دلائل النبوة». أما ابن شهبة فی طبقاته فقد ذکر انه «تثبیت دلائل النبوة»، أما العنوان الذی کتب علی الورقة الأولی من المخطوط الذین بین أیدینا فقد کان «تثبیت دلائل نبوة سیدنا محمد».

و من الثابت لدینا ان «التثبیت» کتب بعد «المغنی»، یدل علی ذلک ما ذکره القاضی نفسه فی اکثر من موضع من الکتاب من انه کتبه سنة ۳۸۵ ه «۱» و من المعلوم لدینا انه انتهی من کتابة المغنی سنة ۳۸۰ ه.

أما المخطوطة التی اعتمدنا علیها فی النشر فهی مخطوطة شهید علی باستانبول و هی النسخة الوحیدة فی العالم المعروفة حتی الآن.

و قد جهدنا- قدر استطاعتنا- ان نقدم النص الصحیح لهذا الکتاب القیم، عازفین عن التعلیق إلا- فی الحالات التی لا بد فیها منه کالتعریف بعلم من الأعلام او فکرة من الأفکار، تارکین للقارئ الکریم ان یتتبع فکر القاضی کما أراد ان یعرضه و بحریة کاملة. و حرصنا أن نثبت فی هامش الکتاب ارقام اوراق المخطوط لیسهل للباحث الرجوع إلیه.

و اذا کان لنا ما نرجوه فهو ان نکون قد أسهمنا- بنشرنا لهذا الکتاب- بإضافة لبنة جدیدة الی صرح الثقافة الاسلامیة، غیر طامعین إلا بثواب اللّه و رضاه.

عبد الکریم عثمان بیروت- ۳۰ جمادی الاولی ۱۳۸۶ ه ۱۵ ایلول ۱۹۶۶ م

---

(۱) انظر التثبیت ۱۹ ظ، ۸۰ و

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۱،ص:۳

باب من ذکر اعلام النبوة و دلائل الرسالة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۳

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِیمِ

و هو أنه کان صلی اللّه علیه و سلم یتوعد قریشا و هو بمکة بنصر اللّه له و ظهوره علیهم، فیقولون: أ یظن محمد أنه یغلبنا علی مکه بأتباعه الفقراء و العبید و نحن الأقویاء الأغنیاء و الناس کلهم معنا و الرغبة عندنا لا عنده و البأس و النجدة لنا لا له، فتلا علیهم سورة القمر و ما أنزل اللّه بأمة أمة من الأمم التی یعرفونها إلی أن قال: «أ کفارکم خیر من أولئکم أم لکم براءة فی الزبر، أم یقولون نحن جمیع منتصر، سیهزم الجمع و یولون الدبر» «۱».

فهزمت جموعهم، و کانت العقبی له کما أخبر و فصل، و قد کان فی ظاهر الرأی و الحزم و موجب التدبیر أن تکون العقبی لهم لا له، و هم الغالبون لا هو، لأنهم و الیهود و النصاری و تلک القبائل ید واحدة علیه و فی العداوة له، و الکثرة و الثروة و البأس و النجدة و الکراع و السلاح معهم لا معه، فلن یغلبهم إلا أن یکون من قبل اللّه و رسولا للّه کما أخبر.

(۱) القمر ۴۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۴

و باب آخر [ما أشار إليه الرسول و هو فى حال ضعفه من أن دينه سيغلب على الأديان كلها و يقهر الملوك جميعا.]

و هو أنه صلى اللّه عليه و سلم قال حين دعا إلى اللّه و فى حال وحدته و ضعفه:

إن اللّه أرسلنى و وعدنى أن يظهر دينى على الأديان كلها، فيكون سلطانى أقهر من سلطان كسرى و قيصر، فأغلب الملوك، و يعلو ملكى و ملك أنصارى و أتباعى كل ملك فى الأرض. ثم ما رضى بهذا القول حتى جعله كتابا يقرأ و قرآنا مخلدا يتلى، يعرفه العدو و الولىّ فقال: «هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ/ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً» «۱» و قال أيضا:

«يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ» «۲» فكان كما قال و كما أخبر، فلم يرض أن أظهر دينه بالحجة حتى جعل أهله العالين بالقدرة و الظاهرين بالمنعة و القاهرين الملوك و الجبابرة بالعز و الملكة. ثم ما رضى حتى أورده على وجه يغيظ و يغضب و يبعث على الممانعة و الدفع و المغالبة، و على وجه يجعل العدوّ على أهبة، بخلاف تدبير حزمة الملوك و دهاة الجبابرة. فأخبر بهذا و ديانات العرب قائمة و ملوكهم على جزيرة العرب كلها مستولية، و هى جزيرة عظيمة فيها عدة ملوك، كل واحد منهم عظيم الشأن، ثم ديانات اليهود و ملوكهم، و ديانات النصارى و الروم و ملوكهم بالشام و مصر و المغرب و الجزيرة و أرمينية، إلى غير ذلك، و ديانات الفرس و ممالكها، و هى كانت أعظم ممالك الأرض و أوسعها ملكا و أشدها بأسا، و ممالك الهند. فغلب ملوك العرب فى جزيرتها، و غلب ملوك اليهود و ممالك الفرس كلها، و ممالك النصرانية و الروم، فلم يبق ملك بحيث تناله الحوافر

(۱) الفتح ۲۸

(۲) التوبة ۳۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۵

و الأخفاق و الاقدام إلا أزاله عنه و أخرجه منه، و أسنده إلى عقاب يعتصم بها، و معاقل يأوى إليها، و قلاع و مطامير و خلجان و بحار يمتنعون بها. ثم ركب البحار إليهم، فأخرج الروم من الشام و مصر و أرض المغرب و لعلها مسيرة سنين، و هى اليوم فى أيدى عدة ملوك، و غلب على أرمينية، و صار ملوكها يؤدون الجزية، و سار الاسلام حتى نزل على القسطنطينية و هى محصّنة/ ممنّعة بالبحار و الخلجان و الجبال و الأسوار، فمذ غزاهم خلفاؤه و أصحابه كانوا فى ذلة و فى شعاب و رءوس مضايق قد سخت نفوسهم عن عيون ممالكهم و استسلموا، و كانوا كأعراب يطلبون النجعة أو كلصوص يطلبون الغرّة و يطرقون النيام، أو كصعاليك ينتظرون الفتنة بين المسلمين فينتهزون الفرصة، فأما أن يكون ملك يظهر لهم و يقيم بإزائهم و يعاديهم الحرب و يناوئهم كما كان ذلك بين ملوك الفرس و الروم و ملوك الترك و الهند فلا.

فما ضربت ملوك الروم وتدا فى بلادها فضلا عن بلاد المسلمين منذ غزاهم أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى سنى نيف و خمسين و ثلاثمائة للهجرة فى زمن الديلم، و السلطان بالشام إذ ذاك سيف الدولة على بن حمدان، و هو معروف الديانة و الطوية للاسلام و الغزاة و أهل السيرة و العنف بالرعية، و مما كان يلجئهم بالجور الى الهرب إلى الروم، و شرح ذلك يطول.

و كانت الروم تقول قد كفانا بأس المسلمين و شغلهم عنا و ألجأهم إلينا، و هو ملكنا الأكبر و دمستقنا الأعظم «۱».

فأما ممالك السند و الهند و أصحاب الفيلة و البأس و العز و فى البر و البحر، فأخذ من ممالكهم فى البر و ركب إليهم فى البحر مما

یطول شرحه، فحازه

---

(۱) الدمستق هو لفظ استعمله العرب مرادفا لکلمة gouverneur - أی حاکم- فی اللغات الأجنبیة.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۶

و صار من بلدان الاسلام کمولتان و المنصورة و غیرها من المدن و الأمصار البحریة ما هو معروف، و شرحه یطول، و من طلبه و جده. فقد اعتبر العلماء و أهل التحصیل فما وجدوا أحدا جاء مجیء نبینا محمد صلّی اللّه علیه و سلم فی الوحدة و الفقر و الفاقة و منافرة/ الأمم کلها و معاداتها، حتی ما اعتصم بمخلوق و لا صوب ملکا و لا جبارا کان فی زمانه کما تقدم شرح ذلک، ثم صار أمره فی القهر و الغلبة ما صار أمره إلیه. فإن ظاهر الأمر و موجب التدبیر و العقل أن ذلک لا یتم و لا یکون، و أنه هو المغلوب المقهور المقتول إلا أن یکون من قبل اللّه الذی لا یغلبه شیء. فإن أمره صلّی اللّه علیه و سلم کان کریشة دفعت الجبال فسیرتها و طیرتها، أو کزجاجة وضعت علی الجبال فطحشتها و سوتها بالأرض. فتأمل هذه الآیة العظیمة، و کل آیاته عظام.

و ما قلنا إنه نبیّ لأن دعوته قامت و دولته اتسعت، و لکن لما قدمنا و شرحنا من وحدته و فقره و تبرئه من الأمم و إکفارهم و إسخاطهم کما قد فسرنا غیر مرة، و مجیء ذلک کما قال و أخبر من أنه مع هذه الحالات سیظهره اللّه عز و جل، و قد علم ذلک من سمع أخباره و دعوته باضطرار، أنه أخبر بذلک جمیعه فی أول أمره قبل أن یکون شیء «۱» منه و أن الأمر کان کما أخبر.

و معروف من سیرته أنه صلّی اللّه علیه و سلم کان یعرض نفسه علی القبائل و فی المواسم لیتبعوه، و یشرط علیهم فی دعوته عداوة الأمم کلها و محاربة الملوک، فیقال له:

إن الکسور من ملوک الفرس لا ترضی بهذا و لا تصبر علیه و لا نحن من رجال معاداتهم و معاداة غیرهم من الملوک، فیقول: أ رأیتم إن منحکم اللّه ملکهم و أفرشکم نساءه أ تطیعونه و تعبدونه؟ فیتعجبون من هذا القول، و یقول

---

(۱) فی الاصل: شیئا

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۷

بعضهم لبعض: ما هذا إلا مجنون واحد وحده لا یغلب علی دار بمکة و قد ناصبه قومه و هو/ یقول هذا، و یقول بعضهم ما هو إلا عاقل، فإن کان رسولا للّه کما قال فسیکون ذلک، فیقال: بمن یکون هذا، و أین خزائن الملوک و عساکرها و غضبها لملکها و أنفتها و کبریاؤها و نخوتها حتی یترک هذا یغلبها، و لهذا قال اللّه تعالی: «وَ قالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدی مَعَکَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنا» «۱».

و لشهرة هذا القول منه قبل أن یتلو به القرآن، أنه علیه السلام لما توفی و ارتدت العرب، جال أهل مکة جولة، و همّوا بالردة، فاستخفی عتّاب بن أسید عامل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی مکة «۲»، فقام سهیل بن عمرو فیهم خطیبا و نهاهم عن ذلک، فقالوا: محمد قد مات و الناس قد رجعوا عن دینه، فقال لهم سهیل: إن یکن محمد قد مات فإن اللّه لم یمت. و قد علمتم أنی أکثرکم قتبا فی برّ و جاریة فی بحر، فأقروا أمیرکم، و أنا ضامن إن لم یتم هذا الأمر أن أردّها علیکم جذعة و إن کنت أعلم أن هذا الدین سیمتد من طلوع الشمس إلی غروبها. قالوا و من أین علمت، قال: إنی رأیت رجلا واحدا وحیدا لا مال له و لا عزّ، قام فی ظلّ هذا البیت فقال: انی رسول اللّه، و إنی سأظهر، فکنا بین ضاحک و هازل و راجم و مستجهل، فما زال أمره ینمی و یصعد حتی دنّا له طوعا و کرها، و اللّه لو کان من عند غیر اللّه لکان کالکسرة فی یدی أی فتی من فتیان قریش، و إن هذا، و أشار إلی أبی سفیان، لیعلم من هذا الأمر مثل ما أعلم، و لکن قد ختم علی قلبه حسد بنی عبد المطلب.

و سهیل بن عمرو هو أحد رجال قریش و عقلائها و خطبائها و ذو الرأی

---

(۱) القصص ۵۷

(۲) هو عتاب بن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس، من أشراف العرب فى صدر الإسلام، أسلم يوم فتح مكة و استعمله النبى عليها عند خروجه إلى حنين سنة ۸ ه. و بقى واليا عليها إلى فى خلافه عمر، توفى سنة ۱۳ ه.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۸

منها، و هو صاحب القضية يوم الحديبية، و له تلك الناظرة و المجادلة، و كان أحد أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المجردين فى ذلك، و كان إذا تلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم القرآن بمكة يقوم خطيبا و كأنّ كلامه يخرج من/ صدع صخرة، فينثال الناس عليه. و هو القائل و هو على باب عمر مع وجوه قريش و سادات العرب و قد حجبوا، فخرج آذن عمر فيقول: أين بلال؟ أين عمار؟ أين صهيب؟

فينهض هؤلاء الموالى مكرمين و يحجب أولئك، فرآهم سهيل و قد تمعّرت وجوههم «۱» فقال لهم: مالكم تتمعر وجوهكم، هؤلاء قوم دعوا و دعينا، فأسرعوا و أبطأنا، و لئن غبطتهم اليوم بباب عمر، لما أعدّ اللّه لهم غدا فى الجنة أفضل.

و لما أبى أبو بكر الصديق قبول الصلاة و الجهاد ممن منع الزكاة. قال له أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا خليفة رسول اللّه، من نقاتل و من ندع. لا طاقة لنا بحرب العرب كلها، اقبل من هؤلاء الصلاة ودع الزكاة فلعلهم إذا رغبوا فى الصلاة أن يرغبوا فى الزكاة. حتى إذا فرغوا من قولهم تكلم أبو بكر فقال: الحمد للّه الذى هدى فكفى، و خلق فسوّى، و أغنى و أفنى، إن اللّه جل ثناؤه بعث محمدا صلّى اللّه عليه و سلم و الاسلام غريب شريد قد رث حبله و وليّ أهله، و مقت اللّه أهل الكتاب فلا يعطيهم خيرا و لا يصرف عنهم سوءا حين غيّروا أو حرفوا، و العرب الأميّون صفر من اللّه، أضلهم دينا و أشدهم عيشا، فجمعهم اللّه بمحمد صلّى اللّه عليه و سلم، فنصرهم من أنفسهم، و وعدهم بالنصر على عدوهم. فلما توفى اللّه محمدا صلّى اللّه عليه و سلم، ركب الشيطان مركبه الذى كان أنزله عنه فأخذ بحبل رقهم «وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ،

---

(۱) جاء فى اللسان: غضب فلان فتمعر لونه و وجهه: تغير و علته صفرة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۱۹

أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ، وَ مَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً، وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ» «۱» و قد ارتدّ من حولكم و منعوا شاتهم و بعيرهم، و لم يكونوا فى دينهم أزهد منهم يومهم هذا، و لم تكونوا فى دينكم أرغب من يومكم هذا،/ و اللّه لا نبرح نقاتل على أمر اللّه جل و عزّ حتى ينجز اللّه لنا وعده و يفى لنا بعهده، فيقتل من قتل منا شهيدا من أهل الجنة، و يبقى من بقى منا خليفة ربّه فى أهله، مطيعين متوكلين، قضاء لا خلف له «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً، يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً، وَ مَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ «۲»» و قال اللّه: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» «۳». و اللّه لينجزنّ اللّه لنا ما وعدنا فى كتابه، و ليظهرنّ ديننا على جميع الأديان، و ليمكننّ لنا فى الأرض كما وعدنا فى كتابه، و هو اليقين الذى لا خلف له.

و قد كانت ردة العرب بعد وفاته عليه السلام بألوان الردة: منهم من ادّعى النبوة، و منهم من كانت ردته بتعطيل الشريعة كلها، و منهم من كانت ردته بمنع الزكاة على أن يقيم الصلاة و يجاهد مع المسلمين، فإن لم يقبل منهم ذلك صاروا مع العدو على المسلمين، و أغاروا على المدينة، و زحفوا حتى شارفوا المدينة، و خافهم المسلمون، فسألوا أبا بكر أن يقبل ذلك منهم مدة إلى أن ينكشف ما بالمسلمين، فأبى، فقيل له ما نراك تنحاش لما قد بلغ

---

(۱) آل عمران ۱۴۴

(۲) النور ۵۵

(۳) الفتح ۲۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۰

من الناس و لما يتوقع من إغارة العدو. فقال أبو بكر ما دخلنى إشفاق من شرّ و لا دخلنى فى الدين وحشة إلى أحد منذ ليلة الغار، فإن رسول اللّه حين رأى إشفاقى عليه و على الدين قال: هون عليك أبا بكر، «۱» فإن اللّه قد قضى لهذا الأمر بالنصر و التمام. فقبلوا منه و رجعوا الى قوله، و قاتلوا العرب كلها فغلبوهم/ و قهروهم مع قلة المسلمين و كثرتهم، لتعلم معرفتهم بما أخبرهم به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الظهور و ثقتهم بذلك.

فلما فرغ أبو بكر من العرب أرسل إلى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على فارس و الروم أن اللّه قد وعدكم الفتح، و أن يظهر دينه على كل دين، و أن يستخلفكم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلكم، و اللّه متم أمره، و مصدق رسوله، و لكن أخوف ما أخاف علينا أن يصرف اللّه ذلك إلى غيرنا لتقصير يكون منّا، فجدّوا و بادروا لتحوزوا ثوابها. ثم قال لهم: إن بلادهم خرسة يعنى خراسان، فقد سمعنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يذكرها و يخبر أنكم ستفتحونها.

فذكرها و هى أقصى ممالك فارس و أوسعها بلادا و أكثرها رجالا و أشدها بأسا. و لما صار النعمان بن مقرن مع النفر الذين معه من المسلمين إلى يزدجرد ابن شهريار ملك فارس برسالة عمر بن الخطاب يدعونه الى الاسلام و أداء الجزية أو القتال، فقال لهم يزدجرد: لا أعرف أمة أقلّ و لا أشقى منكم.

ثم ذكر من ذلّة العرب و سوء حالها ما يطول، ثم قال: تقولون لفارس، و ملكها أعزّ ملوك الأرض، و ملوك الأرض كلها تخضع لها: تعطوننا الجزية، يا كلاب، لو لا أنكم رسل لقتلتكم، سأتقدم إلى رستم، يعنى صاحب

---

(۱) فى الأصل: أهون عليك

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۱

جيشه، بأن يدفنكم و أميركم، يعنى سعد بن أبى وقاص، و كان نازلا بالعذيب يريد ملك فارس، بأن يدفنكم فى خندق القادسية، ثم أرسل إلى بلادكم فاستأصلكم و أصنع بكم أشد مما صنعه سابور بكم. و أخذ يتعجب من ضعف أجسامهم و رثاثة سلاحهم و كسوتهم.

فقالوا له: إنا قد فهمنا ما ذكرت أيها الملك من القلة و استطالة الملوك علينا/ و لكن اللّه بعث فينا رجلا منا يدعونا إلى اللّه، و وصفوا له الاسلام و حال النبى صلّى اللّه عليه و سلم و وحدته و فقره، و أنه وعد أن يغلبنا و يغلب الأمم، فعجبنا من قوله، و تلقيناه بالجهل و الرد و التكذيب، فلم تزل مواعيده تصدق، فما أخلف فى شىء قاله. و قد وعدنا ممالككم و أرضكم و دياركم، و لن يخلف قوله. فأجيبوا إلى دينه فإنه دين يحسن فيه الحسن و يقبح فيه القبيح، نخلف فيكم كتاب اللّه فتجاهدون من يليكم فتفوزون، و إلا فالجزية نقبلها منكم عن يد و أنتم صاغرون، فإنكم إن تقاتلوا ينصرنا اللّه عليكم. فقال: ما تريدون بقولكم عن يد؟ قالوا عن يد منّا عليك فى قبولها منك، فازداد غيظه و قال: قوموا يا كلاب عنى، و جرى لهم معه ما يطول، و إنما أردنا ذكر ثقتهم بهذا الوعد.

و لما سار رستم بجيوشه إلى سعد بن أبى وقاص و هو فى المسلمين، أرسل رستم طلائعه و قال لهم: بادروا، و من وقع بأيديكم من العرب فأسرعوا به إلىّ. فجاءوا برجل من المسلمين، فقال رستم للترجمان: قل له ما جاء بكم إلى بلادنا؟ فقال المسلم: لنأخذ موعود اللّه، فقال رستم: و ما هو؟ قال المسلم: أنفسكم و أموالكم و دياركم، فقال رستم الملك له: يا كلاب، كأنا قد وضعنا فى أيديكم، فقال له العربى: أعمالكم وضعتكم فى أيدينا، انك لست تحاول البشر و إنما نحاول القدر، فقال له رستم: أما أنت فتقتل

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۲

الساعة، فقال له المسلم: أنا أقتل فأصیر إلی الجنة، و من بقی من المسلمین یظهر علیکم.

و لما نزل الملک رستم القادسیة، أرسل إلی سعد أن أرسل إلیّ من یبلغنی عنک و یبلغک عنی، فأرسل إلیه رجلا واحدا، فجلس له علی سریره، و أحدق به جنوده و هو فی عشرین و مائة ألف/ فی خیول و فیلة و شدة و بأس. فقال رستم للمسلم: قل لی ما جئتم تطلبون- و ظن رستم أن المسلمین سیرهبون لما یرون من جنوده- فقال له المسلم: إنک لا تسمع منی أو تنزل إلیّ أو أصعد إلیک، فهاله ذلک منه و هو رجل واحد، فلما صار معه وصف له الإسلام و رغبه فیه، فقال له رستم: مثلکم معشر العرب مع فارس مثل رجل کان له کرم فدخلته الثعالب فتغافل عنها فطمعت فیه، فسدّ علیها المثاغب ثم قتلها عن آخرها، «۱» و کذا یکون أمرکم معنا، و ذکر من کان یولونه علی العرب و غلبتهم لهم، ثم قال: هاتوا یا أشقیاء جمالکم هذه نوقرها لکم تمرا و برّا و نکسوکم فإنکم عراة و ترجعون، فهو خیر لکم، فإنه لا طاقة لکم بالملوک، و خاصة ملک فارس. فقال له المسلم مثل قول أصحابه من حال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و کیف کان ابتداؤها و ما وعد به، فانصرف.

ثم عاود رستم سعدا فیمن یرسله إلیه، فأرسل إلیه رجلا واحدا، و کان رث الهیئة و اللبسة و السلاح، فسأله رستم عما جئتم له، فوصف له مثل ما وصف أصحابه، و قال مثل ما قالوا، فسأله رستم عن الاسلام، فوصف أصوله و حدوده- و الترجمان یترجم عنه- فأقبل رستم علی من حوله من الملوک و القواد و الوزراء و الأساورة، فقال: أ لا ترون إلی حسن ما یصف من هذا الدین، و إلی هؤلاء کیف لا یختلف قولهم مع کثرتهم، فقالوا له: نعیذک باللّه

---

(۱) الثغب هو الأخدود تحتفره المسائل من عل، فإذا انحطت حفرت أمثال القبور و الدبار.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۳

أیها الملک أن تستحسن دین هؤلاء، أ ما ترى عریهم و وسخهم و رثاثة سلاحهم و لباسهم، فقال لهم رستم: أنتم قوم عنیتم بالملابس و الماکل و المشارب و عنوا بالأحساب، انظروا إلی عقولهم و بصائرهم و صبرهم. و جری له معهم أکثر مما جری لهم مع الملک الکبیر یزدجرد مما یطول/ شرحه.

و هم یذکرون هذا الوعد مع کثرتهم، و لا یختلف قولهم، و کانت الملوک تمتحنهم بمثل هذا لینظروا هل یختلف قولهم، و هل هناک زلة أو هفوة لصاحبهم فتظهر من بعضهم علی طول المدة، أو تمیل بهم الرغبة إلی عاجل الدنیا مع تعجل السلامة، و هل یهولهم ما یرون من العتاد و العدة و ما یسمعونه من التهدید بالقتل، فما وجدوا عندهم شیئا من ذلک، و کانت قرة أعینهم بما آتاهم اللّه من البصیرة فی دینهم، کما قد قال سلیمان علیه السلام: «فَما آتانِیَ اللَّهُ خَیْرٌ مِمَّا آتاکُمْ» «۱».

و لقد کتب أمیر المؤمنین عمر إلی سعد: سرت فی العرب و نزلت علی الفرس، ما تنتظر؟ ناجز القوم. فکتب إلیه سعد یذکر له عدد فارس و بأسها و شدتها و عتادها و عدتها، و ضعف من معه و قلتهم و رثاثة سلاحهم، فکتب إلیه عمر: بهذا وعدنا، قال اللّه: «سَتُدْعَوْنَ إِلی قَوْمٍ أُولِی بَأْسٍ شَدِیدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ یُسْلِمُونَ» «۲» فاشکر اللّه یا سعد أن سمعته بأذنک، و رأیته بعینک، و باشرته بیدک.

و کم کان للمسلمین مثل ذلک مع ملوک الروم بحمص و دمشق و أنطاکیة و مصر و غیرها، و ما کانت الرسل تقوله لهم عند المجادلة أن نبینا قد وعدنا بظهور دینه علی الأدیان، و أنه قد أخبرنا و أنذرنا و بشرنا بأمور کثیرة فما

---

(۱) النمل ۳۶

(۲) الفتح ۱۶

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۴

أخلفنا فى شىء قط، و ما جرى لهم معهم يطول شرحه، و هو مذكور فى مواضعه، و إنما ذكرنا هذا القول لأن من قطعته هذه الآيات فتحيّر فلم يجد متعلقا فأخذ يقول فيها عند صحتها: هذه المواعيد لم تكن فى أول الأمر، و إنما يقال هذا فيمن أخلف مواعيده و ظهر كذبه فى شىء بعد شىء، فأما من مكث ثلاثين سنة يخبر بما فى هذا القرآن، ثم ينحو مثله من الأخبار، فلم يخلف فى شىء منه، كيف يقال/ فيه «۱» مثل هذا، و لو كان قد قال هذا القول قبل موته بساعة لما خرج من أن يكون آية و دلالة على نبوته و أنه شىء قد انتقضت العادة به، فإنه صلّى اللّه عليه و سلم ما خلف بيوت الأموال و لا مروج الكراع و لا خزائن السلاح، بل مات فقيرا، و مرض و عنده سبعة دنانير، فقال: ما كان يقول محمد لربه لو لقيه و هذه عنده، فقسمها و تصدق بها.

و قد حمى نفسه و نساءه و أهله و ولده عن الدنيا كما هو معروف، و ما خلف فى أصحابه و عليهم إلا البصائر فقط، و قد ارتدت العرب بعده إلا- و مسجدين: مكة و المدينة، فنهض أصحابه بالأمر و ليس معهم إلا التقوى و البصائر، و إنما يقول مثل هذا من لا يعرف الفرس و الروم و قديمها و شدة بأسها و حزمها و ضبطها و يسرها و كثرة جنودها و تقادم الملك فيها و ضنّها بملكها. و حال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سيرته و ما خلفه، و كيف كانت حال العرب فى المهانة الضعف و القلة عند ملوك الفرس و الروم و الهند و غيرهم، و شرح ذلك يطول.

فما غلبت العرب إلا بالتقوى و لا عزت إلا بالاسلام. و لقد كانت الفرس تنفذ إلى جزيرة العرب فيما يكرهونه بالرجل الواحد و بالنفر اليسير. و كذا الروم فينفذ أمرهم، و لهذا مزق كسرى أبرويز كتاب النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و وجّه باثنين فى إشخاصه إليه. فأما عند الحرب فما كانوا ينفذون إلى الجمع الكبير من العرب إلا بالنفر اليسير، و لقد عجبت العجم و العرب من انكسار السريّة

---

(۱) فى الأصل: فى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۵

الذين أنفذهم كسرى بسبب النعمان بن المنذر يوم ذى قار، حتى قال النبى صلّى اللّه عليه و سلم «هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، و بى نصروا».

ثم عاد الأمر الى خلاف ذلك، فكان النفر من أصحاب/ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يلقون الجمع الكثير فينصرون عليهم، حتى كان الرجل وحده يسير إلى بلد من بلدانهم فيأخذه مع رثاثة سلاحهم و قلة عتادهم و عدتهم، و لقد قال أبو أمامة الباهلى صاحب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى زمن بنى أمية و قد رأى لهم رايات و تهويلات:

ما تصنعون بهذا ثكلتكم أمهاتكم؟ و اللّه لقد أخذ هذا الملك الذى فى أيديكم رجال ما كان لسيوفهم قباع، و اللّه ما كانت مجانّهم إلا برادع جمالهم.

و كان عمر أمير المؤمنين كثيرا [ما] «۱» يقوم فى الصحابة خطيبا، فيذكر لهم ما كانت فيه العرب من القلة و الذلة و الفقر و الشقاء و شدة العيش و استطالة الأمم عليها، ثم إلى أى شىء آل أمرها إليه برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و يقول: إنما أقول هذا لكم لأنى سمعت اللّه يقول لموسى: «وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيّامِ اللَّهِ» «۲»، و يأمرهم بلزوم طاعة اللّه، فبها غلبوا الأمم و قهروا الملوك، حتى صار ملكهم أعز من كل ملك فى الأرض، و دينهم أظهر الأديان و أهيبها و أجلها، و أنهم ما لزموا ذلك لا يزالون ظاهرين قاهرين.

و كانت ملوك الفرس و الروم تعجب من انهزام عساكرها الخشنة المعدة القوية الشديدة من بين أيدى المسلمين، مع قلتهم و ضعفهم و قلة آلتهم و سلاحهم، حتى لقد قال رستم الملك لما عبر العتيق لحرب سعد بالقادسية:

أين عسكر هؤلاء الكلاب، فقيل له: أشخص بصرك إلى هذه الجهة تره، فقال لما أشخص بصره: قال: أرى سوادا فأين هو من السواد، فقيل له:

هو السواد، فعجب و قال: و هذا هو كله، قالوا: نعم، قال: و قد بذلنا

(۱) زیادة منی اقتضاها سیاق الکلام

(۲) ابراهیم ۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۶

لهم الصلح فما أجابوا و هذا قدر عسکرهم، لا تقتلوهم و ادفنوا هؤلاء الکلاب أحیاء، استقلالا لهم. فلما قامت الحرب/ نزعوا برادع جمالهم یستخفون بها، و قدموا ابن أمّ مکتوم و هو أعمی و معه رایتهم، فصاروا عنده کالضحکة، و الطمع فیهم أشد، و احتقاره لهم أکثر. فلما رأی صبرهم تحیر، حتی قال لجواسیسه: یا ویلکم، أیّ ناس هؤلاء، أ ما یملّون ما هم فیه، أ ما یطلبون الراحة، أ ما یشغلهم أکل. قیل: إنهم إذا قاموا من منامهم ابتدءوا بأکلهم، قال:

و ما یأکلون، قیل له: مع کل واحد منهم خشبة یأکلها، یعنی بذلک السّواک، لأن الجاسوس کان یراهم یستاکون عند القیام من النوم فظن أن ذلک طعامهم، لأن الفرس و الروم لا تعرف السّواک.

و لما قدمت منهزمة الروم علی هرقل و هو بأنطاکیة استعظم انهزامهم، و کان عنده أن المسلمین هم الذین ینهزمون، و أنه یصیر إلی المدنیة فیستأصلهم، فقال لهم: أخبرونی ویلکم عن هؤلاء القوم الذین تقاتلونهم، أ لیسوا بشرا مثلکم، قالوا: بلی، قال: فأنتم أکثر أم هم، قالوا: بل نحن أکثر منهم أضعافا فی کل موطن، قال: فما لکم تنهزمون کلما لقیتموهم، فقال شیخ منهم: من أجل انهم یقومون باللیل و یصومون بالنهار، و یوفون بالعهد، و یأمرون بالمعروف و ینهون عن المنکر، و یتناصفون، و من أجل أنّا نزنی، و نرکب الحرام، و ننقض العهد، و نغضب و نظلم، و نأمر بما یسخط اللّه، و ننهی عما یرضی اللّه، و نفسد فی الأرض. قال: أنت صدقتنی.

و کانت نصاری العرب بین تغلب و تنوخ و بلخ و غسان و غیرها من القبائل تعین الروم و الفرس علی المسلمین، و کانوا ینغمسون فی المسلمین لأنهم عرب فیظنهم المسلمون منهم، فیرجعون بأخبارهم إلی الروم، فیحدثونهم عن عسکرهم، و عن أمرائهم و رؤسائهم، کشرحبیل بن حسنة، و معاذ بن

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۷

جبل، و خالد بن الولید/ و أبی عبیدة بن الجراح و هو أمیر الأمراء، «۱» و أنهم لا یبینون من جندهم بشیء، و أن کل واحد منهم هو الذی یقوم علی فرسه و یخدم أهل عسکره، و أن الذین فی عسکرهم من بنی هاشم و هم أهل بیت نبیّهم و رهط أبی بکر و ولد عمر فی العسکر کضعفاء الناس، لا یبینون من غیرهم بشیء. و أن من سرق قطعوه، و من قتل قتلوه، و من افتری جلدوه، و من کذب أسقطوه و أبعدوه و إن کان ابن نبیّهم أو ابن أمیرهم.

و أنهم فی الحدود و الحقوق سواء، لا یتفاضلون إلا بالتقوی فی دینهم. و أنهم رهبان باللیل و فرسان بالنهار. و یحدثونهم بحب النصاری لهم، و تشبثهم بهم، و أنهم أحب إلیهم من ملوک النصرانیة، و أن أهل حمص بکوا لرحیل أبی عبیدة بن الجراح عندهم لما تکاثرت علیه ملوک الروم، فقیل لأهل حمص:

تبکون علی هؤلاء و هم اعداؤکم فی الدین، و الذین یجیئونکم ملوککم و أهل دینکم، فیقولون: هؤلاء أهل الأمانة و الوفاء و قول الحق و العمل به، و قد أمناهم:- فهل سمعتم بمن یأمنه عدوه- دماؤنا محقونة، و أموالنا موفورة، و سبلنا آمنة، و أعراضنا مصونة، و أهل دیننا یفتضّون أبکارنا، و یشربون خمورنا، و یأکلون و دوابهم أقواتنا و علف مواشینا، و یسخروننا لمعونتهم.

فکان سرورهم بملک المسلمین لهم عظیما، و هکذا کانت رجال الفرس.

فإن عمر حین ملکهم أقرّهم علی أدیانهم و أموالهم، و أخذ الجزیة منهم، و فرض علی أرضهم القفیز و الدرهم «۲»، و صدقهم فی ادّعائهم، و استعمل علیهم و فی أرضهم و خراجهم حذیفة بن الیمان، و سلمان الفارس، و عمار

(۱) ورد التعریف بهؤلاء الاعلام فیما سبق من الکتاب

(۲) أنواع من المکاییل

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۸

بن یاسر، و عثمان بن حنیف «۱»، و أمثالهم، و وصاهم بهم، و حرص الفرس به أن یستعملهم علیهم و ضمنوا التوفیر، و قالوا نحن أعلم بهم، فلم یفعل، فسقط/ عن الفرس رسوم ملوکهم علیهم من حق النوروز و المهرجان و الکسور و الأجور و حق الخزن و غیر ذلک، فأیسروا و سمنوا و صاروا کشحم الکلی، فأحبّوا الاسلام و المسلمین فما رأوا سوءا، إلی أن کتب زاذان فرّوخ- رجل منهم- للحجاج فسار بهم سیرة ملوکهم فقالوا: ما زلنا مع المسلمین بخیر حتی دخل بیننا و بینهم رجل منا، فکنا کما یقال: إن فأسا طرح بین شجر فقال بعضهم لبعض: ما لهذه بیننا؟ فقالت شجرة منهن: ما علینا منها بأس ما لم یدخل فیها شیء منّا.

و کانت ملوک الفرس و الروم یعجبون من سلطان المسلمین و أنه یقوم بدرّة و مرقعة و یغلب الجبابرة و أهل الملک القدیم، و أصحاب التدبیر و السیاسة و الترتیب، و أصحاب الکنوز، و أتاهم عن عمر أن کنوزهم تحمل الیة فیقسمها و لا یخزنها. و أن قائلا قال له: یا أمیر المؤمنین لو ادّخرت من هذا

---

(۱) حذیفة بن الیمان هو حذیفة بن حسل بن جابر العبسی، أبو عبد اللّه، و الیمان لقب حسل: صحابی من الولاة الشجعان الفاتحین، کان صاحب سر الرسول صلی اللّه علیه و سلم فی المنافقین، توفی سنة ۳۶ ه.

الأعلام ۲: ۱۸۰

سلمان الفارسی: من کبار الصحابة، کان صاحب رأی و علم بالشرائع، و هو الذی دل المسلمین علی حفر الخندق فی غزوة الاحزاب، توفی سنة ۳۷ ه الاعلام ۳: ۱۶۹

عمار بن یاسر الکنانی: صحابی من السابقین الی الاسلام و الجهر به، شهد بدرا و أحد و الخندق و بیعة الرضوان، و تولی الکوفة أیام عمر، توفی سنة ۳۷ ه. الاعلام ۵: ۱۹۱

عثمان بن حنیف الانصاری، صحابی، ولی أکثر من ولایة، توفی بعد سنة ۴۱ ه.

الاعلام ۴: ۳۶۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۲۹

المال ذخرا لیکون إن کان، فقال له: کلمة ألقاها الشیطان علی لسانک، أما إنها لن تضرنی و لکنها فتنة لمن بعدی، یدّخر لکون إن کان تقوی اللّه و طاعته و طاعة رسوله، و قسم المال و لم یقبل منه. و کان یأخذ عماله بإنصاف الناس و رعایتهم و خدمتهم و أن یعودوا العبید و الضعفاء إلی غیر ذلک مما یطول.

و لما انکشف ملوک الروم من الشام و مصر، و احتجزوا من المسلمین بالمضایق و الدروب، أخذوا فی مداراته و مراسلاته، و طمعوا فی کفه و استعطافه بالرفق، فکانت رسلهم ترد المدینة مع نفر من المسلمین فی ثغورهم، فلا یرون له قصرا و لا منزلا یتمیز به من سائر الناس، بل یرون منازلهم کقامة رجل من جرید النخل، و ربما لم یجدوه فی بیته و لا فی مسجده، فیسأل المسلمون الذین معهم: أین/ أمیر المؤمنین؟ فیقولون: هاهنا کان آنفا و ما ندری أین مضی، فیمشون مع رسل الروم یطلبونه فی المدینة فیجدونه وحده فی طرف من الأطراف مشغولا بشأن المسلمین، فیقول الروم للمسلمین: هذا الذی أخرج الروم و الفرس من ممالکها، لا قصر له و یمشی وحده حافیا، أ ما یخاف هؤلاء الملوک؟ فیقول المسلمون لهم: هو أعز علی المسلمین من ذلک، فیرجعون إلی ملوکهم بخبره، فیسألون بینهم و فی حکمائهم، هل رأوا و بلغهم أن سلطانا بهذه «۱» العزة و الغلبة قام بدرّة و مرقّعة، فیقولون: لا، ما سمعنا و لا ظننّا و لو لا أنا رأینا ما صدقنا.

و قد كان يزدجرد بن شهريار ملك فارس قال لرستم صاحب جيشه و قد سأله رستم عن النعمان بن مقرن و الذين كانوا معه و كيف رآهم، فقال له يزدجرد: ما ظننت أن فى العرب أمثالهم، ما تقصر عقولهم عن عقول فارس، وجدتهم على بصيرة و يقين من أمرهم، و لقد وعدوا أمرا لا ينتهون عنه أو

---

(۱) فى الأصل: بهذا

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۰

يبلغوه أو يهلكوا. و لما ظفر سعد برستم، و هزم جيوش الفرس، صار إلى المدائن، و هرب يزدجرد إلى نهاوند، كان يجارى خواصه، و يكثر تعجبهم من ضعف العرب و غلبهم الجبابرة الأقوياء أهل الملك القديم و التدبير السديد من الروم و الفرس، و شدة جرأتهم عليهم و إقدامهم عليهم فى وقت واحد، لا يكون لهم عندهم من الهيبة ما يصمدون لملك ملك حتى إذا افرغوا منه تفرغوا لغيرة، بل تفوقوا عليهم كأنهم ملك واحد أو سلطان واحد فأصابوهم، مع سوء التدبير و اطراح الحزم خلافا لما يفعله حزمة الملوك، فيقول يزدجرد: ما أظن صاحبهم إلا رسولا للّه كما ادعى، فلو لم يكن من/ آياته إلا طاعة العرب له و قد كانوا منتشرين يأكل بعضهم بعضا.

و انما رماهم يزدجرد بن شهريار بسوء التدبير و سوء الاختيار، أنهم قصدوا الملوك كلهم، و أثاروا أهل الأرض كلهم على أنفسهم ضربة واحدة، و ما هكذا كانت تسير الملوك، بل كانوا يقصدون لبعض الوجوه و يدارون غيرها، و يتقون كل جنبة جنبة منه، هذا قول يزدجرد بن شهريار.

و سار يزدجرد بن شهريار من نهاوند إلى فارس، و رتب عماله و أصحابه فى الممالك كلها، و أنه يستثير بالفرس كلها بخراسان و يستنصر بالترك و يرجع، فيخرج العرب من ممالكه، و يصير الى بلادهم فيقتل عمر ملكهم و يستأصلهم. و خرج من فارس إلى سجستان، و منها الى مرو، و منها الى خاقان ملك الترك، و استنصره و صاهره، و عيونه و جواسيسه تختلف الى العرب، و رسله إلى الملوك فى ممالكه، يشدّ منهم و يأمرهم بجهاد العرب، و يعدهم بنصرهم و الرجوع إليهم، و هم يعذلون الفرس و المجوس الذين ادّوا الجزية و صبروا على العرب، و كانت العرب و ملك المسلمين احب إليهم من ملوك الفرس لما قدمنا، و لأن ملوك الفرس كانوا يسمون أنفسهم الأرباب و غيرهم

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۱

العبيد، و كذا كانت كتبهم من الأرباب إلى العبيد.

ثم كانت أصول دياناتهم «۱» على ما ألقاه زرادشت إلى الملك بستاسف بن لهوا سف أن اللّه خلق الدنيا، فلما خلقها استحسنها، ثم فكر هل هاهنا ضد يدخل عليه، قال: و الفكر ردىء، فتألف من فكره إبليس، فمثل بين يديه، و ما زال يخلق الظلام و الأجسام الشريرة كالحيات و العقارب و الأمراض و الأسقام/ فيقيم بإزاء كل خلق للّه خلقا لنفسه، فلما خلق اللّه الفار خلق إبليس بإزائه السنور، إلى غير ذلك من الخرافات السخيفات مما هو مذكور عندهم، و قد ذكره للناس عنهم و أخذوه منهم إلى قولهم: و أن اللّه نزل من السماء إلى الأرض لمحاربة إبليس بملائكته، و أن إبليس لقيه بشياطينه فحاربه أكثر من ألف سنة، و أن إبليس هزمه و حاصره فى بعض البساتين، و أن الملائكة سعت بينهم فى الصلح فتهادنا سبعة آلاف سنة على أن يرجع إلى مستقر ملكه فى سمائه و يترك إبليس فى الأرض يصنع ما يشاء إلى انقضاء مدة الهدنة، و أن الملائكة أخذت سيف كل واحد منهما فعدّلوهما. فهذا هو أصل دينهم، و فيه من السخف و الجهل و الحمق ما هو أكثر من هذا مما «۲» هو مذكور فى أماكنه.

و أما الفروع «۳»، فتجنب الماء، و التطهير بالأبوال، و تعظيم الماء و النار و الأرض، و تطهير الحائض و النفساء ببول البقر، يتولى ذلك منهم الهربذ، يجردها و يباركها و يباشر غسل فرجها بيده، و يرى بعينيه، و يأخذ منها من الأجر ما هو معروف مذكور، و فى يده ريشة من ريش النسر يدخلها فى فرجها ثم يخرجها لينظر زعم نقيت أم لا، و شرع لهم وطء المغنيات، و فرض

(۱) کتب فی هامش الصفحة: أصول دیانات المجوس

(۲) فی الأصل: ما

(۳) کتب فی الهامش: فروع المجوس

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۲

علی زوج المرأة إذا أراد السفر أن یوکل من یرضی، و شرع لهم نکاح الأمهات و البنات، و أوجب علیهم طاعة الملوک و الانقیاد لهم فی کل ما یأمرونهم، و أمرهم بإقامة النوروز و أنه أعظم الأعیاد، و زعم لهم أن الشیاطین کانوا ظاهرین مختلطین بالناس یؤذونهم کل الأذی، و أن إبلیس أخذ المقادیر و النهایات و هو الذی تسمیه الفرس قیما، و زعم أن إبلیس أخذ المقادیر و النهایات/ من الناس فصاروا «۱» یأکلون فلا یشبعون، و یشربون فلا یروون، و یذهبون لحوائجهم فلا یهتدون، و أنه أخذ الأنوار فأظلمت الدنیا علیهم، إلی أمور کثیرة یزعم أن إبلیس بلغها منهم یطول شرحها. و أن جمشاذ الفارس استأمن إلی إبلیس و صار فی عسکره، و تنصح له، و خدمه و قرب منه، و تقرب إلیه بکل شیء لتخلیص الناس من شره، و أنه لما اختص به طلب المقادیر و النهایات التی أخذها إبلیس فلم یجدها فی خزائنه، و إذا ابلیس لشدة کیده قد ابتلعها لئلا تصل ید أحد إلیها. ففطن لذلک جمشاذ الفارسی، فرأی إبلیس و هو معه فی أرض الهند نائما وحده منفردا من عسکره، فأعدّ خیولا، و أدخل یده فی دبره و أخذ المقادیر و النهایات و استوی علی الخیول، فلما صار بأرض فارس أضاءت الدنیا و تندّت الأرض بعد الیبس و رجع إلی الناس المقادیر و النهایات، فلهذا صاروا یوقدون النیران و یصبون المیاه و یظهرون السرور و یتوفرون علی اللذات فی النوارنز. و أن ید جمشاذ هذا الفارسیّ اسودّت اسودادا قبیحا فاحشا لإدخاله إیاها فی دبر إبلیس، فغسلها بکل شیء فما نقیت، فشکا الی اللّه ذلک، فأوحی إلیه غسلها ببول البقر فنقیت، قالوا: لهذا شرع زردشت غسل الحائض و النفساء ببول البقر. و زعموا أن جمشاذ هذا کان قبل زردشت، و حرّم علیهم افتضاض الأبکار لأجل الطعن فی الدّم

(۱) فی الاصل: صاروا

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۳

و هو الذی یسمونه سولاسم، فمن یمسک بدینه منهم یتوقی ذلک و یحتال لافتضاضها، إما أن تتولی هی ذلک «۱»/ لنفسها بإصبعها أو بغیره إلی أن ینقضی الدم. و لهم فی فروعهم فواحش آخر، مثل: أکل المیتة، و هو ما یشدونه من البقر الشد الوثیق و یأمرونها بصعود الجبل و یقولون لها: قد أمرناک و أعذرنا إلیک فلم تفعلی، فیضربونها إلی أن تموت، ثم یأکلونها، و هذا الذی یسمونه یزدان کشت، تفسیره، قتیل اللّه، إلی غیر ذلک من حمقهم. فلما جاءهم الاسلام، کان حذیفة و سلمان و غیرهما من الأفراد لا شغل لهم الا قراءة القرآن و درسه و تعلیمه، و الظهور للناس، و المشی فی الأسواق، و الجلوس فی الطرقات.

فکانوا یسألونهم عما یقرءون و عما فی کتابهم فیفسرونه للتراجمة و لمن یفهم، فیذکرونه لهم، و یرجعون الی عقولهم فیما یسمعون من جلال اللّه عز و جل و عظمته و آیاته فی کل شیء فی مثل قوله: «وَ فِی الْأَرْضِ آیاتٌ لِلْمُوقِنِینَ وَ فِی أَنْفُسِکُمْ أَ فَلا تُبْصِرُونَ» «۲»، و ما فی قوله فی سورة الروم: و من آیاته، و من آیاته، و من آیاته، غیر مرة، إلی غیر ذلک.

و علم الصحابة به أعظم من علم من بعدهم، فنظر القوم إلی أصول صحیحة یشهد العقل بها، و فروع زکیة تدعو الی التمسک بأصولها، و وجدوا الصحابة یعلمون بما یقولون، فأسلموا، و تبادروا إلی الإسلام طوعا من تلقاء أنفسهم، و جاهدوا فی سبیل اللّه کما قد عرف الناس، و بقایا ذلک الیوم بخراسان خاصة.

و هذه کانت سبیل النصاری بمصر و الشام و أرمینیة، فدیانات النصرانیة فی الأصول علی تلک الجهالات و الکذب کما قد تقدم لک

ذكره،/ و فروعهم فى

---

(۱) مكررة فى الأصل

(۲) الذاريات ۲۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۴

النجاسة و القذارة كما قد عرفت، و رأوا من الصحابة فى المذاكرة بالقرآن و المواظبة على درسه، فأسلموا اختيارا و طوعا من تلقاء أنفسهم، و جاهدوا فى سبيل اللّه عز و جل.

و أما خاص المجوس بجور و إصطخر «۱»، فعندهم أن اللّه مات جل اللّه عن قولهم «۲» و أنه خلف ابنين، أحدهما غلب على السماء و هو الخير، و أن الآخر غلب على الأرض و هو الشرير. و قد كان عامل لعمر رضى اللّه عنه كتب إليه يعتذر من قلة المال و يقول: أسلم الناس و قلت الجزية، فأنكر عليه عمر هذا الاعتذار و كتب إليه: إن اللّه بعث محمدا صلّى اللّه عليه و سلم هاديا و لم يبعثه جابيا، و صرفه و لم يستعمله لحزنه على قلة المال و حرصه على الجباية «۳».

و كان خلفاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقولون لعمالهم: ارعوا الناس و لا تجبوهم، فإن اللّه بعثنا رعاة و لم يبعثنا جباة، و إن من بعدنا من الأمراء سيصيرون جباة لا رعاة، فإذا فعلوا ذلك ذهب الحياء و الوفاء و قلت البركات، فالزموا الاسلام.

و لما دخل عمر الشام تسامع به النصارى و من بها من ملوك الروم ممن أقام على الذمة، فأحبوا أن يروه، فخرجوا على براذينهم و خيولهم فى زيهم و مراكبهم و ملابسهم، فرأوا المسلمين يدخلون أولا، أولا، فيقولون لهم: أين الملك؟ فيقولون لهم: هو فى الساقة. و تلقاه أبو عبيدة و الأمراء، فجاء على

---

(۱) جور: مدينة بفارس بينها و بين شيراز عشرون فرسخا. معجم البلدان ۲: ۱۸۱ و اصطخر: بلدة بفارس كانت من أعيان مدنها. معجم البلدان ۱: ۲۱۱

(۲) كتب فى الهامش: اعتقاد مجوس جور و اصطخر

(۳) كتب فى الهامش: كتب عمر رضى اللّه عنه الى عامل جورحين اعتذر إليه أن الناس سلموا و قلت الجزية.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۵

جمله و معه مولى على جمل آخر، فانتهى إلى ماء فنزل و نزع جرموقيه «۱» و أخذ برأس بعيره و خاض الماء، فقال له أبو عبيدة: لقد صنعت صنيعا عند أهل هذه الأرض، كأنّ أبا عبيدة كره له كل هذا التواضع و التبذل و هو سلطان المسلمين، و عدوّه/ كثير، و هم يرونه، و قد سلبهم ملكهم و عزهم، و عيونهم و جواسيسهم معه يرون ذلك و يبلغونه ملك الروم، و للروم عناية شديدة بمعرفة حال عدوهم، و ظنونهم سيئة، و تيقظهم دائم، حتى أن لهم إلى هذه الغاية مع ضعف الاسلام و ذهاب أهله جواسيس و عيونا متوالية إلى أقاصى خراسان، و فى كل الاسلام، و من يصير لهم فى مكة فى كل سنة فيشهد الموسم و يرجع إليهم بالخبر.

فقال عمر لأبى عبيدة: هاه، رافعا بها صوته، لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة، كنتم أذل الأمم، فأعزكم اللّه بالاسلام، و مهما تطلبوا العز بغيره يذللكم اللّه.

و لما ورد الشام و قدم الجابية و هو على جمل أورق، تلوح صلعته من الشمس، ليس عليه عمامة و لا قلنسوة، بين عمودين، و وطؤه فرو كبش نجدىّ، و هو وطؤه إذا ركب، و فراشه إذا نزل، و حقيبته شملة محشوة ليفا، هى وسادته إذا توسد، عليه قميص من كرابيس قد انخرق بعضه. و لقيه أمراء و الأجناد فى مواكبهم، فكلما لقيه أمير منهم فسلم عليه قال له امض، فردّه، و لقيه الاسقف، فقال حين رآه لاساقفته: ثكلتكم أمهاتكم، هل رأيتم رهبانية أو ديرانية أو سياحة مثل هذا، هذا ملك الأرض، فانظروا إليه و إلى حاله.

(۱) الجرموق: هو ما یلبس فوق الخف. القاموس ۳: ۲۱۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۶

و قد کان قال لعامله علی أذرعات «۱» و قد قدم علیه، و علی عمر قمیص من کرابیس، فقال لعامله: خذ هذا فاغتله و ارفعه، ففعل، و قطع علیه قمیصا قبطیا فأتاه به و قال: هذا قمیصک و هذا قمیص قطعته علیه لتلبسه، فمسه فوجده لینا فقال: لا حاجة لنا به. و لما قدم دمشق و صار فی یوم الجمعة نام عمر فجاء عامله علی دمشق فسألهم/ ما یرید أمیر المؤمنین أن یلبس إلی الصلاة، و هل یلبس غیر لباسه الذی کان علیه، قالوا: لا، ما یلبس غیره، فکره ذلک عامله و خاف أن تزدریه البطارقة و ملوک الشام بعد هیبته فی صدورهم و صوته فیهم، فأمرهم عامله أن یغسلوا قمیصه، فإنه إذا قام من نومه فوجده رطبا لم یلبسه أعطیناه غیره فلا یجد بدا من أن یلبس. فلما انتبه عمر [و] «۲» أراد أن یمضی إلی المسجد للجمعة دعا بقمیصه فوجده رطبا قد غسل، فلامهم «۳» فی ذلک، قالوا: نأتیک بغیره، قال: لا ألبس غیره؛ فعصره و لبسه و صعد المنبر و قد کان أبطأ من أجل القمیص، فجعل یعصر ما بقی فیه من الماء و هو علی المنبر، و یمدّ کمه فلا یبلغ أصابعه، و هو قمیص غلیظ، و قال لهم: إنما حبسنی أن قمیصی هذا غسل، فلما نظروا إلیه و إلی هیبته أقبلوا یبکون و ینتحبون من کل ناحیة و یقولون: و لا رهبانیة ابن مریم، و لا رهبانیة ابن مریم، مرتین، ما رأینا ملکا فی رهبانیة أعجب من هذا.

و قال الروم: هذا الذی غلب فارس و الروم و أخذ کنوز کسری و قیصر، فقال عامل عمر: فکان و اللّه الذی فعل أهیب فی صدورهم و أبلغ مما أردنا، و جاءت هیبة الدین و التقوی.

(۱) بلد فی أطراف الشام معجم البلدان ۱: ۱۳

(۲) زیادة منی اقتضاها السیاق

(۳) فی الاصل: لامهم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۷

و هذه کانت سیرة خلفائه و أعوانهم کبنی مقرن، و أبی عبیدة، و معاذ ابن جبل، و شرحبیل بن حسنة، و عتبة بن غزوان، و سعد بن أبی وقاص، و أمثالهم من السابقین و التابعین بإحسان، لا یحصون لکثرتهم. و الذین رغبوا فیما أحلّه اللّه لهم و أباحهم إیاه کعبد الرحمن بن عوف و أمثاله، فقد کانوا یبذلون و ینفقون فی سبیل الخیر، ثم لا یعرفون من التواضع من/ عبیدهم و لا یفرق بینهم و بین عبیدهم و فقرائهم، فکانوا کما قد قیل فیهم لا یحوی رجاؤک ما حوت أیمانهم، و لا تسری همتک إلی حیث سرت أقدامهم، لم یزدهم اللّه رفعة و تشریفا إلا ازدادوا هیبة و إجلالا و لا تسلیطا و تمکینا إلا ازدادوا عن الدنیا عزوفا و منها تقللا، و لا تقریبا و اختصاصا إلا ازدادوا من رعیتهم قربا و بالمساکین رأفة و علیهم حدبا و بهم رحمة.

و لقد قال عبد اللّه بن سلام و غیره لأولئک الذین شغبوا علی عثمان، کحرقوص بن زهیر، و خالد بن ملجم، و سودان بن حمران «۱»: یا قوم، إن سلطانکم یقوم بالدرة، و ما سمعنا بسلطان یقوم بالدرة قبله، و إن قتلتموه لم یقم إلا بالسیف، لا تسلوا سیف اللّه علیکم، فو اللّه إن سللتموه لا تغمدوه، ویلکم، إن مدینتکم محفوفة بملائکة اللّه مذحلّها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و إلی الیوم، و اللّه لئن قتلتموه لتترکنها، فلا تطردوا جیرانکم من الملائکة.

و قد قلنا قبل هذا انما لم نجعل زهد رسول اللّه، صلّی اللّه علیه و سلم و خلفائه و أصحابه دلیلا علی صحة الاسلام و نبوة النبی صلّی اللّه علیه و سلم فإن ذلک إنما یدل علیه ما قدّمنا من الأدلة و أمثاله، و لکن استدللنا بزهدهم علی محبتهم لنبیّهم، و أن ظاهرهم کباطنهم، و سریرتهم کعلانیتهم، و علی بصیرتهم فی دینهم، و أنه لم یکن لنبی من الأنبیاء علیهم السلام صحابة مثلهم، و أنهم خیر أمة أخرجت للناس.

(۱) انظر لتفصیل حادث مقتل عثمان رضی اللّه عنه، الطبری، أحداث سنة ۳۵ ه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۸

و اعلم أنک لا تکاد تعدم من یطعن فیما معک من هذه الأخبار لجهله.

فإن هذه الأخبار التی معک من کلام الولید بن المغیرة الی غیر ذلک، کلها قد جاءت مجیئا صحیحا کالقرآن، و إن/ کان أکثر الناس لا یعلمون ذلک. أ لا تری أن لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من الغزوات و السرایا و البعوث أکثر من خمسین و لا تعرف العامة و من جری مجراهم منها خمسة، و هم یعرفون أبا بکر الصدیق فی الصحابة و لا یعرفون أبا طلحة و أبا قتادة «۱». و یعرفوه من أزواجه خدیجة و عائشة و لا یعرفون سودة بنت زمعة و صفیة بنت حیی و غیرهن من أزواجه «۲» فإنه صلی اللّه علیه و سلم تزوج خمس عشرة و مات عن تسع، و کان له من خدیجة أربع بنات: زینب و رقیة و أم کلثوم و فاطمة «۳»، و کان له تسعة أعمام و لا یعرف العامة منهم أکثر من ثلاثة، و کان له سبع عمات و لا یعرفون إلا واحدة، و مثل هذا کثیر. و لسنا نرید بقولنا هاهنا العامة کالملاحین و الحمالین و الفلاحین، و لکنا نرید من لم یباشر هذه الصنعة و إن کان من الخلفاء و الوزراء أو القواد و الکتاب و کائن من کان.

فإن قیل: فإن هذا الدین و إن ظهر علی الأدیان کلها و کان أقواها و أعزها فما استأصلها و لا قلع أصولها، فقد بقی فی ید الروم بقیة من ممالکها و إن کان الاسلام قد أخذ أکثرها و عامتها، و بقی فی ید الهند بقیة، قیل له: إنه لم یقل أنه مستأصل الدیانات و لا الممالک کلها حتی لا یبقی شیئا منها، بل قال:

(۱) أبو طلحة هو زید بن سهل بن الأسود النجاری الأنصاری، صحابی شجاع، شهد العقبة و بدرا و أحدا و الخندق و سائر المشاهد، توفی سنة ۳۴ ه. طبقات ابن سعد ۳: ۶۴

أما عن أبی قتادة فلعله یقضی قتادة ابن النعمان الانصاری و هو صحابی بدری، شهد المشاهد کلها مع رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم، توفی سنة ۲۳ ه. الاعلام ۶: ۲۷

(۲) کتب فی الهامش: عدد زوجات رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم

(۳) کتب فی الهامش: عدد بنات رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۳۹

لیظهره علی الدین کلّه، و قد ظهر و غلب، فصار أعزها و أظهرها و أقواها، فقد استوفی الخبر شرطه؛ و مع هذا فقد فرض الجهاد علی أمته إلی یوم القیامة، فدلّ أنه تبقی من الشرک بقیة، فقد أحدق الصدق بکل ما قالوا، فما هاهنا عیب یکون لطاعن.

فإن قیل: إن الرّوم/ قد ارتجعت أکثر ممالکها التی أخذها المسلمون منها، حتی لو قدّر ما ارتجعوه من جزائر البحر و ما فی البر من الثغور الشامیة و الجزیریة و أرمینیة و أذربیجان، لکان یکون فی الکوفة إلی بخاری بلدان عامرة، ثم من بالاحساء و المغرب و ما یلی المغرب إلی أن یقارب العراق یعتقدون عداوة الأنبیاء کلّهم و یخصون نبیّکم محمدا بفضل عداوة، و یجردون فی القصد إلی إماتة شریعته و استئصال دعوته کما قد عرف ذلک من تصفح و اعتبر، و کما لهم من الآثار فی قتل المسلمین و الحجّاج، و غزو مکة و الکوفة و البصرة و بالیمن و بالشرق و الغرب، و إن تستروا بالباطن، فکیف یکون الآن ظاهرا علی الأدیان کلها.

قیل له: إنه لو ارتد جمیع أهل الدین حتی لا یبقی علیه أحد من الناس کلهم، لما قدح ذلک فی الخبر الذی خبر أنه یظهر علی الأدیان کلها، لأن ذلک الخبر و تلک المعجزة قد صارت إلی ما قال و کما أخبر، فظهر علی الأدیان کلها فلما استوفت شرائطها و انتهت إلی حدودها فما قصرت عن شیء قاله علیه السلام أو شرطه.

ثم فی غلبة الروم و القرامطة و غیرهم من أعداء الاسلام علی ما غلبوا دلالة أخری علی نبوته عظیمة، فإنه قد مرّ، أن بعد مضی أصحابه

ثم الـذین یلونهم ثم الـذین یلونهم، و فی آخر الزمـان، ستضـعف بصائر أهل ذلک الزمان، و یکرهون الموت، و یشـتد حبهم للـدنیا و حرصهم علی البقاء، فسیظهر علیهم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۰

عـدوهم و یغلبهم. و الأخبـار فی ذلک أصـح و أقوی من کل قویّ، و هی کثیرة، و مجیئها کمجیء القرآن، حتی أنه صـلّی اللّه علیه و سلم حین وقت المواقیت، وقت میقاتـا لأهـل العراق و العراق إذ ذاک فی أیـدی الفرس، و وقت میقاتا لأهل الشام و الشام إذ ذاک فی یـد الروم، و کـذا غیرهـا من الأمصـار، و ذکر ظهور أمته علیهم و اسـتقامة/ الأـمور لهم، ثم ذکر اضـطرابها، حتی یقول: و منعت مصـر إردبّها و دینارها، و منعت العراق درهمها و قفیزها، و منعت الشام کـذا، حتی یجیء فی الأثر، لیخرجنّکم کما أخرجتموهم کفرا کفرا، یعنی بلـدا بلـدا و قریة قریة، لأن أهل الشام یسـمون القری الکفور، فیقولون: کفر طاب و کفر ثوبا و کفر کذا لقری کثیرة. حتی یذکر آخر الزمـان، و ان الأـمم تتمالأـ علی أمته کمـا تتمالأـ الأکلـة علی قصـعتها، فقیـل یا رسول اللّه أمن قلـة یؤتون، فقال: لا، إنهم أکثر ما یکونون و لکن الوهن و الفشل، فقیل: یا رسول اللّه ما الوهن و الفشل، قال: حبّ الدنیا و کراهة الموت «۱».

و قـد وجـد أهل الاعتبار ذلک، فإن بابک الخرّمی صاحب الخرمیّـة من البذ من أرمینیة و أذربیجان، ابتدأ فی أول أمره و تستر بأنه من المسـلمین و یدعو إلی الاسـلام و إلی المهدی من أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، «۲» فلما قوی و ظهر کان من أمره ما هو معروف، فکدّ السلطان فی زمانه و أتعبه، فکان المعتصم ابن الرشید، فأرسل بابک إلی ملک الروم و هاداه و لاطفه و تقرب إلیه ببغض الاسـلام و المسـلمین، و أنه إنما تستر بالاعتزاء إلی المهدی حیلة علیهم و سـخریة منهم، و قال: إنی قد شـغلت ملک العرب عنک فما یتفرغ لغزوک فإن فرغ

---

(۱) للاطلاـع علی نموذج من هـذه الأحـادیث التی تکلم فیهـا الرسول علیه السـلام عن البلاد التی سـیفتحها المسـلمون و عن مسـتقبل الاسلام، انظر فیض القدیر للمناوی ۴: ۹۶- ۱۰۲

(۲) امتدت فتنة بابک الخرمی زمنا طویلا فی عهد المأمون و المعتصم و کان خروجه سنة ۲۰۱ و منتهاه سنة ۲۲۱ ه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۱

منی تفرغ لـک، فـانتهز الفرصـة لتنهنهه عنی و أنهنهه عنـک، ففعـل ملـک الروم ذلـک، و سار حتی فتـح ربطره و کان له من الأثر فی المسلمین ما هو معروف.

و کان له مع صاحب الزّنج من الحرب مثل ذلک أیام المعتمد، فإن صاحب الزّنج شـغل السلطان عن ملک الروم فأعانه ملک الروم، و انتهز الفرصة و سار فأخذ لؤلؤة من أیدی المسلمین، و هی بلد عظیم و مصر جلیل.

و کان صاحب الزنـج یـدّعی أنه المهـدی،/ و آثاره معروفـة، و سـیرته فی المسـلمین معلومـة فی أن آمنهم ثم قتلهم بعـد الأمان و قتل الأطفال، إلی غیر ذلک.

و کان یذکر أنه علویّ، و لقد أخذ أبا یعقوب الشـحام فقال له «۱»: لم لا تجیء أنت و أصحابک فتجاهدون معی و تأمرون بالمعروف و تنهون عن المنکر، و لکنکم معشر المعتزلة منافقون تقولون بما لا تفعلون، فقال له أبو یعقوب:

أجیب عن هذا و أنا آمن، قال: نعم، قال: أنا آمن قبل الجواب و بعد الجواب علی نفسی و أهلی و مالی، قال: نعم فتوثق منه ثم قال له: أخبرنی أیّمـا خیر، أنت أو علیّ بن أبی طالب، قال: بل علیّ، قال: فأیما شـر من عاداک أو عادی علیّ بن أبی طالب، قال بل من عادی علیّا. قال:

فهل بلغک أنه آمنهم ثم قتلهم، لقـد حاربوه فما قتل لهم أسـیرا و لا أجهز لهم علی جریـح و لا اتبع لهم مولیّا و لا سبی لهم ذریـة و لا هجم لهم علی منزل، و لقـد کانت الخوارج مقیمـة معه فما بدأهم بحرب و هم یکفرونه، فقد کان ینبغی أن تسـلک سبیله لأنک أنت

تـدعی أنک من شـیعته، فقال له: لو لا أنی قـد آمنتک، و لو لا ما بینی و بینک لقتلتک. فقام أبو یعقوب و خرج و هرب و لم یأمنه. و قد کان صاحب الزنج قبل أن یملک البصرة یغشی العلماء و یجلس إلیهم

---

(۱) من کبار رجال الاعتزال انظر المنیة و الأمل (طبقات المعتزلة لابن المرتضی)

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۲

و یتقرب من قلوبهم «۱».

و هذه کانت سبیل سعید الذی خرج بالمغرب أیام المقتدر «۲»، فإنه لما تمکن برقادة من أرض المغرب «۳»، و صار فی جیوش، راسل ملـک الروم و هاداه و تودده و أغراه بالمسـلمین، و بشره بأنه یملک ممالکهم کلها و یسـتأصل ملک بنی العباس، و أن له إخوانا علی مثل رأیه بالیمن و بالبحرین و بالکوفة و فی الجبال و بخراسان، و أنه قد سـلطه علیهم. و کان یبشـره بالمکاره التی تنزل بالمسـلمین، و سیّر جیشا له عظیما مع ابن له إلی مصر لیأخذها، و عرّف الروم هذا، فسیّروا جیشا إلی الثغور، و کان هؤلاء ینصرون أولئک فی الثغور، و شغلوا/ المسلمین و شتتوهم. و کان هذا بعد الثلاثمائة للهجرة.

و کان عندهم أن أبا سـعید الحسن بن بهرام الجنابیّ صاحب البحرین یعینهم فإنه کان علی رأیهم و مواطئا لهم «۴»، و کان عندهم أنه إذا انقضت سـنة ثلاثمائـة ظفروا و ظهروا علی الاسـلام کله، و أن سـعیدا الذی بالمغرب هو المهدیّ و هو الذی یغلب و یظهر. و کانوا یکاتبون الشـیعة بالعراق فی کل مکان بذلک، و یقولون لهم: انتظرونا و کونوا علی أهبة فإنا لا نتأخر. فاتفق قتل أبی سعید الجنابی فی سنة إحدی و ثلاثمائة، و أخلف ما ظنوه، و انهزم أولئک الذین نزلوا علی مصـر و رجعوا إلی المغرب، و رجعت الروم بسبی عظیم من المسلمین، و کان ذلک فی سنة اثنین و ثلاثمائة. ثم عادوا إلی مصر بأعظم من تلک الجیوش

---

(۱) الزنج أو الزط قوم من أخلاط الناس غلبوا علی طریق البصـرة و عاثوا فیها، و لما استقر الحکم للمأمون سنة ۲۰۵ ه بعث إلیهم عددا من قواده فتفرقوا و لکنه لم یقض علی فتنتهم قضاء تاما حتی فعل ذلک المعتصم سنة ۲۱۹ ه.

(۲) سیأتی تفصیل ذلک فی موقعه من الکتاب.

(۳) بلدة کانت بالمغرب، بینها و بین القیروان أربعة أیام. معجم البلدان ۳: ۵۵

(۴) سبق التعریف بالجنابی هذا، انظر الجزء الأول الصفحة ۱۲۹

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۳

فی سـنة سبع و ثلاثمائة، و عادت الروم إلی الثغور و حرقوا و سبوا، و خرّب هؤلاء بالاسکندریة و الصعید و نهبوا و انهزموا و رجعوا، و أخذ الروم ملطیة و ثغورها «۱»، فهنأهم هؤلاء الذین بالمغرب بذلک، و بشروهم بما یفعله أبو طاهر بن أبی سعید الجنابی بالمسلمین و بالحجّاج، و بقلع الحجر، و بسبی المسلمین، و بقتل الحجّاج، و بسلب الکعبة، و أنا قد شغلنا المسلمین بأنفسهم عن غزوکم؛ حتی کتب ملک الروم إلی المسـلمین کتابا بـذلک و أظهر الشـماتة بما نزل بالبصـرة و بالکوفـة و بمکـة و بغیرها من وقائع القرامطة بالمسـلمین و إذلالهم الاسـلام. و قد أجاب عن هذا الکتاب أحمد بن یحی بن المنجم ندیم السـلطان، و أجاب عنه عیسی بن داود ابن الجراح وزیر السلطان.

و أولاد أولئک الذین کانوا بالمغرب إلی هذه الغایة مقیمون علی مسالمة الروم و مقاربتهم و مهادنتهم و التقرب إلیهم و الشغل بإفساد المسلمین و الاسلام.

فإن غزا الروم أحد من المسـلمین من نواحی الشام و مصـر و جاءوا بسبی أو أسـیر أخذهم هذا السلطان منهم و خلع علیهم و وصلهم و برهم و أکرمهم و أنزلهم أجل المنازل و قال لهم: من أقام منکم عنـدنا/ فله الکرامة و من شاء فلیرجع فله الحباء و الصـیانة، و یراسـلون

ملك الروم بأنا ما نغزوكم و لا نتعرض لكم، و ما نقدر أن نكاشف فى المنع من غزوكم كل المكاشفة، و لا نرد كل أحد عن ذلك، و قد علمتم أن من وصل إلينا منكم رددناه مكرما إليكم، و من آثر المقام كان فى عز و فى كفاية، و لنا جيوش و عساكر فى البر و البحر قد جاورناكم سيما مذ صرنا بنواحى الشام، و مصر، و اذا قصدتم لناحية فيها

---

(۱) بلدة من بلاد الروم مشهورة تتاخم الشام، فتحها المسلمون، ثم استعادها الروم سنة ۳۲۳ ه. ثم عادت للمسلمين مع الدولة العثمانية. معجم البلدان ۵: ۱۹۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۴

عساكرنا رحلوا عنها و خلوها لكم. و لهم معهم أكثر من هذا التفصيل، و إنما أردنا أن نذكر صحة قوله عليه السلام أن أمته فى آخر الزمان تكون إلى حب الدنيا و البقاء فيخذلون، و تجتمع عليهم الأمم، و هذا باب من معجزاته.

و باب آخر [حول الآية الكريمة «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»]

و هو قوله: «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» «۱». و كانت قريش و العرب قد تفرغوا لمكارهه و تركوا كل شغل، و أفردوا كل قوم بضرب من مكروهه كما كانت تفعل اليهود ذلك به، فكانت خمسة من مشيخة قريش قد تفرغوا للاستهزاء و المنع فى المواسم و المحافل من أن يستمع منه أو يصغى إلى القول منه، و هم «۲»: الوليد بن المغيرة المخزومىّ، و العاص بن وائل السهمىّ، و الأسود بن المطلب الأسدى، و الأسود بن عبد يغوث الزهرى، و الحارث بن الطلاطلة «۳»، فبلغوا منه فى الاذلال، فشكاهم إلى اللّه عز و جل فأرسل إليه جبريل عليه السلام فقال له:

إن اللّه تعالى قد أمرنى بطاعتك فمر فيهم بما أحببت، فاستند إلى الكعبة، فمرّ به الوليد، فأومى إلى أخمص رجله، و كان قد مر برجل من خزاعة و هو يريش نبلا له، فوطئ على فصل منها، و كان من ذلك مريضا ثم اندمل، فانتقض به عند ذلك و مات.

ثم مر به الأسود بن المطلب/ و بيد النبىّ عليه السلام ورقة خضراء،

---

(۱) الحجر ۹۴

(۲) كتب فى الهامش: خمسة من مشيخة قريش قد تفرغوا للاستهزاء برسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و منع الناس من استماعهم منه عليه السلام.

(۳) الطلاطلة: الداهية، و هو اسم أمه.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۵

فرمى بها فى وجهه و قال: اللهم أعم بصره، و أثكله ولده، فعمى بصره و قتل بنوه: زمعة، و عقيل، و الحرث بن زمعة. و مر به العاص بن وائل، فأومى إلى رجله، فركب حمارا يريد الطائف فطرحه الحمار فدخلت فى رجله شوكة فمات.

و مر به الحارث بن الطلاطلة، فأومى إلى بطنه فأكل سمكا مملوحا و نام، فلما كان جوف الليل عطش، فقام إلى قربة فيها ماء، فوضع فاه على فيها فشرب، فما روى حتى انشق بطنه و مات. و قد علمنا أن كان هناك من كان يستهزىء به، و أن قوله عز و جل: «إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ» «۱» قد كفيهم، و قد قرأ ذلك عليهم، فعلمنا أن كان هناك مستهزئين و قد كفيهم.

و باب آخر [حول الآية الكريمة «فَكِيدُونِى جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ»]

قوله عز و جل (فَكِيدُونِى جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ) «۲» فذكرهم بعصمة اللّه له منعة لهم من قتله مع وحدته و كثرة أعدائه و حرصهم على

قتله و استئصاله و إطفاء نوره، فصرفهم اللّه عن ذلك، و قد راموه غير مرة و حرضوا عليه.

فانظر إلى هذا الادلال و إلى هذه الثقة بمنع اللّه منه، فإن هذا قول يغيظ و يغضب و يحرضهم على مكروهه و يبعثهم على قتله و يزيدهم حرصا على استئصاله، و هذا من الآيات العظام، و هو أعظم من صرف اللّه كيد فرعون عن موسى، فإن بنى «۳» اسرائيل بمصر و هم ستمائة ألف على دين موسى

---

(۱) الحجر ۹۵

(۲) هود ۵۵

(۳) فى الأصل: بنو

و تصويبه سوى المشايخ و النساء و الأطفال و إن كانوا مغلوبين بسلطان فرعون.

و طول مقام موسى مع فرعون بعد ادعاء النبوة سنة واحدة، و محمد صلّى اللّه عليه و سلم أقام بمكة خمسة عشرة سنة، و جاءهم وحيدا منفردا بدينه، خالف الأمم كلها من أهل زمانه، و لم يعتصم. بمخلوق، و لا صوّب أحدا من الأمم و لا من الملوك الجبابرة.

فإن قيل: أو ليس كان عمه أبو طالب يمنع منه، قيل: ليس فى هذا قدح فيما ذكرنا، لأنه ما قال أن/ أحدا لا يدفع عنى و لا يسوؤه ما نزل بى، و إنما قال فى حال وحدته، لا أقتل و لا تقتلوننى مع كيدكم لى، و إن ربى أخبرنى بذلك، و هو قال لى: «وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ» «۱» و هو قال لى: قل لهم: «فَكِيدُونِى جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ» و هو قال لى: «وَ اللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ» فلو منع نصفهم من قتله لما قدح ذلك فى خبره، و دفع أبى طالب عنه يؤكد أمر حجته، فإنه قد كان على غير دينه، و كان على دين أعدائه، و مع هذا كان يدفع عنه و يقول لقريش: هو الأمين الكريم الوفىّ الذى عرفتموه، و تشفع إليهم فى الكف عنه، و قد كانوا مع هذا يضربونه حتى يغمى عليه، و يسحبونه، فيقول لبناته و هنّ يبكين: إن أباكنّ لا يقتل بل يؤذى، و يقول هذا للناس كلهم و يناله عمه أبو لهب و النضر بن الحارث بن كلدة، و أبى بن خلف، و أمية بن خلف، و عقبة بن أبى معيط، و غيرهم من قريش، مع حرص أبى طالب فى الدفع عنه، فيقول صلى اللّه عليه و سلم:

لا تنالون منى أكثر من هذا، و العقبى تكون لى، و لن أقتل و لا أموت حتى أظهر. فيزدادون غيظا عليه، و يجددون عزمهم على قتله، و يقول أبو جهل لبنى مخزوم: لأقتلنّ محمدا، فإن شئتم حينئذ فأسلمونى إلى بنى عبد مناف و إن

---

(۱) الاسراء ۶۰

شئتم فدعوا. فقالوا نحن لا نسلمك لشىء أبدا. فأرصد لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى أن وجده ساجدا، فأخذ صخرة و مشى إليه، فلما دنا ليرضح رأسه بالصخرة التزقت الصخرة بكفه و ولى هاربا، فأنزل اللّه فيه: «أَ رَأَيْتَ الَّذِى يَنْهى عَبْداً إِذا صَلَّى- حتى قال:- فَلْيَدْعُ نادِيَهُ» «۱» لأنه معروف العداوة سيد مطاع.

فانظر كيف يقول له: «فليدع ناديه سندع الزبانية»، و قد أرصدوا له للقتل مرات لا يحصيها إلا اللّه، و كان أشد ما عليهم إذا قرأ القرآن و فيه عيبهم و عيب آلهتهم، مثل قوله فى سورة ص، و ياسين، و الفرقان، و ما أشبه ذلك،/ فإنهم كانوا يثورون له و يفورون من أجله، و كان ذلك شديدا على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لوحدته و ضعفه، و لما يعرف من بأسهم و غلظ أكبادهم حتى يقول اللّه: «وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً، وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِى آذانِهِمْ وَقْراً، وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً» «۲». و إنما قال:

«جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أنْ يَفْقَهُوهُ وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً» «۳» لما كان يصيبهم من الغضب و الغيظ عند تلاوته القرآن، فأضاف ذلك إلى نفسه لهذا المعنى، لا أنه جعل على قلوبهم أكنة و لا فى آذانهم وقرا، و هذا كقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: (شيبتنى هود و اخواتها) «۴»، لما كان يلحقه عند الفكر فيما يتلوه منها من خشية اللّه و خوف نقماته، لا أن هود و أخواتها كانت تفعل فيه الشيب. و مثله قوله عليه السلام:

(حبّك للشىء يعمى و يصم) «۵» لا أن الحبّ يفعل العمى و الصمم، و لكنه

---

(۱) العلق ۹

(۲) الإسراء ۴۵

(۳) الأنعام ۲۵

(۴) فيض القدير ۴: ۱۶۹

(۵) فيض القدير ۴: ۳۷۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۸

اذا أحبّ الشىء ذهب مكبّا على وجهه فلم يتثبت، فتبصر عينيه و لا يصغى فيسمع قول من ينصح له، و قد قال اللّه عز و جل «فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذِيرٌ ما زادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً» «۱»، و النذير لا يفعل فيهم النفور، و لكنهم لما نفروا عند إنذاره نسب نفورهم إليه، و هذا من الاستعارة الحسنة، و هو معروف فى اللغة.

فسلامته صلّى اللّه عليه و سلم منهم و هذه حالهم و حاله كمن قال: الدلالة على صدقى أنى أخوض هذه النار العظيمة و ألبث فيها و أخرج منها سليما، فهذه كانت حال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع هذه الأمم، فإنه أقام بعد ادعاء النبوة بمكة خمسة عشرة سنة بين هذه الشدائد المتوالية و الأهوال المتصلة، و هو يخرج إلى المواسم، و يقوم فى المحافل، و يبرز إلى القبائل، و يعرض نفسه، و يذكر ما يدعو إليه، و هو وحده و معه أبو بكر الصديق أو أبو بكر و علىّ/ بن أبى طالب.

و قريش ترصده و تتبعه برجالها و دهاتها فى التنفير عنه و الصد عنه، فأين كان أبو طالب، و كم يكون أبو طالب مع هذه القبائل و العشائر و هم يتوعدونه و هو لا يلين و لا يفتر.

و لقد كان عمه أبو طالب يعزله فيما أتاه من مخالفة دين آبائه و يسأله أن يكف عنهم و أن يلين لهم، و يضرع له و يطاوله و يدبره فى كل جهة، و يخوفه بأسهم «۲» و سطوتهم و أنه لا يأمن قبلهم، فلا يلين، و يقول يا عم:

ما كان لى أن أراهن فى أمر اللّه، حتى يبكى صلّى اللّه عليه و سلم من طول معاتبة عمّه له و يقول: ما كنت لأفعل. فإذا قال له إنى أخاف عليك منهم، إنى غير آمن عليك مكر قريش و إن دافعت عنك، فيقول صلّى اللّه عليه و سلم: إن ربى قد ضمن لى

---

(۱) فاطر ۴۲

(۲) فى الأصل: بأسه، و لعل الصحيح ما أثبتناه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۴۹

صرفهم عنى، فيقول أبو طالب: يا ابن أخى، ما اطوع ربك لك، فيقول:

له: و أنت يا عم لو أطعته أطاعك.

و قد مات أبو طالب، و أقام صلّى اللّه عليه و سلم بعده و هو على شدته عليهم، و أشد بكثير مما كان عليه فى حياة أبى طالب، و غيظهم أشد. فإن القرآن كان يتوالى نزوله بما يكرهون، فيجيب من يجيب منهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فيتضاعف غيظهم، و

یتجدد عزمهم علی قتله و استئصاله، فیجدّون و یشمّرون و یسعون و یرهجون فلا یغنی عنهم کیدهم شیئا، «وَ مَکْرُ أُولئِکَ هُوَ یَبُورُ» «۱».

و لقد کانوا یمکرون به المکر العظیم، کما قال اللّه تعالی: «وَ إِنْ کانَ مَکْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ» «۲» و ما کان لیقول هذا عنهم و العدو و الولیّ یسمعه إلا و هو کما حکاه عنهم.

و فی هذا المعنی یقول عز و جل: «مَنْ کانَ یَظُنُّ أَنْ لَنْ یَنْصُرَهُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَةِ فَلْیَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَی السَّماءِ ثُمَّ لْیَقْطَعْ فَلْیَنْظُرْ هَلْ یُذْهِبَنَّ کَیْدُهُ ما یَغِیظُ» «۳» أی من کان یظن أن لن ینصر اللّه محمدا فی الدنیا و الآخرة و لن یفی له بما یدعی محمد علیه، فلیجتهد جهده، و لیستفرغ وسعه فی استئصال محمد و إطفاء نوره و طلب کذب یکون/ منه، ثم لینظر هل یجد ما یشفی غیظه، فإنه لا یجد ذلک، بل یجد ما یضاعف غیظه، و هذا أیضا من تلک الأبواب التی تبعث علی قتله و تذکر باستئصاله.

و کم کان یلقی من یجیب رسول اللّه من الذل و الضرب و الهوان و التجویع

---

(۱) فاطر ۱۰

(۲) ابراهیم ۴۶

(۳) الحج ۱۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۰

و التعطیش و الجفاء و السبّ و أصناف المکاره التی یطول شرحها، و هی مذکورة فی مواضعها، معروفة لا یشک أهل العلم فیها. حتی یکون مثل عثمان بن عفان مع کثرة ثروته و صلته لأرحامه و شرف رهطه و حلمه و أناته لا یمکنه المقام بمکة، ففر إلی أرض الحبشة و معه رقیة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. و کذلک جعفر بن أبی طالب و أبو حذیفة بن عتبة بن ربیعة، و أم حبیبة رملة بنت أبی سفیان أم المؤمنین. و فر الزبیر مع شرفه و شجاعته، و من شئت من الوجوه و الأشراف فما أمکنهم المقام و هذه حالهم، فکیف بالموالی و الفقراء و قریش تطلبهم، و تعبر البحار فی طلبهم، و یکون لهم مع النجاشی ما هو معروف.

و من هاجر إلی المدینة اتبعوه، فإن وجدوه فی الطریق ردوه قهرا، و إن وجدوه فی المدینة خدعوه و سألوه زیارة أهله و عطفوه علی أبویه و رغبوه فی صلة رحمة و أمنوه علی نفسه و دینه ما أقام معهم، فکم ممن أجابهم و اغتر بهم لما ردوه صفدوه بالحدید و عذبوه، و من أحسّ منهم بولده قد أسلم قیّده، کما فعل سهیل بن عمرو بابنه أبی جندل بعد الهجرة، و کما صنع أبو أمیمه سعید بن العاص بابنه خالد بن سعد، فإن أبا بکر الصدیق لقیه و عرفه حسن الاسلام، فأجابه، فعلم أبوه بإسلامه فأرسل فی طلبه جماعة فأخبروه أنهم لا یجدونه، فقال: الطائف، فجاؤوا الطائف فلم یجدوه، فأخبروه أنه یکون بأعلی مکة فی شعب أبی ذر قائما یصلی، فأتوا به إلی أبیه، فأنّبه و بکّته و ضربه بمقرعة/ فی یده حتی کسرها علی رأسه، ثم قال له: اتبعت محمدا و أنت تری خلافه قومه، و ما جاء به من عیب آلهتهم و عیب من مضی من آبائهم، و زعمه أن للناس بعد موتهم دارا یدخلونها فیخالدون فیها، فما أعجب هذا. و أخواته و أهله یشهدون، بل هم ردوه إلی أبیه، فقال خالد قد اتبعته و صدق و اللّه محمد. و حاجّه ابنه، فغضب أبو أحیحة و نال من ابنه و شتمه، و قال: اذهب

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۱

یا لکع حیث شئت، و اللّه لأمنعنک القوت، قال: إن اللّه یرزقنی ما أعیش به، فأخرجه و قال لبنیه: لا یکلمه أحد منکم إلا صنعت به ما صنعت. فخرج خالد، فلقیه أبو سفیان صخر بن حرب فقال: قد فعلتها یا خالد، ما شکرت أباک، و لقد هدمت شرفک الذی ینالک، فقال خالد: بل عمرت ذلک الشرف، قال أنت غلام حدث، لو بسط علیک العذاب لأقصرت،

و صار خالد إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فکان یلزمه، و جعل من لقیه من فوقه یؤنبونه، و یستقصرون فعل أبیه و ترکه له، و

أنه قد كان ينبغى له أن يبسط عليه المكروه و يواليه عليه. فأتاه أبو جهل فقال: يا أبا أحيحة، ما أدرى أضعفت أم ضجّعت الرأى أو أدركتك المأقة «۱»، قال: و ما ذاك، قال: تركت ابنك يتبع محمدا أو أنت سيد قريش و كبيرها و المطاع فيها، فيتجرأ علينا شبابنا و يقولون: هذا ولد أبى أحيحة قد أسلم و لم يصنع به شيئا، فقال لا ما ضعفت، إنى لأقوى قريش نفسا و أكثرها عددا و مالا. و أما قولك: ضجعت الرأى، فما الرأى عندك فى أمره، قال حبسه و التضييق، فقال: و اللّه ضربته حتى كسرت العصا على رأسه، و حرمته القوت، فهذا أشد الأمور عليه، فلم أره حفل بواحدة منها. و أما قولك: المأقة، لقد غاظنى أمر محمد أنه أوسطنا نسبا، و أنه نشأ فينا/ كأحسن ما نشأ به أحد من الشباب من حسن الحديث و أداء الأمانة و حسن الخلق، فجاء بدين محدث، فرق جماعتنا و شتت أمرنا و أذهب بهاءنا و اجترأ علينا. و أخرى إن صدقنى ظنى- و هو صادق- أنه خارج إلى قوم يقوى بهم ثم يدخل بهم عليكم. قال أبو جهل: لا تقل هذا، فما الفرج لنا إلا فى اخراجه و تحويله عن ديارنا، فإنه إن خرج عادت ألفتنا، وعدنا لديننا

---

(۱) جاء فى اللسان: ضجع فى أمره و اضجع و أضجع: و هن، و الضجوع: الضعيف الرأى و المأقة: الأنفة و شدة الغضب و الحمية، و نكث العهد من الأنفة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۲

القديم الذى كان عليه آباؤنا. فخرج من عنده و هو يقول: تغيّر أبو أحيحة، ما هو إلا الكبر، ما اجترئ عليه بهذا حتى أنسوا ضعفا. ففر خالد إلى أرض الحبشة.

و إنما ذكرت لك طرفا يسيرا من صنيعهم بفتيانهم و أولادهم و مهجهم إذا اسلموا، و شدة الرؤساء منهم على من لم يبالغ فى ذلك، فأمّا ما صنعوا بأبى بكر مع حلمه و نبله و سعة جاهه و كثرة خلّانه من ساداتهم، ثم بمن يليه طبقة طبقة، فأعظم من كل عظيم.

و باب آخر [حول الآيـة الكريمة «وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ» و كيف ورثها أصحاب الرسول صلى اللّه عليه و سلم]

و هو قوله عز و جل: «وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِى الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ، إِنَّ فِى هذا لَبَلاغاً لِقَوْمٍ عابِدِينَ، وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ» «۱». فورثها أصحاب محمد صلّى اللّه عليه و سلم كما قال و كما أخبر، و فيه مع كونه دلالة على نبوة محمد صلّى اللّه عليه و سلم لما فى الكتب التى أنزلها اللّه عليهم، ان النبىّ الأخير من ولد إسماعيل بن هاجر بن إبراهيم، القائم من فاران، هو أعز و أعلى و أقهر من جميع النبوات، و أن أتباعه الصالحين يرثون الأرض و يحيون الحق و يميتون الباطل و يذلون الجبابرة كما هو مذكور فى الكتب ذكرا تقدم به الحجة عند العلماء، و قد ذكره من أسلم، مثل عبد اللّه بن سلام و من يليه طبقة طبقة، و للعلماء فيه كتب مفردة، مثل أحمد بن يحيى بن المنجم/ المعروف بالنديم، و مثل أبى عبد اللّه محمد بن زيد الواسطى الكاتب، و مثل أبى بكر الزهيرى الكاتب، و مثل ابن قتيبة، و غيرهم، فإنهم ذكروا تلك المواضع من تلك

---

(۱) الأنبياء ۱۰۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۳

الكتب، و ما فيها من البشارات و الإشارات، فإن أردتها وجدتها، و إن كان فمعك ما يغنيك عنها «۱».

و فى هذا أيضا دلالة على صحة إمامة أبى بكر و عمر و عثمان و علىّ و أتباعهم و شيعهم، فإن اللّه قد شهد لهم بالصلاح و هم ورثوا الأرض. فإن قيل فقد ورثها بعضهم ممن «۲» ليس هو فى مثل حالهم عندكم، حتى انتهى ذلك إلى القرامطة و الروم و أشباههم، و من يقرب حاله من حالهم، فإنهم قد غلبوا على كثير من الأرض. قيل له: لو ملكوا الأرض كلها لم يقدح ذلك فى هذا العلم و لم يؤثر فى

هذا الخبر، لأنه ما قال: لا یرثها إلا الصالحون، و لا تخرج من أیدی الصالحین.

و مثله قال موسی لقومه: «اسْتَعِینُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ یُورِثُها مَنْ یَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِینَ» «۳»، و مثله قوله: «أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِینَ کانُوا یُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغارِبَهَا الَّتِی بارَکْنا فِیها، وَ تَمَّتْ کَلِمَتُ رَبِّکَ الْحُسْنی عَلی بَنِی إِسْرائِیلَ بِما صَبَرُوا» «۴»، و قد خرجت من أیدی بنی إسرائیل و ملکها بخت نصرّ و ملوک الروم و أمثالهم من الکفرة، و هذا غیر مشکل.

و قوله فی آخر الآیة: «وَ ما أَرْسَلْناکَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِینَ» «۵» یزیدک علما بأن المراد، أن الوارثین «۶» للأرض هم أهل دینه و القائمون بشریعته،

---

(۱) أحمد بن یحیی المنجم المتوفی سنة ۳۲۷ ه أدیب و شاعر و متکلم و فقیه. معجم الأدباء: ۱۴۶ و محمد بن زید الواسطی المتوفی سنة ۳۰۶ ه متکلم معتزلی. الفهرست ۱: ۱۷۲. و أظنه یقصد ابن قتیبة، عبد اللّه بن مسلم الدینوری. المتوفی سنة ۲۷۶ ه.

(۲) فی الاصل: من

(۳) الأعراف ۱۲۸

(۴) الأعراف ۱۳۷

(۵) الأنبیاء ۱۰۷

(۶) کتب فی هامش الأصل: الوارث، الصواب: الوارثین.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۴

و هذا خبر و بشری و وعد، و إخبار اللّه لا یکذب، و وعده لا خلف له.

فشهد عز و جل لمن قدّمنا بالصلاح، و عند الإمامیة و طبقات الرافضة أن أبا بکر و عمر و عثمان و البدریین و المهاجرین و الأنصار و الذین اتبعوهم و أعانوهم علی وراثة الأرض حتی أبادوا الأمم و غلبوا ملوک الفرس و الروم و الترک و غیرهم من أمم الشرک کانوا کفارا مشرکین طلاب دنیا لا طلاب دین/ و أنهم غیروا القرآن، و عطّلوا النصوص، و بدلوا الشریعة من الطهارة و الأذان و الصلاة و المواقیت و الصوم و المواریث و النکاح و الطلاق، و رفعوا ما کان و وضعوا ما لم یکن، و شهادة اللّه لهم بخلاف قول هؤلاء فیهم.

و أنت و إن کنت قد عرفک اللّه بعقلک بطلان دعاویهم علیهم فاعرفه أیضا بالسمع، فقد أتاک اللّه به فی غیر موضع من القرآن و من غیر القرآن. و فی قوله عز و جل: «لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ» «۱» دلالة أیضا علی طهارتهم و عمق إیمانهم و براءة ساحتهم، فهم أظهروا الدین، و أخذوا الممالک و الأمصار ممن قبلهم، و الذین من بعدهم إلی طاعتهم رجعوا، و بأمرهم سفکوا الدماء، و بقولهم أخذوا و أعطوا، فلو کانوا مبطلین لما کان الظاهر هو دین رسول اللّه صلی اللّه علیه و سلم علی الدین کله، بل کان ما ذهب إلیه هؤلاء الصحابة ظاهرا، و دین رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الذی تدعیه الرافضة خاملا خفیا میتا، فإن الذی یقول الإمامیة أنه الحجة و أن الحق معه قد کان مغلوبا مقهورا، قد أسکته بزعمهم الخوف عن النطق بالحق و الدعاء إلی دین النبی، و ألجأه إلی تصدیق الکاذبین و تکذیب الصادقین، و موالاة المشرکین. و الذی قرّره هؤلاء الصحابة من الدین و الشریعة و القرآن هو الظاهر علی الأدیان، القائم به الحجة إلی الآن.

---

(۱) التوبة ۳۳، الفتح ۲۲۸ الصف ۹

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۵

فإذا قد أخلف هذا الوعد من قوله: «لِیُظْهِرَهُ عَلَی الدِّینِ کُلِّهِ»، فاعلم ذلک ففیه أتم کفایة.

و هم یقولون: ما ظهر بعد، و إنما یتم ظهوره بقیام صاحب الزمان. و جواب هذا: السکوت عنه و التعجب منه، فإنه لیس مع المکابرة

مناظرة.

و قد علم المتأمل كذب من ادّعى أن دين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان فى زمن أبى بكر و عمر و عثمان ذليلا ميتا قد أطفئ نوره و قلعت أصوله./ و قد علمنا أن فى زمان هؤلاء كسرت الأصنام، و هدمت بيوت النيران و تعطل «۱» النوروز و المهرجان و عيد السلامة و عيد الصليب، و تمزق التقويم «۲» و كسر الاصطرلاب، و لما انضاف إلى ذلك من جميل أفعالهم فقد تيقّنّا أن هذا هو المراد من دين الإسلام و هو معنى ظهوره.

و من عجيب الأمور أن أصحاب الزنجانى القاضى قد تستروا بالتشيع، و هم من عداوة النبى صلّى اللّه عليه و سلم و الطعن عليه و إخراج الناس من دينه بكل حيلة، إذا أرادوا التشفى منه قالوا لنا: الآن انحلّ أمره و بطل دينه، و أوردوا ما قد ظهر من تعطيل الحدود و أخذ المكوس و ارتكاب المحرمات و ترك الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر. و يقولون: انظروا إلى وجوه قريش و اعتصامهم بالتقويم و الاسطرلاب، و رجوعهم إلى أرباب هذه المقالات، و تدبرهم بهم دون الاستخارة بالقرآن و الرجوع إلى وصايا نبيهم، و غير ذلك مما قد ارتكبه الملوك و الخاصة. و لو استطعنا تسمية أصحاب الزنجانى و ذكر القرشيين الذين

---

(۱) فى الأصل: تعطيل

(۲) فى الأصل: تمزيق

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۶

قد سلكوا هذه السبيل و الأمصار التى غلب عليها هذا لكان أشفى و أبين، و لكنا لا نقدر على ذلك من الخوف، و اللّه المستعان.

و باب آخر [حول الآية الكريمة «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ»]

من آياته، لما أنزلت: «و أنذر عشيرتك الأقربين»، فجمعهم و قام فيهم و خطبهم و دعاهم إلى مفارقة دين آبائهم، و ذكر لهم مالهم فى ذلك من نعيم الجنة إن أجابوا، و ما عليهم من عاجل العقاب إن أبوا، و أن اللّه يبعث عليهم جندا من جنوده يجاهدونهم مع رسوله و نصرة لدينه مع ما عليهم من عاجل «۱» العقاب، فغضبوا و نفروا و مشوا إلى أبى طالب يشكون و يتوعدون، و أنهم أكثر جندا. و قد ذكر اللّه ذلك فى قوله حاكيا عنهم:

«أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلهاً واحِداً» «۲» إلى قوله: «جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ»، و هذا نزل بمكة قبل الحرب فكان كما قال، فانظر فى أى حال توعدهم بهزيمتهم، و على أىّ وجه أورده على قلوبهم و أثارهم و غاظهم و أوجعهم، فإنها حال كان فيها فى قبضتهم و أسيرا فى أيديهم، و هم القوم الذين لا صبر لهم على ضيم، و لا ينامون على وتر، و لا يقيمون على مكابرة الغيظ، كيف يقصر اللّه أيديهم عنه، و يقيه كيدهم و شرهم، و تلك حالهم، فاحفظ هذا و أمثاله.

و اعلم أن أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اجتمعوا و جمعوا كيدهم و قرءوا كتابه، فزعموا أنه صلّى اللّه عليه و سلم فى ابتداء أمره و هو مقيم بمكة ما خالف قومه

---

(۱) فى الأصل: من أجل، و لعل الصواب ما أثبتناه

(۲) سورة ص ۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۷

و لا أغضبهم و لا أغاظهم، بل كان مصوّبا و مقاربا لهم، أ لا ترون أنه قال لهم: «وَ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلى هُدىً أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ» «۱» و أنه قال لهم: (لَنا أَعْمالُنا وَ لَكُمْ أَعْمالُكُمْ، لا حُجَّةَ بَيْنَنا وَ بَيْنَكُمُ) «۲». قالوا: و إنما توعد بالحرب و زال عن هذا حين صار بالمدينة و فى

جماعة. و هذا یقوله ابن الراوندی حین اجتمع مع لاوی الیهودی، و ساعدهما أمثالهما من الأشقیاء حین نظروا و دبّروا و کادوا المسلمین، فانصرفوا عن الضرورات بالتأویلات و سمّوا الکتاب الذی ضمنوه هذا و أمثاله کتاب الدامغ «۳».

و کل عاقل سمع الأخبار یعلم علما یقینا لا یرتاب به، أنه صلّی اللّه علیه و سلم حین ادّعی النبوة و ساعة انتحل الرسالة کاشف بدعوة الاخلاص، و أکفر کلّ من خالفه، و ادّعی أنه یظهر و یغلب، و أنه یصیر فی جماعات و عساکر، و أنه یقتل أعداءه و مخالفیه و یذلهم، و أن العقبی تکون له. ثم أکّد ذلک بأن جعله قرآنا یتلی.

فمما نزل بمکة من ذلک، قوله: «أَمْ یَقُولُونَ نَحْنُ جَمِیعٌ مُنْتَصِرٌ، سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ» «۴»، و قوله: «جُنْدٌ ما هُنالِکَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ» «۵»، و قوله: «وَ لا یَحْزُنْکَ قَوْلُهُمْ، إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِیعاً» «۶»،

---

(۱) سبأ ۲۴

(۲) القصص ۵۵

(۳) کتب فی هامش الأصل: کتاب الراوندی، و قد سبق أن عرفنا به. انظر ۱: ۵۱ من الکتاب.

(۴) القمر ۴۴

(۵) ص ۱۱

(۶) یونس ۶۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۸

أی تغلب و لا/ تغلب، و قوله: «أُذِنَ لِلَّذِینَ یُقاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلی نَصْرِهِمْ لَقَدِیرٌ» «۱» إلی قوله: «وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ»، فإنهم قد کانوا بمکة یقاتلون أشد القتال، و کانت محنة المسلمین فیها أغلظ، فإنهم کانوا یضربون و یداسون و یحبسون و یجتمع النفر بعد النفر منهم فیدفعون عن أنفسهم، سیّما حین أسلم عمر، فإنهم عزوا به و نهنه عنهم قلیلا، ثم ما أطاقوا المقام. و أمثال هذه من الآیات مما نزل بمکة کثیر.

ثم فی قوله: «وَ إِنَّا أَوْ إِیَّاکُمْ لَعَلی هُدیً أَوْ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ» إکذاب لهم و تضلیل لهم، و هو کقول الرجل لخصمه إذا أراد الرفق به لینقاد له و لینظر فیما معه إذا کان مدلا بحجته: أحدنا مبطل و أحدنا ضال هالک، لا یشک عاقل أن هذا تعریض بخصمه.

و کذا قوله: «لا حُجَّةَ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمُ» هو فی هذا القول أشد ما کان فی فی إقامة الحجة علیهم، فتأمل قوله عز و جل: «فَلِذلِکَ فَادْعُ وَ اسْتَقِمْ کَما أُمِرْتَ» «۲» إلی قوله: «وَ الَّذِینَ یُحَاجُّونَ فِی اللَّهِ مِنْ بَعْدِ ما اسْتُجِیبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ داحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ عَلَیْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذابٌ شَدِیدٌ» إلی ما بعد ذلک، و إنما هو کقول الرجل لخصمه إذا ظهرت حجته و اتضح قوله و بان بطلان ما أتی به خصمه: ما بعد هذا کلام، و ما بعد هذا مقال، و ما بیننا حجة. و ما یحتاج إلی شاهد و لا دلیل.

فمن أبین فضیحة ممن طعن علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بمثل هذا بعد أن جمعوا کیدهم و استفرغوا وسعهم، و لکنهم لشدة إفلاسهم و قلة حیلتهم و خیبة

---

(۱) الحج ۳۹

(۲) الشوری ۱۵ تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ج۲ ۳۵۹ و باب آخر حول الآیة الکریمة«و أنذر عشیرتک الأقربین» ..... ص : ۳۵۶

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۵۹

سعیهم لم یجدوا فی الطعن علیه إلا التکذّب علیه و البهت له.

و هم الذين قالوا فى قوله: «وَ ما أَدْرِى ما يُفْعَلُ بِى وَ لا بِكُمْ» «۱»، قالوا: قد أظهر الشك فى أمره و رجع عن قوله، و كل عاقل سمع أخباره يعلم باضطرار من قوله و قصده أن لا حقّ إلا ما كان معه/ و منه و من عنده و مع أتباعه إلى يوم القيامة، يعلم هذا من قصده قبل العلم بنبوته، و لهذا نظائر مما يذكرونه، و إنما ذكرت هذا لك لتعرف مقدار كيد الخصوم و ظهور فضيحتهم، و هؤلاء هم الغايات فى التجريد فى طلب معايبه و التفرغ لذلك، يمدّ بعضهم بعضا و يعين بعضهم بعضا، و لهم من يزيح عللهم بالأموال من من اليهود و النصارى و غيرهم من أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ممن يتستر بالتشيع، فقد كانوا يأخذون ابن الراوندى و أمثالهم، فيزيحون عللهم، و يجمعون الكتب لهم، و يأتونهم بمن يعينهم و يكتب عنهم و لهم.

و باب آخر [حول الآية الكريمة «وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ»]

مما جاء من آياته، و ما أخبر به عن سلامته و قيام حجته و ظهور أمره و دينه على الدين كله، قوله فى سورة بنى إسرائيل و هى مكية: «وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِى مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً، وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً»، «۲» فتأمل ما فى هذا القول من امتهان الخصم و إذلاله و تهيجه و إغضابه و إثارته و العلو عليه، و أنه مفتضح لا حجة معه و لا حراك به، و هم أشد الناس حرصا على

---

(۱) الاحقاف ۹

(۲) الإسراء ۸۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۰

تكذيبه و فضيحته و استئصاله و إطفاء نوره.

و مثله قوله: «قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ ما يُبْدِئُ الْباطِلُ وَ ما يُعِيدُ» «۱» أى: قد أخرسهم حقك و أسكتهم و أماتهم فما يجدون سبيلا إلى تكذيبك، و هذا أشد على قريش و العرب من ضرب السيوف و وقع السهام، و هم المعروفون بغلظ الأكباد و الفرار من العار.

و مثله قوله: «إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ» «۲» و قوله: «وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِى الْقُبُورِ» «۳»، فتأمل فى هذا فإنه قول مختصر و فيه معان عظيمة، و لقد قال/ صلّى اللّه عليه و سلم: (أوتيت جوامع الكلم و اختصر لى اختصارا).

و لو بلغهم دون هذا عن ملك الصين أو الروم لما صبروا حتى يذبّوا عن مجدهم و ينضحوا عن أنفسهم، فكيف عمّن هو معهم و فى قبضتهم و منهم، و قد ادّعى ما فيه كل الرئاسة و السؤدد، و ما ترك شيئا يغيظهم و يغضبهم و يسقط من أقدارهم و أقدار آبائهم إلا و قد أتى به و ارتكبه، و ألجأهم إلى تكذيبه و إقامة حجة عليه، فما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

و لقد كان يبلغهم أن كسرى ملك فارس يسفه أحلام العرب و يستخف عقولهم، فيقلقهم ذاك و يحزنهم، و يرسلون إليه من يستأذنه فى النطق بين يديه فيما بلغهم عنه، و لا يصبرون و إن كانوا مقهورين مغلوبين و الملوك تتحيّفهم و تستركهم «۴»، و ليس أحد يبكى من الهجاء و يحزن من الضيم

---

(۱) سبأ ۴۹

(۲) النمل ۸۰

(۳) فاطر ۲۲

(۴) هكذا فى الأصل و لعلها تسترقهم

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۱

غير العرب و سيما قريش، فكيف بهم مع رجل يقيم على هجومهم خمسا و عشرين سنة بكتاب يتلو فيه ليلا و نهارا مثل قوله: «أَ فَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ وَ خَتَمَ عَلى سَمْعِهِ وَ قَلْبِهِ»، «۱» و قوله: «أَ رَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلهَهُ هَواهُ أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا، أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» «۲» و مثل قوله: «مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِما لا يَسْمَعُ إِلَّا دُعاءً وَ نِداءً، صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ» «۳»، و مثل قوله: و «لَقَدْ ذَرَأْنا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِها وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِها وَ لَهُمْ آذانٌ لا يَسْمَعُونَ بِها، أُولئِكَ كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ، أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ» «۴»، و مثل هذا كثير، فتأمل تجده، و تأمل ما فى هذا من الادلال بالحق و الدعاء إلى البحث و النظر، و عرض ما معه على عقول العقلاء لينظروا/ فيما أتاهم به، و المبطل لا يفعل هذا.

فتأمل مذاهب النصارى و المجوس فإنهم يمتنعون عن البحث و النظر و التفتيش و القياس، و كذا يصنع الفلاسفة، فإنهم ينهون أصحابهم عن المتكلمين و يقولون: هؤلاء سوفسطائية، و يقتصرون على الرضا عن أنفسهم و العجب بما معهم.

و انظر إلى هذه الطائفة: القرامطة التى قد طبقت الأرض، و فيها الملك، و استهوت الأمم، كيف يحلفون من يجيبهم على كتمان ما يلقونه إليه، و أن لا يخرج به إلى أحد، و لا يشكو ما به إلى أحد، و لا يعرض ما معه على أحد لينظر

---

(۱) الجاثية ۴۳

(۲) الفرقان ۴۳

(۳) البقرة ۱۷۱

(۴) الأعراف ۱۷۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۲

ما عنده، هذا مع الملك القاهر و التستر بالاسلام، فتأمل ما فى هذا.

و لقد ضاقت قريش ذرعا بما يسمعونه منه صلّى اللّه عليه و سلم ليلا- و نهارا، و يتربصون به الموت فلا يموت، و يرومون قتله مع وحدته فلا يتم. فأجمع رأيهم على هجرته و هجرة الأدنين من بنى هاشم، مؤمنهم و كافرهم، إلا من جرّد فى قصده مثل تجريدهم، و ترك مبايعتهم و مناكحتهم، و منعهم من ابتياع ما يؤكل و يشرب، و التضييق عليهم و الإساءة إليهم، و حصرهم فى شعب من شعاب مكة، حتى يقتلوا محمدا أو يسلموه إليهم حتى يقتلوه أو يمثلوا به. و تحالفوا على ذلك، و كتبوه فى صحيفة علقت فى بيت اللّه الحرام بمكة. فمكث صلّى اللّه عليه و سلم و من معه من أهله فى ذلك الشعب أربع سنين متواليات فى الحصار الشديد، لا يدخل إليهم ما يتقوتونه إلا بالحيلة و المسارقة، و لا يقدر أن يخرج منهم إنسان فى حاجة إلا عن غفلة من المشركين أو ليلا.

و قد شملهم الخوف فلا- يأمنون إلا- من موسم إلى موسم، و أهله/ يتضرعون إليه بأن يلين لقومه من قريش و، يمسك عن عيب آلهتهم، أو يرجع عن تضليل آبائهم، و يخوفونه فلا يلين، و لا يزداد إلا شدة و صرامة. ثم أخبرهم بعد أربع سنين: أن ربى أوحى إلىّ أنى قد سلطت الأرضة على الصحيفة التى كتبها المشركون فأكلت كل موضع منها فيه ذكر عقوق أو قطيعة و تركت ما سوى ذلك، فقال له عمه أبو طالب و كان كافرا مقيما على دين قريش: يا ابن أخى، انظر ما تقول، فإنى لست آمن إن لم يكن الأمر حقا أن يشتد علينا قومنا و يزيد أذاهم لنا، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: ما قلت لك إلا حقا، فامض لشأنك.

فنزل أبو طالب و قريش فى أنديتها، فلما رأوه قالوا له: نرجو أن تكون يا أبا طالب جئت لصلاح و خير، و أن يكون ابن أخيك قد أقصر عن شأنه و ما نكره من أمره، قال أبو طالب: للخير و الصلاح جئت. فلما استقر به مجلسه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۳

قال: إن محمدا أخبرنى، و و اللّه ما كذب قط قبل أن يقول إن ربه أرسله فكيف الآن، إن ربه أوحى إليه فى هذه الليلة أنه سلط

الأرضة على الصحيفة التى تمالأتم على كتبها علينا فأكلت منها كل موضع فيه ذكر عقوق و قطيعة و مأثم، فانظروا فيما ذكر، فإن كان الأمر على ما قال فعلام تستجيزون ما أنتم عليه.

فأحضرت الصحيفة و فتحت، فوجد الأمر على ما أخبر به النبى صلّى اللّه عليه و سلم عن ربه، فخزى المشركون، و فرح المسلمون، و فرّج اللّه عن بنى هاشم، فخرجوا من الحصار الذى كانوا فيه، و عادوا إلى ما كانوا عليه، و كان هذا من الفتوح العظيمة.

و الأمر فى شأن هذه الصحيفة معروف، يعرفه أهل العلم كمعرفتهم بما كتبه النضر بن الحارث بن كلدة من أخبار رستم و اسفنديار «۱»، حين دخل/ إلى الفرس يشكو إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و يأتى بما يعارض به القرآن. و كالعلم بما كتبه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى كسرى ملك فارس مع عبد اللّه بن حذافة السهمى «۲»، و بما كتبه إلى قيصر مع دحية بن خليفة الكلبى «۳» و بما كتبه إلى المقوقس ملك مصر مع حاطب بن أبى بلتعة «۴»، و بما كتبه إلى النجاشى ملك الحبشة. فأهل العلم لا يرتابون بشىء من أمر هذه الصحيفة، كما لا يرتابون بما قدمنا ذكره. فاعرف

---

(۱) النضر بن الحارث هو ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف، كان إذا جلس النبى صلى اللّه عليه و سلم مجلسا جلس النضر بعده فحدث بأخبار ملوك فارس و رستم و اسفنديار. مات على الشرك سنة ۲ ه.

(۲) هو عبد اللّه بن حذافة بن قيس السهمى، صحابى أسلم قديما و بعثه النبى إلى كسرى، هاجر إلى الحبشة و حضر فتح مصر و توفى بها أيام عثمان سنة ۲۳ ه. الاعلام ۴: ۲۰۶.

(۳) هو دحية بن خليفة الكلبى، صحابى بعثه الرسول إلى قيصر يدعوه للاسلام، حضر كثيرا من الوقائع، نزل دمشق و سكن المزة و توفى سنة ۴۵ ه. الاصابة ۱: ۴۷۲.

(۴) هو حاطب بن أبى بلتعة اللخمى، صحابى شهد الوقائع كلها مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعثه الرسول إلى المقوقس صاحب الاسكندرية، توفى سنة ۳۰ ه. الاصابة ۱: ۳۰۰.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۴

هذا فإنه باب من أعلامه، و لا تظنه من أخبار الآحاد و النفر، و إنه جاء مجىء ما قدمنا ذكره من تلك الأمور التى جاءت مجىء القرآن، و لها نظائر.

و إنما أردنا ذكر شدة قريش على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المسلمين تلك السنين، فقد كانوا منهم فى مثل النار المتأججة.

و استأذن الصحابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى الهجرة و الفرار لما يلقون من الأذى، فأذن لهم، غير أبى بكر، فإنه احتبسه لنفسه، و قال له: أقم علىّ، فلعل اللّه يأذن لى فى الهجرة فتكون معى، فأقام. و مات أبو طالب، و اشتدت قريش على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و قالوا: إلى كم نصبر على سبّ محمد لنا و لآبائنا و آلهتنا، و إلى كم لا نناجزه، فإما حبسناه، أو أخرجناه إلى حيث نرى، أو قتلناه، خذوا فيما يريحنا منه، و قدموه و لا تؤخروه. فاجتمعوا و دخلوا دار الندوة، و كتموا سرهم، و لم يدخل معهم إلا من انتخبوه من ثقاتهم. فقال قائلهم: انظروا فى شأن هذا الرجل، فو اللّه ليوشكنّ أن يواتيكم فى أمركم بمن قد بايعه من أصحابه، و قد تسمعون وعيده، و أنه يملككم و يملك الأرض. فقال قائل منهم: شدوه وثاقا و احبسوه، فيكون أسيرا فى أيديكم إلى أن يموت، و قال بعضهم: أخرجوه من بين أظهركم لتستريحوا منه؛ و قال قائل ليس هذا/ برأى. حتى قال أبو جهل: فإنى أشير برأيى: أرى أن يؤخذ من كل قبيلة غلاما شابا، ثم يعطى كل غلام منهم سيفا صارما، فيضربونه ضربة رجل واحد حتى يقتلوه، فإذا قتلوه تفرق دمه فى القبائل كلها، فلا أظن بنى هاشم يقومون على حرب قريش كلها، فإنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل فوديناه لهم «۱»، و قطعنا عنا شأفته و استرحنا منه.

---

(۱) أی قبلوا أن یأخذوا دیته

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۵

فأجمعوا علی هذا الرأی، و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لا یعلم ذلک، و لا أحد من المسلمین. فأتاه جبریل فأخبره بما عزموا علیه، و أمره بالهجرة. فاجتمعوا ببابه ینتظرون اجتماع الفتیان لیقتلوه فی لیلته، فخرج و هم ببابه و هو یتلو: «وَ جَعَلْنا مِنْ بَیْنِ أَیْدِیهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَیْناهُمْ فَهُمْ لا یُبْصِرُونَ» «۱» و جعل علی رءوسهم التراب، و مضی إلی بیت أبی بکر فی الهاجرة، و قد کان یأتیه فی کل یوم مرة، فأتاه فی ذلک الیوم مرتین: فی الهاجرة و فی ساعة مبکرة، و خلا بأبی بکر و أخبره بما عزمت علیه قریش، و بما أتاه جبریل به، و قال له: إنّ ربی قد أمرنی بالهجرة و أن آخذک معی، فبکی أبو بکر مسرورا.

و قد کان أبو بکر أعدّ راحلتین یعلفهما ورق التمر منذ أخبره رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بأنه ینتظر أمر ربه فی الهجرة. فخرجا جمیعا من بیت أبی بکر، و صار إلی الغار، و طلبته قریش فلم تجده صبیحة ذلک الیوم، و طلبت أبا بکر فلم یجده، فتحرقوا و التهبوا، و هاجوا یطلبونه و یطلبون أبا بکر بمکة و شعابها و جبالها، و جعلوا لمن أتاهم برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم مائة ناقة، و لمن أتاهم بأبی بکر مائة ناقة، أسیرین أو مقتولین. و قد کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال لعلی بن أبی طالب رضی اللّه عنه تغشّ: ببردی و نم فی مضجعی فإنه لا بأس علیک، و لن یصلوا إلیک. و صار رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أبو بکر إلی الغار، و سارت قریش فی طلبهما و معهم قائف «۲».

و حین دخل/ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أبو بکر الغار، ضربت العنکبوت علی بابه بعشاش بعضها علی بعض، فلما انتهوا إلی فم الغار و معهم القائف یطلب آثارهما، فلما انتهی إلی ثور انقطع الأثر، فقال قائل منهم: ادخلوا الغار،

---

(۱) یاسین ۹

(۲) هو الذی یقتفی الأثر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۶

فقال أمیه بن خلف: و ما أراکم للغار، إن علیه لعنکبوتا کانت قبل میلاد محمد، فمذ ذاک نهی النبی صلّی اللّه علیه و سلم عن قتل العنکبوت، و قال: إنها جند من جنود اللّه. و تحرق أبو جهل علی فوات النبیّ صلّی اللّه علیه و سلم، و استبد أسفه، و قال: أما و اللّه إنی لأحسبنه قریبا یرانا، و لکن بعض سحره قد أخذ علی أبصارنا «۱».

صفة حدیث الغار من الجمع بین الصحیحین:

قال أبو بکر: أسرینا لیلتنا کلها، حتی قام قائم الظهیرة، و خلا الطریق، فلا یمر فیه أحد، حتی رفعت لنا صخرة طویلة لها ظل لم تأت علیه الشمس بعد، فعولنا عندها، فأتیت الصخرة فسویت بیدی مکانا ینام فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی ظلها، ثم بسطت علیه فروة، ثم قلت: نم یا رسول اللّه و أنا أنقض لک ما حولک. فنام، و خرجت أنقض ما حوله «۲»، فإذا أنا براع مقبل بغنمه إلی الصخرة یرید منها الذی أردناه، فلقیته، فقلت: لمن أنت یا غلام، فقال لرجل من أهل المدینة، فقلت أ فی غنمک لبن، قال: نعم، قلت: أ فتحلب لی، قال: نعم. فأخذ شاة فقلت له: انفض الضرع من الشعب و التراب و القذی، قال: فرأیت البراء یصرف بیده علی الأخری ینفض، فحلب لی فی قعب معه کتبة «۳» من لبن، قال: و معی أداوة أرتوی فیها للنبی صلّی اللّه علیه و سلم لیشرب منها و یتوضأ، قال: فأتیت النبی صلّی اللّه علیه و سلم و کرهت أن أوقظه «۴» من نومه، فوقفت حتی استیقظ فصببت علی اللبن من الماء حتی برد أسفله، فقلت یا رسول اللّه، اشرب من هذا اللبن، قال: فشرب حتی رضیت، ثم قال: أ لم یأن

---

(۱) کتب الناسخ معلقا: من غیر نسخة الأصل

(۲) کتب فی هامش الصفحة: حاشیة، نقض الأرض، أی: ینظر هل فیها ما یخاف منه

(۳) جاء فی اللسان: الکتبة: السیر الذی تخرز به الزادة و القربة

(۴) فی الأصل: أیقظه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۷

الرحیل، قلت: بلی، قال: فارتحلنا بعد ما زالت الشمس.

و اتبعنا سراقة بن مالک و نحن/ فی جلد من الأرض «۱» فقلت یا رسول اللّه أتینا، فقال: «لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا» «۲» فدعا علیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فارتطمت إلی بطنها أذی، فقال: إنی قد علمت أنکما دعوتما علیّ فادعوا اللّه لی، فاللّه لکما علیّ أن أردّ عنکما الطلب. فدعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فنجا، فرجع لا یلقی أحدا إلا قال: قد کفیتم ما هاهنا، و لا یلقی أحدا إلا ردّه، ثم قال: و هذه کنانتی فخذ سهما منها فإنک ستمر بإبلی و غلمانی فی مکان کذا و کذا فخذ منها حاجتک، قال: لا حاجة لی فی إبلک. فقد منا المدینة لیلا، فتنازعوا أیهم ینزل علیه، فقال: أنزل علی بنی النجار أخوال عبد المطلب، أکرمهم بذلک.

فصعد الرجال و النساء فوق البیوت، و تفرق الخدم و الغلمان الطرق ینادون:

ایا محمد، یا رسول اللّه، جاء محمد، جاء رسول اللّه «۳».

فهذا من آیاته العظیمة الباهرة، قد نطق بذلک القرآن، فقال عز و جل:

«وَ إِذْ یَمْکُرُ بِکَ الَّذِینَ کَفَرُوا لِیُثْبِتُوکَ أَوْ یَقْتُلُوکَ أَوْ یُخْرِجُوکَ، وَ یَمْکُرُونَ وَ یَمْکُرُ اللَّهُ وَ اللَّهُ خَیْرُ الْماکِرِینَ» «۴».

و لقد یئست قریش من رسول اللّه، و قالوا إنه لا محالة مقتول، لما لجّ المشرکون و ألحوا و قصدوا لهذا الکید. و قد کان فیهم من یکره أذاه و العنف به

---

(۱) أرض جلد: أرض صلبة مستویة المتن غلیظة اللسان

(۲) التوبة ۴۰

(۳) صفة الغار من نسخة غیر نسخة الأصل، فقد أشار الکاتب إلی أن نسخة الأصل تبدأ من کلمة: فهذا

(۴) الأنفال ۳۰

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۸

و إن لم یصدقه، منهم جبیر بن مطعم «۱»، فإنه کان عنده أنهم سیقتلوه، فخرج حتی لحق بدیر من الدیارات فکان فیه حتی لا یشهد قتله. فأقام عندهم، فسألوه عن خبره و لأی شیء أقام عندهم، فأخبرهم، و قص علیهم قصة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و ساق دعوته. فعجبوا لذلک، و قال له رئیسهم: تعرف شبهه لو تراه مصورا، فقال: نعم، إنما عهدی به قریب. فأراه صورا مغطاة، فجعل یکشف صورة صورة فیقول: أ تعرف، فیقول: لا، حتی کشف عن مثل صورته، فقال جبیر: ما رأیت شیئا أشبه بشیء من هذه الصورة به، کأنه طوله/ و حسنه و بعد ما بین منکبیه. فقال له الرئیس: فتخاف أن یقتلوه، فقال:

أظنهم قد فرغوا منه، فقال له الرئیس: لا- و اللّه لا- یقتلونه، و لیقتلن منهم من یرید قتله، و إنه لنبی، و لیظهرنّه اللّه، و لکن قد وجب حقک علینا فامکث ما بدا لک. فمکث عندهم حینا.

ثم قدم مکة، فوجد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قد نجا من أیدیهم و هرب إلی المدینة، فتعجب من قول رئیس الدیر، و ازداد بصیرة بشأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. فقالت له قریش حین قدم مکة و قد خرج رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و نجا من کیدهم: قد تبین لنا أمرک، و عرفنا شأنک، هلم أموال الصبیة التی عندک التی استودعکها أبوک، قال: ما کنت لأفعل هذا حتی أموت، یعیّر بها ولدی فی أمانة، و لکن أدفعها إلیهم. فقالوا: إن علیک عهدا للّه و میثاقه لا تأکل من طعامه، قال:

نعم.

فقدم المدينة و قد بلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الخبر، فدخل عليه فقال له فيما

---

(۱) هو جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى، صحابى جليل، كان من علماء قريش و سادتها و نسابتها، روى الحديث عن رسول اللّه. توفى سنة ۵۹ ه.

الأعلام ۲: ۱۰۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۶۹

يقول: إنى لأراك جائعا، هلموا طعاما، قال جبير: لا آكل حتى أخبرك، فإن رأيت أن آكل أكلت. فحدثه بما أخذوا عليه، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم:

فأوف بعهد اللّه و لا تأكل من طعامنا و لا تشرب من شرابنا. و تحدث جبير بحديث أهل الدير و ما كان من الصورة، و أنه رأى مع صورة النبى صورة أبى بكر قد أخذ بعقب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: فقال أهل الدير: فهل تعرف هذا الذى أخذ بعقبه، قلت: نعم، قالوا: نشهد أن صاحبكم نبىّ و أن هذا الخليفة من بعده.

و لعظم شأن هذه الآية ما قد أعاد اللّه ذكرها، فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ما لَكُمْ إِذا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ، أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياةِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَةِ، فَما مَتاعُ الْحَياةِ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ، إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً وَ يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَ لا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُما فِي الْغارِ إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَ أَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْها وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا وَ اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» «۱» فذكر المؤمنين بهذه الآية، و عظم هذه المعجزة، و ما احتملت عليه، مع نجاته منهم، و ما أغشى أبصارهم حين خرج و هم ينظرونه، و سلامة علىّ رضى اللّه عنه كما قال له، و ما كان من نسج العنكبوت. و فى الحديث الصحيح، أن أبا بكر نظر إلى أقدام المشركين فقال: يا رسول اللّه، لو أن أحدهم نظر إلى قدمه لأبصارنا، فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين اللّه ثالثهما.

و انظر إلى قوله عز و جل: «إِلَّا تَنْصُرُوهُ»، أى: فقد عرفتم نصرى له حين هاجرتم و تركتموه مع صاحبه وحيدين، فأبطلت كيد المشركين مع

---

(۱) التوبة الآيات ۳۸، ۳۹ ...

دلائل- ۲۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۰

كثرتهم و وحدته، و صدقت وعدى بمنعى عنه و عصمتى له، و أكذبت أقاويلهم، و هو معنى قوله: «وَ جَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلى وَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيا» فتأمل هذا ففيه آيات بينات باهرات، و هذا الخطاب و العذل و الاستزادة إنما هى للمؤمنين. أ لا تسمع قوله: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا». و أيضا فلا يجوز أن يقول للعدو: «إلا تنصروه».

و لقد قال العلماء من السلف: إن اللّه أفرد أبا بكر الصديق بفضل الصبر على جميع المؤمنين من غير تأثيم لهم، كأنه يقول: لو صبرتم مثل صبره و لم تترخصوا لكان ذلك أفضل، فإن أبا بكر يفضل صبره عليهم. و قوله:

«لا تحزن» ليس بنهى، و إنما هو بشرى، كقوله لموسى و هرون: «لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَ أَرى» «۱» و كقوله لأم موسى: «وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ» «۲» و قوله: «إن اللّه معنا، بالنصر و التأييد، كما قال: «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ الَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» «۳». و أبو بكر فى هذا الحزن ممدوح لأنه خاف على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الأذى و العنف من المشركين، فجازاه اللّه بأن

بشره أنه/ معهما بالنصر و التأييد. قال أهل العلم فى قوله: «فأنزل اللّه سكينته عليه»، يعنى على أبى بكر، فأما النبى صلّى اللّه عليه و سلم فقد كانت السكينة عليه قبل ذلك.

و من حديث عبد الملك بن عمير، عن أسيد بن صفوان، أن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال و هو يثنى على أبى بكر حين توفى: كنت ثانى اثنين، و صاحبه، و المنزل عليه السكينة، و رفيقه فى الهجرة و المواطن الكريمة. و قالوا

---

(۱) طه ۴۶

(۲) القصص ۷، و فى الأصل: لا تخافى إنا رادوه ...

(۳) النحل ۱۲۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۱

فى قوله: «و أيده بجنود لم تروها»: إنه أيد أبا بكر كما يؤيد المؤمنين من غير أن يروهم، و بشره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بذلك فعلمه و تيقنه بتعريفه إياه. و إنما ذكرنا حال أبى بكر عند ذكر الآية التى هو مذكور فيها، و لأن الخصوم يسألون عن ذلك، و لحاجتك إليه، و لأن الطاعنين على أبى بكر بمثل هذا هم الطاعنون على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بما قدمنا و بأمثاله من الآيات التى يسألون عنها، و جعلوا الطعن على أبى بكر و أمثاله من المهاجرين و الأنصار و آكد الطرق إلى تكذيبه، و الطعن عليه، و الإيحاش منه، و التنفير عنه، و أيسرها التشكيك فى صدقه و نبوته، و هم: أبو شاكر الديصانى، و أصحابه: الحداد، و أبو عيسى، و ابن الراوندى، و الحصرى «۱» و لكلهم كتب فى الطعن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و فى نصرة الإمامية و طبقات الرافضة، و لأن الطريق فى العلم ببراءة أبى بكر و المهاجرين و الأنصار مما رموهم به، كالطريق فى العلم ببراءة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مما رموه به.

و باب آخر [ما فى الآية الكريمة إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ» من وعد تحقق]

من آياته، قوله عز و جل لرسوله صلّى اللّه عليه و سلم: «إِنَّ الَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلى مَعادٍ» «۲»، و معاد الرجل بلده، و سمى معادا لأنه ينصرف فى البلاد و يضرب فى الأرض ثم يعود إليه، و كذلك مثاب الرجل منزله، لأنه يثوب إليه «۳». و منه قول اللّه عز و جل: «وَ إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنَّاسِ وَ أَمْناً» يريد أنهم يثوبون إليه كل سنة و فى كل حين، أى يعودون للحج و العمرة. و هذه

---

(۱) سبق التعريف بهؤلاء الكتاب فيما مر من الكتاب

(۲) القصص ۸۵

(۳) كتب فى هامش الصفحة: معاد الرجل بلده، مثاب الرجل منزله

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۲

الآية نزلت على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين خرج من مكة يريد المدينة، فكان خروجه منها محزونا لمفارقة وطنه، فبشره اللّه بالظهور و الغلبة، و أعلمه أنه يعود إلى مكة، فكان كما قال و كما أخبر.

و باب آخر [ما فى الآية «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ ...» من تحد دائم لم يستطع أحد الوقوف أمامه]

من آياته، و هو قوله عز و جل: «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً» «۱»، فما أتوا بمثله مع حاجتهم إليه، فانظر كيف يقطع الشهادة أنهم لا يأتون بمثله، و هذا من التحدى المهيج الذى يغيظ و

یغضب، و فی هذا غیوب کثیرة لا یأتی بمثلها حذاق المنجمین و لا یتفق مثلها بالتبخیت و لا بالتخرص «۲».

فإن قیل: فما تنکرون أن یکونوا قد أتوا بمثله، قیل له: لو أتوا بمثله لجاء ذلک مجیء القرآن، و لکان العلم به کالعلم بالقرآن، و لجاء مجیء أمثاله من الأمور التی کانت بینهم و بینه، و ما قاله لهم و قالوه له.

فإن قیل: فإن الغلبة و الدولة منعت من إظهار ذلک و نشره و نقله و التحدث به لأنه ظهر و قهر فی حیاته، و قام أبو بکر بعده فقتل مسیلمة، و ردّ الردة، و أسر طلیحة، و غزا فارس و الروم، و أذل أعداء محمد صلّی اللّه علیه و سلم فی کل مکان، و أسکتهم و أخرصهم «۳»، و أعز أولیاءه و أهل طاعته، و کذا من أتی بعده من

---

(۱) البقرة ۱۲۷

(۲) التبخیت من البخت بمعنی الحظ و الصدفة

(۳) أخرصهم: أکذبهم، و الخراصون: الکذابون اللسان: مادة خرص

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۳

الخلفاء و الملوک، و بعد، و کیف تنقلون ذلک و تذکرونه و أنتم تکرهونه و فیه بطلان قولکم و دینکم.

قیل له: إنک ما تزیدنا علی الدعاوی الخالیة من کل حجة، و إذا أثبتنا لک بطلان دعواک الأولی انتقلت إلی دعوی أخری. فإنک قلت فی الأول: أتوا بمثله، فقلنا لک: فأین هو و أین العلم به، فانتقلت فادعیت أن الغلبة و الدولة/ منعت من إظهاره و نقله، فدعواک الثانیة کالأولی.

علی أن دلیلنا هذا قد دلّ علی أنهم ما أتوا بمثله، و لا بما یقاربه، و لا بما یدانیه، ما هناک شیء ینقل و لا یذکر و لا یکتم و لا یستر، و لا فرق بین من ادّعی هذا أو ادعی أن مائة ألف قد أتوا بمثله، و إنما الدولة قهرتهم و منعتهم من إظهار ما أتوا به.

علی أن الدول و الممالک لا تأتی و لا نغطّی علی الأمور التی قد کانت و وقعت، و لا یطمع عاقل فی کتمان ما هذا سبیله و إن ضره ظهوره، و ساءه انتشاره، و أسقط من قدره. أ لا ترى أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لما ادّعی النبوة، و أکفر الأمم و فرض مجاهدتهم، و أباح دماءهم و أموالهم و حریمهم، قد ساءهم ذلک و ضرهم، و أسقط من أقدارهم، و ذهب برئاستهم؛ و قد ودوا أن ذلک لم یکن، فما کتموه، و لا طمعوا فی طیّه و تزمیله، بل هم تحدثوا بذلک لکل أحد، و نقلوه و عرفوه، و أدوه إلی من لا یسمعه، لأنه صلّی اللّه علیه و سلم لم یکن حین ادعی ذلک و دعا إلیه له أتباع یخالدون ذلک و یدونونه و ینقلونه، و إنما کان یفعل ذلک عدوه.

و تأمل ذلک بالشعر الذی هجی به، و من هجاه من الشعراء، و ما کان له معه من ضربه و سبّه و أذیته، و من قتلوا من أعمامه و من أصحابه، و من

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۴

ادّعی بعده و معه النبوة، فإن المسلمین قد نقلوا ذلک و خلدوه و دوّنوه و إن غمهم و ساءهم. و انظر إلی الکتب التی صنفت فی تکذیبه و فی الطعن علیه و علی إخوانه من الأنبیاء، التی صنفت فی دولة الإسلام، و أشد ما کان الإسلام شوکة و غلبة، کالتی عملها الحدّاد و الورّاق و ابن الراوندی و الحصری و الکندی و الرازی و أمثالهم «۱»، و ادّعوا أن فیها الحجة و البرهان فی إبطال الربوبیة و تکذیب الأنبیاء. و أنت تراها مبثوثة ظاهرة. تباع فی أسواق المسلمین، لا یسقط منها حرف. و المسلمون/ کلهم قد کرهوا ذلک و غمّهم، و ودّوا أنه لم یکن، و إنما کان یضعها الواحد بعد الواحد مستخفیا خائفا لا یظهر ادعاءها، و لا یعلن وضعه لها، بل یکتم اسمه و یکنی عن ذکره، و إنما یلقیه إلی الواحد بعد الواحد من أمثاله، کما صنع أبو عیسی بکتبه، و ترجمتها تصنیف الغریب المشرقیّ، و هی من الظهور الیوم علی ما ترى، حتی إنها لتبلغ مشارق الأرض و مغاربها. فالعدو ینشرها للاحتجاج بها، و المسلمون ینشرونها

لنقضها و الإجابة عنها. فعلمت أن الدولة و الممالک لا تؤثر فی العلم بالأمور التی قد کانت و وقعت، و بهذا تعلم أنه ما کان لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم زلة و لا هفوة و لا سقطة و لا غدرة، و لا زلت له قدم، و لا بارت له حجة، و لا أخجله خصم. یزیدک بذلک علما، أن معاویة و أشباهه من بنی أمیة قد عادوا أمیر المؤمنین و بنی هاشم، و غلبوهم، و استولوا علی ملک الدنیا، و عظموا نفوسهم بکل ما قدروا علیه، فما أمکنهم أن یجعلوا لمعاویة منزلة لم تکن له و هو سیدهم، و لا أن یجعلوه من البدریین السابقین، و لا من أهل الشجرة، و لا من أهل الشوری،

---

(۱) سبق التعریف بمعظم هؤلاء، و أما الرازی فهو أبو بکر محمد بن زکریا الفیلسوف و الطبیب المعروف المتوفی سنة ۳۱۱ ه.

ابن الندیم ۱: ۲۹۹ طبقات الأطباء: ۱: ۳۰۹

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۵

و لا من المهاجرین و لا من الأنصار، و قد ودّوا أن یکون له شیء من ذلک أو من هذه المنازل. و لا أمکنهم أن یخرجوه من جملة الطلقاء و أبناء الطلقاء، و لا أمکنهم أن یخرجوا أمیر المؤمنین عن منازله: من کونه من السابقین و البدریین و الفقهاء و العلماء و الزهاد، و من العشرة و من أهل الشجرة، و من أهل الشوری، و ممن اختاره المهاجرون و الأنصار للإمامة بعد عثمان، و لا أن یغطّوا علی ما سنّه علیّ و فرضه و دعا إلیه، من محاربتهم و مجاهدتهم، و قد ودوا أن ذلک لم یکن، و قد ضرهم ذلک کل الضرر، فتعلم أن الدول و الممالک لا تؤثر فی العلم بالأمور/ التی قد کانت و وقعت.

و تأمل ما کان لمعاویة من احتیالاته فی التوصل إلی الملک، فی إطعام عمرو ابن العاص مصر، و بادعائه زیادا، و بمن استماله ببذل الدنیا له، کذی الکلاع «۱» و خالد بن المعمر «۲»، و مصقلة بن هبیرة «۳»، و أشباه ذلک، و ما کان لملک ملک مما هذه سبیله.

فانظر إلی بنی العباس لما غلبوا علی أعدائهم من بنی أمیة، ما أمکنهم أن یغطوا علی المحاسن التی کانت لهم، و لا أمکن أعداء بنی العباس أن یغطوا علی المحاسن التی کانت لهم، من إقامة المواسم و عمارة الثغور، و غیر ذلک من

---

(۱) هو سمیفع بن ناکور بن عمرو بن یعفر بن ذی الکلاع الأکبر، من ملوک الیمن أسلم و قدم المدینة أیام عمر، و شهد الیرموک و فتح دمشق، ثم تولی قیادة أهل حمص فی جیش معاویة. توفی سنة ۳۷ ه القاموس: مادة کلع

(۲) هو خالد بن معمر بن سلیمان السدوسی، أدرک عصر النبوة، و کان رئیس بنی بکر فی عهد عمر، و انحاز إلی علی یوم الجمل و صفین، ثم ولاه معاویة إمرة أرمینیة و مات فی طریقه إلیها نحو سنة ۵۰ ه. الإصابة: ۱: ۴۶۱

(۳) هو مصقلة بن هبیرة بن شبل الثعلبی الشیبانی من بکر بن وائل، کان من عمال علی، ثم تحول إلی معاویة. قتل فی غزوة إلی طبرستان حوالی سنة ۵۰ ه. فتوح البلدان للبلاذری ۲۴۲- ۲۴۳

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۶

محاسنهم. و أنت تجد ما یکون من مساوئ الملوک، و ما یکون من غدرهم و ظلمهم، و ما یلحق کل نقص و فضیحة بهم ظاهرا فی دولتهم، مع بقاء مملکتهم و اتصال عزهم. فتأمل ذلک شیئا فشیئا تجده ظاهرا مکشوفا، و إن کان ذلک مهیجا لهم، و مسقطا لأقدارهم، و قادحا فی نبلهم و رئاستهم، و قد ودّوا أن ذلک لم یکن، روی عن عمر بن عبد العزیز رضی اللّه عنه، قال:

إذا رأیت القوم ینتحون فی دینهم دون الجماعة، فاعلم أنهم علی تأسیس ضلالة «۱».

و تأمل أحوال هؤلاء الباطنیة الذین قد تسترا بالإسلام «۲»، و بقراءة القرآن، و بالصلاة و الصیام و الحج، و إظهار التحقق بأهل البیت، و قد أوثقوا أمورهم بالکتمان و بأخذ الأیمان و العهود علی من أجابهم، و تجنبوا استدعاء الأدباء و العلماء و الفقهاء، و سلکوا الواسطة، و قصدوا الأطراف البعیدة التی قد استولی علی أهلها الغافلة و الجهل و القوة، و قصدوا أهل الترفه و العجب و الشغل بالدنیا و

الملك، و تسمّوا بالاسم الحسن من أنهم الشيعة، و غرّوا المسلمين، فانظر إلى فضائحهم مع هذه الأمور كلها.

فإن أبا القاسم الحسن بن الفرج بن حوشب/ بن زاذان الكوفى النجار «۳»، عرف أهل عدن لاعة و جبال لاعة من أرض اليمن، و أنهم شيعة، فصار إليهم مع أبى الحسين محمد بن على بن الفضل من أهل جيشان و الجند و المذيخرة من أرض اليمن «۴». و كان هذا أحد المياسير و الرؤسا من الشيعة من أهل تلك

---

(۱) جاء فى الهامش: قول عمر بن عبد العزيز رضى اللّه عنه: إذا رأيت القوم ينتحون فى دينهم، إلخ ...

(۲) جاء فى الهامش: فى ابتداء ظهور الباطنية و هم القرامطة

(۳) انظر الجزء الأول من الكتاب ص ۱۰۷

(۴) محمد بن الفضل صاحب دعوة الفاطميين فى اليمن، و قد ظهرت الدعوة أول ما ظهرت فى لاعة فى جبل صبر معجم البلدان ۵: ۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۷

البلاد، فمكن لابن حوشب، و تساعدا على الدعوة، و كل واحد منهما بمكانه، و تسمى ابن حوشب بالمنصور من آل أحمد، و تسمى الآخر بالولى. و مكثا مدة يتستران بإقامة الشريعة، ثم ظهر منهما الإباحة، و ليلة الافاضة، و أولاد الصفوة، و نكاح الأمهات و الأخوات و البنات، و المشاركة فى الزوجات، و تعطيل الشرائع، و شتم الأنبياء عند التمكن و القدرة. ثم ظهر بين ابن حوشب و بين ابن الفضل من المشاتمة، و برىء كل واحد من صاحبه، و دعا كل واحد منهما إلى نفسه بأنه إله و ربّ، و غزا، و قصد العلويين بالمكاره و القتل و سبى الذرية.

و قد كان نصب هذين، الحسين بن أحمد بن عبد اللّه بن ميمون القداح «۱» الذى زعم أنه الإمام، و هو خليفة محمد بن اسماعيل بن جعفر «۲»، و قال لهذين و غيرهما ممن خرج معهما إلى اليمن: إذا ملكتم و غلبتم خرجت إليكم، و جعلنا الملك باليمن، و المهدى يظهر باليمن، و هكذا روينا عن أهل البيت.

فلما تمكنوا باليمن، أخرج إليهم ابن ميمون القداح الحسين الأهوازى الداعية من قبله، فطلب منهم مالا يحملونه إليه، فأعطوه مرة بعد مرة، ثم رجع إليهم و عرّفهم أن الحجة خليفة محمد بن اسماعيل يخرج إليهم لينصروه، فشتموه و ردوه، فقالوا: قد عرفنا أن هذا كله مخرقة، و هو عرّفنا بهذا، فلم نسلم الملك إليه، فقال لهم: على كل حال هو عرفكم هذا و خلصكم من الشرائع

---

(۱) هو الحسين بن أحمد أبو عبد اللّه الشيعى، مهد لعبيد اللّه المهدى الفاطمى بيعة المغرب، ثم قتله عبيد اللّه سنة ۲۹۸ ه.

(۲) هو محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق، و هو إمام عند القرامطة، و ترى الطائفة الاسماعيلية أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه أو اختفائه سنة ۱۳۸ ه، مات حوالى سنة ۱۹۸ ه.

الأعلام ۹: ۲۵۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۸

و الإسلام، فاشكروا له و أطيعوه، فشتموه و شتموا من وجّه به. فرجع الرسول إلى الحسين بن أحمد/ و عرّفه أن القوم قد أظهروا الباطن و عملوا به و فطنوا له، و تشاتموا و تفاضحوا بينهم. ثم صمد يحيى بن الحسين العلوى رضى اللّه عنه لجهاد هم. و قد كان ابن حوشب هلك و بقى ابن الفضل، فهلك هو و ابنه أمام يحيى بن الحسين العلوى كما هو مذكور، و فضائحهم مشهورة عند أهل العلم.

و من عند ابن حوشب انبثت دعوتهم باليمن و المغرب.

ثم تأمل فضيحتهم بالبحرين، فإن داعية لهم خرج إلى من بها من الشيعة، و قال: أنا رسول المهدى إليكم، و قد قرب خروجه، فأعدوا و استعدوا، و احملوا إليه زكواتكم و أعشاركم و فضول أموالكم. فاجتمعوا، و كانوا نحو ثمانمائة، و أعطوه ما طلب. و غاب عنهم و

رجع إليهم و أخبرهم عن المهدى:

أن للأشياء كلها بواطن، و أن خاصة المهدىّ لا يحرم عليهم شيء، و أن المهدى قد أحل لكم كل شيء، و أنه يحل للمؤمن أن يشارك أخاه فى ماله و أصله «۱»، و أن علامة إيمانه أن تطيب نفسه بذلك كله. و كان فيمن أجابهم: أبو سعيد الحسين بن بهرام الجنابىّ «۲»، و كان يبيع الطعام و الدقيق بالراذة من أرض البحرين، و كان شريرا فاسقا جاهلا لا يعرف من كتاب اللّه شيئا، و لا من سنة نبيه، و لا شيئا من الأدب، و لا شغل له إلا بالمعاش.

و كان له صديق منهم يعرف بإبراهيم الصائغ داعية لهم، قد وجهوه غير مرة إلى ناحية فارس و الأهواز. و كان يظنهم شيعة، فجاء يوما إلى أبى

---

(۱) جاء فى الهامش: ليعلم أن لا يشارك

(۲) جاء فى الهامش: أبو الحسين سعيد بن بهرام الجنابى رأس القرامطة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۷۹

بكر زكريا يحيى بن نبهان فقال له: اعلم أن هؤلاء القوم على ضلال، كنت مع أبى سعيد الجنابى و قد جاءه رجل من أهل جنابة يقال له يحيى بن على، فأكلنا عنده فلما فرغنا، قام فأخرج امرأته ثم أدخلها مع يحيى هذا فى بيت، و قال لها: إن أرادك الولى فلا تمنعيه نفسك فإنه أحق بك منى. فمضى يحيى ابن نبهان بإبراهيم الصائغ إلى هذا الأمير: على بن مسمار/ فأخبره بما وقف عليه، فأرصد علىّ بن مسمار لذلك و تعرفه، فأخذ الرجل فضربه بالسوط، و حلق رأسه و لحيته، ثم خلى سبيله، و طلب أبا سعيد فهرب إلى جنابة، و بحث عنهم و عن أحوالهم فإذا هم يتسترون بالتشيع و يعطلون الشريعة. و بقى أولاد ابى سعيد و أصهاره فى البحرين، فبحث الناس عن أحوالهم و أحوال بنى سنبر و أمثالهم فإذا هم على هذه الحال.

ثم تمكنوا، و عاد أبو سعيد بعد أن صار إلى النيل و سواد الكوفة، و معه الدعوة و رجالها، مثل حمدان بن الأشعث، «۱» و هو المعروف بقرمط، و إليه ينسب القرامطة، و خال ابن أبى المليح القرنى، و خال عيدان. و قد كان بالبحرين يحيى الطمامى داعية لهم، فلما تمكن أفسد و غدر، و أظهر الإباحة، و كان شريك أبى سعيد الجنابى فى الدعوة، فوثب عليه أبو سعيد و غدر به و قتله، و استولى على الأمر، و غدر بالناس لما ملكهم، و أظهر من الإباحة و تعطيل الشرائع ما هو مذكور. و قال إنه رسول الأمين الإمام حجة اللّه على خلقه، و هو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن الحنفية، و هو مقيم فى بعض هذه الجبال، و هو المهدى، و أنه فى سنة ثلاثمائة للهجرة يخرج و يملك الأرض

---

(۱) هو رأس القرامطة، اختلف فى اسمه و أصله، قيل: اسمه حمدان، أو الفرج بن عثمان، الفرج بن يحيى، و قرمط لقبه. قتله المكتفى باللّه سنة ۲۹۳ ه الأعلام ۶: ۳۵ و قد كتب فى الهامش: داعية الباطنية حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۰

كلها. و كان هذا القول و الوعد من أبى سعيد فى سنى نيّف و ثمانين و مائتين للهجرة. و كان يقسم قصور بغداد على أصحابه، و يحلف لهم أنه يدخل بهم إليها. و يملكها. فلما كان فى سنة ثلاثمائة، قتل أبا سعيد خادم كان لأبى الفضل العباس بن عمرو الغنوىّ فى الحمام «۱»، و كذبت أخباره، و ظهرت فضائحه، فخجلوا لذلك خجلة يا لها، و تحيروا.

و قد كان على بن عيسى بن داود بن الجراح «۲» وزير المقتدر باللّه كاتب أبا سعيد يقول له: زعمت أنك رسول المهدىّ، و قد قتلت العلويين، و سبيت آل الأخيصر العلويين، و من باليمامة، و استرققت العلويات، و غدرت بأهل البحرين. و قد كان حاصر أهل هجر أربع سنين و منعهم الأقوات، و حبس عنهم الماء، ثم وصل/ إليهم و ما بهم رمق فأتى عليهم، و قتلهم عن آخرهم. و قد كان صنع

بأهل القطيف شبيها بذلك، و غدر بهم أقبح غدر.

فأجاب ولد أبى سعيد على بن عيسى عن كتابه بأن أهل البحرين بغوا علينا، و غدروا بنا، و رمونا، و قالوا: إنا نشترك فى أزواجنا، و نرى الإباحة و تعطيل الشريعة، و قد كذبوا علينا، و نحن قوم مسلمون و ما نحل من اتهمنا بغير الإسلام.

فكتب إليهم علىّ بن عيسى: إن كنتم صادقين فأطلقوا من فى أيديكم من أسارى المسلمين، فأطلقوا منهم نحو ثلاثين ألفا، و أظهروا الإسلام و الصلاة و قراءة القرآن، و خجلوا من الفضيحة.

---

(۱) هو العباس بن عمر الغنوى، أمير من قادة الجيش العباسى، ولاه المعتضد اليمامة و البحرين و أمره بقتال القرامطة، توفى سنة ۳۰۵ ه. الأعلام: ۴: ۳۷

(۲) هو ابن الجراح، على بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن البغدادى وزير المقتدر العباسى و القاهر، توفى ببغداد سنة ۳۳۴، و له كتب و رسائل متعددة الأعلام ۵: ۱۳۳

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۱

و مما كانوا يقولونه و يقوله أبو سعيد من خروج المهدى فى سنة ثلاثمائة لحقهم الخجل و الفضيحة. و كان بنو بسطام، و بنو القاسم بن عبد اللّه، و العزاقرىّ و أمثالهم يستولون على دولة المقتدر باللّه «۱»، و كانوا يتشيعون. فراسلوا أولاد أبى سعيد و قالوا لهم: أنتم خرجتم أيام المعتضد و المكتفى، فلما صار الأمر إلى هذا الصبى المقتدر باللّه قعدتم، قوموا فنحن كتابه و أصحابه، و الدولة لكم، و لا يوحشنكم قتل أبى سعيد و ما كان منه، فإن الناس قد تناسوا ذلك.

فقالوا: هذا الرجل على بن عيسى رجل صالح، و ما دام هو الناظر فما نختار مخالفته. فلما قبض السلطان على علىّ بن عيسى، أطلق من ببغداد و الكوفة من الشيعة الطيور إلى البحرين بذلك، فغزوا البصرة على غفلة و غدروا بهم أقبح غدرة، ثم غزوا الكوفة، و سرّ بهم الشيعة و قالوا: أبو طاهر بن أبى سعيد ولىّ اللّه و حجة اللّه و خليفة المهدىّ بالبحرين، يخرج عن قرب، و أبو طاهر خليفته، و هو الذى يأخذ الأرض له و يكون ملكه بالبحرين. فبادر من أهل الكوفة و سوادها خلق كثير، و قالوا: نهاجر إلى بلد المهدى قبل ظهوره، فنقلوا أموالهم و عيالهم، و من منهم ببغداد و الكوفة و سوادها يراعون أمر المقتدر، و ينقلون أخباره إلى أبى طاهر بن أبى سعيد.

و قد كان حصل لأبى/ طاهر من أموال الحجاج و الخراسانية و الكوفة و البصرة بيوت كثيرة، و أطمعه الشيعة ببغداد فى السلطان، و عرّفوه ضعفه، و أن النجوم تدل على أن أبا طاهر يغلب السلطان، و أنه يدخل بغداد و يستولى على الملك. فتحمل أبو طاهر، و حمل أهله و عياله، و سار يريد بغداد، و قال:

أنا أدخلها و أدخل دار الخلافة على هذا الحمار، و أشار إلى حمار أسود كان

---

(۱) هو جعفر بن المعتضد بن أبى أحمد المتوكل، و هو أخو المكتفى، و قد قتل سنة ۳۲۰ ه، أما المكتفى فقد توفى سنة ۲۹۵، بينما توفى أبو هما سنة ۲۸۹ ه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۲

فى كراعه. و سار و نزل ظهرا بالكوفة، و لقيه بن أبى الساج فهزمه «۱»، و نادى مناديه أن يكون لنا وقعة مع مؤنس الخصّى برصافة الكوفة و نهزمه «۲» و يستغنى أهل الكوفة من ذلك النهب، و أسير فأدخل بغداد فى يوم ثلاثاء، و فى يوم طشّ «۳»، و استكتب علىّ بن عيسى، و استعمل على الشرطة أبا الهيجاء عبد اللّه بن حمدان. و جلس بظهر الكوفة يقسم قصور بغداد على أصحابه، و يتماسكون و يختارون. فلم يخرج مؤنس من الكوفة و رحل من بغداد و نزل بطباطبا، و هى من بغداد على فراسخ يسيرة.

و طال انتظار أبى طاهر له، و كان من ببغداد من الشيعة قدر راسلوا أبا طاهر أنه ما بقى عند السلطان إلا مؤنس الخصى، و هو الذى

يلقاك. و هو أضعف من ابن أبى السّاج بألف طبقة، و أنت تهزمه و تدخل بغداد. فصبر مؤنس و لم يبرح من طباطبا، و أبو طاهر يراسله: ما انتظارك؟ و إن كنت رجلا فابرز، و مؤنس لا يبرح. فسار أبو طاهر و عبر الفرات، و جاء فنزل بالقرب من مؤنس، فانقلبت بغداد، و عبر الكثير من أهل الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى، إلا من كان من الشيعة. و انحدر كثير منهم و أحدروا عيالهم إلى البصرة. و خرج إلى أبى طاهر من أهل بغداد من الشيعة و غيرهم من الكتاب سرا، و بشروه بضعف السلطان، و أنهم قد قلبوا له بغداد بالأراجيف. و قالوا له: بغداد بلد عظيم، و إن لم ترهب أهله بالقتل لم تملكه، فقال: نبيح

---

(۱) هو يوسف بن أبى الساج أرسله المقتدر الخليفة العباسى سنة ۳۱۵ ه خماية الكوفة من القرامطة.

(۲) و يلقب مؤنس بالمظفر، لكنه لم يكن مظفرا فى حربه مع أبى طاهر القرمطى، و كان قائدا عاما لجيش المقتدر، و قد قتل المقتدر بعد ذلك.

(۳) يوم طش، هو اليوم الممطر مطرا خفيفا انظر اللسان فى مادة: طش

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۳

المؤمنين القتل فيه ثلاثة أيام، قالوا لا تصنع هذا، و لكن سبعة أيام، و تنظم جانبى دجلة/ بالمصلين من بنى هاشم، و القراء، و الفقهاء، الذين يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، فقال: كذا نفعل.

و أظهر من بالكوفة لعن بنى العباس و السلف، و خرج أبو الغيث بن عبيدة العجلى فى ثلاثين ألفا، و أقام أبو القاسم عيسى بن موسى حتى عيدان فى البقلية أصحابه «۱»، و أظهروا الخلاف، و قالوا: ظهر الحق و قام المهدى و انقضت دولة بنى العباس و الفقهاء و القراء و أصحاب الحديث، و قال قائلهم: ما بقى شىء ينتظر و ما جئنا لإقامة دولة، و لكن لإزالة شريعة. فقيل لهم: إن الخصى قد قطع قنطرة نهر بطباطبا، فقالوا: قد عبر أبو طاهر الفرات فلا يعبر نهر بطباطبا، و إنما هو كالساقية بالإضافة إلى الفرات.

فسار أبو إسحاق ابراهيم بن ورقاء الشيبانى الأمير، و كان رجلا صالحا لا يعين السلطان إلا فيما يحل و يحسن. فسار إلى الفرات فى السماريات «۲»، و منع القرامطة من العبور و من ورود الماء، فضاق صدر أبى طاهر من تأخرهم عنه، فرحل عن مؤنس و رجع إلى الفرات، و صاعد نحو الرقة يقتل و ينهب من ظفر به، و قد ظن بعض الناس أنه كان يتوقع من بالمغرب من القرامطة أن يوافيه لوعد بينهم، فما جاءه أحد، فرجع إلى الأحساء، و كذبت أخباره تلك كلها، و كانت لهم من الفضائح ما لا يكاد يحصى.

و كان أصحابه و من بالكوفة و سوادها له على أحسن طاعة، لا يشكون أنه ولىّ اللّه و حجة اللّه، فلما رجع بتلك الخيبة، و قد كذبت أخباره و أقاويله، أخذ

---

(۱) انظر معجم البلدان ۴: ۱۷۱

(۲) مراكب تصنع من شجر الطلح

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۴

خواصه يلقون إلى من معه من البوادى إذا قالوا لهم: قتلنا عيالنا و اقتسمنا قصور بغداد ثم رجعنا خائبين، و قد قتل ابن أبى الساج صناديدنا و عيون من بقى منا، فيقولون مرة: لهذا القول و هذه المواعيد باطن، و مرة يقولون: إن فى كتب الحدثان و الملاحم أنا نرجع، و مرة يقولون: سرنا بأمر، و أمثال هذا من الحيل و المخاريق.

/ ثم سار من البحرين إلى مكة، فوصل إليها فى عشر ذى الحجة و بها الحجاج من أهل الدنيا كلها، و الإسلام أكثر ما كان، فمنعه من بمكة من الحجاج و غيرهم من دخولها، و نقلوا صناديق البيت إلى ناحية دار ابن داود، و حاربوه أياما. فلما لم يطقهم، أظهر أنه جاء حاجا و متقربا إلى اللّه، و أنه لا يحل لهم أن يمنعوه من بيت اللّه، و أنه أخوهم فى الإسلام، و أظهروا أنهم محرمون، و نادوا بالتلبية، و

استدعى من قريش من أهل مكة من راسلهم بهم، هو أبو الإمام بها و القاضى فى يومنا هذا، فقالوا: كيف تكون حاجا و أنت فى عشية ورودك الحرم قد قتلت المسلمين، فقال: هذا كان بغير أمرى و لا رضاى، و قد يكون مثل هذا من الأتباع و من معرة العساكر، و وجه إليهم بخاتمه و سوطه ليؤمنهم، و حلف لهذا القرشى بالأيمان الغليظة أنه قد أمنهم على دمائهم و أموالهم و حرمهم، و أنه لا يؤذى أحدا منهم، و أنه ما جاء إلا ليحج، إلا أصحاب الجند و السلطان فإنه لا يؤمنهم، و قال: أنا لا أغدر و لا أغر من نفسى، و لو أردت ذلك لأمنت أصحاب السلطان ثم غدرت بهم، و لكن لا أؤمنهم، لأنهم يشربون الخمر، و يلبسون الحرير، و يعينون السلطان الذى يحجب عنه الرعية، و يظلم اليتيم و الأرملة، و يشرب الخمر، و يسمع القيان. فازداد الناس به اغترارا، و قبلوا أمانه، و أفرجوا له حتى دخل، و وضعوا السلاح.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۵

فلما دخل و تمكن و سكن الناس، و ثب بهم أغرّ ما كانوا، و قال لأصحابه:

ضعوا السيف و اقتلوا كل من لقيتم، و لا تشتغلوا إلا بالقتل. فلم يزل كذلك ثلاثة أيام، و لاذ المسلمون بالبيت، و تعلقوا بأستار الكعبة، فما نفعهم ذلك، و قتلوهم فى المسجد الحرام و فى البيت، و ما زالوا يقتلونهم و يقولون لهم:

«و من دخله كان آمنا»، أ فآمنون أنتم يا حمير، أ ما ترون كذب صاحبكم.

و أمروا من يصعد لقلع الميزاب، فصعد و هو يقول مستهزئا:/ هو فى السماء و بيته فى الأرض. و سلب البيت، و قلع الحجر الأسود، و أبو حفص عمر ابن زرقان صهر أبى سعيد واقف حذاء البيت و السيف يأخذ الناس، و هو على فرسه يضحك و يتلو: «لِإِيلافِ قُرَيْشٍ» حتى [وصل] «۱» إلى قوله: «وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ» قال: ما آمنهم من خوفنا، ظهر الباطن يا أهل مكة، حجّوا إلى البحرين، و هاجروا إلى الأحساء من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها.

ثم أمر أصحابه بالنهب، فجمع شيئا عظيما من العين و الورق و الجوهر و الطب، و من متاع مصر و اليمن و العراق و خراسان و فارس و بلدان الإسلام كلها، و حمل مقدار مائة ألف جمل، و أحرق الباقى، و سبى من العلويات و الهاشميات و سائر الناس نحو عشرين ألف رأس، و سار إلى الأحساء، فكانت حادثة فى الإسلام لم يكن مثلها قط، و أحصوا القتلى عند الدفن، فكانوا عشرين ألف و ثمان مائة. و لعلك تستكثر مائة ألف جمل لما ترى فى زمانك من سوء حال الإسلام و المسلمين، و إذا تأملت الحال فى ذلك الزمان استقللتها، فإن الإسلام إذ ذاك قد كان من السعة ما كان، مستوليا على الدنيا إلا القليل، و كان يسار أهله على حال عظيمة، و إذا تصورته استقللت ذلك، و إذا تأملت خراسان

---

(۱) زيادة منى اقتضاها السياق

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۶

وحدها، و المسلمون يصلون من نواحى الصين، ثم من نواحى الهند، و كابل ثم عمان، و مشجر عمان، ثم اليمن، و جزيرة العرب و هى أوسع من بلاد الروم، ثم المغرب من الأندلس، و القيروان، و المغرب تشبه لكثرة رجالها و جمالها و بلدانها بخراسان، و أما أذربيجان فيشبه من السعة بما يقارب فارس أو العراق، و إنما ذكرت ذلك لأنا أردنا لا نخلى ما نقوله من حجة، و إن كان الناس قد ذكروه.

فلما صار أبو طاهر إلى البحرين، سلم الأمر إلى ذكيرة الأصفهانى المجوسى «۱» و جمع الناس بالبحرين، و قال: معشر الناس إنا كنا ندخل عليكم بحسب أهوائكم، مرة بمحمد،/ و مرة بعلىّ، و مرة بإسماعيل بن جعفر، و مرة بمحمد بن إسماعيل، و بالمهدىّ «۲»، و هذا كله باطل، و هو سر كنا نكتمه و من قبلنا منذ ستين سنة، و اليوم قد أظهرناه، و هذا إلهنا و إلهكم، و ربنا و ربكم، يعنى ذكيرة الأصفهانى، فإن عاقب فبحق، و إن عفا فبفضل، أظهروا اللعن على الكذابين: آدم، و نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى و محمد معشر

الأجمین، یعنی بالأجمعین قسّین و جنبلا «۳»، و عرج عمن کان عندهم بالبحرین و من سواد الکوفة و أهل الکوفة، و قال: معشر الدعاة و الخاصة، اذکروا ما عندکم، فذکروا معنی ما جری بین عبد اللّه بن میمون بن دیصان بن سعید الغضبان و بین محمد بن الحسین بن جهار بخنان المعروف ببندار من أعمال الحیلة علی المسلمین، و التستر بالتشیع، و الدعاء إلی المهدیّ، فإذا وقع التمکن، و صاروا فی ملک و سیف، أظهروا تکذیب

---

(۱) جاء فی الهامش: فلما صار أبو طاهر القرمطی الباطنی الملعون إلی البحرین سلم الأمر إلی ذکیرة الأصفهانی المجوسی. انظر الکتاب ۱: ۱۰۶

(۲) سبق التعریف بهذه الأسماء فیما مضی من الکتاب

(۳) کذا فی الاصل

الأنبیاء، و تعطیل الشرائع، و قتلوا المسلمین، مما هو مذکور فی کتاب ابن رزام، و کتاب عطیة، و غیرهما من العلماء «۱».

فأخذهم ذکیرة بلعن الأنبیاء جهارا فی الأسواق، و تقدم بإحراق المصاحف و براءة الذمة ممن ترک عنده شیئا من المصاحف أو التوراة و الانجیل و جمع هذا کله، و أمر بطرحه فی الحشوش، و الاستنجاء به، و نادی بنکاح الأمهات، و البنات، و الأخوات، و ذوات المحارم، و بإباحة اللواط، و بأن تطعن البهائم فی خواصرها إلی أن تموت، ثم تموت، و بأشیاء کثیرة یطول شرحها، و هی مذکورة فی کتب العلماء، و قال لهم: تأهبوا فإنی سائر إلی العراق لاستئصال دین محمد و قتل أتباعه، فقد انقضت دولته، و قد أحییته ثلاث مرات، و استتبته من إضلال الناس فما تاب، فالعنوه و العنوا الکذابین، یعنی الأنبیاء. فکانت الأصوات ترتفع بذلک فی الأسواق و قتل بنی زرقان و بنی سلمان و من وجوه عسکره فی مدة ثمانین یوما سبعمائة رجل/، و أمرهم بأن یعرضوا علیه نساءهم من بیت أبی سعید و غیره، فعرضوهن فاختار منهن من أراد، فکان فیمن اختار زینب بنت أبی سعید امرأة عمر بن زرقان، و قد کان قتل زوجها، و کان له منها ابن، فأمر ذکیرة أبا طاهر بذبحه، فأخذه أبو طاهر خاله فذبحه.

ثم بعد مدة، قال أبو دلف لأم أبی طاهر: إن ذکیرة الأصبهانی قد عزم علی قتل ابنک و إخوتک؛ و کان لأبی طاهر خمسة إخوة، و هم ولد أبی سعید، فاتفق قتلهم له نهارا، فماج القصر لذلک، فقال لهم الحسن ابن سنبر: أغلقوا باب القصر، فأغلق، و أشرف علی الناس فقال: ما لکم اجتمعتم؟ قالوا: بلغنا أنکم قتلتم الإله، قال: قد فعلنا ذاک، قالوا له:

---

(۱) ابن رزام، عطیة (الأعلام ۵: ۳ و ۴: ۲۳۹)

و لم قتلتموه، قال: ما نرید أن نذکر لکم السبب فی ذلک فأمسکوا، و قال لهم ابن سنبر: إن شئتم أن تذهبوا فاذهبوا، فما نعرفکم السبب. ثم قال لهم: یا قوم لا تفضحونا و أنفسکم، و لا تشمتوا بنا المسلمین و بکم، و ارجعوا عن جمیع ما قاله لکم أبو طاهر إلی ما کنتم علیه و کنا من قبل ذلک، من أنّا أصحاب المهدی؛ و الدعاة إلی المهدی، و المؤمنون و الشیعة، فإنه کنا نحدّث أن ستکون للمؤمنین زلة و هی هذه، فاللّه اللّه فی أنفسنا و أنفسکم، فما أدخلناکم فی شیء إلا بعد أن دخلنا فیه. قالوا نرید أن نراه إن کان مقتولا- و خافوا أن لا تکون حیلة من جملة حیلهم و کذبهم الذی کان لأبی طاهر، ففتحوا الباب و أدخلوهم، فرأوا ذکیرة مقتولا، و جاءت زینب بنت أبی سعید امرأة ابن زرقان، فشقت جوفه، و استخرجت کبده فأکلتها، و کانت فضیحة عظیمة. فقال ابن سنبر لأبی طاهر: فرق المال فی الرؤساء و أرضهم، فإن هذه سقطة عظیمة سقطناها، فوجه/ أبو طاهر فی اللیل إلی الرؤساء و تلافاهم، و خضع لهم، و لم تکن عادته.

ثم إنه غزا بعد قتل ذكيرة و نهب، و جاء إلى الكوفة. فصار أصحابه لا يمتثلون أمره كما كان، و قد كانوا لا يخالفونه فى شىء البتة، و كان أى شىء نهبوه أو غنموه يسلموه إليه و لا يخونونه فى شىء منه. لأنه حجة اللّه، و أن المال يجبيه للمهدىّ، فصار بعد قصة ذكيرة لا- يعطونه ما ينهبونه و صاروا يشربون، و يسمعون القيان، و يطلبون المواخير، و إذا جاءهم العرفاء، و قالوا لهم: هاتوا ما غنمتم، لم يعطوهم، و إذا قالوا لهم: السيد يأمركم بكذا، قالوا: ناك السيد أمه، و فى است أم السيد، فرحل بهم راجعا إلى البحرين، فقال العويمل العقيلى و غيره لبنى عمهم: يا ويحكم، اعتزلوا هذا الكذاب بن الكذاب فإنه يصير بكم إلى البحرين و يسترهن

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۸۹

عيالاتكم، و يطالبكم بما غنمتم، و يأخذه منكم و يستعبدكم. فبلغه قوله، فأخذه و قيده، و رجع إلى الأحساء، فقتل من أصحابه و ثقاته نحو أربعمائة، و أقام بالأحساء و قال: قد نهيت عن الغزو، و أمرت بعمارة الأحساء فأخذ المسلمين الذين أسرهم و استعبدهم بالعمارة. و أقام مدة، ثم غزا و أقام ناحية من الكوفة، و وكل بالعسكر من يراعيه لئلا يدخل إليه غريب، و طمع أن يعود أصحابه كما كانوا، فما فعلوا، و دخل على أهل السواد من الكوفة و من كان يلتجئ إليه من المتشيعين من الحزن و الفضيحة و شماتة الأعداء ما قتلهم حزنا.

و كان مثل عيسى بن موسى ختن عبدان و أصحابه و أمثاله، يعاتبون أبا طاهر و أصحابه بينهم سرا، فيقول لهم: ما الحيلة، ما اخترنا هذا لأنفسنا، و قولوا لنا من كان من أهل هذه الدعوة لم تكن له سقطة و فضيحة.

أ لم يفتضح المنصور بن حوشب/ بعدن لاعة، أ لم يفتضح الولىّ ابن الفضل بجيشان «۱»، أ لم يفتضح سعيد بسجلماسة، حتى شيخ المشايخ أبو موسى هرون و هو شيخ الشيعة، و قال لسعيد فى وجهه: ويلك، أنت الغاوى لا المهدى، تزنى، و تلوط، و تشرب الخمر، و تكذب، و تغدر، و تسفك الدم، ويلك، أى شىء أنت، و ابن من أنت، قال: قد قال لكم أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا الكوفى الداعية أنى أنا المهدى، فجاءوا بأبى عبد اللّه، فقالوا له: هذا هو المهدى، فقال: لا، فقال له سعيد: أ لم تقل لأهل العسكر بسجلماسة: هذا هو المهدى الذى

---

(۱) لعله يقصد على بن الفضل بن أحمد القرمطى أحد المتغلبين على اليمن. استولى على الجبال و التهائم ثم دخل زبيدا و صنعاء و ادعى النبوة و أباح الحرمات. و مات مسموما سنة ۳۰۳ ه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۰

كنت أدعو إليه، فأقبل أبو عبد اللّه على أبى موسى و الجماعة فقال: يا هؤلاء غلطت كما يغلط الناس، أنا رجل من أهل الكوفة من الشيعة، و كنا نذهب إلى إمامة موسى بن جعفر و ولده، فرجع ابن حوشب و رجعنا لما مات الحسن العسكرى، و وقع علينا من دعانا إلى إمامة محمد بن اسماعيل بن جعفر، و لقيت الإمام من قبل محمد بن اسماعيل بالكوفة، و ودعته و خرجت إلى ابن حوشب باليمن، و بين يدى الإمام بالكوفة غلامان. فقال لى حين ودعته: يا أبا عبد اللّه، هذان إماماك، فمن دعاك منهما فأجبه. فخرجت إلى اليمن، و منها إلى مكة، و منها إليكم إلى المغرب.

و بلغنا أن الإمام قد مات و خلف ولده، و كانت الكتب تأتينى من هذين، و فيها بعض العلامات التى كانت بينى و بين الإمام، فظننته المهدىّ و ما هو بالمهدىّ، و لكنه رجل سوء، كذاب، شرّير، عدو اللّه، و عدوّ رسوله، و عدوّ أهل بيته، و عدو الشيعة، و عدو المهدى. فوافق سعيد أبا عبد اللّه على غدراته و أكاذيبه و ما كان له فى كتامة، و تشاتما و انفرد سعيد و معه الأموال، و أعمل الحيلة، و قتل أبا عبد اللّه/ و شيخ المشايخ.

و قام أبو زكريا محمد بن أحمد بن زكريا «۱» أخو أبى عبد اللّه و كان أجل منه و أخص بسعيد و أعلم بالدعوة، فنادى على سعيد بأنه كذاب عدو لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أهل بيته، و واقفه و تشاتما، و ما زال ينادى عليه برقادة و أرض المغرب إلى أن دس عليه من قتله.

و قام أبو ذاكى تمام بن معارك، و كان أخص الناس بسعيد و أوثقهم عنده و وجها فى الشيعة، فما زال ينادى: احذروا هذا المشرقى الكذاب فإنه

---

(۱) كتب فوق الاسم بخط مختلف: العباس

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۱

لا دين له إلى أن بذل سعيد الأموال فى العبيد و الجهال إلى أن قتل أبا ذاكى و أصحابه.

أو ليس حين مات سعيد و قام ابنه قد رجع عنه خاصته، و قالوا هذا أكفر من أبيه. أو ليس قد أظهروا بأرض المغرب شتم نبىّ العرب و أصحابه فقالوا: العنوا الغار و من حوله، العنوا عائشة و بعلها؛ و لعنوا جميع الأنبياء و أظهروا الباطن كله، و بعثوا الدعاة، فدعوا إلى سعيد أنه إله حق، و أنه خالق رازق، و أنه هو الذى فتق و رتق و أمات و أحيا. و نكحوا البنات، حتى كان مثل أبى الأسود و أبو طاعة من الدعاة قد نكحوا بناتهم؛ حتى ذهبت الشيعة إلى أبى يزيد مخلد بن كرّاد و هو من الشراة «۱» و شكوا إليه ذهاب الإسلام بهؤلاء المشارقة، و قالوا: هذا و إن كان من الشراة فليس ينكر الربوبية و لا يكذب الرسل و لا يلعن الأنبياء و معه حفظ الأموال، فساروا معه إلى ابن سعيد بعد موت أبيه، فأنفذ إليه ابن سعيد عسكرا بعد عسكر، فما زال يهزمهم إلى أن وافى باب المهدية فأغلق بابه دونه، فأخذ الحلقة بيده و هو شيخ كبير لا يمكنه لعجزه و كبره أن يركب فرسا، فكان يركب حمارا، فحاصر ابن سعيد فى المهدية مع عساكره فمات فى حصاره/ فرقا منه.

و قام اسماعيل ابنه من بعده و حاصرهم صاحب الحمار حتى أكلوا براذينهم، و حتى ذلوا له و خضعوا؛ و قد دوخهم خمس سنين، و استولى مع عجزه و ضعفه على أكثر ممالكهم، إلى أن تمت حيلته عليه.

---

(۱) انظر الجزء الأول من الكتاب ص ۱۰۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۲

و أعان أبو الحسين بن عمار اسماعيل القائم الثالث منهم علىّ أبى يزيد حتى ظهر عليا، فلما خرج أظهر اسماعيل الرجوع إلى الإسلام. و قتل الدعاة، و نفى بعضهم إلى أرض الأندلس و غيرها. فقال للعامة: من سمعتموه يلعن الأنبياء فاقتلوه و أنا من ورائكم، و أذن للفقهاء و المحدثين، و خضع للعامة، و زعم أن الذى كان من الدعوة و من الناحية و المنشدين كان بغير علم أبى و لا علم جدى، و خفف الخراج، و أظهر الشغل بالفقه.

فسقطات غيرنا من أهل هذه الدعوة أكثر من سقطاتنا، أم تظنون أنا بالبحرين لا نعرف أخبار اخواننا و أهل دعوتنا بالمغرب و اليمن و العراق، فكانوا يحتجون بمثل هذا على من عذلهم من إخوانهم فى إظهار الباطن، و كان الدعاة مثل أبى القاسم عيسى بن موسى، و أبى مسلم بن حماد الموصلى، و أبى بكر أخيه، و أبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى الكلابى و غيرهم يحدثون أسفا و حسرة بما أتاه أبو طاهر من كشف الدعوة، حتى سقطت هيبته و استخفت العرب به بعد ذلك التعظيم، و حتى كان أبو طالب بن عيسى بن موسى و أمثاله يقولون إذا ذكروا هتيكة أبى طاهر و فضيحته مالك يا أبا طاهر، لعنك اللّه ويلك، لم سلمت الأمر إلى ذكيرة الأصبهانى. ويلك، إلا مضيت على غرتك و قد ظن الناس أنك المهدى، و فيهم من ظن أنك فوق المهدى، ويلك، إلى بخارى قدما ما يردك أحد. لعنك اللّه، و صلى اللّه عليك يا محمد.

لا يلعنون أبا طاهر براءة منه، و لا/ يصلون على النبى صلّى اللّه عليه و سلم موالاة له و تصديقا بنبوته، و لكن يذهبون إلى أنه و إن كان كذابا محتالا مثل أبى طاهر و الذين بالمغرب و حاشاه صلّى اللّه عليه و سلم من قولهم فما افتضح مثل فضائحهم.

و لقد رجع أبو الغيث العجلى عنهم و كان نابا من أنيابهم، و مطاعا فى

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۳

عشیرته. و کانوا نحو ثلاثین ألفا، و کتب فی ذلک کتابا بیّن فیه أنه تموّه أمرهم علیه و ظنهم شیعة و أصحاب المهدی؛ و رجع غیره من رؤسائهم ممن قد ذکره ابن رزام من المراتب الخمس و فی الکتاب الکبیر، و ذکرهم غیره.

و لقد بلغ الأمر بأبی طاهر أنه کان بعد ذکیرة یغیر علی الحاج و علی بلدان المسلمین، ثم یجهد بالعرب أن یعطوه شیئا مما یأخذونه کما کانوا یفعلون من قبل، و یقول هذا مال المهدی، فإن لم تعطونا کله کما کنتم فهاتوا بعضه، فیقولون له: استأمنا إن أعطیناک مفاتحنا و قد عرفناک. فلما رأی استخفافهم به بعد الکرامة قال: لا وجه لما أنا فیه، أقتل المسلمین و أنهبهم و یذهب هؤلاء بالمال. فجاء إلی الکوفة و آمن الناس، و وجه إلی الراضی بعد المقتدر و بعد القاهر، «۱» و کان هذا الراضی من الضعف و حجر بجکم و الأعاجم علیه علی حال قبیحة «۲»، و قد تفرقت الجنود عنه، و أخذت الأموال منه؛ فوجه إلیه یطلب منه مالا یعطیه لیخدمه و یبذرق الحاج «۳»، ففعل الراضی ذلک، و أعطاه مالا معلوما، و قال أبو طاهر هذا أربح لی، آخذ هذا المال و أعطی بعض أصحابی و أعوانی و أفوز ببعض. و کان العقلاء یعجبون و یعتبرون، و یقولون عظم أمر أبی طاهر حتی ادّعی قوم أنه إله، و ادعی آخرون له أنه نبیّ، و ادعی قوم أنه المهدیّ، و أقل ما ادّعی له أنه ثقة المهدی و سیف المهدی. و استقلوا له ملک الأرض، و ما شک

---

(۱) بویع للراضی بالخلافة بعد خلع القاهر فی ۵ جمادی الأول سنة ۳۲۲ ه، و لم یزل خلیفة إلی أن توفی فی ربیع الأول سنة ۳۲۹ ه. انظر تاریخ الإسلام و محاضرات تاریخ الإسلام السیاسی

(۲) یحکم الدیلمی: قائد الجند أیام الراضی.

(۳) البذرقة: فارسی معرب، بمعنی الخفارة، یقال: بعث السلطان بذرقة مع القافلة اللسان، مادة: بذرق

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۴

الشیعة أنه یملکها، و أظهروا/ الروایات «۱» له بذلک، و أنه مذکور فی الملاحم، و فی کتب الحدثان؛ و أنه حجة اللّه و صاحب حجة اللّه، و المهدیّ و المنتظر الذی یملک الأرض کلها. و طمع فی ذلک أشد الطمع، و کان السلطان فی زمانه مقصرا لا یعرف من التدبیر قلیلا و لا کثیرا، و قد قلد الخلافة و له اثنتا عشر سنة متحلیا بالنساء، کتابه و عماله و خاصته تغلب علیهم التشیع، یظنون أبا طاهر من الشیعة، فکانوا أعوانه علی السلطان، فخذله اللّه حتی صنع مع ذکیرة ما صنع ففضحه اللّه بلسانه، ثم عاد فقتل ذکیرة و رجع عما کان علیه، ثم لم یزل خذلان اللّه به حتی جاء إلی الراضی و تلک حاله یطلب بذرقة الحاج منه، و سأله أن یستخدمه فی ذلک، و ضمن کل ما یجری علی الحاج. و خرج إلیه إلی الکوفة ابن مقاتل صاحب ابن رائق «۲» و وافقه علی بذرقة الحاج بعد أن وبخه علی ما کان منه، فأنکر أن أن یکون ما جری باختیاره، و أن البوادی کانت تقتات علیه و لا تطیعه، و أن السلطان قصر فی أمره و قد کان ینبغی له أن یعرف مکانه، و یعطیه ما یرضی البوادی، و یستخدمه و یجعله أحد صنائعه، فقال الحجاج لا نسیر معه و لا نثق به و لا کرامة له، فأقام السلطان أبا علیّ عمر بن یحیی العلوی أمیرا علیهم، یسیر أبو طاهر مع أصحابه بسیره و ینزل بنزوله، و لا یکون له علی أحد من الحاجّ أمر و لا نهی. و إذا تصورت حال أبی طاهر و کیف کانت و إلی أی شیء صارت، حتی یرغب إلی الراضی- و هو أول من

---

(۱) فی الأصل: الرویات، و لعل الصواب ما أثبتناه

(۲) هو محمد بن رائق، أبو بکر، ولاه الراضی إمرة الأمراء و الخراج سنة ۳۲۴ ه، و توجه إلی الشام فحارب الاخشیدیین ثم عاد إلی بغداد حیث قتل بأمر من ناصر الدولة الحمدانی ۳۳۰ ه.

دائرة المعارف الإسلامیة ۱: ۱۶۴

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۵

زالت دولة بنی العباس علی یده و أخذت الأموال منه، و أجری له مقدار الکفایة، و زال أمره عن تدبیر الجند و عن الولایات؛ و هو أول من حجر علیه منهم- فی أن یستخدمه فی بذرقة الحاج بشیء یعطیه، علمت أن ذلک آیة من آیات اللّه العظام، فقد/ کان أثخن فی الإسلام، و أخرب منازل الحاج، و قد کاتب فی الأمن و العمارة کالأسواق القائمة، و لعل قتلاه أکثر من قتلی بابک و صاحب الزنج، و کانت هیبته قد ملأت القلوب، حتی کتب ملک الروم إلی السلطان کتابا یظهر له الشماتة بأن أبا طاهر القرمطی قد أبادکم و أفناکم و شغلکم عن غزونا و أراحنا منکم و قصد بیت عبادتکم فقتل زواره و من یعظمه و أنزل بدینکم کل هوان. و کان العامة و من لیس هو من الدعوة إذا سألوا أصحاب أبی طاهر عما أتاه فی باب ذکیرة لا یجیبون بل یقولون إنما سلم الأمر إلیه لیمکر به و لینظر ما عنده، و صبر علیه و علی ما أتاه لیعرف آخر أمره، فکان لتسلیمه باطن غیر ما ظهر للناس.

و هذا أعجب ما یکون من فضائح المبطلین و بهتهم، و هذا ما لا یعجز عن ادعائه أحد، فإنهم قد افتضحوا و تقطعوا ندما، و انصرفت عنهم عقیل لهذه الفضائح و هانوا علی جندهم بعد الکرامة، و سقطت أقدارهم البتة، ثم یبهتون هذا البهت.

و هذا کقولهم لو قال: إن خادم العباس بن عمرو الغنوی ما وثقنا به و لا سکنا إلیه و لا وثق به أبو سعید و لا ائتمنه و لا سکن إلیه و إنما ترکناه و قتل أبی سعید و تلک الجماعة الذین قتلهم فی الحمام لننظر ما عنده و لیظهر آخر أمره، علی علم منّا بما سیأتیه و یفعله. و أن ما أتاه الأصفر من قتل رجالنا و منعنا من التصرف فی البلاد و الخروج لأخذ ضریبة الحاج و حصاره إیانا فی الأحساء، لیس عن عجز منا و لا لجهل منا بما کان منه قبل أن

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۶

یکون، و إنما ترکناه علی علم و قدرة لیظهر کل ما عنده و لکل أمر باطن.

أو کمن قال: إن الأصفر لم یصنع بهم هذا الصنیع عداوة لهم، فکذا ما صنعه ابن أبی الساج، و إنما أراد الأصفر أن یمتحنهم بذلک، و لهذا باطن و هذا خلق لأهل هذه الدعوة حیث کانوا من مشرق الأرض و غربها، فإنهم متی افتضحوا و متی بان کذبهم فقالوا لهذا باطن.

فقد کان سعید أنفذ الجیوش فی سنة اثنین و ثلاثمائة إلی مصر و قال:

تفتحونها و أنا فی أثرکم، و کانت خالیة لیس فیها إلا القاسم بن الاخشید الفرغانی فی سبعة آلاف، و عسکر ابن سعید الذی ورد به إلی مصر فی نحو مائتی ألف، فهزمهم القاسم و ردّهم، فرجعوا فی سنة سبع و ثلاثمائة فی ثلاثمائة ألف، و قال: تفتحونها، فرجعوا منهزمین. و کان ابن سعید رئیس الجند، و یوسف بن غروی الکبیر المدبّر، و هو یعجب من رجوعهم و قد قال تفتحون. فقال لهذا القول باطن فأخذ یوسف هذا و قتله «۱».

و قد کان الرابع منهم لما ملک مصر و الشام قال: الآن أملک الدنیا کلها، و کان له برذون أشهب یقال له عین الفضة، فقال: علی هذا أدخل قسطنطینة، و قال: أنا لا- أعطی أهل الاحساء عن الحاج ضریبة کما کان کافور الخصیّ الأسود قبلی یعطیهم، فإن خالفونی وجّهت بکتامة فشدّوا براذینهم علی أبوابهم بالأحساء و ساوم صاحبه و صاحب جیشه فی ثیاب بیاض، ثم قال: و هذه تجلب من نیسابور و إلی هناک نصیر فنشتریه من معدنه. فجاء ولد أبی سعید و أخذوا الرایات السود من بغداد و علیها الامام المطیع للّه أمیر المؤمنین. و کانوا فی جیش قلیل، و أخذوا الشام منه، و قتلوا

---

(۱) فی الأصل: أبو یوسف، و لعل الصواب ما أثبتناه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۷

ابن فلاح صاحبه «۱»، و قالوا له ما تحتاج أن تنفد/ بکتامة إلی الأحساء فقد جئناک. فراسلهم و داراهم، و قال لهم: لم رضیتم لأنفسکم أن تسیروا تحت الرایات السود و تقیموا الدعوة لبنی العباس، قالوا له: قد کان ینبغی ألا تمخرق علینا و لا تتکلم فینا، و نحن نعرفک و

نعرف أباك، فما زال يراسلهم و يتضرع إليهم و يقول: الدعوة واحدة و هذا البيت و بيت أبى سواء، فساروا إليه إلى مصر و ضيقوا عليه، فخندق على نفسه، و بذل الأموال، و بذل المال للبوادى فأخذوا سوادهم و انهزموا من باب مصر، و أسر ابن المنجا و جماعة منهم، فأكرمهم و صانهم و خلع عليهم، وردهم إلى الأحساء و أعطاهم أكثر مما كان يعطيهم كافور، و قتل من كان فى عسكرهم من السوقة و الباعة و هم ألوف كثيرة، و قال لولد أبى سعيد أنا ما منعتكم و إنما منعكم هذا العبد جوهر، و تقرب إليهم، و أذكرهم أن الدعوة واحدة و ما ينبغى أن نختلف فيشمت بنا المسلمون، و ما زال هو و من بعده يحمل إليهم المال الكثير و البرّ الكثير إلى أن حاصرهم الأصفر و منعهم، و وافى ملك الروم لعنه اللّه و نزل الشام.

و اتفق موت البرذون عين الفضة، و نما الخبر إلى ابن الزيات و هو بالشام فكتب إليه: قلت إنك تدخل القسطنطينة على عين الفضة و قد مات و بينك و بين القسطنطينة مسيرة ستة أشهر، و ملك الروم فقد نزل بالشام و بينك و بينه مسيرة عشرين يوما، و قد قرب الأمر عليك فالحق. فترك الجواب عن هذا و كتب إلى ابن الزيات: أنت رجل فاضل كامل، صنعتك و أسأت إليك و أنكرت فضلك، و ما أدرى كيف أعتذر إليك، و أنا من

---

(۱) هو على بن جعفر بن فلاح الكتامى، أبو الحسن، من أكابر وزراء الفاطميين بمصر، و كان الناظر فى جميع شئون الدولة أيام الحاكم، قتل فى القاهرة سنة ۴۰۹ ه.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۸

أحوج الناس إليك، و ما هذا/ سبيله من الملاطفة. و إذا طالبت خاصته و الدعاة له بتلك الأقوال و بينت لهم كذبها و خلقها قالوا: تلك الأقوال لها باطن.

و عند الخامس منهم من أهل خوارزم و المولیان و غيرهما زوار كثير قد جاءوا بالأموال و الهدايا، و هم محجور عليهم و موكل بهم و مع هذا فقد تبلغهم ما هناك من الفواحش و الإباحات. فربما استفهم الواحد بعد الواحد من هؤلاء الزوار فيقال له: لهذا باطن، و ربما قيل لبعضهم: إنما يفعل هذا مولاكم عمدا ليريكم و يمتحن صبركم، فأمسكوا و لا تتكلموا، ثم لا يؤذن بالرجوع لأهل الفطنة منهم.

و قد كان سعيد و هو بالمغرب قد جعل الرصد على من يرد و يصدر بباب البلد فيعرف أخبارهم، فمن كان منهم من الرسل و الدعاة الذين يريدهم فلا يدخلهم إلا ليلا ملثمين فى هوادج، و إن كانوا جماعة، فرق بينهم، و أنزلهم و وكل بهم ثقاته، و أخرجهم كذلك، لئلا يقفوا على شىء من أمره؛ و يدس إليهم من يحدثهم من أخباره بما يريد، و يبرهم و يصلهم و يخلفهم و يخرجهم فى الاستخفاء كما دخلوا، و يردهم إلى النسفى و أبى حاتم الرازى و ابن حماد. فتأمل حال هؤلاء و هم فى الأطراف، و قد تستروا بدين الإسلام و أقاموا المؤذنين، فكل من يستدعونه فى أول أمره يقولون له لسنا كالإمامية أصحاب موسى بن جعفر الذين يقولون: الصلاة إحدى و خمسين ركعة. الذى يجب عليك عافاك اللّه ثلاث و سبعون ركعة فى اليوم و الليلة، و تؤدى الزكاة، و تصوم رمضان، و تحج البيت. و تؤدى الأمانة، و تحصن فرجك، و ما نحل لك المتعة كما تحله الرافضة، و تجتنب الكذب و الزنا و الربا و اللواط،/ و لا تشرب شيئا من المنكر، و ما لك فى شىء من هذا رخصة البتة. و إذا كان عند الداعية أحد من المحرومين و ممن

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۳۹۹

لا يعرف حقيقة الدعوة يصلى الداعية بحداه الليل و النهار. و مع هذا فقد عرف أهل العلم حقيقة الدعوة فكيف بأمر النبوة و هو من الأمور المكشوفة.

و لو أخذت تحصى فضائح هؤلاء فى كل زمان مع هذا التحفظ لطال، و ينبغى أن تعنى بأمورهم فليس هاهنا من يطعن فى النبوات سواهم كما قد تقدم لك و دعاتهم اليوم مثل جابر المتوفى، و ابن جبلة، و ابن الكميت، و الحسن بن محمد المحمدى، يقولون لمن قد بلغوا به، أ ما ترون أتباع هذا الفاعل الصانع- يعنون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم- اليوم- أربع مائة سنة قد أقاموا على شريعته ما

یفارقونها، ما ذا یرون فیها الحمیر، و قد کدّهم بالصلاة و الصوم و الحج و الجهاد، أ ما یفطنون أ ما یفیقون.

و العجب ممن ذهب عنه صلّی اللّه علیه و سلم مع ظهور أعلامه و انکشاف براهینه، و لو کان لهؤلاء فطنة و معهم تدبّر لکفتهم أنفسهم و أحوالهم فی معرفة صدقه، فإنهم مع اعتصامهم به و تسترهم بإقامة شریعته و الانتساب إلی أهل بیته، و مع الأیمان و المواثیق، یفتضحون فی کل طرفة عین، و هو صلّی اللّه علیه و سلم قد جاء ذلک المجیء و أعداؤه منذ أربع مائة سنة یطلبون عثرة له و زلة فلا یجدونها، و هو کما یقال: قد کان ینبغی أن یکون أصحاب الطب من أخشی خلق اللّه و أعرفهم به لکثرة ما یرون من الشدائد النازلة بالناس و بأنفسهم ثم قل ما یغنی طبهم عن أنفسهم و أعزّتهم، و لکن قد سبقوا إلی الاعتقادات الباطلة و التقلید للرجال، فترکوا النظر و قلت عبرتهم، فتبلدوا و تحیروا، فتاهت عقولهم، و ماتت/ فطنهم، فنعوذ باللّه من طول الغافلة و موت علی غرّة و قدوم علی حسرة.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۰

و باب آخر [علم الرسول صلی اللّه علیه و سلم حین تحداهم أن یأتوا بمثل هذا القرآن أنهم لن یستطیعوا]

و هو أنه صلّی اللّه علیه و سلم قد علم و تیقن حین تحداهم بأن یأتوا بمثل هذا القرآن أو بمثل عشر سور أو بمثل سورة أنهم لا یأتون بذلک، و لو لم یتیقن ذلک لما تحداهم و لا قال، لأن العاقل لا یقدم علی مثل هذا و هو لا یأمن أن یأتوا بمثله فیفتضح و تبطل حجته و یستظهر علیه خصمه و یظهر کذبه و ینصرف عنه أصحابه و تبطل رئاسته، سیما و العرب أمم کثیرة، و الفصاحة مثبوتة فیهم غالبة علی رجالهم و نسائهم و عبیدهم و إمائهم، و هو لا یعرفهم بأعیانهم و لا یحیط علما بأشخاصهم و بشعرائهم و خطبائهم و بلغائهم و فصحائهم و دعاتهم، فکان لا یأمن أن یتبّل له قوم منهم غضبا لأدیانهم، و عصبیة لآبائهم، و أنفة لأنفسهم، فیأتون بمثل ذلک فی الفصاحة و البلاغة، أو بما یقارب ذلک، فیهدمون کل ما بنی، و هو العاقل الحلیم الذی لا یدفع عدوه عقله فلم یکن لیخبر أنهم لا یأتون بشیء من ذلک إلا و هو علی یقین أنهم لا یأتون بذلک و لا بما یقاربه، فما فی الدنیا عاقل تأمل أمره صلّی اللّه علیه و سلم إلا و أثمر له الفکر و العلم بذلک.

فإن قیل: قد یقول العاقل فی صنعة یدعیها، أو شجاعة، أو فی شدة و قوة و أشباه ذلک: إن أحدا لا یساوینی فی ذلک و لا یدانینی فیه، و إن کان لا یعلم أن الأمر کما ادّعی و لا یخرجه ذلک من أن یکون عاقلا ... قیل له: لا یسأل عنه و عن أمثاله من تأمل ما قلنا، فإنا لم نقل إنه لیس فی الدنیا عاقل ادعی أنه لا یساوی فی منزله إلا و هو علی یقین من أن الأمر/ کذلک، و إنما قلنا: إن هذا الرجل صلّی اللّه علیه و سلم قد ادعی أعظم الأمور و أجلها، و هو أن اللّه اصطفاه علی العالمین، و جعله وحده منذ أرسله حجة علی کل من أدرکه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۱

و کل من یأتی بعده إلی یوم القیامة، و أن من خالفه فقد حلّ ماله و دمه و أهله و ذریته، و علیه الخزی و الغضب من اللّه فی الدنیا و الآخرة، و انه قد وجب علی کل عاقل طاعته و الانقیاد إلی أمره إلی غیر ذلک مما ادعاه و فرضه مما یطول ذکره، و ان حجته فی ذلک أن الخلق أجمعین لو اجتمعوا و اجتهدوا لن یأتوا بمثل هذا القرآن أو بمثل سورة منه لا یأتون بمثله، و أنهم إن أتوا بذلک فقد بان کذبه و حرمت طاعته و وجبت معصیته و حل دمه و دم کل من صدقه، فبهذه الشریطة قلنا ذلک و ادّعیناه، و بهذا قد علمنا، لا بما ظنه السائل.

و باب آخر [محاولة الیهود و النصاری فی المدینة القضاء علی الإسلام و فشلهم]

من أعلامه صلّی اللّه علیه و سلم، و هو أنه لما صاروا أصحابه فی المدینة مشی الیهود إلی الأوس و الخزرج و قالوا لهم: لقد جلبتم علی أنفسکم باتباع هذا الرجل الضلال و البلاء العاجل بمعاداة الأمم، و لو کنتم یهودا لناظرناکم؛ و قد کان فی الأوس و الخزرج من قد تهود. و قالت النصاری لهم مثل ذلک، و رغبوهم فی النصرانیة، و هددوهم بنصاری العرب و بملوک الروم، و أکثروا فی ذلک و

هوّلوا، فقال اللّه عز و جل: «وَ قالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصارى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَ ما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ الْأَسْباطِ وَ ما أُوتِيَ مُوسى وَ عِيسى وَ ما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا، وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» فكفاهم اللّه إياهم كما وعد و كما أخبر، و قد كانوا أشد الناس حرصا على قتله و استئصاله و بواره،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۲

يبذلون فی ذلك أموالهم و دماءهم. و قد كانت حاله بالمدينة و إن كان قد صار فی جماعة و أنصار قريبا من حاله بمكة فقد كان يجلس وحده و يمشی وحده، و يدعو به الرجل و المرأة لحاجة فيمشی مع من دعاه، و قد يكون فی بيته و عند أهله وحده، و إنما بيوته و مسجده من جريد النخل و ارتفاعها مقدار قامة.

و كانت سبيله فی ذلك سبيل خلفائه و أصحابه فی البذل و التطرح، و قد قصد العبد النصرانی لقتل عمر فقتله «۱»، و قصد ابن ملجم لقتل علی بن أبی طالب فقتله، و قد تحصن عثمان و أخذ حذره و جمع نفسه و مع هذا فقد تسلق عدوّه عليه و دخل من خوخته و نال منه حاجته مع هذه الأنساب و هم الأمراء، فتعلم أن سلامة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من هذه الأشياء، من الآيات العظيمة، سيما و قد قال لعدوّه: إن اللّه سيكفيّكم، و فی هذا تهييج لعدوه علی نفسه، و بعث علی مكروهه.

و قد كان أهل مكة يبعثون اليهود و النصارى و من بالمدينة علی قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و يحرشون بين الأوس و الخزرج، و يبعثونهم علی من آمن برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و علی من اتبعه، و قد كان اليهود و أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ممن بالمدينة يردون مكة و يلقون قريشا فيبعثونهم علی مكاره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قتله.

و قد كان لليهود بالمدينة و بالحجاز و بجزيرة العرب عدد جمّ. و قری و حصون، و لهم بأس، و لهم نجدة و خيول و فرسان، و أبطال و فصحاء و شعراء، و لهم ثروة، و فيهم أجواد و يستجار بهم و يجيرون و يمنعون جيرانهم، و يقاومون الملوك و يدفعونهم عن أنفسهم؛ و نصارى العرب أكثر فی هذا كله و أقوی و أشد، فاعرف هذا فبك إلی معرفته أمس الحاجة.

---

(۱) يقصد أبا لؤلؤة الفارسی المجوسی.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۳

و باب آخر [بدر و ما فيها من آيات]

من آياته صلّى اللّه عليه و سلم/ و هو ما كان ببدر فإنه يوم كانت فيه آيات كثيرة و أظهر اللّه عز و جل لنبيّه أعلاما عظيمة، و كان للمشركين من قريش عير قد أقبلت فيها أموال و بزّ و أمتعة فاخرة، و خرجت قريش و قد خافت عليها المسلمين فی نحو ألف فارس معدين و مستعدين ليحموها، و وعد اللّه المسلمين إحدی الطائفتين أن يظفرهم بهم و يغنمهم إياهم، و ودّ المسلمون أن تكون هذه الطائفة غير ذات الشوكة لقلة المسلمين و ضعفهم و كثرة المشركين و قوتهم، و كان المسلمون فی ثلاثمائة و ثلاثة عشر رجلا يعتقب العدة منهم البعير الواحد، و لا فرس معهم يومئذ إلا فرس المقداد و فرس الزبير، و قد سبقهم العدو إلی الماء، و احتوی علی الشعاب، و استظهروا علی المسلمين بالماء و المكان، فوافی المسلمون فی ضعفهم و قلتهم، فحصلوا علی المضايق و الخروق من الأرض، و لا ماء لهم، فأنزل اللّه عليهم الماء فشربوا و سقوا ركابهم و تطهروا، و توطت الأرض لهم ما كان منها رملا حتی ثبتت أقدامهم عليها، و عند الحرب ألقی عليهم النعاس فی الوقت الذی لا يكون فيه نعاس و يطير النوم للخوف علی النفوس، فطيب قلوبهم و طير خوفهم، و شجع جبنهم، و أرسل إليهم ملائكته فثبتتهم و بشرتهم، و أخذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كفا من تراب و فيه حصيات فرمی به فی وجوههم و قال:

شاهت الوجوه، حم، لا ينصروا، فتفرق الحصى فى عسكر المشركين و بلغ إلى خلق كثير بخلاف ما جرت به العادة. و قد ورد القرآن بذلك و تفصيله ورودا يشهد عقل كل عاقل و متأمل و معتبر و متفكر أن ذلك قد كان و وقع فى قوله فى سورة الأنفال إلى قوله: «كَما أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۴

بَيْتِكَ/ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكارِهُونَ يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ. وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَ تَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِماتِهِ وَ يَقْطَعَ دابِرَ الْكافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَ يُبْطِلَ الْباطِلَ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ. إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرى وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ. إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ. ذلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ» إلى قوله: «وَ لِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» «۱».

فانظر كيف يصف لهم أحوالهم و ضعفهم و خوفهم و قلّتهم و ما كان قد وعدهم به من الظفر بإحدى الطائفتين قبل اللقاء و ما نصرهم به على ذلك التفضيل. و لا يجوز أن يقول لهم: قد كنت وعدتكم و قد كنتم كارهين و خائفين و مستضعفين، فأزلت خوفكم، و طيبت نفوسكم، و أنزلت عليكم الماء، و غشيتكم بالنعاس أمنة منى، و نصرتكم بالملائكة، و هو يعلم أنهم يعلمون أنه كاذب، و أن ذلك لم يكن؛ و هذا القول يسمعه العدو و الولىّ، و هو يمتنّ به على الصحابة و أتباعه، و يحتج به على العدو و الولىّ، و يصول بذلك و يدل و يستطيل؛ هذا لا يقع من عاقل، و لا يتوهمه عاقل تدبر و فكر، فكيف بمن يدعى النبوة و الصدق، و يريد من كل أحد سمع

---

(۱) الأنفال، الآيات من ۵- ۱۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۵

قوله/ أن يتبعه و يعتقد ذلك منه و يطيعه. و هؤلاء الذين اتبعوه و أطاعوه و بذلوا أموالهم و دماءهم، إنما فعلوا ذلك لما اعتقدوه من نبوته، و عرفوه من صدقه، و تحققوه من قوله. ففى كل واحد من هذه الآيات ما فيه أتم الحجة بانفراده، فكيف بترادفه و اتصال بعضه ببعض، و لو افردت لكل آية بابا و شرحت ما فيها لكان أولى و إن طال، و أنت متى شئت قدرت على ذلك.

و انظر ما فى قوله: «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَ ما أَنْزَلْنا عَلى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَ هُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى وَ الرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ لَوْ تَواعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعادِ وَ لكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا» إلى قوله: «وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» «۱» فتأمل موافقته لهم و احتجاجه عليهم، و ليس يدعى أن هذا قوله، بل يقول لهم: هذا قول ربى و ربكم، و هو الذى كان وعدكم هذه المواعيد و ضمن لكم النصر و قد وفى لكم بجميع ذلك.

و انظر إلى حسن تدبيره سبحانه و تعالى، فإنه ضمن لهم إحدى الطائفتين و لم يقل أيهما هى، و ودوا هم أن تكون غير ذات الشوكة فإنها فى عدة من الرجال قليلة، و أموالها كثيرة؛ و كرهوا ذات الشوكة لقوتهم، و كثرة عددهم؛ و أراد اللّه أن يحق الحق بكلماته التى وعد نبيّه أنه يهزم جموعهم و ينصر ضعف المسلمين عليهم. و لو قال لهم: إنكم تلقون ذات الشوكة ها لهم ما عاينوا، إذ هم رجّالة وعدتهم قليلة و أولئك خيّالة وعدتهم كثيرة فخافوا أن يبرزوا فيجول عليهم العدوّ جولة يصطليهم فيها فأيدهم بذلك

---

(۱) الأنفال الآيات من ۴۱ إلى ۴۴

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۶

النصر، و سلمهم تلک السلامة فظفروا بعدوهم فقتلوا سبعین و أسروا/ سبعین و هزموا الباقین.

و تفهم معنی قوله: «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَ لکِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» «۱» أی بذلک النصر و ذلک التأیید و تلک الآیات و المعجزات استوی لکم قتلهم، «وَ ما رَمَیْتَ إِذْ رَمَیْتَ وَ لکِنَّ اللَّهَ رَمی» «۲» لأنه صلّی اللّه علیه و سلم لما رمی بلغ اللّه رمیته إلی ما لم یکن فی وسعه تبلیغها و بثها و إیصالها، فما أحد أصابته إلا قتل أو أسر؛ و لیس یجوز أن یقول لهم فلم تقتلوهم و لکن اللّه قتلهم و مثل ذلک قد یکون و قد یتفق، و کذا فی قوله: «وَ لکِنَّ اللَّهَ رَمی» و ولیّه و عدوّه یسمع هذا، و هم قد مارسوا الحروب قبله و جربوها و عرفوها و سمعوا بها، لیعلم أن ذلک شیء انتقضت به العادة و کان فیه آیات و معجزات. و قد سأل الخصوم فقالوا: إذا کان الملائکة ثلاثة آلاف أو خمسة و المسلمون ثلاثمائة و ثلاثة عشر فکیف لم یصطلموا عدوّهم و إنما هم فی نحو ألف، و کیف لم یعنه بالملائکة یوم أحد و قد قتل أصحابه، و هو قد کان یوم أحد إلی الملائکة أحوج.

قیل له: قد علمنا بما قدمنا أن الملائکة قد شهدتهم یوم بدر بدلالة امتنانه علی المسلمین بذلک و العدوّ و الولی یسمعه، فلیس فی سؤاله قدح فی هذا العلم، فإن بیّنا وجه حضورهم فمن طریق التطوع، و هو أنه لیس فی حضور الملائکة علیهم السلام سقوط الفرض عن المسلمین فی مجاهدة عدوّهم، و لا أذن اللّه لهم فی محاربة العدو، و لکنهم حضروا لیثبتوا الذین آمنوا و لیرغبوا الذین کفروا و لیقتلوا الواحد بعد الواحد تثبیتا للمؤمنین

---

(۱) الأنفال، ۱۷

(۲) الأنفال، ۱۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۷

و إرعابا للکافرین و إیضاحا للمعجزات، و کذا قال اللّه و قد ذکر نزول الملائکة: «وَ ما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْری وَ لِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُکُمْ» و قال فی موضع آخر/ فی هذه القصة: «إِذْ یُوحِی رَبُّکَ إِلَی الْمَلائِکَةِ أَنِّی مَعَکُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِینَ آمَنُوا سَأُلْقِی فِی قُلُوبِ الَّذِینَ کَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ».

و أما قصة أحد، فلیس إذا أنزل اللّه الملائکة یوم بدر وجب أن ینزلهم یوم أحد، و لیس إذا عافی اللّه نبیه وقتا وجب أن یعافیه فی کل وقت بل قد یمتحنه بالمرض فی وقت و یکلفه الصبر، و کذا ینصر وقتا بالملائکة و یخلیه من ذلک وقتا آخر فتشتد محنته و یلزمه الصبر؛ و إنما یسأل عن هذا من ادعی أن اللّه ینصر أنبیاءه فی جمیع مواطنهم بالملائکة، و هذا سؤال یذکره ابن الراوندی بعد موافقته أبی عیسی الوراق و ابن لاوی الیهودی، و أمثالهم من الملحدة و أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و هذا غایة کیدهم، و قد بذلوا جهدهم و استفرغوا وسعهم فما فضحوا بذلک إلا أنفسهم، و لو سکتوا لکان أستر لهم، و لو آمنوا لکان خیرا لهم، لتعلم أن الإسلام نور لا یطفأ، و أن مطاعن الخصوم فیه لا تزید إلا قوة کالذهب الذی لا یکلف و کلما سبکته و عرضته علی النار زاد جودة و صفاء. و قد کان أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی زمانه من قریش، و الیهود و النصاری أکبر عقولا و أشد کیدا و أکثر شغلا بالتتبع علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و طلب عثراته و لهم فضل المشاهدة، فلو وجدوا مطعنا لسبقوا إلیه و لوافقوا علیه، فقد کان ینبغی لهؤلاء المتأخرین من أعدائه أن یعملوا هذا فیمسکوا، و لکن الجهل و الغباء قد سد مسامعهم و غطّی علی أبصارهم، و یأبی اللّه إلا فضیحتهم و هتیکتهم؛ و هم لم یسألوا عن الآیات التی کانت تنذر و لا عن المواعید التی تقدمت بها قبل کونها مع کثرة ذلک و اعتداد اللّه به، و ما سألوا إلا عن الملائکة لیأسهم من تلک/ و طعنهم فی هذه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۸

و قد تبینت خیبة أملهم فی هذه أیضا و فی شهود الملائکة مع ما قدمنا من الدلالة.

أخبار من ذلك: أن رجلين من مزينة من الكفار كانا على جبل ينظران على من تكون الهزيمة، فقال الباقي: و كنا نحب أن يكون على قريش لأنهم أكثر أموالا و متاعا فنصيب منه فرابنا سحابة قد أقبلت، و قائل يقول: أقدم حيزوم، فأما ابن عمي فإنه انكشف قناع قلبه فمات، و أما أنا فتماسكت، فأتى النبيّ فأخبره بذلك، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حيزوم اسم فرس الملك «۱».

و من ذلك أن حكيم بن حزام لما أسلم و قد كف بصره و كان يوم بدر مع الكفار قال: لو كان بصري صحيحا لأريتكم الوادي الذي خرجت علينا منه الملائكة.

و من ذلك أن أبا تميم الأسلمي لما رأى الحارث بن هشام يصير إلى مكة داخلا و قد انقطع فرسه فسأله عن الخبر فقال «۲»: رأينا رجالا بيضا على خيل بلق تطير بين السماء و الأرض فانهزمنا.

و من ذلك أن أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب لما قدم مكة منهزما قال له أبو لهب: إلى أين يا ابن أخي فعندك لعمري الخبر فقال: يا عم قتل الناس، قال له أ كانوا أكثر منكم، قال: لا، و لكنا رأينا رجالا بيضا على خيل بلق

---

(۱) كتب في هامش الأصل: الحيزوم اسم فرس الملك.

(۲) أما أبو تميم الأسلمي فهو حمزة بن عمرو بن الحارث الأسلمي، صحابي كان كثير العبادة شهد فتح افريقية توفي سنة ۶۱ ه. الأعلام: ۳۱۳

و أما الحارث بن هشام فهو الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، صحابي، كان شريفا في الجاهلية و الإسلام، شهد بدرا مع المشركين و أسلم يوم فتح مكة توفي سنة ۱۸ ه.

تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۰۹

تطير بين السماء و الأرض، فلما رأيناهم انهزمنا، قال أبو رافع مولى العباس ابن عبد المطلب و كان مسلما: تلك الملائكة فوثب عليه أبو لهب فضربه.

و من ذلك خبر أبي داود المازني قال: بينا أنا أبتغي خلف رجل من الكفار إذ سقط رأسه بين يدي من غير أن أضربه، و قد كان المسلمون لما رأوا كثرة المشركين و عدتهم و بأسهم و ضعف المسلمين و قلتهم قالوا: يا رسول اللّه قد تخلف عنك خلق من المسلمين بالمدينة لم يخرجوا لأنهم لم يظنوا أنك تلقى عدوا تقاتلهم/ و إنما ظنوا أنك تلقى عير قريش، و لسنا نأمن جولة العدوّ، فإن رأيت يا رسول اللّه أن نبني لك عريشا تكون فيه، فأجابهم إلى ذلك و قال: اتخذوا لي عريشا تسعني و صاحبي، و أخذ بيد أبي بكر الصديق فأدخله معه العريش، و جعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يدعو ربه، و طالت مناجاته ربه: ربّ ما وعدتني، ربّ إن تهلك هذه العصابة لم تعبد في الأرض، فاحتضنه أبو بكر من ورائه و قال:

بأبي أنت و أمي مناشدتك ربك، فو الذي بعثك بالحق لينجزنّ اللّه لك ما وعدك.

و جعل رسول اللّه يخبر أبا بكر بما يأتيه به جبريل و الملائكة، و يقول له: أبشر يا أبا بكر أتاك نصر اللّه و عونه، هذا جبريل معتمرا بعمامة آخذا بعنان فرسه يقوده على ثناة النفع، و هذه الملائكة قد سومت.

فأمر الملائكة عليهم السلام، و حضورهم يوم بدر، و قتال من قاتل منهم، من الأمور المشهورة، و قد قدمنا قبل هذه الأخبار دلالة العقل على ذلك، و قوله عز و جل: «وَ إِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَ يُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كانَ مَفْعُولًا» «۱» فقلل المشركين في أعين المسلمين ليتجرّءوا عليهم و لئلا يهابوهم، و قلل المسلمين في أعين المشركين ثم ملأ

---

(۱) الأنفال ۱۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۰

قلوبهم رعبا منهم ليكون ذلك آية للفريقين. و قد كان المشركون من قريش خرجوا من مكة على خيولهم مستظهرين و وعيدهم أن يغلبون كل من يلقونه و لا غالب لهم من الناس، فلما نجت عيرهم ذات الأموال، قال عتبة بن أبى ربيعة: ننصرف فقد نجت عيرنا من محمد و أصحابه، فقال أبو جهل:

لا ننصرف و نقيم و نجزر الجزور و نأكل و نطعم الناس و نأخذ محمدا و أصحابه فإنهم فى ضعف و قلة، فلما التقى الجمعان و رأوا قلة المسلمين و ضعفهم/ رهبوهم و زال ما كانوا يظنون.

و قد ذكر اللّه للمسلمين أمرهم فقال: «وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ. وَ إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ وَ قالَ لا غالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّي جارٌ لَكُمْ» «۱» إلى آخر القصة و لعظم الآيات ببدر ما أذكر اللّه بها فى كل موضع، فقال عز و جل فى سورة آل عمران: «وَ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَ اللَّهُ وَلِيُّهُما وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» إلى قوله: «لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ. لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» «۲» معطوف على قوله: «وَ مَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» أى ليس لك و لا لغيرك شىء من هذا النصر، و إنما هو من اللّه وحده فى إنزال الملائكة و فيما ألقى من الرعب و فيما غشى من النعاس و فيما بلّغ من الرمى و غير ذلك. و كان المشركون مغيظين و حنقين و محفظين يتمنون أن يبرز إليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و أصحابه لا يشكون فى أنهم إذا وقعت عيونهم عليهم اصطلموهم و استأصلوا الإسلام و شفوا غيظهم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فجاءهم ما لم يحتسبوا.

---

(۱) الأنفال ۴۸

(۲) آل عمران ۱۲۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۱

و باب آخر [حول موقف اليهود و النصارى و عبد اللّه بن أبى سلول]

من آياته و هو أنه صلّى اللّه عليه و سلم لما نزل بالمدينة و دعا إلى ربه و بها و حولها من اليهود و خلق كثير، فدعاهم و وعظهم و بين لهم، فرجع الرؤساء و الأتباع و تواصوا بالانحراف عنه و بالصدّ و بالقصد له، و كان عددهم كثيرا و شوكتهم شديدة، فمشوا فى الأوس و الخزرج فى الصدّ عنه، و مالوا إلى عبد اللّه بن أبى سلول، و كان الأوس و الخزرج على أن يملكوه عليهم إلى أن جاء الإسلام فانتقض ما عزموا عليه. و كانت اليهود تدّعى أنها على بصيرة/ من أمرها، و أن الجنة لها، و أن نعيم الجنة خالص لها، فأخبر اللّه نبيّه أنهم ليسوا من أمرهم على يقين كما يدعون، و أن رهبتهم لكم شديدة، و أنك إن دعوتهم إلى تمنى الموت لا يتمنونه، فقال: «قُلْ إِنْ كانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ». ثم قال: «وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ «۱» أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. وَ لَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلى حَياةٍ» «۲» إلى آخر القصة. ثم أعاد هذا التقريع و التوبيخ فى سورة أخرى و فى زمان آخر فقال: «قُلْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِياءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ». ثم قال: «وَ لا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» «۳». فما تمنوه أبدا مع هذا الاقتضاء و المطالبة التى تغيظ و تغضب، و مع شدة عداوتهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و حرصهم على تكذيبه و فضيحته و زلة تكون منه، و قد بذلوا فى ذلك دماءهم و أموالهم و أولادهم و حاربوه

---

(۱) فى الأصل: فلن يتمنونه

(۲) البقرة ۹۴- ۹۵

(۳) الجمعة ۶- ۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۲

و أعانوا عدوه علیه، و تکلفوا کل شدة و کل مشقة فی ذلک و ما أقدموا علی تمنی الموت مع سهولته و قربه، و هو أن یقولوا: لیتنا متنا. و هذه الآیات العظام و الأعلام الکبار الهائلة الواضحة المکشوفة الباهرة القاهرة التی ما فکر فیها عاقل إلا ملأت قلبه علما بنبوته صلّی اللّه علیه و سلم و صدقه، و بهرت عقله، فإنک ما تدری أمن إقدامه صلّی اللّه علیه و سلم علی الإخبار عنهم بأنهم لا یتمنون ذلک مع خفته و سهولته و مع علمه بشدة حرصهم علی تکذیبه و فضیحته تعجب، أم من إحجامهم عن ذلک مع شدة حاجتهم إلیه. و لم یقل هذا من عندی و لا من مولی/ بل هذا من قول اللّه ربی و ربکم و إلهی و إلهکم و العالم بسرکم و جهرکم، فجعله کتابا یقرأ و قرآنا یتلی، لیکون أشد و أغیظ و أبلغ فی الحجة و أظهر فی التنبیه، و لتعلم أنه ما قال هذا لهم إلا و هو عالم أنهم لا یتمنونه. و هو أعجب من قوله للعرب أنکم لا تأتون بمثل هذا القرآن، و هذا مقام لا یقومه مثله مع عقله و عظم دعاویه إلا مع الیقین، لتعلم ثقته بربه جل و عز و سکونه إلی ما یوحی إلیه.

و قد تحیرت الملحدة و أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و تاهت عقولهم عند هذه الآیات، فهم یلعنون العرب لم لم یأتوا بمثل هذا القرآن، و کون الیهود لم لم یتمنوا الموت فیکذبونه فیستریحون و نستریح. و هذا یقوله مثل الحدّاد و صاحبه أبی عیسی قبحهم اللّه.

فمرة یقولون: کانوا جهالا بلها فقیل لهم ما قد تقدم ذکره من أن من رمی أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من قریش و الیهود و النصاری بالجهل و الغباء فهو کمن رماه صلّی اللّه علیه و سلم بذلک. و مرة یقولون: قد کانوا عقلاء و فطناء و لم یکونوا أهل جدل و نظر فیعرفوا مثل هذا، قلنا: لو کانوا مثلکم فی النظر و الجدل لعمیت قلوبهم کما عمیت قلوبکم. و بعد فما حاجتهم إلی جدلکم و نظرکم لیعرفوا ما دعاهم إلیه صلّی اللّه علیه و سلم و هم بهذا أعلم الناس، و هو شیء یعرفه الرجال و النساء

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۳

و الصبیان من کل أمة، فإن من استعالی علی خصمه بأنه لا یأتی بمثل ما أتی من کتابة أو سباحة أو فصاحة أو خطابة أو شعر فإنه قد عرف الوجه فی ذلک، فإن الصبی یقول لقریبه: أنت لا تحسن تکتب کما أکتب و لا تحسب کما أحسب و لا تطفر هذا الجدول کما أطفر، فإن خصمه یدری ما أراده منه و بأی شیء قد طالبه/ و ما الوجه فی مغالبته و إکذابه، و کذا تمنی الموت قد عرفته الیهود و عرفوا کل أحد منهم ما أراده صلّی اللّه علیه و سلم.

فذکر ابن الراوندی أن الوراق کان یقول: إنما لم یتمنوا الموت لأن الیهود و النصاری کانوا یؤمنون بموسی و غیره ممن کان یدعی النبوة، و قد أخبر هؤلاء فی کتبهم بنبوة محمد صلّی اللّه علیه و سلم فلم یقدموا علی التمنی لهذا. فقیل له: فهذا یدل علی نبوة أولئک و نبوة محمد جمیعا فقد لزمکم القول بکتبهم أجمعین، و أنتم تنکرون ذلک کله. قال: إنما إخبار هؤلاء عن مجیء محمد صلّی اللّه علیه و سلم کما یخبر المنجم عن ما یکون، فیقولون ذلک. قیل له: و متی کان مثل هذا فی أخبار المنجمین أن یخبروا عن مثل مجیء محمد صلّی اللّه علیه و سلم، و فی أی زمان یجیء، و بأی شیء یجیء، و من أی بلد یجیء، و من أی جیل، هو و ابن من هو، علی التفصیل الذی جاء به، مثل هذا لا یکون فی أخبار حذاق المنجمین و لا ما یقاربه و لا ما یدانیه، و إنما یتفق لهم الإصابة فی شیء مجمل قلیل یسیر بعد أن یکذبوا و یخطئوا «۱» فی ألف شیء، فیتفق ما یتفق لهم من ذلک بطریق التجارب و الزجر، کما یتفق للصبیان من الإصابة فی إخراج الزوج و الفرد و فی اللعب بالخاتم، بل ما یتفق للصبیان فی الإصابة أکثر و أسرع و أحسن و أبدع، و کذا ما یتفق للقوابل فی أن الحمل ذکرا أو أنثی، و کذا ما یتفق لمن یزجر الطیر و یضرب بالحصا، و کذا ما یتفق للمتفائلین بالثعلب و المتطیرین بالبوم و لمن یزجر الطیر، فکذب المنجمین

(۱) فی الأصل «یکذبون و یخطئون».

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۴

و خطئهم أکثر من کل کبیر، و هو شیء لا یستنکر، و هم یعترفون بهذا فیقولون: لا تعجبوا من خطئنا و لکن اعجبوا من/ صوابنا، و إنما صوابهم کمجنون نطق بحکمة، أو صبی أتی بنادرة، فإن الناس یحفظون ذلک و یعجبون به لأنه أتی من غیر معونة، و لا یحفظون ما یکون من المجانین و الصبیان من الجهل و الکذب، فکذا ما یکون من المنجم، یخطئ فی ألف شیء و یکذب فی ألف شیء فلا یحفظ علیه لأن ذلک غیر منکر منه، فإذا اتفق له الصواب فی شیء واحد تعجبوا و حفظ لقلته من مثله و لأنه أتی من غیر معدنه. و علی أن الناس یکذبون المنجمین و یدّعون لهم ما لیس لهم و لا فی صنعتهم، و یضایقون الأنبیاء و یتعنتوهم، و قد تقدم قبل هذا شیء علی المنجمین فارجع إلیه.

ثم قال هؤلاء الزنادقة: إنما لم یتمنوا الموت لأنهم لو تمنوه بألسنتهم لقال إنما عنیت أمنیة القلوب، فإن قالوا له: قد تمنینا بقلوبنا، قال لهم: قد أخبرنی جبریل أنکم لم تفعلوا ذلک.

قیل لهم: قد حصلوا لنا غیر متمنین بألسنتهم، و انتقضت العادة و قامت الحجة و ظهرت البینة، و حصلتم تعللون ما لم یکن و ما لم یقع، و قد کنتم نسبتم الیهود فی ترکهم التمنی إلی البله، و الآن فقد نسبتموهم إلی التمیز و التحصیل و إلی غایة الذکاء و الفطنة، و من هذه مرتبته کانوا یقولون له: أنت قلت لنا لن نتمنی ذلک أبدا و ها قد تمنیناه و هذا إکذاب لخبرک ظاهر بین.

فرجوعک إلی ما فی القلوب هو الانقطاع علی أنک قد نفیت التمنی منا نفیا عاما لما کان منه باللسان و ما کان منه بالقلب، فإذا تمنیناه باللسان فقد أکذبناک و قد أفضحناک و قامت حجتنا علیک، و قولک بعد هذا أن جبریل أخبرک أنا ما تمنیناه بقلوبنا قدح منک لأنا نحن نقول لک: إن جبریل ما أتاک و لا یأتیک فکیف یکون دعواک حجة علینا. فتعلم بهذا/ بطلان کید الخصوم فی توکلهم للیهود

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۵

بعد أربع مائة سنة، و بعد فکیف لم یقولوا له: أی الأمنیتین أخبرت إنا لا نفعلها لیبینوا للناس أنه لا حجة علیهم فیما أخبر به عنهم فی أنهم لا یتمنون الموت مع حرصهم علی تکذیبه و إبطال حجته.

و باب آخر [محاولة الیهود قتل الرسول بالصخرة و اخباره تعالی بذلک]

من آیاته صلّی اللّه علیه و سلم، أنه مضی و معه أبو بکر و عمر إلی الیهود فی بعض الشأن، فلما جلسوا أرسل الیهود من یلقی علیهم صخرة لتقتلهم فلما صعد رسول الیهود لذلک أنذره اللّه عز و جل فنهض من ساعته و قال لأبی بکر و عمر:

قوما فإن هؤلاء قد أرسلوا من یلقی علینا ما یقتلنا، فخجل الیهود لذلک.

و فی ذلک یقول اللّه ممتنا علیهم: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَیْکُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ یَبْسُطُوا إِلَیْکُمْ أَیْدِیَهُمْ فَکَفَّ أَیْدِیَهُمْ عَنْکُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ عَلَی اللَّهِ فَلْیَتَوَکَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» «۱» و هی قصة معروفة، فلهذا جاز الامتنان بها، و لا یجوز أن یمتن و یقول مثل هذا إلا لما هو مشهور معروف عندهم سمعه الولیّ و العدو.

و باب آخر [توعد الیهود و النصاری فی وقت کثر فیه ممالئوهم]

من آیاته صلّی اللّه علیه و سلم، و هو أن قوما من المنافقین و ممن فی قلوبهم مرض و ضعف یقین و قلة بصیرة کانوا یمالئون الیهود و یتوددون إلیهم، فیقال لهم: لا تفعلوا هذا، فیقولون: الصواب لنا و لکل عاقل أن یفعل ذلک، فإنا لا نأمن أن یکون للیهود دولة فیصیبنا منهم دائرة، و هم کثرة و لهم نجدة و بأس و شدة، فأنزل اللّه: «یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْیَهُودَ وَ النَّصاری أَوْلِیاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ

بَعْضٍ

---

(۱) المائدة ۱۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۶

وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» أى «۱» من تولاهم فإنه منهم فى الكفر لا من المؤمنين، إن اللّه لا يهدى القوم الظالمين أى لا ينجيهم من العذاب و لا يوصلهم إلى الثواب. ثم قال على نسق الكلام: «فَتَرَى الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ/ يُسارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشى أَنْ تُصِيبَنا دائِرَةٌ» ثم قال:

«فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلى ما أَسَرُّوا فِى أَنْفُسِهِمْ نادِمِينَ» «۲» و الفتح هو نصر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عليهم و غلبته لهم، فوعده بذلك ثم أنجز له و وفى له، و عسى من اللّه و أحبه. فواقع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم اليهود وقائع كثيرة فنصره اللّه عليهم، و ندم أولئك المنافقون فى إسراعهم فيهم كما قال و كما أخبر. و قال المؤمنون حين رأوا غمّ المنافقين بما نزل باليهود و بما آتاه اللّه من نصر نبيّه صلّى اللّه عليه و سلم: «أَ هؤُلاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ» «۳».

و فى هذا آيات عظيمة و أخبار بغيوب كثيرة أخبر بها قبل أن تكون على وجه يغيظ و يغضب و يبعث العدو على استفراغ وسعه و بذل مجهوده فى تكذيبه و فى إعمال حيله فى أن لا يتم ما قال و ما أخبر، خلافا «۴» لتدبير عقلاء البشر، فإنهم لا يظهرون لعدوهم وجوه مكايدهم لئلا يسبقوهم إليها، و لئلا يتحرروا منها، لتعلم أن هذا تدبير اللّه الغالب لكل شىء، الذى لا يغلبه شىء، و أن هذا القرآن كلامه و قوله لا كلام أحد من البشر. و كان ميل أولئك إلى اليهود فأنزل اللّه هذا فى اليهود و فى النصارى، و نصر المسلمين عليهم أجمعين، و كانت

---

(۱) المائدة ۵۱

(۲) المائدة ۵۲

(۳) المائدة ۵۳

(۴) فى الأصل: خلاف.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۷

وقائع المسلمين مع النصارى أكثر، و كان بأس النصارى أشد، و عددهم أكثر، و مدة محاربتهم أطول، فكانت العقبى للمسلمين.

و باب آخر [اخباره تعالى عن المرتدين و أنه سيأتى بقوم يحبهم و يحبونه يجاهدون فى سبيله]

من آياته صلّى اللّه عليه و سلم و دلائل نبوته، و هو قوله عز و جل: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ».

فأخبرهم أن من ارتد منهم عن دينه أتى اللّه بمن يغلبه و يقهره، فلما قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ارتدّت/ القبائل الكبيرة من العرب عامة و خاصة على وجوه من الردة كما قد تقدم شرح ذلك، فشمر أبو بكر الصديق لحربهم، و أرسل المهاجرين و الأنصار على قتالهم، و قاموا على ساق، فقهروهم و أذلوهم و غلبوهم و ظهرت كلمة الإسلام فكان العز للمسلمين، و هذا من الآيات العظام، فانظر كيف قال عز و جل لهم بالمواجهة: «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» «۱» و لم يقل: من يرتد عن دينه، فكانت عدة تحتمل التسويف بل قال: «مِنْكُمْ».

و فی هذا غیوب کثیرة، فإن القبائل التی ارتدت تلک الأنواع من الردة کانت کثیرة و لها بأس و شدة کما قد تقدم ذکر ذلک، و فی هذا أیضا تأیید لإمامة أبی بکر الصدیق، و أنها حق و هدی و صواب و رشاد و دین للّه، و قد وصفه اللّه و من معه بأنهم یحبون اللّه و أن اللّه یحبهم، و أنهم یخضعون و یذلون للمؤمنین و أنهم یستعلون و یشتدون علی الکافرین، و أنهم یجاهدون فی سبیل اللّه

---

(۱) المائدة ۵۴.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۸

و لا یخافون أحدا و لا یراقبون أحدا و لا یهابون فی اللّه مخلوقا و أن هذا فضل من اللّه ساقه إلیهم و خصهم به، و هذه صفات أعلی المؤمنین درجة عند اللّه، فلو لم یقف من غلط من اتهمهم و رماهم بالریب إلا من هذا الوجه لکفی و أغنی و زاد علی الکفایة «۱». و لو کان أبو بکر رضی اللّه عنه و أصحابه ارتدّوا و کفروا کما زعم هؤلاء و ادعوا لأتی اللّه بمن یقهرهم و یغلبهم، و إلا کان خبر اللّه قد کذب و أخلف و حاشا لأخبار اللّه أن تکون کذلک. و عند هؤلاء الزنادقة أن هؤلاء الصحابة قد ارتدوا، و أنهم أعداء اللّه و أعداء رسوله و أن أمیر المؤمنین و نفرا کانوا معه علی الإسلام مغلوبین مقهورین مقصودین بالإذلال و المکروه، و أن أبا بکر و عمر و عثمان و المهاجرین و الأنصار کانوا یعزون المشرکین و أعداء الدین و المرتدین و المبدلین و المغیرین و یذلون المؤمنین، و هذا ضد/ التنزیل و تکذیب لقول اللّه فیهم کما قد شرحه اللّه و بینه فی الآیة و أظهره من ضمائر هؤلاء و نیاتهم. و علی ما یقوله الخصم کان ینبغی أن یکون التنزیل:

یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا مَنْ یَرْتَدَّ مِنْکُمْ عَنْ دِینِهِ فَسَوْفَ یَأْتِی اللَّهُ بِقَوْمٍ یبغضهم و یبغضونه یُجاهِدُونَ فِی سَبِیلِ الشیطان فهذه صفاتهم عند هؤلاء الخصوم، نعوذ باللّه من العمی.

و الذی عند العلماء، أن علیا رضی اللّه عنه کان فی أیام هؤلاء أعز المؤمنین و أجلهم و أعلاهم، نافذ الأمر مسموع الغلب، مثلهم فی سلطانه؛ و به قام سلطان أبی بکر و بأمثاله من المؤمنین، و قد تولی لأبی بکر أتعاب المدینة، و تولی له أموال رسول اللّه، و سار معه إلی الربذة و إلی ذی القصة، و غزا معه، و أشار علیه بتلک الآراء، و ردّه إلی المدینة و أطاعه حیاته و بعد موته، و نفذ وصیته فی عمر. و کان رضی اللّه عنه یضرب المثل لأصحابه، و أنه کان

---

(۱) کتب فی هامش الأصل «تشنیع علی الروافض».

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۱۹

فی سلطان أبی بکر و عمر أنفذ قولا و أن أولئک کانوا أعرف بحقی منکم، و أنی لو کنت الخلیفة فی زمانهم لکانت طاعتهم إلی أحسن، و کان یقول لعدوه مثل ذلک، و لقد کتب إلی معاویة یتمنی أولئک الذین مضوا من المهاجرین و الأنصار فقال: «۱»

لو أن عندی یا ابن حرب جعفراأو حمزة اللیث الهمام الأزهرا

أو أن لی صدّیقها أو عمراأو من أولاک السابقین معشرا رأت قریش نجم لیلی ظهرا و الخصم فی زمانک هذا یقول: ما أسلموا قط و لا لهم إسلام، و أنهم ما زالوا أعداء المسلمین، و الذی یعرف أهل العلم و التحصیل أنهم کانوا خاصة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم/ و بطانته، و أمناءه و ثقاته علی نفسه و أهله و دینه، و أنه کان یحبهم و یودهم و یجلهم و یعزهم و یوالیهم. و أنه قد فرض محبتهم و موالاتهم و أوجبها علی الخلق أجمعین إلی یوم القیامة. و العلم بهذا قبل العلم بنبوته، و هو کالعلم بأن عقبة بن أبی معیط، و العاص بن وائل، و الولید بن المغیرة، و النضر ابن الحارث بن کلدة، و أبی بن خلف، و أمیة بن خلف، و عتبة بن ربیعة، و شیبة بن ربیعة، و أمثالهم، کانوا أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و أنه قد فرض بغضهم و البراءة منهم إلی یوم القیامة. فما یحتاج فی هذا إلی تلاوة آیة و لا إلی روایة خبر، و إن کان القرآن مملوءا بذلک، و الحدیث مستفیضا به. فإن فعلت ذلک فمن طریق الزیادة فی

الحجة و المظاهرة بالبينة. و لحكاية تلك الألفاظ عمل الناس الكتب فى تفضيل القرآن و إن كانوا يعلمون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يفضله و يجله، و كما عملوا الكتب فى تفضيل شهر رمضان و إن كانوا يعلمون أن

---

(۱) كتب فى هامش الأصل: «من شعر على بن أبى طالب رضى اللّه عنه».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۰

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يفضله، و كما عملوا الكتب فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر و فى الجهاد فى سبيل اللّه، و كما عملوا الكتب على المبتدعين من أهل القبلة بأن القديم الأزلى هو اللّه وحده، و أنه لم يزل موجودا حيا عالما قادرا غنيا و لا يزال كذلك، و أن جميع ما خلقه و فعله و قضاه و قدره و شاءه و أراده و صنعه و دبره و رضيه و أحبه و أمر به و دعا إليه فكله حق و صواب و عدل و حسن من جميع وجوهه، أين كان و فيمن كان، و أنه يجب على العباد قبوله و الصبر عليه و الرضى به و التسليم له سواء كان شدة أم رخاء، و أن الكفر باللّه و شتم أنبياء اللّه و تكذيب رسل اللّه و جميع المعاصى قبيحة، فتلوا فى ذلك آيات القرآن و ذكروا ألفاظ النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم/ لما ذكرنا، فاعرف هذا، فالعلم بأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مدح أبا بكر و عمر و تلك الجماعة من السابقين أقوى من العلم بأنه مدح أحدا و أثنى عليه، أو أنكر أن يكون أبو بكر و عمر و عثمان و على و تلك الجماعة مدحوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أعظموه أو صلوا خلفه، و إنما ذكرنا هذا للحاجة إليه و لأن الناس قد أكثروا فيه فى هذا الزمان فما يستغلون الآية.

و باب آخر [حول غزوة أحد]

من آياته صلّى اللّه عليه و سلم، و هو أن قريشا و العرب تجمعوا و أعدوا الخيل و الرجال و السلاح و قالوا: نسير إلى محمد فنقتله و نقتل أصحابه و نأخذ بثأرنا يوم بدر. فساروا فى ثلاثة آلاف، و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ندعهم حتى يردوا المدينة؛ فقال قوم من الأنصار قد أصابوا زروعنا فنخرج إليهم فنلقاهم وراء المدينة، فصار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى رأيهم و سار. ثم فكروا و قالوا: نأخذ بما أشار به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و نقاتلهم فى المدينة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: ما كان لى أن ألبس لامتى فأرجع حتى ألقى العدو. فخرج فى سبعمائة و فيهم عبد اللّه بن أبى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۱

سلول و أمثاله ممن فى قلبه مرض، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: ستكون فيكم مصيبة، و ذاك أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم رأى فى المنام أن بقرا تنحر فتأوله قتلا فى أصحابه، و رأى أن سيفه ذا الفقار قد انفصم فكان قتل عمه حمزة رضى اللّه عنه، و رأى أن كبشا أعين قتل فتأوله كبش الكتيبة فكان عثمان بن أبى طلحة صاحب لواء المشركين. فلما صاروا بأحد التقوا مع المشركين عبّأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أصحابه قال لهم: إنكم ستهزمونهم، و أقام الرماة من أصحابه فى موضع خاف أن يدخل المشركون منه فيصيروا خلف العسكر، و أمرّ عليهم عبد اللّه بن جبير، و قال لهم:/ إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى بلغنا بهم بموضع بعيد فلا تبرحوا أنتم، فانهزم المشركون كما قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و وضع المسلمون فيهم السيف يقتلونهم، و نظر الرماة إلى الهزيمة فتركوا مراكزهم و اتبعوا العدو و اشتغلوا بالغنائم و ثبت أميرهم مع طائفة و قال: و اللّه لا أعصى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فلما زال الرماة عن مكانهم دخل المشركون و صاروا من ورائهم و نادى مناديهم بصوت عال: قتل محمد و قتل ابن أبى قحافة و قتل ابن الخطاب. و انصرف عبد اللّه بن أبى سلول بمن معه، و انهزم المسلمون، و بقى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع نفر يسير، فما برح و ما برحوا مع قلتهم و كثرة المشركين، منهم أبو بكر و عمر و على و طلحة و أبو عبيدة و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن أبى وقاص و نفر من الأنصار؛ و أقبل أبو سفيان بأصحابه نحو الجبل الذى فيه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و النفر الذين معه فصرفهم اللّه فلم

يقدموا عليهم، فنادى أين ابن أبى كبشة، أين ابن أبى قحافة، أين ابن الخطاب، فما أجابه أحد فقال: قتل هؤلاء، فقال عمر: يا رسول اللّه أ لا أجيبه، فقال: أجبه، فقال أبو سفيان:

اعل هبل، فقال عمر: اللّه أعلى و أجل، قال أبو سفيان: لنا العزّى و لا عزّى لكم، فقال عمر: اللّه مولانا و لا مولى لكم، قال أبو سفيان: الأيام

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۲

دول، و الحرب سجال، و أحد ببدر، و حنظلة بحنظلة، يعنى ابنه حنظلة.

فقال له عمر: و لا سواء، قتلانا فى الجنة يرزقون و قتلاكم فى النار يعذبون، فقال أبو سفيان يا ابن الخطاب أسألك عن شىء فأخبرنى، فقال: قل، فقال:

أما أنت فحىّ، سألتك باللّه أ محمد حىّ و ابن أبى قحافة حىّ، قال: نعم/، و رسول اللّه يسمع كلامك و لك منه ما تكره، فقال أنت أصدق، فإن ابن قمئة أخبرنى أنه قتل «۱». فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم اللهم أقمه فى الدنيا قبل الآخرة، فاعتقل عنزا ليحلبها فنطحته فمات.

و فى هذه الوقعة يقول اللّه عز و جل: «وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ» أى تقتلونهم «حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ» «۲» إلى آخر القصة.

فتعلم أنه لا يسوغ و لا يجوز أن يقول رئيس قوم لهم: قد كنت وعدتكم أن تقتلوهم و قد صدقتكم فيما وعدتكم و أريتكم ما تحبون ثم عصيتم أمرى و خالفتم وصيتى و هو يعلم أنهم يعلمون أنه قد كذب فى جميع ذلك، فكيف بمن يدّعى النبوة و الصدق فى جميع ما يقوله و يخبر به.

و قوله: «وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» إلى قوله: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» يعنى أولئك الذين أخلوا المراكز «۳» و اشتغلوا بالغنيمة «ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَ لَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ. إِذْ تُصْعِدُونَ وَ لا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ وَ الرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمًّا

---

(۱) هو عبد اللّه بن قمئة الليثى: جرح و جنة الرسول فى أحد فدخلت حلقتان من حلق الدروع فى و جنته، و انظر لهذه المحاورة سيرة ابن هشام ۳: ۹۳- ۹۴

(۲) هذه الآيات و ما بعدها من سورة آل عمران ۱۵۰- ۱۵۴

(۳) فى الأصل: أخلوا بالمراكز.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۳

بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا ما أَصابَكُمْ وَ اللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ «۱» ثمّ أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم».

و هذه أيضا من الآيات بأحد، فإن النعاس غشيهم كما غشيهم ببدر، فى الموضع الذى يطير فيه النعاس؛ و الذى يدلّك على كونه امتنان اللّه عليهم به و لا يجوز أن يمتن عليهم بذلك و العدو و الولىّ يسمع هذا الامتنان، و هو أمر لا أصل له و هو يعلم أنهم يعلمون أنه قد كذبهم فى ذلك. إلى قوله: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ/ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَ لَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ»، و قال لنبيّه عليه السلام: «فَاعْفُ عَنْهُمْ وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَ شاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ» فأمره بالاستغفار لهم و أن يعود لهم إلى حالهم فى مشاورتهم، فإن المشورة فيما لم ينزل به قرآن مستحبة حسنة. و الذين أشاروا من الأنصار على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بأن تكون الحرب خارج المدينة كان لهم أن يشيروا بذلك، و كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يأخذ برأيهم؛ و لقد اجتهد أعداء عثمان فى أن يجدوا له عيبا فما قدروا عليه مع طول المخاطبة، فقال له قائل منهم: أنت ممن تولى يوم أحد فقال له

عثمان: فلم تعيرنى بذنب قد غفره اللّه، أ ما سمعت قوله: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ» إلى آخر الآية.

و فكر فى معنى قوله عز و جل: «أَ وَ لَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هذا قُلْ: هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» «۱» أى بذنبكم و تقصيركم و تركككم الموضع الذى قال لكم نبيكم صلّى اللّه عليه و سلم سنهزمهم فلا تتركوا مركزكم و لا تمسوا غنائمهم حتى تفرغوا. و قد كانوا يوم بدر

---

(۱) آل عمران ۱۶۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۴

قتلوا سبعين و أسروا سبعين، فلهذا قال لهم: «قد أصبتم مثليها» لأن القتلى من المسلمين كانوا يوم أحد سبعين فلهذا قال لهم: «قد أصبتم مثليها» لأن القتلى من المسلمين كما ذكرنا. فتأمل ما تقرأ و أطل الفكر فيه تقف على المراد به، فإن الذكر للقصة بأحد من قوله: «وَ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَ أَنْتُمْ أَذِلَّةٌ» إلى قوله: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ».

فتأمل طول هذه المراجعة و المواقفة للمؤمنين على الوفاء بما ضمنه لهم، و على الصدق فيما أخبرهم و فيما كان من تقصيرهم،/ فكم فيه من آيات و دلالات.

و انظر إلى هذا الادلال بالحق و الاستطالة على العدوّ و الولى بالحجة حتى ما يستطيع العدو المكاشف أن يدفع شيئا من ذلك.

و انظر إلى المواقفة و المناظرة التى كانت بين عمر و بين أبى سفيان، هل قدر أبو سفيان و أصحابه و هم يناظرون المسلمين من عسكرهم أن يقولوا:

إن محمدا كذبنا فى كذا و أخلف فى كذا و كيف تطيعونه و تفارقون أديانكم و بلدانكم و تقتلون أنفسكم لرجل هذه سبيله و ما أشبه ذلك، و هذا موضع حاجتهم إلى ما هذه سبيله.

و انظر إلى أهل الردة على طبقاتهم، فقد كانوا أشد الناس عداوة لأبى بكر و قد نال منهم كل منال و قتلهم كل قتلة، فما استطاع أحد منهم أن يقول له: و أنت فقد بدلت دين محمد و نقضت عهوده فكيف أنكرت علينا ما صنعنا، و لم تقتلنا لأنا منعنا الزكاة، و هذا موضع حاجتهم إليه و حجتهم عليه، و لتعلم أنه لم يكن فيه مغمز كما لم يكن فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.

و لما رجع المشركون من أحد و صاروا بالروحاء «۱»، أقبل بعضهم على

---

(۱) معجم البلدان ۳: ۷۶

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۵

بعض يتلاومون، و أنهم صاروا فى عسكر عظيم و هم لا يشكون فى أنهم يقتلون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يستأصلون الإسلام، فخاب أملهم و اختلفت أقوالهم و قالوا:

لا محمدا قتلتم و لا كواعب أردفتم فبئس ما صنعتم.

و قد كان أبو سفيان نادى أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل انصرافه من أحد:

ما بيننا و بينكم موسم بدر الصغرى نلتقى بها، فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم لمن كان يجيبه من الصحابة: قل نعم إن شاء اللّه، فلما حضر الوقت تعذر على أبى سفيان الخروج للوعد أو كرهه، فأتى نعيم بن، مسعود فقال له: إنى و اعدت محمدا و أصحابه أن نلتقى بموسم/ بدر الصغرى و قد بدا لى أن لا أفعل، و أكره أن يخرج محمدا و أصحابه و لا أخرج فيزيدهم ذلك جرأة، و لأن يكون الخلف من قبلهم أحبّ إلىّ، فلك عشرة من الإبل إن حبستهم عنى. فقدم نعيم على أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هم مجهزون فجعل يثبطهم و يخوفهم و يذكر أن أبا سفيان قد جمع لهم الجمع الكبير، و أنهم إن خرجوا لم يفلت منهم أحد. و جعل

يريهم النصح لهم و الإشفاق عليهم، فما قبلوا و بادروا و قالوا: حسبنا اللّه و نعم الوكيل. و خرجوا و تخلف أبو سفيان عن الوعد و فيهم نزلت: «الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ» «۱» الآية.

فتأمل خيبة المشركين و خلف أقوالهم و حيرتهم مع كثرتهم، و صدق جميع ما وعدهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و جرأة المسلمين مع قلتهم و فقرهم و شدة الأمر عليهم.

---

(۱) آل عمران ۱۷۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۶

و باب آخر [دعوة الرسول لنصارى نجران للمباهلة و خضوعهم له]

من أعلامه صلّى اللّه عليه و سلم، و هو أن نصارى نجران و غيرهم من النصارى دعاهم إلى الإسلام فقالوا: أسلمنا قبلك فكذبهم فى قولهم بأنهم قالوا: للّه ولد، و عظّموا الصليب، و أكلوا الخنزير. فقال شيخ منهم كبير فيهم: من أبو عيسى؟

فسكت النبى صلّى اللّه عليه و سلم و كان لا يعجل حتى يأمره اللّه، فأنزل اللّه عز و جل «ذلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآياتِ وَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ» إلى قوله: «إِنَّ هذا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَ ما مِنْ إِلهٍ إِلَّا اللَّهُ وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» «۱» فقرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عليهم ذلك، ثم دعاهم إلى المباهلة و أخذ بيد الحسن و الحسين و علىّ و فاطمة رضوان اللّه عليهم. فقال واحد منهم لمن معه من النصارى: أنصف الرجل، و تشاوروا و قال قائل منهم: إنه لصادق و لئن باهلتموه ليحرقن.

فقالوا له: لا نبارزك، و كرهوا الإسلام، و أقروا بالجزية، و سألوه أن يقبلها منهم فأجابهم إلى ذلك، و قال صلّى اللّه عليه و سلم: «و الذى نفسى بيده، لو باهلونا «۲» لأضرم اللّه عليهم الوادى نارا، فرضوا بالجزية و انصرفوا بالخزى.

فانظر إلى هذا الاحتجاج فى أن مثل عيسى عند اللّه كمثل آدم خلقه من تراب، احتجاج غير متكلف و لا متعمل و لا مخالط للمتكلمين و لا هو فى بلد الجدل صنعتهم. فأشار لك بهذه الإشارة التى هى من جوامع العلم و مفاتيح الحكمة كما قال صلّى اللّه عليه و سلم: «أوتيت جوامع الكلم و اختصر لى اختصارا» فإن خلق آدم من أكبر الحجج على النصارى، و خلقه أبدع، لأنه خلق من غير ذكر

---

(۱) آل عمران ۵۹- ۶۲

(۲) انظر لتفصيل هذه المباهلة سيرة ابن هشام ۲: ۵۷۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۷

و من أنثى و أكمل اللّه له قوته و أداته و عقله و تميزه ضربة واحدة، و تولى اللّه عز و جل مناجاته و تأدبه و تعليمه بنفسه دون كل أحد من خلقه.

و على كل حال فالمسيح قد تقلب فى الحشا كالأطفال، و خرج من الفرج و كانت أمه تحتاج إلى آية فى أنه مولود من غير ذكر، و قد خلق اللّه حواء من آدم، و قد خلق الملائكة من غير تناسل «۱» و لا أكلوا و لا شربوا و لا بالوا و لا تغوطوا، و ليس كذلك المسيح، فإن سبيله فى ذلك سبيل سائر الناس.

و قد تقدم لك ذكر أجناس الحيوان التى خلقها اللّه من غير ذكر و من غير أنثى و بغير تناسل فى كتابك المعروف «بالمصباح»، و خلق الدودة و الذبابة فى الحجة كخلق الفيل، فإن المخلوقين لا يتأتى منهم إنشاء علامة ظفر و لا إحياء دودة، بل إحياء الدودة أبدع من إحياء الفيل، كما أن نظم الخردل أبدع من نظم الحنظل.

هذا و قد قدم دلالة العقل فى سورة يونس فقال عز و جل: قالوا «/ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً سُبْحانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ» «۲»، فى أن الولد لا يتخذه الحكيم إلا للعز و الرفد و بقاء للذكر، فإذا كانت الحاجات منتفية عن اللّه عز و جل علمنا أن اتخاذ الولد لا يجوز منه. و قد تبين أيضا من طريق العقل أنه لا كفء له و لا إله معه، فقال عز و جل: «لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا» فليس مع التضادّ نظام و لا مع الشركة استقامة.

و لما قالوا له صلّى اللّه عليه و سلم: كفرت أهل الكتب من النصارى و مشركى العرب بأيّتها آية يا محمد جعلت الإله واحدا؟ فأنزل اللّه عز و جل: «وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ

---

(۱) فى الأصل غير واضحة، و قد أثبتناها لاتفاقها مع سياق الكلام

(۲) يونس: ۶۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۸

واحِدٌ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ» «۱» فقدم الدعوى، ثم اتبعه بأدلة العقل فقال عز و جل: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وَ ما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وَ بَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ وَ الْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» «۲» فتبين أنه لو كان هاهنا آلهة أخر لقدّم ما أخره هذا و أخر ما قدمه، و سوّد ما بيضه و بيض ما سوده، و إن كان جميع ذلك حكمة، لأنه ليس بمحال أن تنبت اللحى للنساء و أن يكون ابتداء نبات اللحى أبيض كالصلع أو أخضر كالحصرم، أو أصفر كالزعفران، و أن تلد النساء كأولاد الأنعام و أن تلد الأنعام كأولاد النساء، و أن يكون ماء البحر عذبا فراتا و أن يكون ماء دجلة ملحا أجاجا، و أن يولد المولود كامل العقل و القوى و الأدوات، كاسيا كيسا كالفروج، عالما بالصنائع من غير تعلم و لا تمرين كفرخ الإوز و علمه بالسباحة حين يخرج من بيضته، و كعلم دود القز و العنكبوت بالنسج و النحل ببناء البيوت، كل هذا ممكن، فلما جاء ذلك/ على طريق واحدة فلا ينتقض بما نبهت عليه، علمت و تيقنت أنه لا إله إلا هو، و أنه المعتز بالقدم فلا قديم إلا هو، و أن كل موجود ليس هو اللّه فكائن بعد أن لم يكن.

فإن قيل: فما ينكر أن يكون هناك آلهة جماعة إلا أنها قد و كلت التدبير إلى واحد منها فجرى تدبيره على طريقة واحدة.

قيل له: هذا خلاف ما يعقل و خلاف ما أخرجت العبرة فى أن الجماعة لا يتفقون فى المشيئة و الإرادة و التقدير و التدبير أبدا على طريقة واحدة، و لا فرق

---

(۱) البقرة ۱۶۳

(۲) البقرة ۱۶۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۲۹

بين من ادعى هذا أو ادعى فى الإنسان الواحد أنه جملة أحياء قادرين عالمين مدبرين غير أنهم قد اتفقوا فى الإرادة فلا يختلفون، و هذا خروج من العقل و مما شهدت به العبرة.

و قد بين أيضا بحجة العقل أن الإله لا يكون محتاجا، فقال عز و جل:

«مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَ أُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ» «۱» فقال:

أنتم ترون حاجته و فقره و ضعفه، و حاجة أمه و حاجته إلى أمه، فكيف يكون من هذه سبيله إلها؟ فإن كان عندكم إلها بكون الآيات ظهرت على يديه، فقد خلت من قبله رسل كانت لهم آيات و معجزات عظيمة كثيرة، ثم قال:

«أَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا- يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ اللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ» «۲» فقد كان المسيح لا يدفع عن نفسه الحاجات و الآفات فكيف يملك لكم.

ثم قال: «قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَ لا تَتَّبِعُوا أَهْواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَ أَضَلُّوا كَثِيراً وَ ضَلُّوا عَنْ سَواءِ السَّبِيلِ» «۳» يقول: أنتم معشر النصارى قد آمنتم بنبوة موسى و الأنبياء قبل عيسى، و صدقتم كتبهم، و كلهم قد جاء بإخلاص التوحيد، و أنه إله واحد غنى قديم لا- إله إلا- هو، لا يعرفون ما يقوله النصارى من الجوهر و الأقانيم/ و الاتحاد و ما أشبه ذلك، و أن هذا نمط من ينكر خلق السموات و الأرض و البعث و النشور و ما جاءت به الأنبياء عليهم السلام فكيف تكونون من أهل الكتاب و هذه سبيلكم؟ فينبغى أن يصدق قولكم فعلكم.

---

(۱) المائدة ۷۵

(۲) المائدة ۷۶

(۳) المائدة ۷۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص: ۴۳۰

فتأمل رحمك اللّه هذه الجملة، فإن الجوهر و الأقانيم و الاتحاد هو من قول أرسطوطاليس و أشباهه من القائلين بالقدم و تكذيب الرسل و بإنكار البعث، و هم قالوا: إن الإنسان إذا عرف شيئا فقد اتحد به، و أن العقل و العاقل و المعقول يصير شيئا واحدا، و أن الثلاثة واحد و الواحد ثلاثة، و لهذا قالوا: هرمس المثلث، فهذه الجهالة و الحماقة هى لهؤلاء و عنهم أخذ نموها، و هم يسمون حكامهم و رؤساءهم آلهة لا الأنبياء و أهل الكتاب، فانظر إلى هذه من مقالة هؤلاء كيف أطلع اللّه عز و جل محمدا عليه و لو لم يكن من آياته إلا هذا لكان عجبا.

و يبلغ من جهل أرسطوطاليس و أمثاله أنهم يقولون: إن الشمس و القمر و الكواكب حية عالمة سميعة بصيرة تخلق و ترزق و تحيى و تميت، و هى عندهم آلهة يدعونها و يسألونها و يرغبون إليها فى الرزق و العافية و الحياة، و لكل كوكب منها عندهم هيكل و دعاء و بخور و دخنة، فقد كان الناس يعجبون من قولهم فى الناس أنهم آلهة حتى صاروا يقولون ذلك فى الجماد و الموات، إذ لا فرق بين من ادعى ذلك فى الشمس و القمر أو ادعى فى البرق و الغيم و الريح و النار و الياقوت و الزجاج، أو ادعى فى شعاع الشمس، أنه سميع بصير خطيب شاعر.

على أن إخوانهم من المنانية قد ادّعوا فى الغيم و المطر و الريح و الماء و فى جميع الأجسام أنها حية سميعة بصيرة حساسة دراكة، و إنما ذكرنا هذا و إن لم يكن كاملا فى النبوة لتعلم أن أدلة التوحيد و نفى الشركة/ و الشبيه مأخوذ من القرآن، مجتذب إلى ما فى أدلة العقول من ذلك، و لتعلم أن الخير كله

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص: ۴۳۱

فى القرآن و من القرآن، و منه صنفت كتب الكلام بما فى العقل من ذلك، و قد تقدم لك فى كتاب «المصباح» قطعة منه:.

و قد طعن أبو عيسى الوراق و ابن الراوندى فى قصة المباهلة أنها مشاتمة و أن القوم رفعوا أنفسهم عنها، و قال: و قولكم إنه قال لهم: إن باهلتمونى نزلت بكم النقمة، ليس هذا فى الكتاب و إنما هو حديث من أحاديثكم.

قيل لهم: هم كانوا يلعنونه و يشتمونه و يبالغون فى ذلك و فى شتم أصحابه و لعنهم و يطلبون نفسه بغير حجة، و يرحلون إلى الملوك و يستفرغون الوسع فى ذلك، فمتى رفعوا أنفسهم عن هذا. و لكن لما لم يجد هؤلاء فى آياته صلّى اللّه عليه و سلم مطعنا و قد بذلوا جهدهم عدلوا إلى المباهنة و المكابرة؛ و ليست المباهة كما ظنوا «۱»، و ذلك لجهلهم باللغة كما جهلوا صنعة الكلام. فإن المباهلة فى اللغة تجرى مجرى المخاطرة و المبايعة و المراهنة التى يكون صاحبها يؤول أمره فيها: إما إلى الظفر، و إما إلى الفضيحة و العطب. و

هو لفظ مشتق من الباهل و هى الناقة المخلوع عنها صرارها و هو ما يصر به ضرعها، أى يشد، لئلا ترضع و لا تحلب، فإذا نزع عنها ذلك الصرار فهى باهل، أى متروكة، فمن أراد حلبها نال ذلك منها، و فى الخبر عن امرأة من العرب أنها قالت لزوجها: منحتك مأدومى، و أبثثتك مكتومى، و أتيتك باهلا غير ذات صرار.

فقد علمت ثقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بربه و سكونه إلى ما يوحى إليه، و إلا لم يكن ليقوم هذا المقام فى أن الكاذب يعجل اللّه له خزيه و ينزل به نقمته/ لأن هذا القول عليهم سهل، فكان لا يأمن أن يجيبوا إلى ذلك فلا ينزل بهم عقاب فتكون الفضيحة. و كان أيضا قد مكنهم من شتمه و لعنه فى وجهه و بحضرة أصحابه

---

(۱) كتب فى هامش الأصل «المباهلة فى اللغة».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۲

و هذا مقام لا يقومه عاقل، فتعلم بدلالة عقلك أنه قد توعدهم بأنهم إن باهلوه نزلت بهم النقمة و أنهم لا ينصرفون من ذلك المقام إلا و قد بان أمرهم لأن الملاعنة لا يعجز عنها أحد، و لو لم يكن إلا الملاعنة وحدها لأجاب إليها القوم و لكان فيها كل فائدة و رغبة، فتعلم بدلالة عقلك أنهم هربوا منها للبوار الذى توعدهم به. و مما يدلك من طريق عقلك أنه قد توعدهم فى المباهلة بنزول العذاب امتناعهم منها و فرارهم، و يدلّ أيضا أنه لو لم يكن إلا الملاعنة لما كان لإحضار النبى صلّى اللّه عليه و سلم من يعينه من قراباته دون سائر الناس ذلك الموضع معنى أ لا ترى أن الذين حضروا ذلك الموضع ولده و ولد ولده و من يجرى مجرى ذلك، فإن الصهر ولد و يعز فقده على العاقل، لا سيما و هو ابن عمه؛ فأحضر أمسّ الأرحام و أشدهم عليه فقدا، و قد قال لهم: «تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ» «۱» فإن لم يكن إلا اللفظ بالملاعنة فما وجه هذا القول و إحضار الولد، فمن تأمل ذلك شهد عقله بأنه عليه السلام قد توعدهم عند المباهلة بالاستئصال و نزول النقمة، و إن كان المتأمل لا يعرف لفظ الخبر كما يعلم إذا فكّر فى قوله عز و جل: «وَ إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ» أنه قد وعدهم بذلك قبل أن يكون، و أنه قد وفى لهم بما وعدهم و إن لم يعرف عين الخبر و لا لفظه، لأنه لا يسوغ أن يقول رئيس قوم لهم إنى/ قد كنت وعدتكم بكذا و تمنيتم كذا و هو يعلم أنهم يعلمون أنه قد كذب فى ذلك كله؛ و لهذا قالت العلماء فى قول عمر على المنبر متعتان كانتا على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنا أنهى عنهما و أعاقب عليهما: إن تحريم المتعة قد قدم من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فعرفه عمر و المهاجرون و الأنصار، و إلا لم يكن عمر ليقوم هذا المقام على منبر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يحضره أصحابه و الذين بهم عز

---

(۱) آل عمران ۶۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۳

و بهم صال و استطال، و هم أوفر ما كانوا، و بهم من المحافظة على دين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما قد عرفه أهل العلم، هذا مقام لا يقومه عاقل و لا يختاره ممتر. و بعد فهم أولئك القوم الذين صنعوا بعثمان ما صنعوا لأنه و صل سببا و آوى طريدا فتعلم أن القول من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى تحريم المتعة كان مؤكدا كما علمت الوعيد بالعذاب و نزوله فى المباهلة.

و زعم ابن الراوندى أيضا أنه ما دعا النصارى إلى المباهلة و اليهود إلى التمنى «۱» على وجه الاحتجاج بذلك للنبوة، و لو كان إلى هذا قصد لبادروا إلى إجابته.

فقيل له: أ ما سمعته يقول: «فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا» «۲» فكيف تكون المحاجة إلا كذا لو لا حيرتك و انقطاعك و فضيحتك.

قيل له أيضا: كيف لا يكون متحديا و محتجا بذلك على اليهود و النصارى و غيرهم و قد كان يدّعى من أول أمره أنه لا يكذب فيما

يأتيه عن اللّه عز و جل و ان الكذاب لا يكون نبيا، فإذا أخبرهم بأنهم لا يتمنون الموت فلو تمنوه لكان قد دل ذلك على كذبه و على خروجه من النبوة على حكمه بأن من كان نبيّا لا يكذب فأى تحدى «۳» و احتجاج يكون أقوى من هذا و كذا الحال فى قولهم فى المباهلة.

فإن قيل: كيف يحتج عليهم بالنساء و الصبيان؟ قيل له: لم يحتج عليهم بهؤلاء و إنما أحضرهم لان مقدمهم يعزّ عليه و هم أقرب أرحامه إليه.

---

(۱) فى الأصل «تمنى»

(۲) آل عمران ۶۱

(۳) الأنفال ۳۶، و فى الأصل: إن الذين

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۴

و باب آخر [حول الآية «الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ»]

من أعلامه صلّى اللّه عليه و سلم، من ذلك قوله عز و جل: «الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ» «۱».

فخبر بإنفاقهم قبل أن ينفقوا، و بقتالهم قبل أن يقاتلوا، و بهزيمتهم قبل أن يهزموا، ثم كان ذلك كما قال و كما أخبر و كما فصل، و أورد ذلك موردا يغيظ و يغضب و يبعث على تكذيبه و على الممانعة من وقوع ما أخبر به، بخلاف تدبير البشر، فإن الحكماء يتواصون بكتمان ما يدبرونه و يعزمون عليه و يقولون:

من فساد الأمر و التدبير إعلانه قبل الفراغ منه، ثم لا يرضى أن يجعل ذلك خبرا عن نفسه بل يجعله خبرا عن ربه.

و باب آخر [إخباره عن اليهود]

من آياته و عجيب أعلامه، و هو إخباره عن اليهود فقال: «مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَ أَكْثَرُهُمُ الْفاسِقُونَ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ ما ثُقِفُوا» «۱».

فخبر أن أقلّهم يؤمن و لو لم يكن على بينة من أمره و ثقة عن خبر ربه عز و جل و ما يوحيه إليه، لم يكن ليقول هذا و هو لا يأمن أن يتبعه أكثرهم و يؤمنون و يدخلون فى دينه. ثم قال: «لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً» و لو لم يكن على يقين لم يقل: «وَ إِنْ يُقاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ» و هو لا يأمن أن أن يتجاوزوا الأذى إلى أخذ المال أو إلى سبى/ الذرية و إلى قتل الأنفس، و أن

---

(۱) آل عمران ۱۱۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۵

يغلبوه إن قاتلوه و لا يولون الأدبار، فقاتلوه صلّى اللّه عليه و سلم يوم قينقاع فنزلوا على حكمه، و قاتلوه يوم بنى النضير فأجلاهم عن بلادهم، و قاتلوه يوم بنى قريظة فولوا الأدبار فنزلوا على حكم سعد بن معاذ، و قاتلوه يوم خيبر فهزمهم و ملكهم و أخذ عنوة خيبر بالسيف فرضوا به أن يقرهم على أن يكونوا حرثة يعملون له فى النخل.

فتأمل هذا الشرح و هذا التفصيل فى هذه الأخبار، فإن مثلها لا يقع اتفاقا و لا من حذاق المنجمين و لا الكهنة، و انظر كيف أخبرهم بها قبل وقوعها، و أنذرهم بما يكون قبل أن يكون، و جعلهم على أهبة، بخلاف تدبير البشر.

و قد كانوا جماعات كثيرة لهم خيول و سلاح و حصون و يمتنعون و يقاتلون من ناوأهم و أرادهم و قصدهم، لتعلم أن هذا من أخبار علّام الغيوب، و هذا من الدلائل الواضحة و الأعلام البينة النيرة لأن السيف إذا لقى السيف دبّ الحياء، و لا يأمن من ليس على يقين مما يخبر به أن يقع الأمر بخلاف ما خبر و لا يحمل أحد نفسه على هذا من غير يقين إلا الغاية فى الحمق و الجهل و النقص.

و باب آخر [ما أرجف به المشركون بعد هزيمة المسلمين فى أحد]

من آياته صلّى اللّه عليه و سلم، و هو أنه لما كانت وقعة بدر، و صدقت أخباره و تحققت مواعيده، ماج أعداؤه من اليهود و غيرهم، و قال بعضهم لبعض: ما أخلف محمد فى شىء أصحابه، و إنه لنبىّ، و ستؤول الأمور إلى ما يقول، و سيظهر على الناس و تكون الدولة له. فلما كان يوم أحد و قتل من أصحابه من قتل اشتدت قلوبهم و رجعوا على إخوانهم الذين قالوا لهم ما قد تقدم، و قالوا لهم: أبشروا بما كان عليه يوم أحد، فأنزل اللّه عز و جل/ «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهادُ، «۱»» ثم أذكرهم بالآيات التى

---

(۱) آل عمران ۱۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۶

كانت يوم بدر فقال: «قَدْ كانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتا فِئَةٌ تُقاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أُخْرى كافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَ اللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشاءُ» «۱» فغلبوهم و قهروا كما قال و إلى جهنم يحشرون كما أخبر، فصدق إخباره بالأول يشهد بالثانى، فتأمل هذه الأجوبة و الأدلة المكشوفة الواضحة، و انظر كيف يذكر قصة بدر و يحتج عليهم بها و يجعل ذلك عن ربه لتعلم أنها قصة قد عرفها العدوّ و الولى.

و باب آخر [حول الآية «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»]

من آياته و هو قوله عز و جل: «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَ سَعى فِي خَرابِها أُولئِكَ ما كانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوها إِلَّا خائِفِينَ. لَهُمْ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذابٌ عَظِيمٌ» «۲».

فإن مسجد بيت المقدس قد كان غلب عليه الروم الدهور الطويلة و استولوا عليه مع ملكهم بالشام و أقاموا فيه الشرك و منعوا من ذكر التوحيد فيه، و غلبت قريش على المسجد الحرام و غيرهم من مشركى العرب، و قد كان أبو بكر الصديق بنى مسجدا بمكة بفناء داره قبل الهجرة فكان يتلو فيه القرآن و يدعو إلى اللّه و إلى رسوله، و قد كان أجاره رجل من سادات قريش على أن يفعل ذلك.

فمشت قريش إلى الرجل الذى أجار أبا بكر، و هو معروف و لكن لم يحضرنى اسمه فى هذا الموضع [۳]، فذكروا له محل أبى بكر و حلمه و بيانه و لطفه، و أنه يمر به القيان و العبيد و النسوان فيسمعون دعاءه فلا يلبثون أن يجيبوه إلى

---

(۱) آل عمران. ۱۳

(۲) البقرة. ۱۱۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۷

دين محمد، فلا تجره. فقال لهم: إنه رجل يكسب المعدم و يصل الرحم و يقرى الضعيف، فكرهت أن يخرج من بينكم و يهرب بدينه عنكم فتعدمون هذا/ الفضل. قالوا: فيلزم بيته و لا يعلن دينه؛ فمنعوه من ذكر اللّه فى مسجده.

فبشر اللّه نبيه عليه السلام و أصحابه بالظهور على هذه المساجد، و ملكهم لها و لمن فيها، و أنهم لا يدخلونها إلا أذلاء خائفين

مقهورين، أو بأمان و عهد و إذن من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أو من أصحابه. ثم أخبر بخزيهم فى الدنيا و عقوبتهم من منع مساجد اللّه أن يذكر فيها اسمه، فنزل بهم ذلك الخزى بقتل من قاتل منهم و عليهم، و الذل بأداء الجزية لمن رغب فى الإقامة فيما غلب عليه الصحابة، فكان كل ذلك كما أخبر، و فى هذا غيوب كثيرة.

و قد كانت ممالك الروم و غيرهم قوية ممتنعة فوفى اللّه لنبيه بتصديق هذه المواعيد، و بفتح هذه الأمصار، و بنزول الخزى على مشركى العرب فى الدنيا و سينالهم فى الدار الآخرة عذاب عظيم كما قال، و كما صدق فى الأول صدق فى الثانى، فنعوذ باللّه من عذابه و سخطه.

و باب آخر [قوله صلّى اللّه عليه و سلم لعثمان بن أبى طلحة العبدرى بأن مفاتيح مكة ستكون له و حصول ذلك]

من هذا الجنس، أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو بمكة قبل الهجرة جاء ليدخل الكعبة فدفعه عثمان بن أبى طلحة العبدرى و منعه من دخولها، فقال له النبى صلّى اللّه عليه و سلم: لا تفعل يا عثمان فكأنك بمفتاح الكعبة فى يدى أضعه حيث شئت فقال له عثمان: لقد ذلت قريش يومئذ و قلّت، فقال النبى صلّى اللّه عليه و سلم: بل كثرت و عزت.

و اعتبر رحمك اللّه سيرته فى المكاتبة و المراسلة فإنه فعل ذلك بجبابرة الأرض و ملوك الدنيا من العرب و العجم فى أقطار الدنيا، فدعاهم إلى رفض ما هم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۸

عليه، و الدخول فى طاعته، و امتثال أمره، و الخضوع له، و أخبرهم بذات نفسه و بما يدعو إليه، و أخبرهم بأن اللّه عز و جل اصطفاه وحده و اختاره وحده/ و وعده بالظهور و الغلبة لملوك الأرض و جبابرتها، و أن السعيد من بادر إلى طاعته من قبل أن تسبى أمواله و تستباح حريمه و يسفك دمه، فما ترك شيئا مما يغضبهم و يغيظهم و يبعثهم على قتله و استئصاله و بواره و بوار أصحابه إلا أتى به و فعله، و هذا ما لم يكن مثله و لا يقدم عليه عاقل إلا و هو على غاية الثقة بالسلامة من العواقب، و أن العاقبة تكون له لا لعدوّه.

أ ما ترى كيف اغتصب كسرى كتابه حين أنفذه مع عبد اللّه بن حذافة السهمى و هو «۱»: بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه إلى كسرى عظيم فارس، سلام على من اتبع الهدى و آمن باللّه و رسوله. و شهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له و أن محمد عبده و رسوله، أدعوك بدعاية اللّه فإنى رسول اللّه إلى الناس كافة، لأنذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين، أسلم تسلم، فإن أبيت فإن إثم المجوس عليك.

فمضى بكتابه، و كان فى طريقه و بحضرته ما لعله يرد عليك، فلما بلغه كتابه غاظه ذلك و أغضبه، حتى كتب إلى صاحبه باذان و هو خليفته باليمن و ملكها يأمره بإشخاصه إليه «۲»، فأرسل باذام فى ذلك، فسرّ ذلك أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من اليهود و النصارى و قريش و العرب و استبشروا. و قال بعضهم لبعض: كفيتموه كفيتموه. فلما وصل الرسول إليه قال له رجل منهم انطلق معى إلى الملك باذان فنكتب معك كتابا إلى الملك شاهنشاه ينفعك عنده

---

(۱) كتب فى هامش الأصل: «كتاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى كسرى».

(۲) أثبت القاضى باذام بالميم مع أنها فى معظم كتب السيرة و التاريخ: باذان، انظر سيرة ابن هشام ۱: ۶۹

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۳۹

و يكفّ عنك، و إن أبيت فهو من قد علمت و هو مهلكك و مهلك قومك و مخرب بلادك، فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أقم إلى غد حتى أجيبك. فلما كان الغد صار، فقال ما تقول يا/ محمد؟ قال ارجع إلى صاحبك فإن ربّى قد خبرنى أنه قتل البارحة كسرى، قتله ابنه شيرويه على كذا كذا ساعة من الليل «۱»، فقال له هل تدرى ما تقول، إنا قد نقمنا منك أيسر من هذا، فتكتب

بهذا عنك و نخبر الملك باذام بذلك قال: نعم، أخبراه ذلك عنى، و قولا له: إن دينى و سلطانى سيبلغ ما بلغ ملك كسرى، و ينتهى إلى منتهى الخف و الحافر، إلى أن قال: سيأتى هذا الدين على ما أتى عليه الليل.

و قد كان قال صلّى اللّه عليه و سلم لعبد اللّه بن حذافة لما رجع إليه و أخبره بأن كسرى استخف به و مزق كتابه فقال صلّى اللّه عليه و سلم: أما إن اللّه عز و جل سيمزق ملكه.

فانظر إلى هذه الأقوال المغضبة كيف تتوالى لهم منه، و انظر إلى هذه الثقة هذا الثبات.

و قد كان راسل قيصر ملك الروم بدحية بن خليفة الكلبى، فأكرمه و أكر كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و سأل من عنده من أهل مكة و تجار قريش عنه صلّى اللّه عليه و سلم و عن أخلاقه و طرائقه و سيرته، و استقصى ذلك، فإذا هو النبىّ الذى تقدمت البشارة به، و ردّه مكرما، فقال النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم: لقد عرف الحق و لكن ضن الخبيث بملكه و عاجل دنياه فاثرها على دينه.

و أرسل إلى المقوقس ملك الإسكندرية حاطب بن أبى بلتعة بكتابه إليه «۲»

---

(۱) ورد التعريف بحادثة قتل شيرويه لكسرى فى الجزء الأول من الكتاب ص ۲۸

(۲) هو حاطب بن أبى بلتعة اللخمى، صحابى شهد الوقائع كلها مع رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم بعثه النبىّ بكتابه إلى المقوقس، و مات فى المدينة سنة ۳۰ ه. الإصابة ۱: ۳۰۰

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۰

فدفعه إليه فقرأه، ثم أقبل على جلسائه فضحك و قال لهم: كتب إلىّ يصف لى حسن دينه و يدعو إليه، فما منعه إن كان رسول اللّه أن يسأل اللّه فيسلط البحر علىّ فيغرقنى فيكفى مؤونتى و يأخذ ملكى، فقال له حاطب فما منع عيسى ابن مريم و هو كما زعمت إذ أخذته اليهود فربطوه فى حبل و حلقوا وسط رأسه و جعلوا عليه إكليل شوك و جعلوا على عنقه الخشبة التى صلبوه عليها ثم خرجوا به و هو يبكى حتى صلبوه/ على الخشبة ثم طعنوه بالحربة حتى مات، فما منعه أن يسأل ربه أن ينجيه منهم و يهلكهم و يكفى مؤونتهم و يظهره و أصحابه عليهم، و ما منع يحيى بن زكريا حين سألت امرأة زانية رجلا أن يقتله فقتله و بعث إليها برأسه حتى وضعوه بين يديها فما منعه أن يسأل ربه أن ينجيه منها و يهلك الملك.

فأقبل المقوقس على جلسائه فقال: و اللّه إنه لحكيم. و ما يخرج الحكيم إلا من عند الحكماء، ما تقولون، قالوا: نقول: صدق أيها الملك، قد رأينا ما رأيت. و عاود قراءة كتاب النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و احتبس حاطب عنده مدة، و سأله عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و عن أصحابه و عن سيرته، و ردّه مكرما.

و أرسل النبى صلّى اللّه عليه و سلم إلى غير واحد من ملوك الشام يدعوهم إلى طاعته. و كان فيمن أرسل الحارث بن عمير الأزدى فقتله شرحبيل بن عمرو الغسانى «۱» فأنفذ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعده غير واحد و لامهم على غدرهم و قتلهم الرسل، و قال لهم: أنتم مغلوبون و سلطانى يعلو عليكم، فأغضب ذلك ملوك الروم و نصارى العرب. و أرسلت نصارى العرب إلى ملك الروم: انتهز الفرصة ما دام هذا الرجل فى ضعف، فأنفذ جيشا فى مائة ألف قاصدا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بياتوقس

---

(۱) كان ذلك فى سنة ۸ من الهجرة، فقد بعثه الرسول بكتاب إلى ملك بصرى، فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمر الغسانى فقتله، و على أثر مقتله كانت غزوة مئونة.

الإصابة ۱: ۲۸۶

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۱

البطريق، و على نصارى العرب من غسان و قضاعة و غيرهم شرحبيل بن عمرو الغسانى، فانتهوا إلى مؤتة فكفاه اللّه أمرهم كما هو

معلوم.

و أرسل إلى ملوك اليمن و ملوك البحرين و عمّان رسلا معروفين، و قد علمت رحمك اللّه أنه دعاهم إلى الاختلاع من ملكهم و الخروج من عزهم إلى التواضع و التذلل، و إلى الجهاد بأموالهم و أنفسهم، و هذا غير تدبير البشر و حكماء الملوك، و هذا عندهم من سوء التدبير، فتعلم بعقلك أنه لم يفعل ذلك/ إلا و هو على يقين من السلامة من سطواتهم و كيدهم و شرهم.

و قد تقدم لك حال كل من جاء بعده من قريش و العرب و غيرهم، و أنهم به لاذوا و اعتصموا و على ما مهّده صلّى اللّه عليه و سلم، و أنه هو ما اعتصم بمخلوق بما فيه كفاية، فارجع إليه. و قد أجابه صلّى اللّه عليه و سلم من الملوك الذين دعاهم النجاشى و غيره.

و تأمل حال قوم فى زمانك و هم من الملوك العظماء، و ملكهم واسع، و شأنهم عظيم، فإنهم من تسترهم بالإسلام و مع اعتزائهم إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و أنهم من ولده و قد قدموا على ما مهد لهم، بأى شىء يلقون ملوك الإسلام، و بأى شىء يراسلونهم، و كيف يخضعون لهم و يخدعونهم بألوان الخدع ليستبقوا طاعتهم لهم باللسان، فيقول دعاتهم لكل واحد من هؤلاء حتى لرؤساء الأعراب و الأكراد: أخوك فلان ابن فلان ابن رسول اللّه، و قد علمت عظيم ملكه، و هو يدعى بأمير المؤمنين، و قد فرض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عليك طاعته لقوله كذا و لوصيته الفلانية؛ و ما يطالبك بحقوقه، و ما يطلب منك شيئا، و لكنه يرغب فى أخواتك و فى صداقتك و فى الانبساط إليك فى أن تقبل هديته، و قد علمت أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قبل الهدية و رغب فى ذلك، و إن كافأت بأقل القليل قبله

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۲

منك و شكرك عليه. ثم يهاديه بالهدية النفيسة الخطيرة و يقول له: «إذا استحكم الأنس و تمت الثقة فتح لك أبوابا يتضاعف بها ملكك، و تشتد بها شوكتك، و ما عليك فى الوصول إلى ذلك مشقة و لا كلفة و لا مؤونة و لا غرامة، و ما هو إلا الثقة بك و أن يعرف طويتك و أنك بحيث يوثق بك.

فإذا تعلق قلبه بذلك و طمع، قال له: قد علمت ما جاء فى الكتمان و المواثيق المأخوذة/ من الأنبياء ثم يروضه بعد هذا، فإن كان من أهل الشهوات و الرغبة فى الدنيا قال له: أنت فيمن قال اللّه: «وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ» «۱» و يبيحه المحظورات و يتقرب إليه بما يسقط عنه الكلف و يؤمنه من كل عقاب آجلا و عاجلا، و يذكر له ما قد أعدّه من التأويلات، و يتحبب إليه بهذا و أشباهه، و يأخذ عليه كتمان السر و أن لا يخبر غيره بما عنده و لا يسأله عن شىء و إن كان مجوسيا.

و إن رآه من المتمسكين بالشريعة زيّن ذلك عنده و قال له: لا تغتر بما يقوله الإمامية القطعية أن الصلاة عند أهل البيت إحدى و خمسين ركعة فإن هؤلاء ليسوا من دين أهل البيت على شىء، و صلاة أهل البيت ثلاث و سبعون ركعة، و يأمره بذلك، و يصلى عنده و بحضرته و بحضرة أتباعه و حشمه، و إن يأت عنده لم ينم الليل من كثرة الصلاة. و يأمره بالزكاة و بكل خير بحسب ما يتفق ذلك عنده، غير أنه يقول: للصلاة باطن، و لكل شىء باطن.

و إن كان يهوديا زيّن عنده اليهودية و ما فيها من إقامة السبت و جميع ما هم عليه، و قال: المهدىّ الذى ندعو إليه هو المسيح الذى تنتظرونه.

---

(۱) الأعراف ۱۵۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۳

و إن كان نصرانيا مدح الصليب و قال: المهدى الذى ندعو إليه هو الفارقليط الذى بشر به المسيح.

و إن كان مجوسيا مدح عنده المجوسيّة و قال: أنتم الناس، و أنتم العقلاء، و أهل الملك القديم.

و إن كان صابئا مدح عنده عبادة الكواكب، و يقول لكل واحد من هؤلاء الأصناف: إن الديانات كلها سواء و هى تتفق فى الباطن و

لكن أصحابها لا يعلمون.

و يظهرون التودد إلى كل أحد بما يهواه، ثم يتواصون بكتمان ذلك و أن لا يظهروا «۱» ذلك إلا لمن أحبهم أو مال إليهم.

و يقصدون بالدعوة/ الأعراب و الأكراد و الديلم و البربر و النبط و المترفين من الأمراء و الوزراء و الكتاب و أهل الجهالة، و يستظهرون على من انتمى إلى القول بالإمامة و التشيع، و هؤلاء يسرعون إلى إجابتهم و القبول منهم، و يوثقون الجميع بالأيمان الغليظة و العهود المؤكدة؛ و ملوك الأرض منذ نحو مائة سنة من الديلم و بنى حمدان و من بالبحرين و عمران فى البطيحة و من باليمن و الشام و أذربيجان، و كل هؤلاء الملوك أصحاب إمامة و مشيّعة، و فى الأرض كلها، و دولة بنى العباس لم يبق منها إلا اسمها فى بعض المواضع، و الموضع الذى فيه سلطانهم و ملكهم و عزهم يشتم فيه العباس و ولده و المهاجرون و الأنصار و يلعنون، ثم هؤلاء القوم مع الملك و مع تسترهم برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اعتصامهم، و مع هذه الأحوال كلها التى تستروا بها و توثقوا بها، أنت ترى فضائحهم فى الأطراف و فى أقطار الأرض فى كل حين كما قد تقدم لك طرف منه. ثم هو شيء

---

(۱) فى الأصل: «يظهرون».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۴

يحدث فى كل حين، و تبدو فيه الفضيحة كل قليل مع الملك و القهر و الغلبة و السيف و القتل الذريع الذى قد تقدم لك طرف من ذكره، لتعلم أن السبل التى سلكها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا يسلكها عاقل، و لا تخطر بقلبه، و لا تسمو إليها همته، و لا يحدث بها نفسه، و لا يدخل فيها طمعه، إلا أن يكون رسولا للّه و نبيا للّه و واثقا بوحى اللّه. ثم هو شيء ما كان فى أحد من الأنبياء قط منذ كانت الدنيا، على ما حصله العلماء و أحصوه و بلغهم خبره، أن يكون إنسان ضعيف فقير أجير وحيد معيل مبتدئ مع هذه الحال، فيذكر ملوك العرب و ملوك الفرس و ملوك الروم حتى يذكر خراسان و ملوك الشرك و الترك/ و أنه يحويها و يحوزها و هو على تلك الحال، ثم يكاتبهم ملكا ملكا و سيدا سيدا و قبيلا قبيلا و بلدا بلدا يذكرها. و يوصيهم بالقبط و ما لهم من الحرمة بمارية القبطية فإنهم يفتحون مصر، و يقول: أبشروا بفتح العروسين غزة و عسقلان، و يذكر دمشق و بيت المقدس، و يسمع ذلك نصارى العرب و يذكرونه لملوك الروم و غيرهم فيغتاظون من ذلك، و تذكر قريش ذلك للفرس.

و لما دخلت رسل المسلمين إلى الشام و لقوا ملوك النصارى بها رأوا بعضهم قد جلس على فرش عالية يرقى إليها بسلم و عليه السواد، و فى رسل المسلمين عبادة بن الصامت الأنصارى، قال: ما هذا السواد عليك و ما هذه المسوح التى قد لبستها، قال الملك لبستها نذرا لا أنزعها حتى أخرجكم من الشام و أفعل و أفعل، فقالوا له المسلمون: سنمنعك مجلسك هذا و و اللّه لنأخذنه منك، و لنأخذن ملك الملك الأعظم. ثم ساروا من عنده إلى الملك الأعظم من ملوك الروم و أبلغوه الرسالة، فأنزلهم أكرم منزل و احتبسهم عنده مدة طويلة، و خلا بهم، و ناظرهم و امتحنهم، و سألهم عن شيء فشيء من أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من أمر الإسلام و المسلمين ليلا و نهارا، و كان لهم معه ما هو مذكور، إلى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۵

أن قالوا له: إن أرضك هذه نأخذها منك و نغلبك عليها، أخبرنا بذلك نبينا، فساءه هذا القول و قال: مهما قال من شيء فقد صدق، و اللّه لوددت أن نفسى تطيب بالخروج من ملكى و أكون عنده فأخدمه و أشد ملكه، و لكن نفسى لا تطيب.

و قال المقوقس ملك مصر لحاطب: إنكم ستملكون ملكى هذا كما قال صاحبكم، و ملوك الروم كانت أعرف بحق رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فلذلك كانت ألين و إن كانت نصارى العرب تغضبها و تثيرها عليه صلّى اللّه عليه و سلم/ و لم تكن كالجبار الشقى كسرى و ما فعله برسول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و تمزيق كتبهم فمزق اللّه ملكه كل ممزق كما قال صلّى اللّه عليه و سلم، أخبر أن ابنه قتله فى تلك الليلة و بينه و بين كسرى نحو ثلاثمائة فرسخ، و ذلك من آياته المعروفة التى جاءت مجيء القرآن، يعرف

ذلک أهل العلم کما یعرفون أن رسوله کان إلیه عبد اللّه بن حذافة السهمی، و کما یعرف ما کان بینه و بین النجاشی، و بین صاحب عمان، و غیرهم من الملوک. و إسلام باذان ملک صنعاء و الیمن لأجل هذه الآیة معروف، و إخلاصه و من معه فی الإسلام و هم یعرفون بالأنبیاء.

و لما تنبأ العنسی الکذاب بالیمن ناقشوه «۱» و باحثوه فلم یجدوا عنده آیة و لا علامة، فأرسلوا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی أمره، فأمرهم بجهاده ففعلوا، و قتله فیروز الدیلمی الذی کان أحد رسل الملک باذان إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و لم یکن دیلمی الأصل و إنما کان أحد عمال الفرس علی ثغور الدیلم.

و لما ارتدت العرب بعد وفاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کان لهؤلاء الأنباء من باذان و من معه من البصیرة فی الإسلام و الإقامة علیه و مجاهدة المرتدین و معونة أبی بکر الصدیق و عماله ما هو معلوم.

---

(۱) فی الاصل قانشوه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۶

و إنما أجرینا هذا من أعلامه صلّی اللّه علیه و سلم عند ذکر مکاتبته و مراسلته الملوک، و النیة ذکر أعلامه التی لیست فی القرآن بعد الفراغ مما فی القرآن، فإن وهب اللّه ذلک و إلا- ففیما معک فوز عظیم فاحتفظ به و حافظ علیه و اطلب ما بعده فإنه أکبر الجهاد و أجل العبادة.

و باب آخر [اخبار الرسول أصحابه أن اللّه سیمکن لهم فی الأرض و یستخلفهم]

من آیاته صلّی اللّه علیه و سلم، و هو ما أخبر أصحابه من أنه یمکّن لهم فی الأرض و یستخلفهم کما استخلف الذین من قبلهم، و یؤمن خوفهم، فیخلصون فی عبادته وحده لا- یشرکون/ به شیئا، فقال عز و جل: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ» «۱» إلی آخر الآیة. و هذه نزلت فی غزوة الأحزاب و فی الخندق، و قد تحزبت العرب و الیهود علیهم، و غدر من حول المدینة بهم و هم فی حومة الموت و شدة الخوف، و ما کان بأیدیهم إلا المدینة مع من بها من الیهود و المنافقین، فأظهر اللّه أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و استخلفهم و مکّن لهم و بدّلهم من بعد خوفهم أمنا، و عبدوه وحده و أطاعوه، و فی هذا غیوب کثیرة لا تکون بالاتفاق و لا لحذاق المنجمین، و لا هو مما یغلب فی العقل بل الغالب فی العقل و الظاهر فی الحزم و التدبیر أن یکونوا هم المغلوبون المقهورون، إلا أن یکونوا من قبل اللّه، و أن یکون صاحبهم رسولا للّه، و الذی یدلک علی أن هذا نزل و هم غیر متمکنین و أنهم قد کانوا خائفین من قوله عز و جل: «وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً» «۲» فلا یجوز أن یخبرهم بما لم یکونوا علیه و یمتن علیهم بذلک و العدو و الولی یسمعه و هو یعلم أنهم یعلمون أنه قد کذبهم ثم یؤکد هذا بأن

---

(۱) النور ۵۵

(۲) النور ۵۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۷

یقول: هذا قول اللّه لکم، و وعد اللّه لا وعدی، و بشارة اللّه لا بشارتی، و فی هذا دلالة علی صحة الخلفاء من بعده، أ لا تسمعه یقول: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ» و لو قال: الذین آمنوا لکانت عدة تحتمل التسویف و التأویل، فلما قال: «منکم» جعلها فیهم و لهم و منهم، فزالت الشکوک و ارتفع اللبس، و لو کان الأمر علی ما یقول الإمامیة لکانت هذه الأخبار قد کذبت و هذه المواعید قد أخلفت

لأنهم زعموا أن المستخلف كان على بن أبى طالب، و أنه ما كان متمكنا و لا آمنا بل كان مقهورا مغلوبا خائفا، فأين تصديق ما وعد اللّه، فنعوذ باللّه من الذهاب عن الحق.

و عندنا أنه/ رضى اللّه عنه كان فى زمن أبى بكر و الخلفاء قبله ممكنا غالبا قاهرا آمنا عزيزا نافذ الأمر مسموع القول كما قد تقدم شرح ذلك لك، و به و بإخوانه من المهاجرين و الأنصار كانت خلافة من قبله و عزّ سلطانهم، فالعدة فيه و فى أبى عبيدة بن الجراح و فى سعد و معاذ و عبد الرحمن و غيرهم من المهاجرين و الأنصار، و اللّه عز و جل لا يستخلف إلا المتقين و لا يمكن إلا لأوليائه و أحبائه و أهل طاعته، و ليس لمن أسلم فى عام الفتح، و فى هذا خبط، لأن هذه نزلت فى عام الخندق و فى غزوة الأحزاب قبل فتح مكة، و أولئك من الطلقاء لا من المهاجرين و لا من الأنصار، و ليس هذا بنصّ جلىّ مكشوف فى خلافة هؤلاء رضى اللّه عنهم، و لكنه شىء يعرف بالاستنباط و الاستدلال و التدبر فى هذه التلاوة، فلا يسوغ فى تأويلها و تفسيرها إلا هذا.

و قد كان أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين ارتدت العرب بعد وفاته و كثر من خالفهم يستبشرون بظهور الإسلام و غلبة المسلمين بهذه الآية و قد تلاها أبو بكر الصديق عليهم فى ذلك الزمان و قال لهم ما لعله قد تقدم لك شىء من ذكره، و هذا شىء قد تقدم به الإجماع و سبق به الاتفاق قبل أن يخلق هشام بن الحكم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۸

الذى هو الأصل فى الطعن على خلفاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المهاجرين و الأنصار. و مع هذا فقد ذكر هشام بن الحكم أنه أدرك الشيعة و كلهم يتوالى أبا بكر و عمر و عثمان، و يقولون هؤلاء ما أنكروا فضل الوصىّ علىّ بن أبى طالب و لا دفعوه عن حقه، و أن الذين دفعوه عن حقه و أنكروا فضله هم المنافقون الذين كان القرآن يهتف بهم. قال هشام و هذا كله تلزيق و تلفيق/ دعاهم إليه هيبة أولئك القوم فما أقدموا على تهمتهم و لو عرفوهم لا تهموهم، ثم أخذ يذكر ما عنده من تهمتهم، فقد أقر بلسانه أنه لم يسبقه أحد إلى شتمهم و لعنهم، و لو لم يقر لكان العقل يشهد به و يدل عليه.

و باب آخر [قوله صلّى اللّه عليه و سلم فى أوان ضعفه أنه سيعظم أمره و يعلو شأنه]

من أعلامه و آياته، و هو أنه كان يقول فى أوان ضعفه و عنفوان أمره أنه سيعظم أمره و يعلو شأنه، و تتحزب الأمم عليه، و تقصد لقتاله و قتله و استئصاله و استئصال أتباعه، و يأتونهم من كل وجه. و أن أصحابه يثبتون و يزدادون بصيرة و يقينا فى أمرهم عند ذلك. و أن من رآهم و رأى من سار إليهم يكون عنده و فى عقله و رأيه أنهم لا ينجون، فكان ذلك كما قال و أخبرهم اللّه فى تلك الحال، أنه عز و جل سيكفيهم أمر هؤلاء و أمر من ظاهرهم من أهل الكتاب، و يستخلفهم فى الأرض، و يؤمن خوفهم، و يبدلهم بالضعف قوة، و يمكن لهم فى الأرض، و كان هذا فى قصة الأحزاب، و أنزل اللّه فيها و فى يومها الآية التى تقدم ذكرها فى سورة النور. و قد كان صلّى اللّه عليه و سلم أجلى بنى النضير من اليهود لأذيتهم له و غدرهم به، فرحلوا عن المدينة من جواره، و صاروا إلى قريش و إلى عبس و ذبيان و فزارة و غيرهم من القبائل، و حرضوهم عليه بأنه أكفر أسلافكم و عاب أديانكم و استجهلكم و ذهب بسيادتكم و رئاستكم و بأحسابكم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۴۹

و فرق آلافكم و حمل الأبناء على قتل الآباء، و الآباء على على قتل الأبناء، و هو يزعم أنه يظهر عليكم و يستأصلكم و أنتم غير آمنين مما يوعدكم به، فبادروا ما دام فى ضعف قبل أن يقوى بأشد مما كنتم عليه ببدر و أحد.

و كانت لليهود بالحجاز رئاسات و ضيافات و منن على العرب، يجيرون من استجار بهم و يمنعون عن جيرانهم و يقاتلون/ دونهم؛ فأثاروا قريشا و العرب على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فساروا إليه فى نحو عشرين ألفا، و جاء حيىّ بن أخطب اليهودى النضرى إلى بنى قريظة من اليهود و كانوا قد عاهدوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يسالموه و لا يعينوا أحدا عليه أبدا و كتبوا بينهم و بينه

فى ذلك كتابا. فجاء حيىّ بن أخطب اليهودى إلى كعب بن أسد رئيس بنى قريظة، و قال له: جئتك بشرف الدنيا و بالعزّ، و هذه القبائل من قريش و العرب قد ساروا إلى محمد فكن معنا، فقال: دعنى فإن هذا الرجل قد عرفناه بالصدق و الوفاء، إن قال نعم فهى نعم، و إن قال لا فهى لا، ما لقوله خلف، و أكره أن يغدر به و لعلكم ألا تظفروا به. فقال حيى: ليس هذا من تلك العساكر التى لقيته قبل هذا، و نحن فى كثرة و هو فى قلة، و لن ننصرف عنه أو نستأصله، فتندم فى قعودك عنا؛ و إنما هو و أصحابه قليلون، و هذه قريش فى هذا العدد. و ذكر عدد تلك القبائل و ما زال بهم حتى غدرت قريظة. فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بسعد ابن معاذ و سعد بن عبادة إليهم ليعرف ما عندهم و هل غدروا أم لا. فلما بصرت قريظة بالسعدين مزقوا الذى كان بينهم و بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سبوه، فرد عليهم سعد بن عبادة، فقال له سعد بن معاذ: كفّ، فما بيننا و بينهم أجلّ من السباب.

فرجعا إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأخبراه بغدرهم تعريضا إشفاقا على ضعف

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۰

المسلمين، و كانت قريظة بالقرب من المدينة و فى أحد جوانبها. و جاءت قريش و القبائل من وجه آخر، و أشار سلمان الفارسى رحمة اللّه عليه بحفر خندق، و كان هذا أول مشهد شهده سلمان. فأمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بحفر الخندق و أخذ كل جماعة من الصحابة قطعة يحفرونها/، فاعترضتهم صخرة صلبة لا يعمل فيها المعول فهموا بالتعريج عنها، ثم قال قائل: عرفوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قد كان صلّى اللّه عليه و سلم سار بالمسلمين عن المدينة و عسكر بإزاء العدو. فنزل صلّى اللّه عليه و سلم إلى الصخرة و أخذ المعول فضربها ضربة فثار منها برقة عظيمة. فكبر و كبر المسلمون، و قال: رفعت لى صنعاء و اليمن فرأيت قصورها كأنها أنياب الكلاب و أنتم تفتحونها و تملكونها. ثم ضرب أخرى فبرقت برقة عظيمة فكبر و كبر المسلمون فقال: رفعت لى قصور الشام كأنها أنياب الكلاب و أنتم تفتحونها و تملكونها. ثم ضرب أخرى فبرقت برقة ثالثة فكبر و كبر المسلمون و قال: رفعت لى قصور مدائن فارس و فارس و أنتم تفتحونها و تملكونها فأبشروا. و تصدعت الصخرة فصعد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من الخندق و هو مستبشر مسرور، و رتب أصحابه لحراسة الخندق و جعله بينهم نوائب كما هو مذكور.

و كان بالخندق من الضيق ما تطفره خيول شجعانهم، فطفره عمرو بن عبد ودّ، و عكرمة بن أبى جهل، و خالد بن الوليد، و ضرار بن الخطاب، و أقاموا أياما يحاربون، ثم تواعدوا عشية أن يكونوا من غد يحملون حملة واحدة من كل جانب، و يقتحمون على المسلمين. فأرسل اللّه عليهم ريحا عاصفا قلعت أخبيتهم و أبنيتهم، و نفرت خيولهم و إبلهم، و أخذهم من الرعب ما لم يملكوا أنفسهم، و مروا هرابا على وجوههم، و كفى اللّه المؤمنين قتالهم، و بات المسلمون من تلك الريح فى كل عافية.

فإن قيل: و من أين لكم صحة هذا أنه جرى، قيل له: قد جاء مجيئا إذا

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۱

تدبّره من سمعه و فكر فيه علم و تيقن أن الأمر كذلك، فإن القرآن نزل به مذكرا هذه النعمة و محتجا بهذه الآية و ممتنا على المؤمنين فقال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً. إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا. هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً» «۱»

فلو كانت هذه الريح و غيرها من الأمور التى جرت العادة مثلها «۲» لما امتن اللّه به و لا احتج و العدو و الولى يسمعه، [هذا] لا يفعله عاقل فكيف بمن يدعى النبوة. ثم يؤكده بأن يجعله قولا للّه و أن اللّه يذكرهم بهذه النعمة.

ثم قال: «وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً» «۳» لما كان قد تقدم به البشرى، فكانوا يقولون: الواحد منا ما يستطيع أن يذهب لحاجته من العساكر التى قد أحاطت بنا و هو يعدنا بملك اليمن و ملك كسرى و قيصر. ثم أذكرهم بقول طائفة أخرى «يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَ ما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ

يُرِيدُونَ إِلَّا فِراراً» «۴» و قد كان قوم من بنى حارثة قالوا ذلك أخبرهم اللّه بضمائرهم فى قولهم، و لا يجوز أن يقول ذلك إلا و هو كما قال، ثم قال:

«و لو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لأتوها و ما تلبثوا بها إلا يسيرا.

و لقد كانوا عاهدوا اللّه من قبل لا يولّون الأدبار و كان عهد اللّه مسئولا» إلى قوله: «أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذا جاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ

---

(۱) البقرة ۲۱۳- ۲۱۴

(۲) هكذا فى الأصل، و لعل الأصح «بمثلها».

(۳) الأنفال ۴۹

(۴) الاحزاب ۱۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۲

كَالَّذِى يُغْشى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدادٍ» «۱» يصف جبنهم و خورهم و خداعهم و أنهم إذا زال الخوف و أمنوا قالوا: فعلنا و صنعنا و اجتهدنا، و يظهرون احتقار العدو و إن عادوا عاودناهم، ثم قال/:

«يَحْسَبُونَ الْأَحْزابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَ إِنْ يَأْتِ الْأَحْزابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِى الْأَعْرابِ» «۲» يحكى عن هؤلاء المنافقين و عن من قلت بصيرته و عن من فى قلبه مرض، أنهم يحسبون أن الأحزاب لم يذهبوا و لم ينصرفوا، و أنهم سيرمون شعثهم مما نالهم من الريح و يرجعون، و أن عسكرا مثل هذا فى الكثرة و القوة لا ينصرفون بإزائهم فى ضعف و هم مع ذلك فى قلة، و «يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بادُونَ فِى الْأَعْرابِ يَسْئَلُونَ عَنْ أَنْبائِكُمْ، وَ لَوْ كانُوا فِيكُمْ ما قاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا» «۳» فأخبر عن أسرارهم و عن ضمائرهم و واجههم بنفاقهم و سوء نياتهم، و هذا لا يفعله إلا نبى واثق بتأييد اللّه له و بنصره إياه، لأن من صواب الرأى و محكم التدبير عند الحكماء و الرؤساء و طلاب الملك و خطاب الدنيا أن يقبلوا الطاعة ممن أظهرها لهم و إن اتهموا ضمائرهم، و أن لا يردوا ما ظهر من نصحهم و لا يقولوا لهم ليس ظاهركم كباطنكم و أنتم أعداء، ليس هذا من حقوق الرئاسة و لا يسوغ فى تدبير السيادة و لا يقع هذا من عاقل إلا أن يكون نبيا، لأن الرئيس إذا فعل هذا حملهم على مكروهه و بعثهم على مكاشفته و استفراغ الوسع فى الإفساد عليه و فى قتله. و فى أمثال الحكماء: لا تسمّه عاقّا فيعق، و قال فى وصاياه التى ترتضيها العقلاء:

اقبل مقالة من يأتيك معتذراإن برّ عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهرهو قد أجلك من يعصيك مستترا

---

(۱) الأحزاب ۱۴- ۱۵

(۲) الأحزاب ۲۰

(۳) الأحزاب ۲۰

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۳

و كان أيضا لو لم يكن نبيا لا يأمن أن يكون باطنهم فى طاعته مثل ظاهرهم، فإذا قال لهم قد نافقتم و هم بخلاف ذلك لكان طعن فى قوله، و إن لم يواجهوه بالكذب قالوه/ من ورائه و ذكروه لأتباعه و لمن قد اعتقد صدقه، و يذكرونه لعدوه من اليهود و النصارى. فإنهم كانوا أشد الناس حرصا أن يقع له كذبة أو زلة، فهم كانوا يواجهونه بالتكذيب و ليس معهم حجة فكيف إذا صار لهم حجة. فتعلم أنه لم يقل ذلك إلا عن علم و يقين، و هذا باب كبير من الاخبار بالغيوب و هو كثير فى القرآن فاعرفه، فهو من الآيات العظام

ثم قال لهم:

«لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً» «۱» فقد كانوا رأوه صلّى اللّه عليه و سلم فى تلك الشدائد و الأهوال، ساكن القلب، طيب النفس يبشرهم بالنصر على هؤلاء و على أمم العرب و العجم.

ثم قال: «وَ لَمَّا رَأَ الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزابَ قالُوا هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ ما زادَهُمْ إِلَّا إِيماناً وَ تَسْلِيماً».

و قد كانوا يقولون عند قول النبى صلّى اللّه عليه و سلم و هو بمكة: أنى سأصير فى جماعات و عساكر فيقولون: ملكنا أبسط و حزبنا أغلب و جندنا أكثر، فأنزل اللّه إذ ذاك و قبل الهجرة: «أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبابِ. جُنْدٌ ما هُنالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزابِ» «۲» فلما رآهم المؤمنون ذكروا هذا الوعد من اللّه عز و جل فازدادوا إيمانا. و لهذا الوعد نظائر و أمثال كقوله:

«أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَ لَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْساءُ وَ الضَّرَّاءُ وَ زُلْزِلُوا» و مثل قوله: «لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ وَ لَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً» «۳» و غير

---

(۱) الأحزاب ۲۳

(۲) ص ۱۰

(۳) البقرة ۲۱۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۴

ذلك. و قوله: «وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً» لم يرد به الذكر باللسان و إنما أراد الذكر ذكر القلب و الفكر فى آيات اللّه و دلائله و حججه، و هذا أعظم الذكرين/ و أجلهما و أنفعهما، و الذكر باللسان بعده، و لا يغنى عن ذكر القلب شىء البتة. ثم قال: «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ ما بَدَّلُوا تَبْدِيلًا» «۱» فأخبر عن ضمائر المؤمنين السابقين و المهاجرين و الأنصار، و أن باطنهم فى الإسلام كظاهرهم، و سريرتهم كعلانيتهم. كما أخبر عن باطن المنافقين و من فى قلبه مرض، و فى إخباره عن بواطن المؤمنين من الدلالة مثل ما فى إخباره عن ضمائر المنافقين، فتأمل ذلك لتعرفه فشرحه يطول.

و قوله: منهم من قضى نحبه، أى من قتل فى سبيل اللّه أو مات و هو مقيم على موالاة اللّه و إيثار مرضاته، و من بقى ينتظر مثله و نيته و طويته ألا- يزول عن ذلك، و ما بدلوا تبديلا و لا- غيروا. و فكر فى قوله: «وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً» «۲»

فانظر كيف تمنن عليهم بأنه صرف عنهم هؤلاء الجنود و هذه العساكر بالريح و كفاهم قتالهم، و ما نال المسلمين من الريح أذى مع قرب المسافة. بل باتوا منها فى كل عافية و بات أولئك فى كل بلية، و هذا بخلاف ما جرت به العادة، و لا يقدر على صرف الريح فى الجهات و إجرائها على هذه السبيل إلا اللّه عز و جل.

---

(۱) الأحزاب ۲۳

(۲) الأحزاب ۲۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۵

و همّ النبى صلّى اللّه عليه و سلم بالانصراف إلى المدينة و الرجوع إليها بعد انصراف الأحزاب، فأتاه جبريل يقول له عن اللّه: لا تنزع درعك حتى تصير إلى بنى قريظة، فسار إليهم و نزل عليهم، فألقى اللّه فى قلوبهم الرعب منه صلّى اللّه عليه و سلم مع كثرتهم فامتنعوا بحصونهم، و قال صلّى اللّه عليه و سلم: يا يهود يا إخوة القرود «۱»، فقالوا يا محمد: ما عهدناك فحّاشا، فقال صلّى اللّه عليه و سلم:

غدرتم بى و نبذتم/ عهدى، إنا إذا حللنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. و بعث إليهم أبا لبابة بن عبد المنذر فقالوا له: يا أبا لبابة أ تنزل على حكم محمد قال: نعم، و أومى بإصبعه إلى حلقه، أى أنه الذبح، فأنزل اللّه عز و جل: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَ الرَّسُولَ وَ تَخُونُوا أَماناتِكُمْ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» «۲» و ما كان من أبى لبابة إلا إيماء بإصبعه، فأخبر اللّه بما كان من إشارته و ما كان بينه و بينهم.

قال أبو لبابة و اللّه ما زالت قدماى حتى علمت أنى قد خنت اللّه و رسوله، و ذهب من وجهه فأوثق نفسه بسارية فى المسجد، فقال صلّى اللّه عليه و سلم أما إنه لو أتانى لاستغفرت له فأما إذ فعل فلا أحلّه حتى يكون اللّه هو الذى يحله، و ما زالت سارية أبى لبابة معروفة فى المسجد، و هذه آية أخرى. تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ج ۲ ۴۵۵ و باب آخر قوله صلى الله عليه و سلم فى أوان ضعفه أنه سيعظم أمره و يعلو شأنه ..... ص : ۴۴۸

قد كان بنو قريظة فى كثرة و بأس و نجدة، فقذف اللّه فى قلوبهم الرعب عند نزول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. فقالوا: ننزل على حكم سعد بن معاذ. فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى سعد فجاء على حمار أقمر، و قد كان أصابه يوم الأحزاب سهم، و كان يقول اللهم لا تمتنى حتى ترينى فى بنى قريظة ما أحب، فقال له

---

(۱) فى سيرة ابن هشام أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما دنا من حصون بنى قريظة قال: يا إخوان القرود هل أخزاكم اللّه و أنزل بكم نقمته، قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا.

سيرة ابن هشام ۲: ۲۳۴

(۲) الأنفال ۲۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۶

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: إن بنى قريظة قد رضوا بك و بالنزول على حكمك، فقال له الأوس: يا أبا عمرو هم حلفاؤك، فقال سعد: قد آن لى أن لا تأخذنى فى اللّه لومة لائم؛ لينزلوا حتى أحكم. فلما نزلوا قال: قد حكمت بقتل مقاتلتهم، و سبى ذريتهم، و غنم أموالهم، و أن تكون للمهاجرين دون الأنصار.

فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: قد حكمت بحكم اللّه، و هو معنى قوله: «وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَ قَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ/ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقاً. وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيارَهُمْ وَ أَمْوالَهُمْ وَ أَرْضاً لَمْ تَطَؤُها وَ كانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَىْءٍ قَدِيراً» «۱».

فانظر كيف يمتن عليهم بهذا، و العدو و الولى يسمع، و لا- يجوز أن يمن عليهم إلا- بما قد كان و علموه. فانظر كم علم فى قصة الأحزاب، و كم آية، و كم دلالة، و كم أعجوبة.

و قد دخل فى هذا الباب باب آخر و هو بانفراده حجة تامة، بل فى كل موطن منه حجة و دلالة، فمن ذلك قوله عز و جل: «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَ أَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً.» «۲»

فانظر كيف يخبر عن عدوه أنهم سيقولون ما فيه حجة عليهم قبل أن يقولوه، فيقولون ذلك و يفعلونه كما أخبر عنهم، و هذا من عجيب الأمور،

---

(۱) التوبة ۱۲۰

(۲) الفتح ۱۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۷

و لها نظائر، مثل قوله عز و جل: «فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ» «۱» و قوله: «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوها ذَرُونا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنا بَلْ كانُوا لا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا» «۲» و مثل هذا كثير.

فإن قيل: فما ينكرون أن يكون قد أخبر عنهم بعد أن قالوا.

قيل له: هذا لا يفعله عاقل بأن يقول لأمر قد كان و قد وجد و فرغ منه هذا سيكون، فيكذب هذا الكذب الظاهر عند قوم يعلمون أنه قد كذب و هو يدعى/ الصدق و النبوة و أنه وجده حجة اللّه و صفوة اللّه و أنه لا أحد معه فى ذلك و لا بعده إلى يوم القيامة، فاعرف هذا و راعه فى أماكنه من القرآن إذا تلوته.

و تأمل قوله عز و جل: «يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ» و قوله:

«بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ الْمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَ زُيِّنَ ذلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ ظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَ كُنْتُمْ قَوْماً بُوراً».

فإن العاقل لا يفعل هذا بمن أظهر له الطاعة و إن كان متهما الباطنية، بل يظهر له القبول، هكذا حق الرئاسة و هو الذى تقضيه السيادة و هو الحزم و من سوء التدبير إظهار تهمة مثله، و هذا لا يفعله إلا من كان نبيا أو رسولا للّه صادقا كما قد تقدم شرح ذلك لك.

و مما يؤكد ذلك، أنه صلّى اللّه عليه و سلم كان يوصى أمته بالمداراة و بالصفح و بترك

---

(۱) الإسراء ۵۱

(۲) الفتح ۱۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۸

المكاشفة، و يقول: هذا هو الحزم. و قد كان صلّى اللّه عليه و سلم واجدا على بعض أحياء العرب، فوردوا عليه و هو معرض عنهم، فقام رجل منهم فأنشده «۱»:

فحى ذوى الأضغان تستبق و دهم‌تحيتك الحسنى فقد يرفع النفل

و إن أظهروا سوءا فأظهر كرامةو إن كتموا عنك الحديث فلا تسل

فإن الذى يؤذيك منه استماعهو إن الذى قالوا وراءك لم يقل فأقبل صلّى اللّه عليه و سلم و رضى عنهم و قال: إن من الشعراء لحكماء، و إن من البيان لسحرا، و أعاد قول الشاعر: و إن الذى قالوا وراءك لم يقل. استحسانا له و استصوابا، فلما صار إلى أمر اللّه عز و جل ما رضى إلا بمواطأة القلب للسان، و أن يكون الظاهر مثل الباطن، ثم ما رضى بأن يكون هذا القول منه و من عنده حتى قال هذا القول/ قول اللّه لا قولى، و قول خالقكم و خالق «۲» العالم بضمائركم و ما أخفيتم.

و تأمل قوله: «قالَتِ الْأَعْرابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمانُ فِي قُلُوبِكُمْ» إلى قوله: «بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلْإِيمانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» «۳»

فانظر كيف يقول لأولئك لما جاءوا معتذرين و سامعين و مطيعين: إنكم قد قلتم بألسنتكم ما ليس فى قلوبكم، و إن قعودكم لم يكن لشغلكم بأموالكم و أهليكم بل لظنكم أن لن ينقلب الرسول و المؤمنون إلى أهليهم أبدا.

و يقول لهؤلاء الآخرين الذين بهم ضعف بصيرة و قد جاءوا مذعنين

---

(۱) كتب فى هامش الأصل: «سبب قول النبى صلى اللّه عليه و سلم: «إن من الشعراء لحكماء»

(۲) فى الأصل: «خالقى»

(۳) الحجرات ۱۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۵۹

و سامعين و مطيعين: لم تؤمنوا، و لكن قولوا: أسلمنا. فلا يسوغهم دعوى الإيمان مع ضعف البصيرة، و يقول: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها وَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ» «۱» فيعطيهم العطاء الجزيل و يقول: هؤلاء الذين ضعفت بصائرهم أعطيهم أتألف قلوبهم لانحطاط منزلتهم عن منازل المهاجرين و السابقين و الأنصار، فيسميهم باسم المنقصة و يلبسهم جلباب المذلة و قد أعطاهم تلك العطايا الوافرة، و هذا خلاف تدبير عقلاء الناس و حكماء البشر، فإن هذا عندهم تضييع للمال و تنفير للناس و جناية على الملوك و نقض عرى الملك و هدم لأركانه.

و فى هذا المعنى قوله عز و جل: «إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ. وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ» إلى قوله: «وَ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ» و هذا من ذلك الجنس الذى قدمنا، و هى فى قوم من/ المنافقين معروفين و هم عبد اللّه بن أبى سلول الخزرجى و أتباعه، و هذا كان سيدا فى الخزرج مطاعا عظيم الشأن، و كان متقدما فى الأوس و الخزرج جميعا، و كان رأس المنافقين، يطيعونه و يرجعون إليه، و كان قد حسد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سبق عليه أمره، و كان سعد بن عبادة يقول للنبى صلّى اللّه عليه و سلم اصبر عليه يا رسول اللّه و احتمله، فو اللّه لقد نظمنا خرزات تاجه لنسوده حتى جاءنا اللّه بك.

و كان معه على النفاق جماعة من الأوس و الخزرج يؤملونه و يرجون أن تكون الرئاسة له، و كانوا يعدلون قومهم من الأنصار فى محبتهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أتباعه.

و كانت الأنصار تحب إسلامه و إجابته و إخلاصه، فيذكرون له صحة الإسلام

---

(۱) التوبة ۶۰

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۰

و حسنه، و يوبخونه فى إبطائه عنه، فيجيبهم إلى ذلك فيسلم؛ ثم ينظر فى أمره و أنه ليس له منزلة خبّاب بن الأرتّ، و سهيل بن سنان، و زيد بن حارثة، و بلال مولى أبى بكر الصديق، و عمّار بن ياسر، و أمثالهم من الموالى مع حبه للرئاسة إذ هو رئيس و سيد قبل الإسلام، فيتحسر، و يحمله الحسد، فيرجع و يتردد. و قد كان فى بعض غزوات رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، إما فى غزوة المريسيع أو غيرها قد ازدحم الناس على الماء لضيقه «۱»، فوقع بين الجهجاه الغفارى صاحب عمر بن الخطاب و أجيره و بين رجل من الأنصار، فقال الغفارى: يا للمهاجرين و قال الأنصارى: يا للأنصار، و بلغ ذلك عبد اللّه بن أبىّ بن سلول و هو فى مجلسه و فى جماعة من خواصه و خدنه و عبيده و أهل بيته، و كان فى هذه الغزاة، فأظهر التعجب من أن يقال يا للمهاجرين و أن يكون أحد يعازّ الأنصار و قومه/ من الأوس و الخزرج و أخذ يلوم الأنصار فى مجيئهم بهم و أنهم جاءوا بقوم فقراء فواسوهم و مطرودين فآووهم و أنزلوهم ديارهم و مخذولين فنصروهم، فلما قووا و اشتدوا واثبوهم و قالوا: يا للمهاجرين، و هذا كما قيل: سمّن كلبك يأكلك، و ينبغى لهم أن يقطعوا النفقة عنهم حتى ينفضوا عن هذا الرجل «۲» و لئن رجعنا إلى المدينة لنأخذنهم بهذا، و لننضحن لهم، و ليخرجن الأعز منها الأذل. و كان قد قال هذا بحضرة ثقاته و ظن أن ذلك لن يبلغ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فجاء زيد بن أرقم الأنصارى و كان من أهل بيته فأعاد على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم المجلس، فذكر صلّى اللّه عليه و سلم ذلك للأنصار فجاءوا إلى عبد اللّه بن أبىّ بن سلول فذكروا له ذلك، و أن زيدا بن أرقم حكى ذلك

---

(۱) و تسمی أیضا غزوة بنی المصطلق. و فی سیرة ابن هشام یوضح أن الذی نادی أولا هو الأنصاری إذ قال: یا معشر الأنصار، و الأنصاری هو سنان بن وبر الجهنی.

انظر لتفصیل الحادث سیرة ابن هشام ۲: ۲۹۰

(۲) هو یتکلم عن الأنصار فیقول: ینبغی لهم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۱

عنه، فقال: ما قلت هذا، و حلف، و قال: قد کذب من ذکر ذلک عنی، و أنا أعرف بحق رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من أن أقول هذا، و زید بن أرقم غلام حدث لا یدری ما یقول. فقالوا له کذا الظن بک، و أقبلوا علی زید بن أرقم تعذلونه و جاء هو إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم مع أصحابه و خاصته یکذبون زیدا فیما حکاه، و یحلفون علی ذلک، و أنهم یعتقدون فی قلوبهم و ضمائرهم نبوة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و صدقه، فقبل رسول اللّه أیمانهم و سمع منهم و أقبل علیهم یکذب زید بن أرقم و لا صدقه، بل أمسک عنه. فأخذه صلّی اللّه علیه و سلم الوحی کما کان یأخذه، فأقبل علی أصحابه و دعا بأبی بکر و عمر، و تلا السورة، و أخبرهما بصدق زید بن أرقم و أنه علی حداثته قد أجاب و صدق. فقال له عمر بن الخطاب یا رسول اللّه لم لا تأذن فی قتل هذا، تقدم إلی بشر بن البر الأنصاری أو إلی غیره یقتله «۱»، و تلا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم السورة علی الأنصار، فقاموا/ إلی عبد اللّه بن أبی بن سلول فتلوا ذلک علیه و عرفوه ما کان، و عذلوه و لاموه و لاموا أصحابه و من حوله ممن یرید هذا، و قالوا: إلی کم یا ویحک، و إلی متی تکون هذه الفضائح و یفضحکم اللّه مرة بعد مرة، توبوا و ارجعوا، فقالوا نتوب و نرجع.

و جاء ابن لعبد اللّه بن أبیّ بن سلول إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و کان مخلصا و کان برّا بأبیه شدید المحبة له، فقال: یا رسول اللّه، قد بلغنی ما کان من أبی و ما أحسب ولدا أبرّ بوالد منی و لکنی لا أرضی له ما یأتیه، و قد بلغنی ما أشار به عمر، فإن أردت قتله فمرنی بذلک فإنی و اللّه أقتله مع حبی له و برّی به، و إن قتله غیری خشیت ألا- أصبر أن أری قاتل أبی فی الناس فأقتله فأدخل النار، فقال له النبی صلّی اللّه علیه و سلم لا تقتله و تأنّ به.

---

(۱) فی سیرة ابن هشام: عباد بن بشر الأنصاری

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۲

و لما رجع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من هذه الغزاة یرید المدینة، فلما قرب اعترض ابن عبد اللّه بن أبی بن سلول هذا أباه و اعتقل جمله و ثنی رکبته، فقال له أبوه: مالک یا بنی و ما ترید، فقال له: و اللّه لا دخلت المدینة أو یقول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم الأعزّ و أنا الأذل، فما زال یدافعه و یسأله ترکه و تخلیته فلا- یفعل، و یمر به الناس علی طبقاتهم فی سیرهم، فمنهم من یسأله الصفح عنه و التخلیة له و منهم من لا یفعل، و أصحابه و أعوانه یرون ذلک به و یشتد حسرتهم علیه، فما أفرج ابنه عنه حتی قال ذلک و نادی علی نفسه. فتأمل ما فی هذا من دلالات و علامات و آیات بینات تدل کل عاقل استدل بها علی نبوة محمد صلّی اللّه علیه و سلم و صدقه و فیه من ذلک أکثر مما شرحنا فتأمله تجده و هؤلاء المنافقون کبراء و رؤساء فی قومهم، و کانوا مطاعین و لهم/ أتباع، و قد کان الیهود یجلسون إلی عبد اللّه بن أبی بن سلول و یعظمونه و یجلّونه و یزیدون فی ذلک لأجل عداوته للنبی صلّی اللّه علیه و سلم، و یبعثون الأوس و الخزرج علی طاعته، و یقولون: سیدکم القدیم و لحمکم و دمکم، و إنما محمد و أصحابه دخلاء فیکم. و قد کان الجدّ بن قیس أحد السادة القدماء المطاعین فی بنی قیلة من الأوس و الخزرج «۱»، و قد کانت سبیله فی النفاق سبیل عبد اللّه بن أبی بن سلول.

فإن قال قائل: قد لعمری کان هذا من سیرة محمد صلّی اللّه علیه و سلم و أفعاله و هو بخلاف سیرة حزمة الملوک، و لن یقوم الملک بمثل هذا التدبیر، و لکن إنما فعل محمد هذا فی آخر أمره و حین صار بالمدینة و صار فی عساکر و جماعات، و حین استتب أمره،

فألا فعل هذا بمكة؟

---

(۱) كان الجد بن قيس المتخلف الوحيد عن بيعة الرسول صلى اللّه عليه و سلم بيعة الرضوان. ثم تخلف عن غزوة تبوك و نزلت فيه الآية: (و منهم من يقول ائذن لى و لا تفتنى). سيرة ابن هشام ج ۲: ۳۱۶، ۵۱۶

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۳

قيل له: ما فى هذا طعن و لا جئت بشىء، بل ما حصلت و لا تدرى ما تقول و لو سكت لكان أستر لك، لأنك ما زدت على أن قلت: هذا كان بالمدينة و لم يكن بالمدينة، و كان حين صار فى عساكر و جماعات، فما فى هذا من الطعن، و لو قد تدبرت لعلمت أن هذا زائد فى حجته. لأنه بالمدينة ما رجع عن دعوى النبوة و الصدق و العصمة كما كان بمكة، و حين صار بالمدينة و فى عسكر و عدوه فى عسكر يقصده و يطرقه، فهو إلى الرجال و إلى التدبير بتدبير حزمة الملوك و طلاب الدنيا و مداراة من يتهم باطنه و ترك مكاشفة مثل هذا أولى، فما زدتنا بسؤالك هذا إلا قوة فى الحجة. و قولك: أ لا كان هذا بمكة؟ فكيف يكون بمكة و ما هناك منافق البتة؟، و كيف ينافقونه بمكة و هو و أتباعه كانوا بها مقهورين مغلوبين و بها من المسلمين من يكتم إيمانه خوفا من قريش، و الذين/ كانوا يظهرون إيمانهم بمكة قبل الفتح أبو بكر و عمر و عثمان و علىّ و أشباههم، من تلك الجماعة المعروفة، على ما عليهم فى ذلك من الشدة و الأذية و البلية من قومهم و سواهم من الرجال و النساء كانوا يضعفون عما يقوى عليه أولئك فيكتمون ايمانهم، فمن أين يكون بمكة منافق. و الأمر بالضد مما كان بالمدينة فكأنك تقول له صلّى اللّه عليه و سلم: لم لم تكذب و أنت بمكة كما صدقت و أنت بالمدينة، و أيضا فهو كان بمكة وحيدا فريدا، «۱» و من معه فى ذلة و قلة و قبل أن يتبعه أحد، فما لان لعدوه بل كاشف و بالغ فيما يغضبهم و يغيظهم و جبههم بالإكفار و التجهيل بمثل قوله: «أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ» «۲» «قُلْ يا أَيُّهَا الْكافِرُونَ» و مثل قوله: «أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا» «۳» و مثل قوله: «إِنَّكَ لا تُسْمِعُ

---

(۱) فى الأصل: وحيد فريد

(۲) الزمر ۲۴

(۳) الفرقان ۴۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۴

الْمَوْتى وَ لا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ. وَ ما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ» و مثل قوله: «وَ ما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ» إلى غير ذلك من نظائره مما لم يكاد يحصى لكثرته، و هذا لا يفعله حازم و لا عاقل إلا أن يكون نبيّا كما تقدم لك شرحه فى غير موضع من كتابك هذا.

و تدبر قوله فى أصحابه ببدر: «يُجادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ كَأَنَّما يُساقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَ هُمْ يَنْظُرُونَ» «۱» كيف يوافقهم على اليسير مما كانوا يجدونه من الشدة و الخوف من عدوهم لقلتهم و كثرة عدوهم.

و فى هذا المعنى قوله: «وَ اذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآواكُمْ وَ أَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» «۲» و قوله فى قصة أحد: «وَ لَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَ تَنازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَ عَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» «۳» فواقف الذين أرادوا من الدنيا المباح من الغنائم على هذا المقدار، بخلاف تدبير البشر و من له حرص على طلب الرئاسة و الملك، حتى قال ابن مسعود: ما شعرت أن أحدا يريد الدنيا حتى سمعت رسول اللّه يقول: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» لأن المهاجرين و الأنصار اتبعوا النبىّ لصدقه و نبوته لا لغير ذلك، فإن اتفق لهم رزق مباح لم يكن بذلك بأس.

إلى قوله: «وَ طائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ: إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ

---

(۱) الأنفال ۶

(۲) الأنفال ۲۶

(۳) آل عمران ۱۵۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۵

لَكَ يَقُولُونَ: لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا» «۱»

و هذا كان قاله عبد اللّه بن أبىّ بن سلول و أصحابه يوم أحد و هو من ذاك الجنس.

و مما يجرى هذا المجرى قوله تعالى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ» «۲» و العاقل إذا تدبر علم أنهم لو لم يكونوا كذلك فى ضمائرهم و طويتهم لما قاله فيهم و لما أخبر به عنهم، لأنهم كانوا ألفا و أربع مائة، فكان لا يأمن أن تكون طويتهم غير خالصة و إن أظهروا له ذلك، فكان لا يأمن أن يهجم منهم على خلاف ذلك، فيتبينون كذبه و هذا لا يفعله عاقل، فكيف بمثل محمد صلّى اللّه عليه و سلم و هو يدعى النبوة و الصدق و يدعو الناس إلى أن يعتقدوا ذلك فيه، و يريده منهم و مع هذا فيقول إن هذا ليس بقولى و إنما هو قول ربّى و ربّكم علام الغيوب. و هذا فيه علوم بغيوب كثيرة [التى]، «۳» لا يعلمها إلا اللّه و لا يطلع عليها إلا صفوته و أنبياؤه. و لو كان فيهم من ليس بخالص/ الطوية لرجع إلى نفسه فكان يظهر ذلك و لو بعد حين، و لا يدع التحدث به و إن لم يجبه به رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و كان يتحدث مع اليهود و الرؤساء الذين ذكرناهم من أعداء النبى صلّى اللّه عليه و سلم و يخبرهم بما كان عليه و ما قاله، و كانوا يسرّون بعثرة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و زلّة إن لو كانت و حاشاه من ذلك، فكان يبلغ ذلك رسول اللّه، و المسلمون و يتحدثون به، و يشيع الأمر، كما ظهر أمثاله من قول المنافقين مع إخفائهم لذلك. فتعلم حينئذ بدليل عقلك أن بواطنهم له صلّى اللّه عليه و سلم كانت كظواهرهم كما أخبر و كما قال.

---

(۱) آل عمران ۱۵۴

(۲) الفتح ۱۸

(۳) هكذا فى الأصل، و نظنها زائدة

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۶

و قد كانوا يتعنتون و يتعلقون بالضعيف من الأمور و يسألون، أ لا ترى أن عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح قد كان يكتب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فكان إذا انتهى إلى آخر القصة و قد أملى عليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «و كان اللّه» فيقول ابن أبى سرح:

غفورا رحيما، أو عليما حكيما، فيقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: هكذا نزلت فاكتب، فقال للناس: إنما يأتى محمد بهذا من تلقاء نفسه، و حكى مثل هذه الصورة، فكيف بما فيه الحجة لهم عليه. و لهذا نظائر مما قد سألوا عنه و ترددوا فيه، و ليس أحد من أصحابه من أخبر عنه مع كثرتهم شكّ أو تردد أو أخبر عن ضميره بخلاف ما أخبر صلّى اللّه عليه و سلم.

و من هذا الجنس قوله عز و جل: «لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» «۱» فأخبر عن المهاجرين المكيين بأنهم هاجروا للّه و ابتغاء لمرضاة اللّه و شهد لهم بالصدق، ثم قال: «وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ

وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ/ الْمُفْلِحُونَ» «۲» فشهد لهم بالفلاح، و هم خلق كثير، أخبر عن طوياتهم و ضمائرهم، و هذا من الغيب لا يعلمه الا اللّه.

و من هذا الجنس، إخباره فى القرآن عن عائشة و صفوان بن المعطل الذى رميت به، فأخبر عز و جل ببراءة ساحتها و بغافلتها عما رميت به و أنّ ذلك لم يخطر ببالها و لا همّت به فضلا عن أن تفعله، فقال عز و جل: «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ

---

(۱) الحشر ۸

(۲) الحشر ۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۷

عَظِيمٌ» «۱» و قد جلد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أولئك القذفة و قال: اللّه أمرنى بجلدهم و أخبرنى بكذبهم فى قذفهم عائشة، و تلا عليهم: «إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» «۲» أى ما ضركم بل كانت عقبى لكم، فإن اللّه عز و جل تولى إكذابهم بنفسه، و أنزل فيه القرآن المعجز و الآيات البينات التى لا إكذاب لها إلى يوم القيامة، ثم قال: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَ الَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ» «۳»

ثم عاتب المؤمنين الذين حكوا ما قالته القذفة و وبخهم على ذلك و على إمساكهم عن تكذيب أولئك و الرد عليهم و حسن الظن بعائشة و بصفوان فقال عز و جل: «لَوْ لا- إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ» حتى قال: «فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ». فانظر إلى هذا التعنيف النازل بالمؤمنين الذين حكوا ما قالته القذفة فى عائشة و قالوا: إنما قلنا ما قيل لا انا قذفنا و لا انا شهدنا.

ثم عاد إلى من كان له فى القصة هوى فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِى الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِى الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ» فتأمل هذا الوعيد لمن كان له فى هذا هوى/ و قوله للمؤمنين الأبرياء: «يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ».

ثم قال: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ» أى إن هذا مما يزينه الشيطان و يدعو إليه و الشيطان لا يريد إلا الباطل ثم قال: «وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ ما زَكى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً» أى لو لا لطفه بخلقه و حسن اختياره لهم و جميل تدبيره لما زكى

---

(۱) النور ۲۳

(۲) النور ۱۱

(۳) النور ۱۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۸

منهم أحد أبدا، ثم قال: «وَ لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِى الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرِينَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

و هذا القول يقوله اللّه لأبى بكر، فإن مسطح بن أثالة كان من بنى عبد مناف و كان ابن خالة أبى بكر و كان فى عياله، و قد كان خاض مع الخائضين فى شأن عائشة، فلما أنزل اللّه براءتها حلف أبو بكر ألا- ينفق على مسطح و قد كان تاب و ندم و كان من المهاجرين، فلما قال اللّه هذا القول لأبى بكر الصديق قال: بلى، يا رب نحب أن تغفر لنا، فرده فى عياله.

فتأمل هـذا النكال النازل بالقذفة و الفضيحة الحالّة بهم و التوبيخ لمن أصغى لحديثهم و التزكية العظيمة لهذه المقذوفة، و قد وقع فى هذه القصة جماعة كثيرة فيما يكرهون على طبقات، و هذا قول يغيظ و يغضب و يخرج المخبات و يذكر بالأحقاد و بالأمور القديمة و يبعث على البهت فضلا عن الإنصاف، فكيف بأمر قريب العهد. و لهؤلاء القذفة و الخائضين نفوس و أكباد و عشائر و أحباب، و فيهم مثل عبد اللّه بن أبىّ بن سلول، و يتصلون بأعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من اليهود و غيرهم،/ و لهم الحرص الشديد على كذبة أو زلة تقع منه فما قدروا، فلو لم يكن فى هذه القصة إلا إنسان واحد أو عائشة وحدها و كان هناك كذب لظهر، فكيف و فيها جماعة، فلو لم يكن اللّه قد أطلعه و أخبره بصدق عائشة و صفوان لما أخبر بهما فإن كان لا يأمن كذبهما، هذا لا يختاره عاقل سيما و هو يدعى الصدق.

فقد علمت أن الملوك و طلاب الدنيا لا يؤمن غدرهم و كذبهم و بهتهم بل تلك عادتهم و سجياتهم، و هم يطوون أسرارهم و لا يطلع عليه إلا الواحد بعد

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۶۹

الواحد من ثقاتهم ممن يشاركهم فى ملكهم و نعمهم، ثم لا يأمن إن أظهر ذلك على نعمته و دمه، ثم لا يلبث السرّ الذى هذه سبيله أن يظهر ذلك فى زمن الملك من جهته أو من جهة ذلك الثقة الذى أطلعه عليه، و ليس للناس بإظهار ذلك عناية، و ربما لم يكن فى ذلك ما يتعلق بالدين و فيه معاداة الناس كلهم، و عنايتهم به و طلب عثرات من أتى به شديدة، و يتمنون وقوع ذلك منه. و من لا عيب فيه و لا عادة فى وقوع الكذب منه و من يدّعى العصمة فصغار الأمور كبيرة منه، و قد يشيع عليه بما يشبه العيوب و الذنوب بأنه عيب و ذنب، و يتعلق عليه بمشكل الألفاظ و متشابه الكلام. و قد كان أعداؤه صلّى اللّه عليه و سلم معه و بهم من الكثرة و القوة و الملك و السطوة ما قد عرفه الناس، و مع هذا فقد ارتد من ارتد من قبائل العرب بعد موته، و ناظرهم أصحابه و حاجوهم و حاربوهم فما أمكن أحد من أولئك الأعداء من المرتدين و لا المنافقين و لا اليهود و لا النصارى أن يقيموا حجة فى/ هفوة أو زلة أو فيما يشبه ذلك كان منه صلّى اللّه عليه و سلم مع حاجتهم إلى ذلك و حرصهم عليه، فكانوا يدفعون بأس أصحابه عن أنفسهم بذلك و يوقعون الخلاف بينهم بذلك، لأن أصحابه إنما استحلوا دماء من خالفه ديانة لأنه نبىّ و لأنه صادق لا يخطئ و لا يزل و لا يكذب، و لو وقع منه شىء من ذلك لما حلت نصرته و لا تصديقه و لا اتباعه فلو كان فيمن زكاه و شهد على ضميره و نيته من ليس كذلك لما لبث أن يخبر بذلك و يرجع عن نبوته و تصديقه، و كان لا يسر بما أظهره من تزكيته لأنه يعلم أنما أظهر تلك التزكية و التصديق حيلة عليه و خديعة له و سخرية منه، فكيف و الذين زكاهم و شهد على ضمائرهم جماعات كثيرة فى أوقات متغايرة، و كذا من شهد بنفاقه، فاعرف هذا فإنه باب كبير من ورائه أبواب فى دلائل نبوته صلّى اللّه عليه و سلم.

ثم عدت إلى ما كنت بدأت به، فمن هذا الجنس قوله تبارك و تعالى:

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۰

«لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَ سَفَراً قاصِداً لَاتَّبَعُوكَ وَ لكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ» «۱».

فتبين رحمك اللّه ما فى هذا، فقد تقدم لك شرح نظائره، ثم قال: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ تَعْلَمَ الْكاذِبِينَ. لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ. إِنَّما يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ ارْتابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ» «۲» و هذا فى قوم معروفين استأذنوه عليه السلام ثم قال فيهم: «وَ لَوْ أَرادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ/ عُدَّةً وَ لكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَ قِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقاعِدِينَ. لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ ما زادُوكُمْ إِلَّا خَبالًا وَ لَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَ فِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» «۳» و هذا خلاف تدبير عقلاء البشر، فإنهم إذا خلفوا من خلفوا خوفا من ضرره و هربا من شره و قدموا من قدموا ليهلك فيستريحون من شره لا يفضحون بذلك و لا يظهرونه و إنما يظهرون

خلافه، فيقولون لمن خلفوه إنما خلفتك لحاجتي لتكون من ورائي و لثقتي بك و لتعويلي عليك، و كذا يقولون فيمن يقدمونه، ثم قال: «لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَ قَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جاءَ الْحَقُّ وَ ظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَ هُمْ كارِهُونَ» «۴» يريد ما كان من حرصهم على قتلك و استئصالك حتى طمعوا فيك، لوحدتك ثم لضعف من اتبعك حين آمنوا بك و لقلتهم حتى جاء ما وعد اللّه من النصر و الظفر و الظهور، ثم قال: «وَ مِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي

---

(۱) التوبة ۴۲

(۲) التوبة ۴۳- ۴۴

(۳) التوبة ۴۶

(۴) التوبة ۴۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۱

وَ لا تَفْتِنِّي أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكافِرِينَ» «۱» و قد كان صلّى اللّه عليه و سلم قال للجد بن قيس: هل لك في جلاد بني الأصفر. يعني الروم. فقال هو و غيره:

بل تأذن لنا فنقيم و نتخلف و لا تفتنا فتغلظ المحنة علينا بأمرك إيانا بالخروج و ترك إعفائنا منه، فلعل ذلك أن يثقل علينا فنخالف أمرك فيه.

فقال اللّه: «أَلا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» أي فيما ذكروا أنهم يحذرونه من المعصية و الخلاف سقطوا، و النار من ورائهم محيطة بهم على أفعالهم و نفاقهم و قعودهم عنك.

ثم قال: «قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فاسِقِينَ» و ليس من تدبير عقلاء البشر أن يقول لمن أظهر طاعته و أنفق فيها ماله و بذل فيها مهجته:/ إن هذا لا ينفعك و لا يقبل منك ثم قال: «وَ ما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلَّا وَ هُمْ كُسالى وَ لا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَ هُمْ كارِهُونَ» و هذا من ذلك الجنس في المكاشفة ثم قال: «فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِها فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كافِرُونَ» «۱»، فقد كان للجد بن قيس و لعبد اللّه ابن أبي و أضرابهما ممن نافق من الأوس و الخزرج أموال ظاهرة و نعم و أولاد، و هم جماعة كثيرة، فأخبر اللّه نبيّه بسوء أحوالهم في الباطن و أن أموالهم وبال عليهم و اللّه يعذبهم بها بما يكلفهم من إنفاقها، فهم ينفقون أموالهم و يكدّون أبدانهم و يقاتلون أولياءهم مع أعزائهم، و هذا من ذلك الجنس. و ليس يريد كفرهم، و إنما يريد تعذيبهم بكفرهم في حال كفرهم، كما قد يقول الرجل لصاحبه: إنما أريد أن تعودني و أنا مريض، و إنما أريد أن تزورني و أنا محبوس،

---

(۱) الآيات السابقة من سورة التوبة ۳۸ فما بعدها

تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۲

و إنما أريد أن تسد خلتي و أنا فقير، و هو لا يريد أن يكون مريضا و لا محبوسا و لا فقيرا، و إنما يريد أن يعامل بهذه المعاملة و هو في هذه الأحوال، فكذا أراد اللّه تعذيبهم و هم كافرون، أي في حال كفرهم و لأجل كفرهم و إن كان لكفرهم كارها. ثم قال: «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ ما قالُوا وَ لَقَدْ قالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَ كَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَ هَمُّوا بِما لَمْ يَنالُوا وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ» «۱» و هذا في قوم من المنافقين معروفين اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شرّ من الحمير، فقال رجل كانوا يظنونه منهم و هو مسلم: و اللّه الذي لا إله إلا هو إنه لحقّ و لأنتم شرّ من الحمير. ثم أتى النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم فذكر ذلك له، فدعاهم فقال/ أنتم القائلون كذا و كذا، فحلفوا باللّه ما قالوا، فأنزل اللّه ذلك، فقال رجل منهم:

قد و اللّه قلنا، و أرى اللّه قد عرض على التوبة و بذلها لى، و اللّه لأقبلنها؛ فتاب و اعتذر، و هو معروف.

و قد قلت لك: إنك بعقلك تعلم أن هناك قوما «۲» هذه صفتهم و قد قالوا ما حكاه اللّه عنهم و إن لم نعرف أسماءهم و أعيانهم. و قوله: «وَ ما نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْناهُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» فقد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعطيهم من الغنائم إذا حضروا الحرب على ظاهر الإسلام، و يعطيهم من الصدقات بظاهر الفقر، فأذكرهم اللّه بهذه النعم، و هذا كقولك ما لى إليك ذنب إلا نصحى لك و محبتى إياك.

ثم قال: «وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَلَمَّا آتاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَ تَوَلَّوْا وَ هُمْ مُعْرِضُونَ. فَأَعْقَبَهُمْ نِفاقاً

---

(۱) التوبة ۷۴

(۲) فى الأصل: قوم

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۳

فِي قُلُوبِهِمْ» إلى قوله: «فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ» «۱» و قد كان النبى صلّى اللّه عليه و سلم حث الناس على الصدقة، فجاء عمر بصدقته و جاء عبد الرحمن بصرة يعجز عنها الكف، و جاء عثمان أيضا بما هو معروف من عظم صدقته، و كذلك غيرهم من الصحابة. و جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر، فقال المنافقون: لو كان لنا مال لأعطينا أكثر مما أعطى عبد الرحمن، و قالوا لصاحب الصاع: إن اللّه لغنى عن صاعك هذا، فلمزوا من إعطاء الكثير و من إعطاء القليل، فلهذا قال اللّه: «الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقاتِ وَ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» «۲» فلهذا فصل اللّه عز و جل بين الفريقين. و أما قوله: «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ» فإن اللّه لا يفعل سخرية الساخرين، و لا ظلم الظالمين، و لا استهزاء المستهزئين، و لا خداع المخادعين، و لا جور الجائرين،/ و لكنهم لما جازاهم على سخريتهم جاز أن يقال سخر منهم، و هذا جزاء، كقوله: «فَمَنِ اعْتَدى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ» «۳» و «جَزاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُها» «۴» فالأولى سيئة و الثانية جزاء. ثم قال: «وَ قالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا» و هؤلاء قوم معروفون بأعيانهم تخلفوا عن الخروج مع رسول صلّى اللّه عليه و سلم إلى غزوة تبوك و قالوا هذا القول، و كان قد خروج فى أشد ما يكون من الحرّ، و كانت نصارى العرب قد خرجوا إلى ملك الروم يحثونه على قصده لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و قالوا له: هو و أصحابه فى جهد و ضرّ شديد، فانتهز الفرصة فيهم. فبادره رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و خرج بأصحابه و هم فى ضرّ شديد و إعواز و عدم القوت، و توجه نحو

---

(۱) التوبة ۷۵

(۲) التوبة ۷۹

(۳) البقرة ۱۹۴، و فى الأصل: و من اعتدى

(۴) الشورى ۴۰

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۴

الشام فى عشرة آلاف فارس و عشرين ألف راجل، و أقام بتبوك و ملك الروم بدمشق، فراسله النبى صلّى اللّه عليه و سلم و دعاه إلى إجابته و الدخول فى طاعته و وبخه و كان له معه ما هو معروف.

«وَ جاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ»، و المعذّر بالتشديد هو المقصر الذى لم يستفرغ وسعه، و المعذر بالتخفيف الذى قد قدم فيما بينه و بين أخيه و صاحبه ما هو غاية فى العذر «۱» و كان ابن عباس رضى اللّه عنه يقرأ: المعذرون بالتخفيف، و يقول: لعن اللّه

المعذرین، ذهب إلی الذی یعتذر بغیر عذر.

ثم قال: «یَحْلِفُونَ لَکُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا یَرْضی عَنِ الْقَوْمِ الْفاسِقِینَ» «۲».

و کذا یجب علی المسلم أن یرضی ما رضی اللّه و عمّن رضی اللّه و یسخط ما سخط اللّه، و لهذا قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «لا یؤمن أحدکم حتی یرضی بقدر اللّه» فالرضی بقدر اللّه واجب، و سخط المعاصی فرض لازم، فالویل لمن رضی بمعاصی اللّه و الویل لمن لم یرض بقدر اللّه «۳».

و قوله عز و جل:/ «الَّذِینَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَ کُفْراً» إلی قوله:

إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ حَکِیمٌ».

و کان رجل من کبار الأوس یقال له أبو عامر عبد عمرو بن صیفی و کان یعرف بأبی عامر الراهب، و قد کان أظهر الترهب و أنه یطلب الحنیفیة و دین

---

(۱) جاء فی هامش الأصل: المعذر بالتشدید: المقصر. المعذر بالتخفیف

(۲) التوبة ۹۶

(۳) جاء فی هامش الأصل: قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: «لا یؤمن أحدکم حتی یرضی بقدر اللّه».

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۵

الحق. فلما قدم النبی صلّی اللّه علیه و سلم المدینة لقیه أبو عامر فقال: یا محمد إلام تدعو، فقال إلی دین الحنیفیة الذی تطلبه بزعمک، فقال له: ما أنت علیه؟ فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: بلی، و دعاه فأبی، و حسد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و قال له أبو عامر:

الکاذب منا أماته اللّه غریبا شریدا طریدا، یعرض برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فقال له رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: نعم فعل اللّه ذلک بالکاذب منا. ثم أقبل أبو عامر علی قومه ینهاهم عن اتباع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و عن طاعته و یجتهد، و أعلام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و آیاته تتزاید و تظهر و یکثر أتباعه من قوم أبی عامر فیزداد غیظا. و اتخذ مسجدا یجمع إلیه الناس فیحادثهم و ینهاهم من اتباع رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و یزعم أنه علی الحنیفیة، و أن دینه سیظهر و یصیر فی جماعة و عز، فکان یجتمع إلیه قوم من المنافقین، و یجلس إلیهم الیهود و یقوون منهم الخلاف علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ثم إنه خرج إلی مکة و بعثهم علی غزو النبیّ و حربه، و یقول: أنا معکم و قومی من الأوس معکم، فإذا لقیتم محمدا صرنا إلیکم. و کان معهم فی وقعة أحد، فلما تنازلوا نادی أبو عامر قومه معاشر الأوس، أنا أبو عامر فقالوا: لا مرحبا بک یا فاسق، و سبّوه و لعنوه، فقال: لقد أصاب قومی بعدی شر. و قد کان خرج إلی مکة من قومه جماعة کثیرة و هم علی رأیه فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و کانوا نحو خمسین رجلا، فقاتلوا المسلمین/ مع قریش قتالا شدیدا، ثم صار أبو عامر إلی الروم و لقی قیصر ملک الروم بالشام، فدعاه إلی قتال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و المسلمین و حرّضه علی ذلک، و هوّن أمرهم عنده بضعفهم و فقرهم و قلة عددهم و کثرة عدوّهم، و خوّفه العواقب إن هو لم یفعل ذلک بما لا یأمنه من قوة الإسلام. ثم إن أبا عامر مات بالشام طریدا غریبا وحیدا کما دعا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و هذا أیضا من أعلامه فی إجابة دعوته.

و قوله: «أَ وَ لا یَرَوْنَ أَنَّهُمْ یُفْتَنُونَ فِی کُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَیْنِ» دلالة علی أن

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۶

الفتنة بمعنی النعمة «۱» و فیها دلالة علی أن اللّه قد أنعم علی الکافرین و المنافقین بنعمة الإیمان، و أکمل عقولهم و قواهم و أزاح عللهم، فبدلوا نعمة اللّه کفرا و أبطئوا عن التوبة و التذکر.

و انظر إلى ما فى قوله: «وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَ ضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَ ظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» «۲» و هذه نزلت فى هؤلاء الثلاثة من المؤمنين خاصة، و هم «۳»: كعب بن مالك و هلال بن أميـة و مرارة ابن ربيعـة و كلهم من الأنصار، و كان هؤلاء تخلفوا عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فى غزوة تبوك، ثم نـدموا و اغتموا غمّـا شديـدا و حزنوا لـذلك حزنـا عظيمـا ضـاقت صـدورهم به، فـأخبره اللّه عز و جل عن صـدق نياتهم و خلوص ضـمائرهم و ما فيها من الحزن و الغمّ بتأخرهم و ما كان ليتلو ذلك إلا و قد علم و تيقن ما فى ضمائرهم، و فى هذا من الدلالة مثل ما تقدم، و الكلام فيه مثل الكلام فى ذلك، فاعرفه.

و كان «۴» تخلف عن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فى هذه الغزاة خلق كثير من المسلمين نحو ثمانين رجلا، و ذكروا/ ما أخرهم، و صدقوا عن أنفسهم، و منهم من لحق به بتبوك قبل أن يرجع إلى المدينة. و كانت هذه الغزاة صعبة شديدة، خرجوا فى الحر الشديد و كانوا فى إضاقة «۵» و فى قلة من الزاد، و كان الزمان

---

(۱) جاء فى هامش الأصل: «قوله تعالى: (أَ وَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) دلالة على أن الفتنة بمعنى النعمة.

(۲) التوبة ۱۲۶

(۳) جاء فى هامش الأصل «قوله تعالى: وَ عَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا» نزل فى كعب بن مالك و هو و هلال بن أمية و مرارة بن ربيعة.

(۴) فى الأصل، و كان كان

(۵) هكذا فى الأصل، و لعلها ضائقة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۷

حريقـا، و أقبل صـلّى اللّه عليه و سـلم من تبوك، حتى إذا دنا من المدينـة تلقاه عامـة الـذين تخلفوا عنه من المؤمنين، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سـلم: لا يكلمنّ رجل منهم و لا يجالس حتى آذن لكم، و أعرض عنهم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم و المؤمنون حتى إن الرجـل ليعرض عن أبيه و عن أخيه، و حتى إن المرأة لتعرض عن زوجهـا. فمكثوا أياما، و يجعلون يعتـذرون إلى النبىّ صـلّى اللّه عليه و سلم بالجهد، و يحلفون له، فرحمهم صلّى اللّه عليه و سلم و استغفر لهم. و قالت بنو سلمة لكعب بن مالك امش إلى رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم فاعتذر إليه و بايعه لعله يقبل منك، فأقبل معهم و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جالس فى المسجد يبايع، فسـلم عليه فأعرض عنه، فقيل إن كعبا قال: لم تعرض عنى يا رسول اللّه، فو اللّه ما نافقت و لا ارتبت و لا بدلت، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: فما خلفك عنى؟ قال:

أما إنى لا أعتذر إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بعذر، لقد كنت شابا موسرا و لكن أصابنى فتنة فتخلفت. فسمع مرارة بن ربيعة و هلال بن أميـة بالـذى قـال كعب فقالا- مثـل قوله، فأعرض عنهم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم، فقاموا من عنـده، فقالت بنو سـلمة لكعب: و اللّه ما أصبت و لا أحسنت و لو اعتذرت لقبل منك، فقال لهم كعب: و اللّه لا أجمع اثنتين: أتخلف و أكذب و قد اطلع اللّه على ما فى نفسى فقالت بنو سلمة: و اللّه إنك لشاعر مفوه بليغ جرىء على الكلام، فقال كعب:

لن أجترئ على الكذب.

فمكث هؤلاء الثلاثة قريبا من شـهرين لا يكلمهم أحد من/ المسـلمين و لا يجالسهم، حتى أعرض عنهم نساؤهم، و وجلوا أشد الوجل، و خرجوا من أهاليهم إلى البرية، و طلبوا الفساطيط يأوون إليها بالليل و يتعبدون اللّه. و كتب جبلة بن الأيهم ملك غسان إلى كعب بن مالك أنه بلغنا أن صاحبك نبا بك و أقصاك هلم إلينا فإن لك متحولا و لا تقم على الهوان؛ فأقبل كعب بكتابه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو يبكى، فقال يا رسول اللّه: ما زال إعراضك عنى حتى رغب فىّ

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۸

المشركون يدعوننى إلى الشرك، فلم يراجعه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم. فرجع كعب أحزن ما كان و أشده كربا، و قد أقام أياما فى الفسطاط ينتظر التوبة و هو بالحمى فضاقت عليه برحبها، فرجع إلى سلع «۱» فكان يقيم به بالنهار صائما و يأوى إلى داره بالليل، حتى نزلت التوبة له و لصاحبيه و رضى اللّه عنهم و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى بيت أم سلمة فقام من الليل فتوضأ و استن ثم قال لأم سلمة: الحمد للّه الذى أنزل لإخواننا التوبة، فقالت: من هم يا رسول اللّه، فقال: كعب ابن مالك و صاحباه، فقالت أم سلمة: أ فلا أبعث إليهم و أبشرهم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أصبحى، فصلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم الصبح و انصرف، فاجتمع إليه المهاجرون و الأنصار فقال لهم: قد تاب اللّه على إخوانكم الليلة، ففرح المسلمون بذلك فرحا شديدا و سعى أبو بكر و عمر يبتدران كعبا ليبشراه، فسبق أحدهما صاحبه، فارتقى المسبوق على سلع فصاح: يا كعب بن مالك، أبشر بتوبة اللّه، فقد أنزل اللّه فيكم القرآن. و كعب جالس فى مسجد قومه فسمع الصوت فوقع ساجدا يبكى سرورا بالتوبة و اجتمعت إليه بنو سلمة رجالهم و نساؤهم يهنئونه بالتوبة، و أقبل كعب سريعا إلى رسول اللّه فبايعه و استغفر/ له و بشره بالتوبة التى نزلت فيه و فى أصحابه، و قرأ عليه: «لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ» إلى آخر القصة.

و هذا كعب بن مالك أحد الشعراء و السادة و البلغاء و كذلك صاحباه فمن السادة، و كانت هذه حالهم فى تخلفهم و ما امتحنوا به و ما صدقوا به عن أنفسهم و الإخبار عما فى ضمائرهم، لتعلم حسن هذا التدبير و إدلال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالصدق و الأمانة و البعد من كل ريبة و من كل حيلة و مما جرى عليه

---

(۱) لتفصيل حادثة الثلاثة الذين خلفوا و منهم كعب رضى اللّه عنه انظر سيرة ابن هشام ۴: ۵۳۱- ۵۳۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۷۹

أمر البشر، فتدبر ما يقرأ و يكتب لتعرف أعلام النبوة و تظهر لك حيل المحتالين على المسلمين فى تشكيكهم فيها و إخراجهم من الإسلام من حيث لا يشعرون، فإن القوم الذين قدمنا ذكرهم حين كادوا الإسلام تستروا بالتشيع، و قالوا:

يجوز على أنبياء اللّه و حججه «۱» تزكية المشركين و مدح الكافرين و شتم النبيّين و البراءة من الصديقين على طريق الخوف و الاتقاء، و إنما قالوا ذلك لما قد قهرهم من مدح رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أمير المؤمنين لأبى بكر و عمر و عثمان و تلك الجماعة من المهاجرين و الأنصار، فقالوا: إن هذا المدح على طريق الخفية من هؤلاء و اتقاء لهم و لبأسهم، و أنت ترى مكاشفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم للأعداء فى حال الوحدة و هو خائف يترقب، و هو فى أيديهم و فى قبضتهم مقهورا مغلوبا، و قد تقدم شرح ذلك، و تقدم لك أيضا أن هؤلاء المهاجرين و الأنصار قد علمنا أنهم أحباب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أولياؤه و ثقاته و أمناؤه، و أنه كان يحبهم و يتوالاهم، و أن العلم بذلك قبل العلم بنبوته، و أنه قد فرض على أمته و أهل طاعته محبتهم و موالاتهم كما فرض عليهم البراءة من الوليد بن المغيرة، و النضر بن الحرث، و عتبة بن ربيعة و أمثالهم من أعدائه من قريش و من اليهود و النصارى/ على ما تقدم لك من شرح ذلك، و قد تقدم لك أيضا أن أنبياء اللّه و حججه لا يجوز أن يتقوا و إن خافوا و إن غلبوا و إن قهروا.

و أعجب الأمور أن رؤساء الجاهلية و أقيال العرب و المتبوعين و المطاعين كعيينة بن حصن، و العباس بن مرداس، و عامر بن الطفيل. و أضرابهم قالوا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: إنا نحب أن نجلس إليك و نسمع منك و نحن وجوه الناس، و إنما حولك هؤلاء الفقراء و العبيد كصهيب بن سنان، و خبّاب بن الارتّ، و عمّار ابن ياسر، و بلال، و أرواح ثيابهم كأرواح الجلود العطنة، و نكره أن ترانا

---

(۱) جمع حجة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۰

العرب معهم، فاجعل لنا يوما و لهم يوما. فهمّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بذلك و لم ير به بأسا، رجاء لإسلام هؤلاء و أنهم متبوعون مطاعون يسلم بإسلامهم الخلق الكثير، فأنزل اللّه: «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ما عَلَيْكَ مِنْ حِسابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ ما مِنْ حِسابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ» «۱» و قد كان قوم من هؤلاء الرؤساء الذين قدمنا ذكرهم قالوا: يقدم هؤلاء العبيد و الموالى و الفقراء علينا، فأنزل اللّه: وَ كَذلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَ هؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنا أَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ وَ إِذا جاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهالَةٍ ثُمَّ تابَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» «۲»

و فى هذا المعنى نزل قوله عز و جل: «وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً» «۳».

فانصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن ذلك العزم و لم يفرد أولئك الرؤساء/ بمجلس يخصهم، و قدّم هؤلاء الفقراء و العبيد و الموالى، فكانوا أقرب الناس إليه، و يجلس إليهم ما جلسوا، و لا يقوم عنهم حتى يقوموا. و قد كانوا عرفوا ذلك منه، و كانوا إذا أقبلوا يقول لهم: سلام عليكم مرحبا بكم، بأبى من عاتبنى فيهم ربّى اللهم أحينى مسكينا و أمتنى مسكينا و احشرنى فى زمرة المساكين. يريد المتواضعين للمسلمين.

فتأمل هذا التدبير، و كم كان من الرؤساء من قريش و غيرهم يبطئهم

---

(۱) الأنعام ۵۲

(۲) الأنعام ۵۳- ۵۴

(۳) الكهف ۲۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۱

عن الإسلام أنهم قد علموا أنهم إذا أسلموا لم يتقدموا عند رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على هؤلاء الموالى و العبيد، بل لم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يسوى بينهم، و إنما كان الناس يتقدمون عنده على السابقة و الهجرة و البصيرة. فلما فتحت مكة و أسلمت العرب و يئس عدو الإسلام من الطمع فيه تحدث أبو سفيان و أمثاله من بنى عبد مناف، أن الذى أخرنا عن الإسلام أنا حسدنا بنى عمنا من بنى هاشم و لقد أوفى الحارث بن هشام على مرقب حين خرج من مكة [۱]، فلم يبق بها نافخ ضرمة إلا خرج مودعا له و مستوحشا لفراقه، فقال: ما بلد أحبّ إلىّ من بلدكم و لا قوم أحب إلى منكم، و لكن حدث هذا الأمر فسبق إليه رجال ليسوا من أقدارنا، و لئن سبقنا عمار و بلال و صهيب إلى الإسلام فلن يسبقونا إلى الجنة، و أنا حبيس فى سبيل اللّه ما حييت. فكان منه و من عكرمة ابن أخيه و غيرهما من بنى مخزوم و هم كانوا أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من مسلمة الفتح من الجهاد فى سبيل اللّه و فى قتال المرتدين بعد وفاة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى ردوهم إلى دين الإسلام، و من جهاد الفرس و الروم، و من الصبر على تلك الشدائد، ما هو مذكور فى كتب العلماء.

و فى هذا المعنى ما كان آذن عمر بن الخطاب يخرج و ببابه سادات/ العرب فيقول: أين بلال؟ أين عمار؟ أين صهيب؟ أين خبّاب؟ فينهضون مقدّمين مكرّمين، و بالباب سهيل بن عمرو، و حكيم بن حزام، و عيينة بن حصن، و أمثالهم من السادة. فنظر إليهم سهيل بن عمرو و قد تمعرت وجوههم من جلوسهم بالباب و الإذن لأولئك قبلهم فقال لهم: ما لكم معشر العرب تتمعر وجوهكم، هؤلاء قوم دعوا و دعينا فأسرعوا و أبطأنا، و لئن حسدتموهم اليوم بباب عمر، لما أعدّ اللّه لهم فى الجنة غدا أفضل، و هذا سهيل بن عمرو

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۲

كان من أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و من أشدهم عليه و هو من مسلمة الفتح، فاسمع قوله و تأمل أمره.

و کم یحدّث معاویة و آل أبی سفیان و آل مروان فی ملکهم و فی سلطانهم بعد مضی أئمة الهدی أن الذی أخرهم و أخر أباهم عن الإسلام الأنفة أن یکونوا کمن قد قدمنا ذکره.

و منهم من أخره الحسد و المنافسة، و منهم من أخره منع إخوانه و ساداته و هذا باب مفرد.

و قد علمت أن الملوک و الجبابرة قد تکون لهم الهفوات و الزلات فتقف علیها ثقاتهم و وزراؤهم و شرکاؤهم فی الملک و من یخافهم علی دمه فی التحدث بعیوبهم فیحدثون به فی حیاتهم و یلقونه إلی ثقاتهم و لا یملکون أنفسهم لثقل الکتمان علی الناس، فأما إذا مات الملک أو الرئیس فیحدثون به کل أحد مجاهرین، هکذا جرت العادة و دلت علیه العبرة، و هؤلاء تحدثوا بهذا فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و بعد وفاته، لتعلم وثاقة أمر النبوة و أن أمرها و أساسها وضع علی مثل الجبال. و ما کنا فی هذا الباب و إنما کنا فی بطلان قول الذین رموا الأنبیاء بکتمان الحق و إظهار الباطل، فاتصل الکلام بما أشبهه فخرجنا إلی هذا.

/ ثم عدت إلی بیان بطلان قول هؤلاء فتأمل قوله: «عَبَسَ وَ تَوَلَّی أَنْ جاءَهُ الْأَعْمی وَ ما یُدْرِیکَ لَعَلَّهُ یَزَّکَّی أَوْ یَذَّکَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّکْری، أَمَّا مَنِ اسْتَغْنی فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّی وَ ما عَلَیْکَ أَلَّا یَزَّکَّی، وَ أَمَّا مَنْ جاءَکَ یَسْعی وَ هُوَ یَخْشی فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّی، کَلَّا».

و قد کان بعض سادات العرب و أغنیاؤهم قصد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ببعض شأنه، فأقبل صلّی اللّه علیه و سلم علی کلامه رجاء إسلامه و أتاه فی تلک الحال ابن أم مکتوم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۳

- و کان أعمی- یکلمه، فتشاغل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن جوابه بذلک السید فعاتبه اللّه هذا العتاب فی شیء هذا قدره.

فکیف یسوغ أن یظن عاقل متأمل بالنبیّ صلّی اللّه علیه و سلم ما ادعاه هؤلاء علیه!!

و تأمل قوله: «وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِی أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَیْهِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَیْهِ أَمْسِکْ عَلَیْکَ زَوْجَکَ وَ اتَّقِ اللَّهَ وَ تُخْفِی فِی نَفْسِکَ مَا اللَّهُ مُبْدِیهِ وَ تَخْشَی النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ» «۱»

و هذه نزلت فی قصة زینب بنت جحش و کانت بنت عمة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قد زوجها بزید بن حارثة و کان مولی.

و کان قد زوّج أیضا ضباعة بنت الزبیر بن عبد المطلب عمّ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم المقداد بن الأسود و کان من الموالی أراد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بطلان مذاهب الجاهلیة فی الأکفاء، و کانت زینب هذه شرسة الأخلاق کثیرة النقار لزید و الخصومة له، و کان ذلک یشق علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و یکره أذیّة زید، و کان زید لا یصبر و لا یطیق أخلاقها و کان رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کالمتندم علی تزویجها به و یقول فی نفسه: لیتنی کنت تزوجتها فکنت أحق باحتمالها و الصبر علیها من زید و غیره لقربها منی/ و کان زید إذا همّ بطلاقها نهاه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عن ذلک و قال:

اصبر و احتمل و أمسک علیک زوجک، فلم یصبر زید، فطلقها، فأحب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن یتزوجها فکره استحیاء من زید و غیره، فقال اللّه عز و جل له هذا القول فی شیء لیس بمعصیة، ثم أمره بالتزویج بها لما أراده و نواه من صلة رحمه، و لئلا یخرج المؤمنون فی التزوج بأزواج أدعیائهم و من یتبنّونه و لم یکن من أصلابهم، فقال عز و جل: «فَلَمَّا قَضی زَیْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناکَها

---

(۱) الأحزاب ۳۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۴

لِکَیْ لا یَکُونَ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ حَرَجٌ فِی أَزْواجِ أَدْعِیائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَ کانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا».

فتأمل هذه الأقوال فی هذه الأمور الصغار، و تأمل دعوی هؤلاء علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم کأنما یحدثونک عن مسیلمة أو عن کسری و قیصر فی سیرتهم، لا عن محمد رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و سیرته و تدبیر اللّه له.

و باب آخر [حول الآية الكريمة «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» و كيف كان كما أخبر تعالى]

و هو قوله عز و جل: «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» «۱» فكان ذلك كما أخبر، حتى تم أمر المسلمين و كانت العقبى لهم، و إن كان فى خلال ذلك قد كانوا ينالون من المسلمين و يقتلون منهم إلا أن العقبى كانت لهم عليهم كما قد تبينت و لهذا قال صلّى اللّه عليه و سلم: «نصرت بالرعب». و قد كان المسلمون يرون ذلك و يتحدث المشركون بما يجدونه منه و قالت بنت للحكم بن أبى العاص لجدها:

ما رأيت قوما كانوا أسوأ رأيا و لا أعجز فى أمر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم منكم يا بنى أمية، فقال: لا تلومينا يا بنية لا أحدثك إلا- ما رأيت بعينىّ هاتين. تواعدنا مع قريش لنأخذه، فلما دنونا إليه سمعنا صوتا خلفنا ظننا أنه ما بقى بتهامة/ جبل إلا تفتت، فغشى علينا و ما عقلنا حتى قضى صلاته و رجع إلى أهله، ثم تواعدنا ليلة أخرى فلما جاء نهضنا إليه، قال فرأيت الصفا و المروة قد التقى أحدهما بالآخر فحالا بيننا و بينه فو اللّه ما نفعنا ذلك حتى رزقنا اللّه الإسلام. «۲».

---

(۱) الأنفال ۱۲

(۲) كان الحكم بن أبى العاص أحد نفر يؤذون رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و هم أبو لهب و عقبة ابن أبى معيط، و عدى بن حمراء الثقفى، و ابن الأصداء الهذلى، و الحكم، و كانوا جيران الرسول و لم يسلم منهم إلا الحكم. سيرة ابن هشام ۱: ۴۱۶

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۵

و لقد قال لهم أبو جهل: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم، قالوا: نعم قال: فالذى يحلف به لئن رأيته يفعل ذلك لأطأن على رقبته، فقيل له ذات يوم: هو ذاك يصلى فانطلق إليه ليفعل به ما قال، فما رأيناه إلا و هو ينكص على عقبيه و يتقى بيده، قالوا له: مالك يا أبا الحكم؟ قال: بينى و بينه حدق و هول و أجنحة، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا.

و اجتمع مرة الملأ من قريش فيهم أبو جهل بن هشام، فقالوا: قد التبس علينا أمر محمد، فلو علمنا رجلا يعلم الشعر و السحر و الكهانة بعثنا به إليه يكلمه و يأتينا ببيان أمره، فقال عتبه بن ربيعة: أنا أعرف الكهانة و الشعر و السحر، و قد علمت منه علما فأنا آتيه فلا يخفى علىّ أمره، فأتاه فقال:

يا محمد، أ أنت خير أم عبد اللّه، أ أنت خير أم هاشم، أ أنت خير أم عبد المطلب، فبم تشتم آلهتنا و تضلل آباءنا و تفعل و تفعل، إن كانت بك الرئاسة جعلناك رئيسا علينا حتى تموت، و إن كان بك الباه زوجناك عشرة نسوة تختارهن من قريش، و إن كان بك المال أعطيناك ما تستغنى به و عقبك، و النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم ساكت؛ فلما فرغ عتبة قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا أبا الوليد قد قلت فاسمع: ثم قرأ صلّى اللّه عليه و سلم «حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» حتى بلغ إلى قوله: «فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ/ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ» «۱» فأمسك عتبة على فم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال: أنشدك بالرحم لما كففت. ثم رجع إليهم فقالوا له: يا أبا الوليد رجعت بغير الوجه الذى ذهبت، فقال: يا قوم أمسكوا عن هذا الرجل فإن تم أمره فشرفه لكم، و مضى إلى منزله فقال أبو جهل: ما أرى عتبة إلا قد صبأ و اتبع محمدا، انطلقوا بنا إليه. فأتوه، فقال أبو جهل: ما نراك إلا قد صبأت

---

(۱) فصلت ۱۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۶

و اتبعت محمدا، فغضب و أقسم ألا يكلم محمدا أبدا، و لكنى أتيته، و قص عليهم ما قاله له، قال: فقرأ علىّ: بسم اللّه الرحمن الرحيم «حم تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» حتى بلغ «أَنْذَرْتُكُمْ صاعِقَةً مِثْلَ صاعِقَةِ عادٍ وَ ثَمُودَ» فأمسكت على فيه و ناشدته بالرحم و علمت أن

محمدا لا يكذب، و خفت أن يأتيكم:

العذاب.

و قال الزبير بن العوام و هو يذاكر الناس بحال رسول اللّه و حالهم بمكة قبل الهجرة: رأيت نفرا من المشركين حول الكعبة و رأسهم يومئذ أبو جهل، و أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هم يتآمرون بمناهضته، فقال لهم: قبحتم و قبح ما اجتمعتم له، قال: فخرسوا فما منهم إنسان يكلمه، و لقد رأيت أبا جهل و هو يعدو فى إثر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يعتذر إليه و يقول: يا محمد أمسك عنا و نمسك عنك، و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: لا أمسك عنك حتى تؤمن باللّه أو أقتلك، فقال أبو جهل و أنت تقدر على قتلى، قال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: اللّه يقتلك و يقتل هؤلاء معك، فولّى أبو جهل و أصحابه فما بقى من أولئك أحد إلا قتل. و الصحابة يتذاكرون ذلك و يتعاودونه.

و قصة أخرى كانت لقريش مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بمكة، و قد قدم رجل من أراش بإبل له/ إلى مكة، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فمطله بأثمانها، فأقبل الأراشىّ حتى وقف على نادى قريش، فقال: يا معشر قريش، إنى غريب و ابن سبيل، و قد غلبنى أبو الحكم بن هشام على حقى، فرجل منكم يأخذ حقى منه؟ و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم جالس فى ناحية المسجد. فقال أهل المجلس للأراشىّ «۱»: ترى ذلك الرجل، يعنون رسول اللّه، إنه نديم أبى الحكم،

---

(۱) أراشى نسبة الى قبيلة عربية

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۷

اذهب إليه فهو يأخذ لك حقك منه، يهزءون به لما يعلمون من شدة عداوة أبى جهل لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و الأراشى لا يعرفه. فأقبل الأراشىّ حتى وقف على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقال: يا عبد اللّه، إن أبا الحكم بن هشام قد غلبنى على حقى قبله و أنا غريب و ابن سبيل، و قد سألت هؤلاء القوم عن رجل يأخذ لى حقى فأشاروا علىّ بك، فخذ لى منه بحقّى رحمك اللّه، فقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم معه، فلما رآه أهل المجلس قد قام معه قالوا لرجل منهم: اتبعه و انظر ما يصنع.

فجاء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى أبى جهل فضرب عليه بابه فقال: من هذا؟ قال محمد: اخرج إلىّ، فخرج إليه و ما معه روحه و قد امتقع لونه فقال له رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: اعط هذا الرجل حقه، فقال: نعم، لا يبرح حتى أعطيه الذى له، فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه، ثم انصرف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فقال للأراشىّ: الحق بشأنك، فأقبل الأراشى حتى وقف على ذلك المجلس فقال:

جزاه اللّه خيرا، فقد و اللّه أخذ لى حقى، و جاء الرجل الذى بعثوه معه، قالوا له: ما الذى رأيت؟ قال عجبا من العجب، و اللّه ما هو إن ضرب عليه بابه فخرج إليه و ما معه روحه، فأعطاه حقه. ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له: مالك، و اللّه ما رأينا مثل ما صنعت، و تحدثوا بأنهم هم أشاروا على الأراشىّ محمد هزآ/ بالأراشى لما سألهم وجيها عندك و نديما يأخذ له حقه، و ما ظنوا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يسأله و لا إن سأله فى الأراشىّ إلا منعه و حرمه و نال منه و من محمد، فقال لهم أبو جهل: و يحكم و اللّه إن هو إلا- أن ضرب على بابى و سمعت صوته فملئت رعبا و خرجت إليه و إن فوق رأسه لفحلا- من الإبل ما رأيت مثل هامته و لا أنيابه لفحل قط، و اللّه لو أبيت لأكلنى.

و مرة أخرى اجتمع الملأ من قريش فى الحجر فتعاقدوا باللات و العزى بآلهتهم كلها لو قد رأينا محمد لقد قمنا إليه قيام رجل واحد فلم نفارقه حتى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۸

نقتله، فأقبلت بنته فاطمة عليها السلام تبكى حتى دخلت عليه فقالت: يا أبت إن هؤلاء الملأ من قريش قد تعاقدوا عليك و لو رأوك

لقد قاموا إليک فقتلوک فليس منهم رجل إلا قد عرف نصيبه من دمک فقال:

يا بنية أدنى وضوءا، فتوضأ ثم دخل المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا، ها هو ذا، و خفضوا أبصارهم و سقطت أذقانهم على صدورهم فلم يرفعوا إليه بصرا و لم يقم إليه منهم رجل، فأقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حتى قام على رءوسهم و أخذ قبضة من تراب ثم قال: شاهت الوجوه ثم حصبهم بها فما أصاب رجل منهم من ذلک الحصباء إلا قتل كافرا.

و مرة أخرى كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يطوف بالبيت و يده فى يد عثمان بن عفان، و فى الحجر عقبة بن أبى معيط، و أبو جهل، و أمية فمر بهم رسول اللّه بين أبى بكر و عثمان، فلما حاذاهم أسمعوه ما يكره، و أدخل أصابعه فى أصابع عثمان و طافوا جميعا فلما حاذاهم أيضا قال أبو جهل: و اللّه ما نصالحک ما بلّ بحر صوفة، أنت تنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا. ثم مضى عنهم/ و صنعوا به فى الشوط الثانى كذلک، حتى إذا كان فى الشوط الرابع ناهضوه، و قام أبو جهل يريد أن يأخذ مجمع ثوبه، فدفع عثمان فى صدره فوقع لقفاه، و دفع أبو بكر أمية بن خلف، و دفع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عقبة بن أبى معيط، فأفرجوا عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقال لهم صلّى اللّه عليه و سلم:

أما و اللّه ليحلّنّ بكم عقابه عاجلا، فما منهم رجل إلا رعب و أخذه إفكک، ثم قال لهم و هم فى تلک الحال من الرعب:

بئس القوم أنتم لنبيّكم، ثم أقبل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على أبى بكر و عثمان فقال: «أبشرا فإن اللّه مظهر دينه و متمم كلمته و ناصر نبيّه، إن هؤلاء الذين

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۸۹

ترون يجرى اللّه ذبحهم بأيديكم عاجلا، فقال عثمان و هو يذاكر الصحابة بهذه القصة: فو اللّه لأجرى اللّه ذبحهم على أيدينا يوم بدر.

و قال بعض العرب: و قد كان مع عدو رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى وقعة حنين: إن محمدا لما أخذ كفا من الأرض و رمانا به و قال شاهت الوجوه، وجدنا فى قلوبنا الرعب.

و لسنا نقول: إن اللّه كان يمنع منه صلّى اللّه عليه و سلم فى كل وقت و يرعب عدوه منه فى جميع الحالات، بل قد ضربوه و سحبوه و خنقوه و وضعوا التراب على رأسه و السّلا و الفرث و أخافوه، و لكن بيّنا أن الرعب قد وقع كما قال اللّه و قامت به الحجة و انتقضت به العادة، فليس يقدح فى ذلک أن لا يكون فى كل وقت، كما أن العادة انتقضت بقتال الملائكة يوم بدر، فليس يقدح فى ذلک ألا يكونوا قاتلوا يوم أحد.

و باب آخر [فى اخراج يهود بنى النضير من المدينة و ما فيه من آيات]

فى الدلالة على نبوته، أن بنى النضير من اليهود غدروا به بعد مهادنة كانت بينه و بينهم، فأرسل إليهم بعد أن سار إليهم و نزل عليهم: أنكم غدرتم بى و نقضتم الصلح الذى كان بينى و بينكم، و مع هذا يصعد عمرو بن جحاش ليطرح علىّ صخرة ليقتلنى حتى أطلعنى اللّه على ذلک،/ فاخرجوا من حوارىّ. فأرسل إليهم عبد اللّه بن أبى بن سلول بغير واحد من أصحابه يشجعهم و يقول لهم: لا تخرجوا من دياركم فأنا معكم و من ورائكم، فإن قاتلكم محمد قاتلنا معكم و نصرناكم، و إن أخرجكم خرجنا معكم، فأطلع اللّه نبيّه على ذلک، فقال عز و جل: «أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۰

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَ لا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَ إِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ. لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَ لَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَ لَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ» «۱».

فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم هذه على الناس و أخبرهم بما كان من المنافقين و بما أسرّوه إلى اليهود و نادى بفضحهم، ثم أخرج بنى النضير من ديارهم و أجلاهم فلم يخرج معهم عبد اللّه بن أبى بن سلول و أصحابه كما ضمن لهم و قد قاتلهم النبىّ صلّى

اللّه علیه و سلم فما نصروهم.

فتأمل کیف أخبر بما أسرّوا و بما تراسلوا و بما قد کان من کیدهم و محالا یکون إن لو کان کیف کان یکون، ثم کان جمیع ذلک کما أخبر و کما فصل، و فی هذا غیوب کثیرة لا تکون لاحد من المتخرصین، إلا لنبیّ صادق من اللّه.

و لقد رکب صلّی اللّه علیه و سلم إلی سعد بن عبادة یعوده من مرض أصابه علی حمار علیه أکاف فوقه قطیفة فدکیّة مختطمة بحبل من لیف، و أردف أسامة بن زید ابن حارثة، فمر صلّی اللّه علیه و سلم بعبد اللّه بن أبی بن سلول و هو فی ظل مزاحم أطمه و حوله خلق کثیر من المشرکین و من الیهود و من المنافقین، و کان فیهم من المسلمین عبد اللّه بن رواحة و سعد بن الربیع و خارجة بن زید بن أبی زهیر و بشیر بن سعد فتذمم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من أن یتجاوزه حتی ینزل، فنزل فسلم ثم جلس فقرأ القرآن،/ و دعا إلی اللّه عز و جل، و ذکّر به، و حذّر و بشّر و أنذر، و عبد اللّه زامّ لا یتکلم حتی فرغ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من مقالته، فقال

---

(۱) الحشر ۱۱- ۱۲

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۱

ابن أبی سلول: یا هذا ما أحسن ما تقول إن کان حقا، فلو أنک جلست فی بیتک فمن أتاک حدثته و لم تعرضه علی من لا یریده، و شیع بعض الیهود کلامه، فأقبل سعد بن الربیع علی الیهودی و قال: مالک و لهذا لا أم لک، کف عن هذا المنطق، فقال ابن أبی سلول: و ما قال؟ یذهب محمد إلی من أخرجه من بلاده و مولده فأما من لم یخرجه فلا یغشاه، و قال زید بن اللصیت معینا لعبد اللّه: انظر یا محمد إلی الذین جاءوک فأخرجوک من بلادک فاتهم و اترک من لم یدعک. و خاض المسلمون الذین کانوا فی المجلس، و ناظروا و وعظوا عبد اللّه مع إکرامهم له و هیبتهم له، إلی أن قال عبد اللّه بن رواحة: بل اغشنا بهذا فی منازلنا و رحالنا فإنا نحب ذلک. فاغتاظ ابن أبی بن سلول مما کان و قال فی ذلک:

متی ما یکن مولاک خصمک لا تزل‌تذل و یعلوک الذین تضارع

و هل ینهض البازی بغیر جناحهو إن قص یوما ریشه فهو واقع ثم قام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و رکب حتی أتی سعد بن عبادة و ذکر له ما کان من عبد اللّه بن أبی بن سلول فقال له سعد: یا رسول اللّه، و الذی أکرمک بالنبوة لقد اصطلح أهل هذه البحیرة علی أن یتوجوه، أنشدکم اللّه أ تعلمون ذلک، قال القوم: نعم، فما یری إلا أنک نزعت شیئا فی یدیه، قال سعد:

و اللّه لیری أنک نزعت ملکه، لقد جئت. و إنا لنجمع الخرز لنعقد علی رأسه التاج، و أنت أحق من عفا عنه لأنه خالک «۱».

فتأمل ما فی هذا و انظر کیف یتکلم کل أحد بما عنده غیر خائف و لا هائب،/ و انظر إلی عبد اللّه و تلک الجماعة من قومه، و الیهود الذین قد زینوا عداوته لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم. و قد دعاهم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم إلی دینه و احتج علیهم و تلا القرآن، فما أتوا بشیء یقدح فیما تلاه و احتج به، و لا قالوا هذا کلام

---

(۱) انظر لتفصیل هذه الحادثة سیرة ابن هشام ۲: ۵۸۷، و لحادثة مربع بن قیظی نفس المرجع ۲: ۵۲۳

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۲

یقدر علی مثله، و لا أتوا بشیء أکثر من قولهم له: ما نرید أن تتلوه علینا و لا تدعونا إلیه.

و هذا عبد اللّه بن أبیّ عربی فصیح و مفکر داهیة و ملک من الملوک و کذلک من معه فصحاء بلغاء و أعداء، لتعلم وضوح هذا الأمر و یأس الأعداء من قدح فیه، و اعرف هذه المجالس و المواطن و المقامات.

و لقد قال له مربع بن قیظیّ من بنی حارثة بن الحارث حین اجتاز رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علیه فی حائطه و معه أصحابه عامدا

إلى أحد، لا أحل لك يا محمد إن كنت نبيا أن تمر فى حائطى، و أخذ فى يده حفنة من تراب ثم قال: و اللّه لو أعلم أنى لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به، فابتدره القوم، فقال لهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: دعوه فهذا أعمى القلب.

و كم كان القوم يقولون للأنصار جئتم بغريب و غرباء فقراء و عاديتم الأمم و طمعتم فى الجنة، جنة لعمرى من حرمل، و طمعتم فى الحياة بعد الموت، و هيهات لما توعدون. و ترد الأجوبة عن ذلك مما هو فى القرآن من أنه إن لم يكن هاهنا إعادة و مجازاة فخلق العباد لهو و لعب كقوله: «أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ» «۱» و قوله: «وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ. لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ. بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ» «۲».

أى ليس هذا الأثر/ و هذا الفعل فعل من يجوز أن يكون منه لعب أو لهو أو عبث أو ظلم أو جور. ثم بيّن اقتداره على الاعادة مما هو مذكور فى سورة

---

(۱) المؤمنون ۱۱۵

(۲) الأنبياء ۱۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۳

بنى إسرائيل، و فى سورة يونس، و فى سورة الروم، و فى سورة الواقعة، إلى أن قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: يا عجبا كل العجب للشاكّ فى قدرة اللّه و هو يرى خلقه، و يا عجبا كل العجب للمكذب بالنشأة الآخرة و هو يرى النشأة الأولى، و يا عجبا كل العجب للمكذب بنشور الموت و هو يموت كل يوم و ليلة و يحيا.

و يا عجبا كل العجب للمصدق بدار الخلود و هو يسعى لدار الغرور، و يا عجبا كل العجب للمختال الفخور و إنما خلق من نطفة و هو يعود جيفة و هو بين ذلك لا يدرى ما يفعل به، إلى غير ذلك مما كان يذكره صلّى اللّه عليه و سلم و يذكره أصحابه رحمهم اللّه مما أصله فى القرآن، و لم تكن العناية تشتد به استغناء بالقرآن و لأنه تنبيه على ما وضعه اللّه فى العقول فهو متحل بمن نظر ثم فكر و اعتبر.

و قد كان لعبد اللّه بن أبىّ بن سلول حين أظهر الإسلام مقام يقومه كل جمعة، إذا جلس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ليخطب الناس فيقوم عبد اللّه و يقول: أيها الناس، هذا رسول اللّه بين أظهركم كرمكم اللّه و أعزكم به فانصروه و عزّروه و اسمعوا له و أطيعوا، و يجلس، حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع، و رجع بالناس، قام يوم الجمعة يفعل ما كان يفعل، فأخذ الأنصار بثيابه من نواحيه و قالوا: اجلس أى عدو اللّه، لست لذلك بأهل و قد صنعت ما صنعت، فخرج يتخطى رقاب الناس و يقول: و اللّه لكأنما قلت هجرا أن قمت أسدد أمره فوثب على أصحابى يجذبوننى و يعنفوننى كأننى قلت/ هجرا، قالوا: ارجع يستغفر لك رسول اللّه، قال: و اللّه ما أبتغى أن يستغفر لى، فاجتمع إليه قومه ممن على رأيه و فى نفاقه، و اليهود يتوجعون له و يقعون فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و المسلمين، و يدبرون الرأى و يعملون الحيل فى شىء يصنعونه بالأنصار ليصدوهم عن اتباع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلا يجدون، و هذا من تلك المواطن و موضع الحاجة.

و لما أخذ أولئك المنافقون فى التتبع على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و التعرف لأخباره،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۴

و التحفظ لما يكون منه مع المسلمين و مع غيرهم، و قد اختلطوا بالمسلمين و أظهروا الإسلام، فينقلون الأخبار إلى إخوانهم و أمثالهم من المنافقين و اليهود، و يحلون معهم. و كان هؤلاء المنافقون أكثر من ستين رجلا، فلما كثر منهم ذلك تقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بإخراجهم من المسجد، فقام الأنصار فأخرجوهم و سحبوهم واحدا واحدا، و أذلوهم، و قالوا لهم: يا أعداء اللّه، قد

اختلطتم بنا و صليتم معنا، و أصغيتم إلى حديثنا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فلا أنتم وجدتم ما تحبون و تتمنون، ثم لا تنتهون و لا تخلصون. و هذا من تلك المواطن التى قد تقدم نظائرها و أنها لا تكون من تدبير البشر، فانظر إلى هذه المكاشفة، فلو وجدوا عثرة أو زلة أو ما يشبه ذلك لذكروه و احتجوا به، فهذا موضع الحاجة إلى ذكره، و هؤلاء المنافقون الذين سحبوا و أخرجوا من المسجد أسماؤهم معروفة و كذلك أنسابهم واحدا واحدا.

و فى هذا تكذيب لمن زعم أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان يداهن أصحابه و اتباعه و يظهر تزكيتهم و مدحهم و تعظيمهم/ و إجلالهم و لا ينطوى على ذلك و لا ينويه و لا يضمره، و هذا يقوله من زعم أنه من المسلمين، و إنما وضع هذا من أراد الطعن فى الإسلام و تحيير المسلمين و تشكيكهم و إخراجهم من الإسلام من حيث لا يشعرون.

ثم انظر إلى اليهود: منهم من بنى قينقاع، مثل زيد بن الصليت، و سعد ابن حنيف، و سويد بن الحارث، و رفاعة بن قيس، و عزيز بن أبى عزيز، و غيرهم من رؤساء بنى قينقاع إلى بنى النضير و رؤسائهم، كحيىّ بن أخطب، و أخيه أبى ياسر، و جدى بن أخطب، و سلام بن مشكم، و كنانة بن أبى الحقيق، و سلّام بن أبى الحقيق، و أمثالهم من رؤساء بنى النضير. و إلى بنى

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۵

قريظة و من رؤسائهم، كعب بن أسد و هو صاحب عقد بنى قريظة الذى نقض عام الأحزاب، و الزبير بن باطا بن وهب، و اعزال بن شماويل، و قزوم بن كعب، و نافع بن أبى نافع، و وهب بن يهوذا، و أسامة بن حبيب، و غيرهم من رؤساء بنى قريظة. فهؤلاء كانوا مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بالمدينة و حول المدينة و إلى من يحبذون «۱» رؤساءهم، فقد كانوا حين سمعوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو بمكّة و ما ادّعاه من النبوة ثقل ذلك عليهم سيّما على أحبارهم و رؤسائهم، فجردوا فى عداوته و ظاهروا قريشا و العرب عليه و نهوهم عن أتباعه و تصديقه.

و كانت قريش تشكوهم إليهم، و كان من يجتاز من أهل مكة فى متجرهم إلى الشام يذكرون لهم ذلك، و فى قريش من يقصدهم لهذا، كالنضر بن الحارث و أمثاله يطلبون منهم ما يكون فيه تكذيب لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ما ينفر الناس عنه و عن القبول منه مما يجدونه فى كتبهم، و يأثرونه عن أنبيائهم و رؤسائهم/، فيقولون لهم: سلوه عن يوسف و ما كان من أمره و إلى أى شىء انتهى، فينزل القرآن بذلك، فإذا أخبروهم قالوا لهم: سلوه عن أصحاب الكهف من هم و كم عدتهم، فينزل القرآن بذلك، فإذا أخبروهم قالوا لهم: فاسألوه عن رجل مؤمن سار من مغرب الشمس إلى مشرقها، فينزل القرآن فى ذى القرنين، إلى غير ذلك. فلما نزل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لمدينة و جاورهم و صار معهم، كانت عداوتهم أشد، و شغلهم به صلّى اللّه عليه و سلم و بالمسلمين و الدخول بينه و بين الأوس و الخزرج و النهى عن اتّباعه. و كانوا معدن الشر و الشبه و الفتح على العرب أبواب الضلالة، و فيهم شجاعة و ثروة، و كان كيدهم أحدّ من

---

(۱) فى الأصل، يحبذو

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۶

سيوفهم و أنفذ من رماحهم. و قد رحل بنو النضير حين أجلاهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى قريش و بعثوهم على حربه و قصده، و كان من بنى قينقاع و قريظة و خيبر ما هو مذكور و شرحه يطول.

فانظر هل ظفروا مع طول هذا الطلب و الحرص بزلة أو هفوة أو عثرة أو ما يشبه ذلك. و قد كان منهم باليمن و بعدن و بوادى القرى خلق كثير يمدون هؤلاء الذين بالمدينة و يصنعون صنيعهم فى إلقاء الشبه للعرب، فتأمل هذا فكم فيه من نور و هدى.

و لقد كان هؤلاء و جميع أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يتراجعون أمره فيما بينهم، فإذا هم لا يجدون مطعنا و لا مغمزا. كالذى كان من بنى قريظة قبل النكث و نقض عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، حين قال عمرو بن سعد للزبير بن باطا: «۱»

أطیعونی و تعالوا نتبع محمدا، فو اللّه انکم لتعلمون أنه نبیّ قد بشّر به علماؤنا، منهم. ابن الهیبار، و أبو عمیر بن حواش ممن قدم إلینا من علماء بیت المقدس یتوکفان قدومه «۲»، و أمرانا باتباعه و أن نقرؤه/ منهما السلام، ثم ماتا علی دینه و دفناهما بجزیرتنا هذه. فأمسک القوم فلم یتکلم منهم أحد. فأعادوا الکلام، فقال الزبیر: قد قرأت صفته فی کتاب باطا التی أنزلت علی موسی.

و ذکروا صلاح بن الهیبار، و أنه حین حضرته الوفاة قال: ما الذی ترون؟

أخرجونی من أرض الخمر و الخمیر إلی أرض البؤس و الجوع، فقالوا: أنت أعلم، قال: أتوکف خروج نبیّ قد أظلکم زمانه، هذه البلدة مهاجره،

---

(۱) هو الزبیر بن باطا بن وهب، یهودی عدو للإسلام، انظر سیرة ابن هشام ۲: ۵۱۵

(۲) جاء فی لسان العرب مادة و کف: توکف الأثر تتبعه، و التوکف التوقع و الانتظار، و فی حدیث ابن عمیر: أهل القبور یتوکفون الأخبار، أی ینتظرونها و یسألون عنها.

یقال: هو یتوکف الخبر، أی یتوقعه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۷

فکنت أرجو أن أدرکه فأتبعه، فإن سمعتم به فلا تسبقوا إلیه فإنه یسفک الدماء و یسبی الذراری، فلا یمنعکم هذا منه، فقال له کعب بن أسد: فما یمنعک من اتباعه، قال: أنت، قال: کعب: و لم؟ ما حلت بینک و بینه، قال: أنت صاحب عقدنا و عهدنا، فإن اتبعته اتبعنا و إن أبیت أبینا. فأقبل عمرو بن سعدی علی کعب فقال: أما و التوراة إنه للعزّ و الشرف، و إنه لعلی منهاج موسی و ننال معه شرف الدنیا و ننزل معه و مع أمته غدا فی الجنة. قال کعب: نقیم علی عهدنا و لا یخفر محمد لنا ذمة، و ننتظر ما یصنع حیّ بن أخطب، فقد أخرج إخراج ذل و صغار و لا أراه یقر حتی یغزو محمدا، فإن ظفر فهو ما أردنا أقمنا علی دیننا، و إن ظفر بحییّ فما فی العیش خیر. و تحولنا من جواره. قال عمرو: و لم نؤخر الأمر و هو مقبل، قال کعب: ما علی هذا فوت، متی أردت هذا من محمد أجابنی. قال عمرو: بلی إن علیه لفوتا إذا سار إلینا و تحصّنا فی حصوننا هذه التی هی قد خدعتنا فلا نفارق حصوننا حتی ننزل علی حکمه فیضرب أعناقنا. قال کعب:

ما عندی فی أمره إلا ما قلت، ما تطیب نفسی أن أصیر تابعا بقول هذا الاسرائیلی لا یعرف لی فضل البتة و لا قدر النعال، قال عمرو بن سعدی: بلی،/ لنعرفن ذلک لک، و طال ما بینهم، و نزل قوم منهم و لحقوا برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أسلموا.

فانظر إلی طول البحث و المراجعة بینهم، و إلی أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من رؤسائهم و أحبارهم و هم یصدون عن اتباعه بجهدهم، هل یقول قائل منهم هذا الذی من غدراته و نکثه کذا و کذا، و کذبه یوم کذا، و هذا موضع الحاجة إلیه و إلی ذکره، أو أن موسی قد وصّی بأن شریعته لا تنسخ، و أن السبت لا یعطل مما یدعیه الیهود، و المناظرة و المراجعة تذکر بالأمور المتقادمة و تخرج الأسرار، فتعلم أنه لم یکن لجمیع أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فیه مطعن و لا مغمز بوجه من الوجوه، و کم لیهود معه صلّی اللّه علیه و سلم من مشهد و موقف بهم الحاجة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۸

إلی ما قد ذکرنا و بیّنا.

و قد علمت مقامه بمکة و قد تفرغوا له و جعلوا شغلهم کله فی طلب عثراته و فی الصد عنه، و فیهم مثل أبی لهب، و أبی جهل، و أخیه العاص، و العاص ابن سعید، و الحکم بن أبی العاص، و عدیّ بن الحمراء، و ابن الأصد الهذلی، و عقبة بن أبی معیط، و الأسود بن عبد یغوث، و ابن العیطلة و هو الحارث ابن قیس بن عدیّ السهمی، و الولید و أبی و أمیة ابنا خلف، و أبی قیس بن الفاکه و العاص بن وائل، و النضر بن الحارث، و منبه بن الحجاج، و زهیر بن أبی أمیة، و السائب بن صیفی، و الأسود بن عبد الأشد، هؤلاء

جیرانه، و کانت عداوة أبی سفیان صخر بن حرب، و عتبة و شیبة بن ربیعة و سهیل بن عمرو، مسلمة، و الحارث ابنی هشام، و أمثالهم، تصغر فی جنب عداوة هؤلاء و هو معهم و أسیر فی أیدیهم بمکة، یضربونه، و یخنقونه، و یطرحون/ التراب الفرث علی رأسه، و یطرحون الجیف ببابه، فیقول: یا بنی عبد مناف، أی و جوار هذا.

و کان الموسم إذا جاء یخرج إلی الموسم فینذر و یدعو إلی اللّه تعالی و یقول:

أیها الناس، إن الذی أنتم علیه لیس للّه و لا من اللّه، هلموا إلی عبادة اللّه وحده، و یتلو القرآن فیتبعوه و یضربوه، و یرمی عمه أبو لهب أعقابه حتی یدمیها، و یتفرقون فی الشعاب و علی الطرق إذا جاء الموسم، و یلقون الناس لیصدوهم عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم؛ فیقتسمون الطرق علی عقاب مکة، فیقول لهم الولید بن المغیرة: تفرقوا حیث یمر بکم أهل الموسم، فإذا سألوکم عنه فلیقل بعضکم: کاهن، و بعضکم ساحر، و بعضکم شاعر، و بعضکم غاو یفرق بین الأب و ابنه و بین الأخ و أخیه، فإذا انتهوا إلیّ صدّقتکم. و هؤلاء

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۴۹۹

الذین کانوا یفعلون هذا: حنظلة، و أبو سفیان، و عتبة، شیبة، و ابو جهل و العاص بن هاشم، و أبو قیس بن الولید، و قیس بن الفاکه، و زهیر بن أبی أمیّة، و هلال، و السائب، و النضر بن الحارث، و أبو البختری بن هشام، و منبّه بن الحجاج، و أمیة، و أوس بن المغیرة مولی وهب بن حذافة، و زمعة ابن الأسود.

و کان أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ممن أسلم بمکة یخرجون فیتفرقون مع هؤلاء المقتسمین، فإذا ذکروا ما عندهم فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال لهم المسلمون: کذب هؤلاء، بل محمد رسول اللّه صادق یدعو إلی عبادة اللّه وحده، و إلی صلة الرحم، و رحمة الیتیم، و إلی کذا؛ و یتلون القرآن و أولئک یمنعونهم و یضربونهم فی الموسم الذی یأمن فیه الناس فلا یأمن فیه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و لا أصحابه و هم یدعون إلی اللّه و یقولون هذا مع کونهم مقهورین مغلوبین و قلیلا و ضعفاء/ یخافون أن یتخطفهم الناس.

فتأمل هل قدرت قریش أو أهل مکة أن یقولوا فیه صلّی اللّه علیه و سلم أنه غدر أو کذب أو احتال أو أتی بفاحشة أو شیئا مما یدعیه أعداؤه و ملحدة زمانک، مع طول تلک السنین التی کان مقیما فیها بمکة منذ ادعی النبوة و هی خمس عشرة سنة، فما زادوا فی الطعن فیه علی التکذّب علیه. و کان أهل الموسم إذا سمعوا قول أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم یقول بعضهم لبعض: قول هؤلاء أحسن و خیر.

فتأمل رحمک اللّه الأمور، و أطل الفکر و التأمل و أصرّ علی ذلک، لتعلم حقائق الأمور، فقد بلیت فی زمانک بمن یقول فی الصحابة المکیین و المهاجرین و الذین بنوا الإسلام و شیدوه أنهم ما اعتقدوا الإسلام قط و لا اتبعوا رسول صلّی اللّه علیه و سلم لبصیرة و لا لحجة و لا اعتقدوا نبوته و لا أضمروا محبته و تعظیمه و ما اعتقدوا

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۰

إلا تکذیبه و لا أضمروا إلا سقوطه و احتیاله.

و هؤلاء قوم اتبعوه و هو وحید فقیر ذلیل خائف مقهور مغلوب و أهل الارض ید واحدة فی عداوته و عداوة أتباعه، فخرجوا باتباعه من الأمن إلی الخوف، و من الغنی إلی الفقر، و من العزّ إلی الذل و من الکرامة إلی الهوان و من الراحة إلی النصب، و من الأوطان إلی الغربة. و زعم ملحدة زمانک أنهم فعلوا نفاقا و أنهم کانوا منافقین فمن ینکر بعد هذا أعجوبة، أو ینفی عن الناس حماقة أو یحسن یأخذ ظنّا، و هل هذا إلا کقائل قال: إن محمدا نبیّ المسلمین کان ینافق قریشا و العرب تدافعهم و إن کان قد خرج معهم إلی تلک الأمور، و أنّ السحرة قد نافقوا فرعون و داهنوه فی اتباعهم موسی/ و انصرافهم عنه و مکاشفتهم له حین قال لهم: «إِنَّهُ لَکَبِیرُکُمُ الَّذِی عَلَّمَکُمُ السِّحْرَ» «۱» و «فَلَأُقَطِّعَنَّ أَیْدِیَکُمْ وَ أَرْجُلَکُمْ مِنْ خِلافٍ وَ لَأُصَلِّبَنَّکُمْ فِی جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَیُّنا أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقی. قالُوا لَنْ

نُؤْثِرَكَ عَلى ما جاءَنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الَّذِي فَطَرَنا فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا. إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا وَ ما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقى» «۲»

و الأعجب من هذا، أنه صلّى اللّه عليه و سلم قد أوجب على العباد موالاة هؤلاء المهاجرين السابقين و فرض محبتهم و تعظيمهم و إجلالهم، و حرّم سوء الظن بهم إلا أن يظهر منهم كبيرة، كما أوجب معاداة اليهود و النصارى و المجوس و أمثالهم و من سلك سبيلهم و فرض بغضهم إلا أن يظهر منهم الإيمان.

هذا معلوم من دينه صلّى اللّه عليه و سلم و دعوته غير ما قد ضمنه اللّه كتابه من مدح

---

(۱) طه ۷۱

(۲) طه ۷۱- ۷۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۱

المهاجرين و الأنصار و ملأ القرآن به، و هذا كله خلاف ما يدعيه هؤلاء الذين غرّهم من لقنهم هذا، فإنه كاد بهذا الصنيع للإسلام و المسلمين من حيث لا يشعرون. و إنما أردنا ذكر حال أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من أهل جيرته و بلده و أهل بيته من طبقات قريش مع الدهاء، و أنهم قد توكلوا لجميع أعدائه و كفوهم و زادوهم على الكفاية، فما وجدوا شيئا يكون لهم حجة أو شبه الحجة فى إبطال أمره، فبطل كيدهم مع طول العناء و بار مكرهم كما قال اللّه:

«وَ مَكْرُ أُولئِكَ هُوَ يَبُورُ» «۱».

و قد خرج صلّى اللّه عليه و سلم إلى الطائف و دعا إلى اللّه و قال: أجيرونى حتى أبلغ رسالة ربى و دعوا ما أنتم/ عليه فإن اللّه يسخط، و عاب دياناتهم و ما كان عليه آباؤهم، و ذم قريشا بما تأتيه من تكذيبه، فما كان عندهم فى ردّه شىء إلا أن قالوا له: كيف اختارك اللّه من بين أهل مكة و من بين الناس كلهم و هناك من الحكماء و العقلاء كفلان و فلان، و فى أهل الطائف فلان و فلان، و إذا كان اللّه قد اصطفاك فكيف أحوجك إلى نصرة الناس، إلى غير ذلك مما لقوه به من الجفاء و قد غاظهم و أغضبهم ما ذكره من قبح أديانهم و تضليل آبائهم.

فانظر هل يرجعون فى تكذيبه إلى حجة أو ما يشبه الحجة، و هل يجدون مطعنا أو مغمزا مع حاجتهم إلى ذكر ذلك فى هذه المواضع.

و من هذا الجنس، لما أمر اللّه عز و جل رسوله بعرض نفسه على القبائل و هو أمر معروف، و قد ذكره الناس و تحدثوا به، و ممن كان يتحدث به علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه قال: لما أمر اللّه رسوله صلّى اللّه عليه و سلم بعرض نفسه على القبائل، خرج و أنا معه و أبو بكر الصديق حتى دفعنا إلى مجلس «۲» من مجالس العرب

---

(۱) فاطر ۱۰

(۲) فى الأصل مجالس، و لعل الصواب ما أثبتناه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۲

فتقدم أبو بكر فسلم، قال على: و كان أبو بكر مقدّما فى كل خير، و كان رجلا نسّابة، فقال: ممن القوم؟ فقالوا: من ربيعة، قال: و من أى ربيعة؟

ثم ذكر علىّ رضى اللّه عنه ما كان بينهم و بين أبى بكر قال: ثم دفعنا إلى مجلس آخر عليهم السكينة و الوقار، فتقدم أبو بكر فسلم و قال: ممن القوم؟

قالوا: من شيبان بن ثعلبة، فالتفت أبو بكر إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقال: بأبى أنت و أمى، هؤلاء غرر قومهم، و فيهم مفروق بن عمرو و قد غلبهم خصالا و لسانا، و كانت له عذبتان تسقطان على تربيته «۱»، و كان أدنى القوم مجلسا من أبى بكر، فقال له أبو بكر: كيف/ العدد فيكم؟ فقال مفروق: إنا لنزيد على ألف و لن تغلب ألف عن قلة، فقال أبو بكر: فكيف المنعة فيكم؟ فقال مفروق علينا الجهل و لكل قوم جلّ؟ قال أبو بكر: فكيف الحرب بينكم و بين عدوكم؟ فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضبا حين «۲» نلقى، و إنا لأشد ما يكون لقاء حين نغضب، و إنا لنؤثر الجياد على الأولاد، و السلام على اللقاح، و النصر من عند اللّه: يديل علينا مرة، و يديل لنا مرة. لعلك أخو قريش؟ فقال أبو بكر: و قد بلغكم أنه رسول اللّه، و ها هو ذا. فقال مفروق:

قد بلغنا أنه يذكر ذلك فإلى ما يدعو يا أخا قريش؟ فتقدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و قام أبو بكر يظلّه بثوب. فقال عليه السلام: أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، و أنى رسول اللّه، و أن تؤونى و تنصرونى. فإن قريشا قد ظاهرت على أمر اللّه و كذبت رسوله و استغنت بالباطل عن الحق، و اللّه هو الغنى الحميد، قال مفروق: و إلى ما تدعو أيضا يا أخا قريش؟ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «قُلْ تَعالَوْا أَتْلُ ما حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً،

---

(۱) لعل هنا سقطا تقديره: موضع، فتكون العبارة: موضع تربيته.

(۲) فى الأصل: لحين

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۳

وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ مِنْ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ، وَ لا تَقْرَبُوا الْفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها وَ ما بَطَنَ، وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِى حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، ذلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» «۱»

قال مفروق: و إلى ما تدعو يا أخا قريش فو اللّه ما هذا من كلام أهل الأرض، و لو كان من كلامهم لعرفناه، فتلا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِى الْقُرْبى وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ الْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» «۲» فقال مفروق:

دعوت و اللّه يا أخا قريش إلى مكارم الأخلاق و محاسن الأعمال و لقد أفك قوم كذبوك و ظاهروا عليك، و كأنه/ أحب أن يشركه فى الكلام هانئ بن قبيصة، فقال مفروق: هذا هانئ بن قبيصة شيخنا و صاحب ديننا، فقال هانئ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، و إنى أرى إن تركنا ديننا و اتبعناك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول و لا آخر، هذا زلة فى الرأى و قلة نظر فى العاقبة. و إنما تكون الزلة مع العجلة. و من ورائنا قوم نكره أن نعقد عليهم عقدا، و لكن ترجع و نرجع، و تنظر و ننظر، و كأنه أحب أن يشركه فى الكلام المثنى بن حارثة، فقال:

و هذا المثنى بن حارثة شيخنا و صاحب حربنا، فقال المثنى: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، و الجواب فهو جواب هانئ بن قبيصة فى تركنا ديننا و اتباعك على دينك لمجلس جلسته إلينا ليس له أول و لا آخر، و إنما نزلنا بين ضربتين، التامة و الشامة. فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما هاتان الضربتان فقال: أنهار

---

(۱) الانعام ۱۵۱

(۲) النحل ۹۰

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۴

كسرى و مياه العرب، نزلنا بينهما على عهد أخذه علينا كسرى أن لا نحدث حدثا و لا نؤوى محدثا، و إنّا نرى يا قرشىّ أن هذا الأمر الذى تدعو أنت إليه مما يكرهه الملوك، فإن أحببت أن نؤويك و ننصرك مما يلى مياه العرب فعلنا، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه

و سلم: ما أسأتم فی الردّ إذ أفصحتم بالحق، و إن دین اللّه لن ینصره إلا من حاطه من جمیع جوانبه، أ رأیتم لو لم یلبثوا إلا قلیلا حتی یورثکم اللّه أرضهم و دیارهم و أموالهم و یفرشکم نساءهم أ تسبحون اللّه و تقدسونه؟

فقال النعمان بن شریک: اللهم لک. فنهض رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و هو آخذ بید أبی بکر و یقول: یا أبا بکر أیة أحلام فی الجاهلیة- أو أیة أخلاق شکّ الراوی الراوی أیهما قال- ما أشرفها، بها یدفع اللّه بأس بعضهم ببعض و بها یتحاجزون فیما بینهم. قال علی رضی اللّه عنه/: ثم دفعنا إلی مجلس الأوس و الخزرج فما نهضنا حتی بایعوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و کانوا صدقاء صبراء و أنفذ رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم معهم بعد أن تردد إلیه منهم قوم بعد قوم یسلمون و ینصرفون: مصعب بن عمیر رضی اللّه عنه لتلاوة القرآن و التفقیه فی الدین، و کانت الأوس و الخزرج قبائل کثیرة و عددا جما فأسلموا طوعا بهذا الشرط و غلب علیهم الإسلام. و لغلبة الاسلام علی هذه القبائل و لاستبصار أهلها ما کان فی الأوس و الخزرج منافقون لما رأوا قومهم و قد عمهم الإسلام و کانوا کثیرا و المنافقون قلیل فأحبوا أن یحقنوا دمائهم و أن یشارکوا قومهم فی العز فأظهروا الإسلام و إن کانوا لا یعتقدونه.

ثم انظر إلی صنیع قریش فیمن هاجر إلی أرض الحبشة، فقد کان صار بها نحو المائة من کبار المهاجرین، و استجاروا بالنجاشی ملک الحبشة فأجارهم و قبلهم، فعبدوا اللّه آمنین مطمئنین و استراحوا من المکاره التی کانت تجری

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۵

علیهم من قریش فقد کانت عظیمة، فلما بلغ قریشا أمرهم قلقوا لذلک و قاموا و قعدوا، ثم ائتمروا أن یبعثوا إلی النجاشی فیهم رجلین منهم، و أن یهدوا إلی النجاشی هدایا مما یستظرف من متاع مکة، و کان من أعجب ما یأتیه منها الأدم فجمعوا له أدما کثیرا ثم لم یترکوا من بطارقته بطریقا إلا أهدوا له هدیة، ثم بعثوا بذلک مع عبد اللّه بن أبی ربیعة بن المغیرة المخزومی، و عمرو ابن العاص بن وائل السهمی، و قالوا لهما: ادفعا إلی کل بطریق هدیته قبل أن أن تکلموا النجاشی، ثم قدّموا للنجاشی هداياه ثم سلوه بأن یسلمهم إلیکم قبل أن یکلمهم. فخرجا فقدما علی النجاشی فلم یبق من بطارقته بطریق إلا دفعا إلیه هدیته قبل أن یکلما الملک ثم قالا لکل بطریق منهم أنه قد ضوی إلی بلد الملک منا/ غلمان سفهاء فارقوا دین قومهم و لم یدخلوا فی دینکم، و جاءوا بدین مبتدع لا نعرفه نحن و لا- أنتم، و قد بعثنا فیهم إلی الملک أشراف قومهم لیردّهم إلیهم، فإذا کلمنا الملک فیهم فأشیروا علیه أن یسلمهم إلینا و لا یکلمهم فإن قومهم أعلا- بهم عینا و أعلم بما عابوا علیهم، فقالوا لهما: نعم. ثم إنهما قرّبا هداياهما إلی الملک فقبلها منهما، ثم کلماه فقالا: أیها الملک، إنه قد ضوی إلی بلدک منا غلمان سفهاء فارقوا دیننا و لم یدخلوا فی دینک «۱»، و جاءوا بدین مبتدع لا نعرفه نحن و لا أنت، و قد بعثنا إلیک أشراف قومهم من آبائهم و أعمامهم و عشائرهم لتردهم إلیهم، فهم أعلم بما عابوا علیهم و ما عابوهم فیه. و لم یکن شیء أبغض إلی عبد اللّه و عمرو و سائر قریش من أن یسمع النجاشی کلام المسلمین، فقال بطارقته و هم حوله صدقاء: أیها الملک، قومهم أعلا بهم عینا فسلمهم إلیهما لیرداهم إلی بلادهم و قومهم. فقال النجاشی:

---

(۱) ضوی: لجأ

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۶

لا- أسلمهم إلیهما و لا أکاد قوم «۱» جاورونی و نزلوا بلادی و اختارونی علی من سوای حتی أدعوهم و أسألهم ما یقول هذان فی أمرهم، فإن کانوا کما یقولان سلمتهم إلیهما، و إن کانوا علی غیر ذلک منعتهم منهما و أحسنت جوارهم ما جاورونی. ثم أرسل إلیهم فدعاهم إلیه. ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا أجبتموه؟ فقالوا: نقول و اللّه ما علمنا و أمرنا به نبیّنا صلّی اللّه علیه و سلم کائن فی ذلک ما هو کائن. و کان عمرو بن العاص صدیق النجاشی قدیم المعرفة به و المهاداة له، و کان یرفعه فی مجلسه و یکرمه الکرامة الکبیرة. فدخلوا علیه، و عمرو بن العاص عن یمینه؛ فلما بصر بهم من حول الملک قالوا لهم:

اسجدوا للملک، و کان الصحابة قد جعلوا أمرهم إلی جعفر بن أبی طالب لیکلم الملک عنهم. فقال جعفر: لا نسجد إلا للّه وحده،

فزبرهم من حول الملك فما سجدوا «۲» فقال لهم الملك: ما هذا الدين الذى فارقتم/ فيه قومكم و لم تدخلوا فى دينى و لا دين أحد من هذه الملل، فقال له جعفر بن أبى طالب رضى اللّه عنه: أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، و نأكل الميتة، و نأتى الفواحش، و نقطع الأرحام، و نسبى الجوارى، و يأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا نعرف نسبه و صدقه و أمانته و عفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده و نعبده و نخلع ما كنا نعبد و آباؤنا من دونه من الحجارة و الأوثان، و أمرنا بصدق الحديث و أداء الأمانة و صلة الرحم و حسن الجوار و الكفّ عن المحارم و الدماء، و نهانا عن الفواحش و قول الزور و أكل مال اليتيم و قذف المحصنة، و أمرنا أن نعبد اللّه و لا نشرك به شيئا، و أمرنا بالصلاة و الزكاة و الصيام؛ فعدد عليه جعفر أمور الإسلام. ثم قال

---

(۱) أكاد، من الكيد، و قوم على هذا الأساس منصوبة لأنها مفعول به

(۲) زبره: نهره و غلظ له بالقول اللسان، مادة زبر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۷

له: فصدقناه و آمنا به و اتبعناه على ما جاء به، فعبدنا اللّه فلم نشرك به شيئا، و حرمنا ما حرم علينا و أحللنا ما أحلّ علينا. فعدا علينا قومنا فعذبونا و فتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه، و أن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث. فلما قهرونا و ظلمونا و ضيقوا علينا و حالوا بيننا و بين ديننا خرجنا إلى بلدك، و اخترناك على من سواك، و رغبنا فى جوارك، و رجونا أن لا نظلم عندك.

فقال النجاشى: هل معك مما جاءك به عن اللّه من شىء؟ فقال جعفر:

نعم، فقال النجاشى: فاقرأه علىّ فقرأ عليه صدرا من «كهيعص» فبكى النجاشى حتى اخضلت لحيته و بكى أساقفته حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشى: هذا من عند اللّه انطلقوا فو اللّه لا سلمتكم إليهما. فورد على عمرو و البطارقة الذين أعانوه و هاداهم ما كرهوا، و غلظ عليهم. فلما خرجوا من عنده قال عمرو: و اللّه لأبيّتنه غدا/ بما أستأصل به خضراءهم، و اللّه لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد اللّه. ثم غدا عليه من الغد فقال: أيها الملك، إنهم يقولون فى عيسى بن مريم قولا عظيما فأرسل إليهم و اسألهم عما يقولون فيه. و بلغ ذلك المسلمين و لم ينزل بهم مثلها. فاجتمع المسلمون، فقال بعضهم لبعض: ما ذا تقولون فى عيسى بن مريم إذا سألكم عنه، فقالوا:

نقول و اللّه فيه ما قال اللّه و ما جاء به نبيّنا عليه السلام كائن فى ذلك ما هو كائن فقال: فأرسل إليهم النجاشى، فلما دخلوا عليه قال لهم: ما تقولون فى عيسى بن مريم؟ فقال جعفر: نقول فيه الذى جاء به نبينا هو عبد اللّه و رسوله و روحه و كلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول الحصينة. و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أرسل عمرو بن أميّة الضمرى بكتابه إلى النجاشىّ يدعوه إلى الإسلام و يقول له: عندك أصحابى فأجرهم و قرّبهم و لا تتجبّر عليهم، و أرسل إلى المسلمين

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۸

بما أنزله اللّه عليه: «إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ» فلما سمع النجاشىّ ذلك ضرب يده إلى الأرض فأخذ منها عودا ثم قال: ما عدا عيسى بن مريم مما قلت هذا العود، فتأخرت بطارقته حوله حين قال ذلك فقال لهم: و إن نخرتم، ثم أقبل على المسلمين فقال: اذهبوا فأنتم سيّوم بأرضى ما أحب أنى آذيت رجلا منكم بجبل ذهب. ردوا على هذين هداياهما فلا حاجة لى بها، فو اللّه ما أخذ اللّه منى الرشوة حين ردّ علىّ ملكى فاخذ الرشوة فيه، و ما أطاع الناس فى فأطيعهم فيه، فنال بطارقتهم من هذا ما غمّهم و ساءهم، و خرج عمرو و صاحبه من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به، و أقام المسلمون عنده بخير دار عند خير جار. ثم أقبل عليهم و بسطهم و رفع منهم و لم يزل يسمع، و أسلم، و أجاب/ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عن كتابه بأنى قد أسلمت، و ترددت رسله و كتبه إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم مع هداياه، و أنفذ ابنه إلى النبى عليه السلام فغرق فى البحر قبل أن يصل إليه، و كان من أمر النجاشى ما هو من المعلوم من إسلامه.

و الـذی أردنـا من هـذا أن مثـل عمرو بن العـاص قـد تبـاهی فی سبّ رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم و التنفیر عنه و الصـد عنه عند النجاشی.

فانظر هل أمکنه أن یذکر فی ذلک حجة أو ما یشـبه الحجة، أو غدرة، أو زلة. و قد کان رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلم هاجر و کان له مع قریش و الیهود و النصاری تلک الوقائع و المشاهد و قد شـهدها عمرو و بلغه ما لم یشـهده، فانظر هل کان عنده فی ذلک شـیء ینفر به عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أو یحتج به علی المسلمین و قد استفرغ.

و منام عمرو فوق یقظة هؤلاء السـفلة من زنادقـة زمانک کالحـداد و الوراق و ابن الراوندیّ و الکندی و الباطنیة و طبقات القرامطة. و کم مثل عمرو من قریش

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۰۹

سـبیلهم سـبیله فی عـداوة رسـول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم و المسـلمین، و کم له مع النجاشـی من المراجعـات فی أمر عمرو بن أمیة الضـمری لیمکنه منه لیقتله فمـا مکنه، ثم عاد بعـد ذلک إلی النجاشـیّ بمـدة طویلـة و سـفرة بعـد سـفرة، فوعظه النجاشـی و دعاه إلی الإسـلام و رغبه فی الهجرة، و قـد کان أخوه هشام بن العاص أفضل منه و أجل قدرا فأسـلم و هاجر و جاهد فی حیاة رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلم و بعد موته و استشهد رحمة اللّه علیه.

فانظر إلی تـدبیر قریش فی مهاداة البطارقـة لیکونوا معهم علی المسـلمین و لیصـرفوا النجاشـی عن المسـلمین، فإن هذا تدبیر العقلاء و الدهاة و المنکرین، و لا یمکن العاقل الکامل المتأنی أن یفعل أکثر من هذا لیعرف عقول قریش و خصوم رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سلم من العرب علی غیرهم، ثم ما أغنی عنهم فیما راموه من/ الطعن علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم.

و انظر کیف لما ذکره المسـلمون بأنا نعرف أمانته و صـدقه و عفافه إلی غیر ذلک هل تهیأ لعمرو أو لغیره من أعـدائه أن یقدح فیه أو ینکره، و رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ابنهم و هم ولدوه و هم ربّوه و معهم نشأ و معهم أقام و سافر.

و باب آخر [کیف أن معجزات الرسول یغنی بعضها عن بعض و لیس کذلک الأمور التی یسلم فرضها و یشمل وجوبها]

أن معجزاته صلّی اللّه علیه و سلم و الآیات التی نقضت العادات یغنی بعضها عن بعض و یسد بعضها مسد بعض. فإن من استدل ببلاغة القرآن و فصاحته علی نبوة النبیّ علیه السـلام عرف صدقه و إن لم یعلم ما فی القرآن من الاخبار بالغیوب، و من لم یسـتدل بالفصاحة و اسـتدل بما فیه من التنبیه علی ما فی العقول یحصل عالما بنبوته و إن لم یسـتدل بالفصاحة و لا بالإخبار عن الغیوب، و لیس کذلک النصوص علی

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۰

الأمور التی یعم فرضـها و یشـمل وجوبها، فإن بعضـها لا ینوب عن بعض و لا یغنی بعضها عن بعض، و لا بد من أن یحصل العلم بکل واحـد منها و یکون مجیء جمیعها مجیئا واحدا. بیّن لک ذلک أن النص علی القبلة لا یغنی عن النصّ عن شـهر رمضان، و النص علی الجمعة لا یغنی عن النص علی غسل الجنابة، و کذا فی الخمر، و الخنزیر، و الزنا، و اللواط، و الأمهات، و الأخوات، و البنات، و جمیع الفروض العامة الوجوب، فاعرف ذلک.

و إنما ذکرنا هـذا لأن قوما من الإمامیة و الرافضة ادّعوا أن رسول اللّه صـلّی اللّه علیه و سـلم نصّ علی إمامة رجل بعینه، و أوجب علی جمیع الخلق من الذکور و الإناث و العبید و الأحرار و المسافرین و المقیمین و المرضی و الأصحاء طاعته و اعتقاد ولایته و موالاته.

فقیل لهم: لو کان الأمر کما یـدعونه لجاء العلم بـذلک مجیء أمثاله من الفروض العامـة الواجبة، لأن قوله صـلّی اللّه علیه و سـلم: هذا إمـامکم/ و هـذا حجـة اللّه علیکم بعـدی یجری فی شـمول وجـوبه مجری نصّه علی نبوته، و قوله: أنـا رسول اللّه إلیکم فهـذا أعم فی الفرض من القبلة و شهر رمضان، فإذا علمنا نصّه علی القبلة و شهر رمضان فقد کان ینبغی أن یکون العلم بما یدعون أقوی.

قالوا: فاجعلوا ما يدّعيه من النص كالمعجزات التى هى غير القرآن. قيل له: إن إخراجكم هذا النص عن نظائره و أمثاله من النصوص من أدل الدليل على ضعف يقينكم فيه و يأسكم من صحته، و كفى بهذا بيانا منافيا فى بطلان ما يدّعونه.

و أيضا، فقد علم كل من سمع الأخبار أنه صلّى اللّه عليه و سلم قد ادّعى النبوة و ادّعى أن معه آيات و معجزات و دلالات لا يرتاب بذلك من صدّقه و لا من كذّبه،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۱

فوازن ذلك و نظيره أن يعلم كلّ من سمع الأخبار أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد نص النصّ الذى تدّعونه، و هذا فليس بمعكم و لا لكم، فقد صار ما صرتم إليه من أمر هذه المعجزات عليكم لا لكم.

و أيضا، فإن هذه المعجزات التى مع النبىّ فيها ما يعلم كل من سمع الأخبار أنه عليه السلام قد ادّعى أنها حجة له فى نبوته، و منها ما اجتمعت الأمة عليه، و ما تدّعونه فلا يعلم باضطرار و لا فيه إجماع، فهذا كما ترون فى بعده مما تدعون.

و جواب آخر، أنه ينبغى أن تعلم أن كثيرا من المعجزات التى ليست فى القرآن يعلمها كثير من الناس كعلمهم بالقرآن، و هذا تجده فيمن كثر سماعه و اشتدت عنايته بمبعث رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بمقامه بمكة و بهجرته إلى المدينة و بسيرته و بمكاتباته و بمراسلاته و بغزواته، و لهذا تجد أبا الهذيل، و عمرو بن بحر الجاحظ و محمد بن شبيب، و أمثالهم من القدماء يدّعون فى كتبهم التى صنفوها فى النبوة فى المعجزات التى ليست فى القرآن العلم الضرورى، و كذا أبو عمر/ الباهلى، و قد ذكر أبو هاشم فى نقض الفريد نحو هذا، فادّعى فى استسقاء النبى و فى إخباره عن المقتولين فى غزاة مؤتة و فيما كان بين النبى صلّى اللّه عليه و سلم و أهل مكة من المراجعة فى غلبة الروم على فارس علم الاضطرار، فاعرف ذلك، و لتشتد عنايتك بهذه الأمور لتساويهم فى العلم بذلك.

و باب آخر [كتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى ملك الروم و ملك فارس، و ما فيها من دلالات]

اشارة

كتاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى ملك الروم كما كتب إلى كسرى ملك فارس.

و كان كتابه إلى ملك الروم مع دحية بن خليفة الكلبى؛ و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۲

قد أمر دحية إلى أن يدفع كتابه إلى عظيم بصرى ليدفعه إلى قيصر ملك الروم.

فلما قرىء على قيصر فيما يدعوه إلى اللّه و عبادته وحده، و أن لا يضن بملكه، و أن لا يتحمل آثام الروم مع إثمه.

و كان ملك الروم بالشام بحمص و دمشق يشتو فى بلد و يصيّف فى بلد، فطال فكره فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و فى كتابه، و وجد قلبه يخشع، فقال لأصحابه:

التمسوا لى هل هاهنا من قوم هذا العربى الذى يزعم أنه نبىّ من أحد لنسأله عنه؟ فوجدوا بالشام رجالا من قريش قدموا تجارا فى الهدنة التى كانت بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بين كفار قريش و فيهم أبو سفيان صخر بن حرب، فأشخصوا إليه و قد صار إلى بيت المقدس. فأدخلوا عليه و هو جالس فى مجلس ملكه، و عليه التاج، و حوله عظماء الروم. فقال لترجمانه أيهم أقرب نسبا إلى هذا الرجل الذى يزعم أنه نبىّ فقال أبو سفيان: أنا أقربهم إليه، فقال ملك الروم: ما قرابة ما بينك و بينه؟ قال أبو سفيان: هو ابن عمى، و ما كان فى الركب يومئذ رجل من بنى عبد مناف غير أبى سفيان؛ فقال ملك الروم له: ادن منى، ثم أمر أصحابه من قريش فجعلوا خلف ظهره عند كتفه، ثم قال لترجمانه: قل لأصحابه إنى سائل هذا الرجل/ عن هذا الذى يزعم أنه نبىّ فإن كذب فكذبوه، فقالوا: نعم.

ثم قال لترجمانه: قل له: کیف نسب هذا الرجل فیکم؟ فقال أبو سفیان: هو فینا ذو نسب، فقال ملک الروم: فهل قال هذا القول فیکم أحد قبله؟ قال: لا، قال ملک الروم: فهل کان فی آبائه من ملک؟ قال أبو سفیان: لا، قال ملک الروم: أ فأشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ قال

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۳

أبو سفیان: بل ضعفاؤهم. قال ملک الروم: أ فیزیدون أم ینقصون؟ قال أبو سفیان: بل یزیدون، قال ملک الروم: فهل یرتد أحد سخطة لدینه بعد أن یدخل فیه؟ قال أبو سفیان: لا، قال ملک الروم: فهل یغدر؟ قال أبو سفیان: لا، و نحن الآن منه فی هدنة و نحن نخاف أن یغدر. قال ملک الروم:

فهل قاتلتموه و قاتلکم؟ قال أبو سفیان نعم. قال ملک الروم: فکیف کانت حربکم و حربه؟ قال أبو سفیان: کانت دولا سجالا، یدال علینا مرة و یدال علیه الأخری، قال: بما یأمرکم به؟ قال أبو سفیان:

یأمرنا أن نعبد اللّه وحده لا نشرک به شیئا، و ینهانا عن کل ما یعبد آباؤنا، و یأمرنا بالصلاة و الزکاة و الصدق و العفاف و الوفاء بالعهد و أداء الأمانة. قال: و أولئک الملأ من قریش یسمعون قول أبی سفیان، فصدقوه، فقال ملک الروم لترجمانه: قل له: إنی سألت عن نسبه فیکم فزعمتم أنه فیکم ذو نسب، و کذلک الرسل تبعث فی نسب قومها. و سألتک هل قال هذا القول أحد فیکم قبله فزعمت أن لا، فقلت لو کان قال هذا القول منکم أحد قبله لقلت رجل یأتم بقول قیل قبله، و سألتک هل کنتم تتهمونه فی الکذب قبل أن یقول ما قال فزعمت أن لا، فقد عرفت أنه لم یکن لیدع الکذب علی الناس و یکذب علی اللّه و سألتک هل کان من آبائه ملک فزعمت أن لا، فقلت لو کان فی آبائه ملک لقلت یطلب ملک آبائه. و سألتک أ أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم فزعمت أن ضعفاءهم اتبعوه، و هم أتباع الرسل. و سألتک هل یزیدون/ أم ینقصون فزعمت أنهم یزیدون، و کذلک الإیمان حتی یتم.

و سألتک هل یرتد أحد سخطة لدینه بعد أن دخل فیه فزعمت أن لا،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۴

و کذلک الإیمان حتی یخالط القلوب لا ینقضه أحد. و سألتک هل یغدر فزعمت أن لا، و کذلک الرسل لا یغدرون. و سألتک هل قاتلکم و قاتلتموه فزعمت أن قد فعل و أن حربکم دولا، و کذلک الرسل قد تبتلی و یکون لها العاقبة. و سألتک عما یأمرکم فزعمت أنه یأمر أن تعبدوا اللّه وحده و ینهاکم عما کان یعبد آباؤکم و یأمرکم بالصلاة و الصدق و العفاف و الوفاء و أداء الأمانة، و هذه صفة النبیّ قد کنت أعلم أنه خارج و لم أکن أظن أنه منکم. و إن یکن ما قلت حقا فیوشک أن یملک موضع قدمیّ هاتین، و اللّه لو أرجو أن أخلص إلیه لتجشمت لقاءه، و لو کنت عنده لغسلت قدمیه. قال أبو سفیان: ثم دعا بکتاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فأمر به فقرئ إلی أن انتهی منه إلی قوله: «یا أَهْلَ الْکِتابِ تَعالَوْا إِلی کَلِمَةٍ سَواءٍ بَیْنَنا وَ بَیْنَکُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَ لا نُشْرِکَ بِهِ شَیْئاً وَ لا یَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» «۱» قال أبو سفیان: فلما قضی مقالته علت أصوات الذین حوله من عظماء الروم و کثر لغطهم فما أدری ما قالوا، و أمر بنا فأخرجنا، فلما خرجت مع أصحابی و خلصت بهم قلت: لقد أمر أمر بن أبی کبشة، هذا ملک بنی الأصفر یخافه.

و قال أبو سفیان لأصحابه: و اللّه لو لا الحیاء من أن یأثروا عنی الکذب لحدثته عنه حین سألنی، و لکنی استحییت أن یأثروا عنی الکذب فصدقت عنه، و لم یمکنی کلمة «۲» أدخل فیها شیئا أنتقص محمدا فیه أخاف أن یؤثر عنی غیرها حین قال لی: فهل یغدر قلت: لا، و نحن الآن/ منه فی هدنة، و نحن نخاف أن یغدر.

---

(۱) آل عمران ۶۴

(۲) لعلها: إلا کلمة لأن سیاق الکلام یستدعی ذلک.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۵

فهذا أبو سفیان عدو رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم إذ ذاک، و هذا کان قبل إسلامه و فی حال عداوته، و الذین معه من قریش علی حاله فی العداوة، و هذا ملک الروم عاقل حازم.

و انظر کیف استظهر فی أن یسأل عنه صلّی اللّه علیه و سلم أعداءه. فأحضرهم و هم لا یدرون ما یریده منهم، و سألهم عنه علی تلک السبیل التی استنطق واحدا منهم بحضرة جماعة بغتة علی حال یبعد فیها المواطأة.

ثم قول أبی سفیان لأصحابه: لو لا خوفی منکم أن تأثروا عنی الکذب و استحیائی منکم لما صدقت ملک الروم عنه و لکذبت علیه، و ما قدرت أن أطعن علیه إلا بقولی: و نحن نخاف أن یغدر، ما قدرت علی أکثر من هذا.

و خاف أبو سفیان أن لو کان وحده أن یسأل ملک الروم غیره فیتبین کذبه.

و تأمل قول ملک الروم: هل یرتد أحد سخطة لدینه أی لعثرة أو زلة تکون منه. و لما أسلم أبو سفیان کان یعید هذا الحدیث ثم یقول: فو اللّه ما زلت ذلیلا مستیقنا أن أمر محمد صلّی اللّه علیه و سلم سیظهر حتی أدخل اللّه قلبی الإسلام و أنا له کاره.

و جعل ملک الروم کتاب النبی صلّی اللّه علیه و سلم بین یدیه، و راجع الفکر فیه، و أدام المسألة عنه صلّی اللّه علیه و سلم. فقدم علیه أمیه بن أبی الصلت الثقفی، و حکیم بن حزام القرشی، فسألهما عنه، فأخبراه بحاله و دعوته علی نحو ما أخبر به أبو سفیان و أولئک النفر، فقال لأمیة بن أبی الصلت: أ آمنت به؟ قال لم أکن لأؤمن لنبیّ إلا أن یکون من ثقیف.

و کان هذا الملک متخشعا، و لما انکشف عنه جنود فارس مشی من حمص إلی بیت المقدس شکرا للّه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۶

و کانت القصة المعروفة التی قد تقدم ذکرها لک لقوله عز و جل: «الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی/ أَدْنَی الْأَرْضِ» فرجع ملکهم إلیهم فی عام الحدیبیة، و أرسل ملک الروم إلی رجل کان برومیة یقرأ بالعبرانیة و یعرف الکتب القدیمة، فکتب إلیه یخبره بورود کتاب النبی صلّی اللّه علیه و سلم علیه، و بما ذکر فیه، و بما وقف علیه حین سأل عنه. فکتب إلیه صاحب رومیة أنه النبیّ الذی کنا ننتظر لا شک فیه، فلما وقف ملک الروم علی هذا أمر بطارقته فجمعوا له فی دسکرة ملکه «۱»، فأمر بها فأشرجت علیهم بأبوابها «۲»، ثم اطلع علیهم من علیّة له خوفا علی نفسه، فقال: یا معشر الروم، إنی قد جمعتکم لخیر، إنه قد أتانی کتاب هذا الرجل یدعونی إلی دینه، و و اللّه إنه النبی الذی کنا ننتظر و نجده فی کتبنا، فهلموا فلنتبعه و نصدقه و تسلم لنا دنیانا و آخرتنا. فنخروا نخرة رجل واحد، ثم ابتدروا باب الدسکرة لیخرجوا فوجدوها مغلقة، فقال: کرّوهم علیّ، فلما رجعوا قال:

یا معشر الروم، إنما قلت لکم هذه المقالة لأنظر کیف صلابتکم علی دینکم لهذا الأمر الذی قد حدث، و قد رأیت منکم الذی أسرّ به. فوقعوا له سجّدا، و أمر بباب الدسکرة ففتحت لهم. و کان الناس یتحدثون بذلک، و یقول الروم: إن الملک [فعل] «۳» هذا امتحانا لأصحابه، و یقول غیرهم من النصاری: ما فعل هذا إلا لورود کتاب صاحب رومیة علیه بما ورد. و قد کان بقی منهم من أدرک خلافة عبد الملک بن مروان، غیر أن الجملة التی لا ریب فیها عند أهل العلم إکرام ملک الروم لکتاب رسول اللّه، و مسألته عنه، و مدحه له، و قوله إنه للنبیّ الذی کنا ننتظر، و ما صنعه فی الدسکرة،

---

(۱) الدسکرة: بناء کالقصر فیه منازل و بیوت للخدم و الحشم، و یکون للملوک. اللسان: مادة دسکر

(۲) أی فأغلقت علیهم

(۳) هذه الکلمة زیادة منی علی الأصل اقتضاها سیاق الکلام.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۷

و ما قاله لبطارقته و الروم بعد ذلک من محاسنها و حزم ملوکها. و العلم بذلک کالعلم بکتابه علیه السلام إلی کسری مع عبد اللّه بن

حذافة السهمى، و تمزيق كسرى للكتاب و استخفافه/ به و برسوله. و كانت كتبه صلّى اللّه عليه و سلم فى أكارع الأدم يكتبها جهارا بعلم عدوه و وليه، و ينفذها جهارا، و يعلم العدو و الولىّ بما يكون من الجواب.

فتأمل الحال فى ذلك و حال الملوك فى زمانك، الذين يزعمون أنهم من ولده، و كيف يسترون مكاتباتهم عن أوليائهم فضلا عن أعدائهم، و يكتمون ذلك بجهدهم، و يعظمون الكتاب و يزينونه و يصورونه و يهولونه، و يضمنونه المخاريق و الخدع، هذا مع تسترهم بالإسلام، و أنهم من ولد النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم و الأئمة الذين وصى إليهم النبى صلّى اللّه عليه و سلم. و يكون مع تلك الكتب الأموال و الهدايا و التحف العجيبة، و يذكرون للمكتوب إليه ملكهم، و أنهم قد وجدوا ذلك فى كتب الحدثان و فى الملاحم و الأبار، و يطمعون المكتوب إليه فى المشاركة فى الملك، و إن كان ملكا قالوا نقرّك و نزيد فى ملكك، و يحلفونه فى كتمان ذلك و كتمان ما يلقونه إليه، و يهولون عليه بأن فلانا الملك، و فلانا الأمين، و فلانا السلطان، قد أجابونا، و هم أهل دعوتنا، و قد عرفوا حقيقة ما قلناه لهم؛ فبادروا فى الإجابة لتكون لكم الوسيلة قبل ظهور الدعوة، و قبل ملك الإمام لجميع الأرض، و قبل انغلاق باب التوبة. و إنما يكتبون بهذا إلى الملوك الذين هم فى الإسلام، و الذين يزعمون أنهم شيعة، و قد تواطئوا لهم من كل وجه، و قد لاذوا برسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و أظهروا الاعتصام به، و يقولون: السنّة السنّة تكون الغلبة، و ظهور الأمر على جميع الأرض، فلا يكون لذلك أصل، و يموت من وعدوه ذلك، و يتناسى، و يبتدئون فيسخرون بقوم آخرين فيبطل ذلك و لا يكون، و يبتدئون بقوم آخرين، و يموت/ ذلك الذى قالوا لهم إنه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۸

الإمام الذى يظهر، و يدعون إلى آخر و يموت الذى بعده، ثم الذى بعده كذلك.

كما وعدوا نصر بن أحمد أمير خراسان، و مرداويج الحالى، و أسفار بن شيرويه، و ابن أبى الساج، و أمثالهم، ثم من بعدهم. و مات أولئك الذين كانوا يقولون فى كل واحد منهم فى زمانه أنه الإمام الذى يقوم و يغلب و يملك الأرض كلها من أولها إلى آخرها.

فتأمل و فكر، فبالفكر تكون البصائر. و إنما عرض هذا فى ذكر كتبه و مكاتباته فضلا على ما تقدم لتعلم أن أحواله كلها محفوفة بالعصمة، «۱» مكنونة بالحجة الظاهرة و البينة القاهرة. و إنما ذكرنا أحوال هؤلاء الملوك الذين فى زمانك بعد ذكر من تقدم من ملوك بنى أمية و بنى العباس، لأن هؤلاء معك و فى زمانك، و هم يدعونك و يدعون الناس كلهم، فتأمل أحوالهم، فإنك إن ذهبت عما فى زمانك كنت عما فاتك زمانه أذهب.

و لما ذكر اللّه عز و جل نعمه على بنى آدم بما سخره لهم حين قال: «رَبُّكُمُ الَّذِى يُزْجِى لَكُمُ الْفُلْكَ فِى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً» إلى قوله «وَ مَنْ كانَ فِى هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِى الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا» «۲» و هو كما قال عز و جل، فإن العاقل إذا ترك الفكر فيما يشاهد، و ذهب عن معرفة النعم التى عليه فى الدنيا، فهو عما أراده اللّه به من نعم الآخرة أذهب.

[بين جرير بن عبد اللّه البجلى و اليهودى]

و من جنس ما تقدم أن جرير بن عبد اللّه البجلى سمع بأرضه من رجل تاجر من اليهود قدم عليهم بمتاع يشترونه منه: لا و الذى أنزل التوراة على موسى، فقال له جرير: من موسى هذا؟ و ما التوراة؟ فقال اليهودى: موسى بن

---

(۱) يقصد الرسول عليه الصلاة و السلام.

(۲) الاسراء ۶۶

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۱۹

عمران رجل من بنى إسرائيل/ أرسله اللّه إلى بنى إسرائيل و أنزل عليه كتابا يسمّى التوراة، فقال له جرير: فأخبرنى خبره، فقص عليه

شأنه، فقال له جرير: فهل أرسل اللّه أحدا قبله، قال: نعم، فقصّ عليه قصة نوح، قال له: فهل أرسل اللّه بعد نوح أحدا، قال: نعم، فقص عليه قصة إبراهيم، فقال له جرير: فهل غير هؤلاء؟ قال: كثير، فجعل يسم له الرسل، فقال له جرير: بأى شيء يرسلون، و ما يقال لهم؟ قال: يرسلون أن يعبد اللّه وحده، و بالصدق، و أداء الأمانة، و غير ذلك، قال له جرير: فكيف صنع قومهم بهم؟ قال: آذوهم و ضربوهم و قتلوا بعضهم، و دخل فى دينهم ناس من قومهم؛ و جرير يستزيده من حديثهم و يعجب، و يعجب قومه من ذلك، و هو شيء ما سمعوا به أصلا، و لا سمعوا أسماء هؤلاء الرسل، فضلا عن غير ذلك.

فقال جرير: و اللّه ما سمعت بهذا قط و لا ظننته، فلعل محمدا هذا القرشيّ رسول مثل هؤلاء، فقد سمعنا خبره ثم عزب عنا ذكره، و قد خفى علينا أمره. ثم شاور جرير من يعقل من قومه فى الرحيل إلى النبيّ ليسمع منه و ينظر فيما يقوله، فقيل له: إنه قد ساجل قومه الحرب و لا يؤمن عليك، و من الرأى أن ينتظر الأشهر الحرم فيخرج للحج مع الحاج؛ فلما دخلت الأشهر الحرم رحل مع قومه فوافى إلى عكاظ و إلى ذى المجاز و إلى منى، «۱» و صدروا إلى مكة، فعمدوا إلى مجلس من قريش أكثره كهلا و أبداه شرفا، فجلسوا إليهم، و تحدثوا معهم، و باسطوهم فى الحديث. فقال جرير: ما فعل صاحبكم هذا، الذى يزعم أنه رسول اللّه؟ قالوا: فعل شرّا، شتمناه و شتمنا، و فعل و فعل، ثم حاربنا فقتلنا و قتلناه. فقال جرير: و ما نقمتم عليه؟ قالوا: نقمنا

---

(۱) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۰

سحره و كذبه،/ قال جرير: فكيف علمتم أنه ساحر؟ قالوا: سحر قلوب فتياننا حتى اتبعوه و عصونا، قال جرير: ما علمتم إلا بهذا؟ قالوا: لا، قال جرير: فما دلكم على كذبه، هل حدثكم شيئا فوجدتموه باطلا؟ قالوا لا و اللّه، إلا أنه يكذب على اللّه، و يزعم أنه أرسله أن آلهتنا باطل، و أن سلفنا ضلال من أهل النار. قال جرير: دعوا هذا فما ذا يقول سوى ذلك؟ قالوا:

و اللّه ما يقول إلا حسنا، إنه ليأمر بصلة الرحم، و الكفّ عن المحارم، و الخلق الجميل، و العفو عن المسيء، و أخلاق سوى ذلك جميلة لو قالها من عند نفسه و لم يزعم أن اللّه أرسله بها ما أنكرنا عليه، قال جرير: فلعله رسول اللّه، فقد أرسل اللّه رسلا قبله: إبراهيم و نوحا و موسى، قالوا: و أين هو من موسى؟

قال جرير: لمه؟ فأنتم خير و أكرم أم قوم موسى؟ قالوا: لا بل نحن، قال: فما أنكرتم أن يرسل اللّه منكم رسولا كما أرسل من قوم موسى؟

و جادلهم عنه صلّى اللّه عليه و سلم. فنظر بعضهم إلى بعض ثم قالوا: ساحر و كذاب، ثم قالوا لجرير: ألقيته قط؟ قال: لا و اللّه ما لقيته قط و لا كلمته، و لكن هذا هكذا فغلظوا فى شتم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و سبه، قال جرير: أنتم أعلم. و رجع إلى قومه و عشيرته بمن معه؛ فجاء قومه يسألونه عن الموسم، و عن العرب و ما كان بينهم، فحدثهم بذلك، ثم قال: و غير ذلك قالوا: و ما هو: فحدثهم عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و أنه بيثرب، و ما كان من قريش، و أنه ما وجد عند عدوه مطعنا غير السفاهة، و وجدت قومه قد خافوه، فهل لكم فى خير، قالوا ما هو؟ قال جرير: قد أرسل اللّه قبله رسلا، فهل لكم أن أخرج قبله و ترسلوا معى رسلا تأمنونهم و تثقون بعقولهم و تطمئنون إليهم و إلى خبرهم، فتأتيه/ و نسائله، فلا يخفى أمره علينا، إن كان صادقا سالمناه و آمنا به و دخلنا فى دينه و أخذنا لكم منه سببا و حبلا، و إن كان غير ذلك أريناكم برأينا. قالوا:

ما بما قلت بأس. فأرسلوا معه من اختاروه، و خرجوا حتى قدموا عليه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۱

المدينة؛ و قد كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال لأصحابه: أتاكم خير ذى يمن، على وجهه مسحة ملك؛ و كان جرير جميلا سيدا و سيما. فلما قدموا المدينة نزلوا منزلا ثم لبسوا أجمل ثيابهم و خرجوا، فلقوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و جلسوا إليه، و

كلموه، و ساءلوه عما يقول و ما يدعى، و ما يدعو إليه. فذكر ذلك و شرحه، و تلا القرآن، و بيّن لهم. فقال جرير: رضينا منك، و أسلم، و أسلم أصحابه و من معه.

فتأمل ما فى هذا، فإن بجيلة هى حى عظيم و قبائل كبيرة يجاورون مكة ما سمعوا باسم موسى فضلا على أن يعلموا هل أرسله اللّه بل لم يعلم جلهم و أكثرهم أن هناك من يدّعى له الرسالة و النبوة، و هذا قد يكون من قلة الطلب و المساءلة، و من قبل عدم من يقصد الناس و يدعوهم إلى ذلك و يذكرهم به، و من قبل غير ذلك مما يطول شرحه.

و قد كان أبو الحسن علىّ بن محمد بن بكر الاسفذانى صاحب أبى على رضى اللّه عنهما «۱»، حج، و كان كثير الحج، فأسرته القرامطة مرة ثم أرسلوه، فحصل فى البوادى، فأجرى ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فلم يعرفوه، و قالوا: ما سمعنا به، فتعجب من ذلك. و هذا أبو الحسن كان كبيرا من فقهاء أصحاب أبى حنيفة، و كبيرا من أصحاب الحديث، غزير الرواية زاهدا، واعظا مجيدا، و كان خلا لأبى الحسن الكرخى رحمة اللّه عليهما، و كان يلقى جبابرة الملوك من البريديين/ و الديلم بالموعظة، و يصدقهم و يعظهم، و له كتب كثيرة فى العلم، و لعل أكثرها فى خزانة الوقف بالرىّ.

و كان يكثر تعجبه و هو فارسىّ من بلاد العجم، و من أهل عسكر مكرم، و هو أعلم الناس أو من أعلمهم بنبوة «۲» رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بآثاره و بأخلاقه و شريعته،

---

(۱) يقصد أبا على عبد الوهاب الجبائى المعتزلى المعروف.

(۲) فى الأصل: و بنبوة، و لعل الصواب ما أثبتناه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۲

و قومه من العرب و جيرانه فى البلد لا يعلمون شيئا من ذلك، و هذا إنما صار كذلك لترك السلطان العناية بالدين و إرسال العلماء و الفقهاء فى البوادى و الآفاق كما كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يفعل ذلك و خلفاؤه و لا يخلون القبائل من مقرئ و فقيه و ساعى، و مع هذا فابتلى الناس بيحيى الطحانى و بأبى سعيد الجنابى و ولده و أمثالهم من القرامطة فى جزيرة العرب، فزعموا أنهم شيعة و دعاة إلى المهدى ابن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقتلوا المسلمين و من يقيم شريعة الإسلام، و سبوا المسلمين، و غزوا مكة و غيرها، و أحرقوا المصاحف، و صنعوا ما هو معلوم، فلهذا خفى على أولئك ذكر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و إذا تدبرت هذا إن دارت بصيرتك بصدق قوله فى قصة نوح عليه السلام: «تِلْكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيها إِلَيْكَ ما كُنْتَ تَعْلَمُها أَنْتَ وَ لا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هذا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ» «۱».

فهذا جرير و بجيلة يقولون: و من موسى، و ما التوراة؟ و إن كنت قد علمت بعقلك بما تقدم لك، أنه صلّى اللّه عليه و سلم ما عرف ما أقصه من قصة نوح و غيره من الأنبياء إلا بالوحى. و انظر كيف صنع جرير و بجيلة فى معرفة أخبار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فإنهم ابتدءوا فسألوا عنه أهل بلده، و أهل بيته، و من رباه، و من ربّى معه، و أعداءه، و من ناصبه و طلب عثراته، فعرف ما عندهم،/ فلم يجد عيبا و لا مطعنا، فرجع إلى قومه بمن معه فأخبروهم بما سمعوا، ثم تخيروا عقلاءهم و فضلاءهم فأرسلوهم إلى المدينة فسألوه و سمعوا منه، و هذا غاية ما يفعله العاقل الحازم المرتاد الطالب.

فتأمل هذا و ما قبله من تلك المحافل و المقامات و المواطن التى تقدم لك ذكرها، مما كان بمكة و بأرض العرب و بأرض الحبشة و بالشام عند ملوك الروم و بالعراق عند ملوك الفرس، و أحضره فهمك، و واصل درسه، و تدبر

---

(۱) هود ۴۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۳

قول قريش لجرير و بجيلة فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه ساحر، فإنهم لما سمعوا القرآن و رأوا غيره من آياته و دلالاته صلّى اللّه عليه و سلم فلم يمكنهم دفعها بالحجة، قالوا: سحر و هذا ساحر، و إنما يقولون ذلك لما لطف و غمض و دقّ و أخذ بالعقول: هذا سحر و هذا ساحر و لهذا قال أبو جهل حين خرجوا و معهم القافة فى طلب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم حين هاجر و معه أبو بكر فى قصة الغار: و اللّه إنى لأراه معنا فى بعض هذه الشعاب يرانا من سحره و ما نراه، و لما نزل قوله عز و جل: «وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» «۱» سأل صلّى اللّه عليه و سلم عمه أبا طالب ليجمعهم له، فكان يراجعه و يدافعه، ثم أجابه لما يعرف من صدقه و لشدة محبته له فجمعهم، فلما حضروا، أطعمهم حتى امتلئوا شبعا من يسير من الطعام، و سقاهم حتى أرواهم من عسّ لبن، ثم ابتدأ بدعوتهم و إنذارهم لأن اللّه أمره بذلك، و أنه قال للملك: إنى إن فعلت ذلك تفلق قريش رأسى فلق الخبزة «۲»، فقال لى: يا محمد، إنك إلا تفعل ذلك تعذّب، و إن اللّه قد اتخذ لك جندا تبعثهم، و إن اللّه ينزل عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأه نائما و يقظان، و إن قريشا و العرب ليست على شىء من اللّه و لا- للّه، و إن اللّه/ يقول: «إنى خلقت عبادى جميعا حنفاء مسلمين، و جعلت ما يحلهم من رزق فهو لهم حلال، فأحالتهم الشياطين على دينهم و حرمت عليهم ما أحللت لهم، و أمرتهم أن لا يشركوا بى ما لم أنزل به سلطانا، و أمرتهم أن لا- يغيروا خلقى. فقطع أبو لهب كلامه و أمر أصحابه بالقيام فقاموا و خرجوا، و تحادّوا أنه أشبعهم و أرواهم من ذلك الطعام و الشراب اليسير الذى لا يكاد يشبع الواحد و لا يروى، فقال أبو لهب: هذا من سحره، و هذا بعض سحره، كالذى قالوه لجرير و أولئك الرهط من بجيلة.

و هذا المقام الذى كان له مع قريش كتلك المقامات التى قد تقدم ذكرها من

---

(۱) الشعراء ۲۴۷

(۲) فلق الخبزة: كسرتها أو شطرها

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۴

شأن الإسراء و قصة الروم و غير ذلك، لا يرتاب بها العلماء و لا يشكون فيها. و قد علمت أن إسلام الأنصار كان فى الاستقصاء و طول السؤال و المراجعة أشد من استقصاء جرير و بجيلة، و فى نحو ذلك كان إسلام قبائل عبد القيس، و هذه كانت سبيل قبائل طىّ. و تأمل أحوال قريش من أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما كان يظهر من آياته، و يصدق من أقواله، كيف كان يرجع بعضهم إلى بعض فى الرؤساء خاصة، إن هذا الرجل ما تزل له قدم، و لا يخلف فى شىء قاله، و لا يغنى كيدنا له شيئا؛ متأسفين و متحسرين على ما يخيب من سعيهم، فيقول بعضهم لبعض: فلعله نبى كما يقول، فنحن جميع و هو وحده، و نحن أغنياء و هو فقير، فيقول بعضهم لبعض: هذا من سحره.

و لما دخل سعد بن معاذ الأنصارى رحمة اللّه عليه مكة بعد هجرة النبى صلّى اللّه عليه و سلم إليهم، نزل على أبىّ بن خلف و كان خلّا له، فأراد أن يطوف بالبيت، فخاف عليه ابن خلف قريشا، فقال له: اصبر إلى أن يخف الناس، فلما خفوا خرجوا و طاف، فأبصره/ أبو جهل فقال له: أ تطوف بالبيت آمنا و قد آويتم محمدا، لأفعلن و لأفعلن، فخاصمه ابن معاذ و جادله و لامه فى عداوته لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و ذكر عذرهم فى قبولهم منه صلّى اللّه عليه و سلم، و أنه جاءهم بالنور و الهدى، و أنكم على ضلال فى تكذيبه، فلم يكن عنده و لا- عند قريش حجة و لا ما يشبه الحجة، من ذكر زلة أو هفوة يصرفون سعد بن معاذ و الأنصار عنه مع حاجتهم إلى ذلك. و استطال سعد على أبى جهل، فقال له أبىّ بن خلف: أ ترفع صوتك على أبى الحكم و هو سيد البطحاء، فقال له سعد: أما أنت فقد سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يقول: إن اللّه يقتلك، فراعه ذلك، و دخل على امرأته كئيبا، فقال لها: أ ما تسمعين ما قال أخى اليثربىّ، زعم أنه سمع محمدا يقول إنه يقتلنى و ما كذب محمد قط. فلحق المرأة من الرعب أكثر مما لحق أبيّا؛ فلما

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۵

کانت بدر، قال له أبو جهل: اخرج معنا، فقالت له امرأته: اذکر ما قال أخوک الیثربی، فکره الخروج، فما ترکه أبو جهل حتی أخرجه، فقتل کما قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم.

و الذی بدأنا به و أردنا، خوض أهل مکة فی عداوته صلّی اللّه علیه و سلم و اجتهادهم فی صرف الناس عن اتباعه بکل وجه و حیلة فلا یجدون مطعنا، و اتصل بهذا، اخباره صلّی اللّه علیه و سلم عن قتل أبی بن خلف فکان کما قال، و هذا آیة أخری.

و کم لاموا أنفسهم فیما بینهم لما نزل بهم ببدر، و قد کانوا خرجوا واثقین بالظفر برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أصحابه لقلتهم و ضعفهم، و لقوة قریش بالکراع و السلاح و المال و کثرة العدد، و کم تلاوموا فیما بینهم حین رجعوا من أحد و قد خرجوا فی ثلاثة آلاف، و هم لا یشکون أنهم یظفرون برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أنهم یسبون المدینة، و معهم أبو عامر الراهب/ کما تقدم لک.

و لما رجعوا مع الأحزاب و الخندق و قد جمعوا تلک الجموع، فنزل بهم من الریح و الرعب ما قد تقدم لک ذکره، تجمع کل قوم إلی رئیس و صاحب یتعجبون من ذلک، فقال عمرو بن العاص للذین اجتمعوا إلیه: و اللّه إنی لأری أمر محمد یعلو علی الأمور علو المنبر، فتشاوروا فیما یصنعون، فقال عمرو: إنی قد رأیت رأیا، قالوا: و ما رأیت؟ قال: رأیت أن نلحق بالنجاشی- و کان له صدیقا- فنکون عنده، فإن ظهر محمد علی قومنا کنا عند النجاشی فإنا أن نکون تحت یده أحب إلینا من أن نکون تحت ید محمد، و إن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن یأتینا منهم إلا خیر. و صاروا إلی النجاشی، فأقاموا عنده. و ورد علی النجاشیّ عمرو بن أمیة الضمری رسول رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «۱»، و أفاضوا فی ذکر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و ما أتی به و ما دعا إلیه، فأجمعوا علی حسن

---

(۱) انظر سیرة ابن هشام ۲۲۴ و ۳۲۴

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۶

ذلک، و عذلهم النجاشی فی إبطائهم عنه، فما وجدوا فی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم غمیزة یذکرونها أو یحتجون بها، فکروا راجعین إلی مکة. و قد رحلوا إلی النجاشی غیر مرة، و کانت له معهم فی هذا الشأن محافل و مجالس.

و لقد قال خالد بن الولید بن المغیرة لأصحابه و أهل أنسه قبل إسلامه و قبل هجرته: و اللّه لقد استقام المیسم، و إن الرجل لنبیّ فحتی متی؟ ثم هاجر و أسلم بعد الحدیبیة، و هاجر بعده عمرو بن العاص و أسلم، و کان منهما ما هو معلوم.

و لما قسم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم شعره علی أصحابه فی حجة الوداع، ما زال خالد ابن الولید یضرع و یقول: یا رسول اللّه ناصیتک، یا رسول اللّه ناصیتک، فیها أرجو النصر، فنادی أبو بکر الصدیق فی الناس متعجبا و معتبرا و منبها، و قال:

أیها الناس، هذا/ خالد بن الولید الذی لقینا منه ببدر و أحد و الخندق و الحدیبیة ما لقینا، انظروا الیوم إلیه و إلی بصیرته.

و لما قسم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم غنائم أرطاس، و أعطی المؤلفة ما أعطاهم، قال عیینة بن حصن: أنا ابن الأشیاخ، أنا عیینة بن حصن بن حذیفة بن بدر، فقال صلّی اللّه علیه و سلم: خیر الناس یوسف بن یعقوب بن إسحاق بن إبراهیم؛ و کان صلّی اللّه علیه و سلم یقول فی عیینة بن حصن: الأحمق المطاع، و کان من أمره معه، و مع الأقرع ابن حابس، و العباس بن مرداس المسلمی، و تلک المؤلفة. ما هو معلوم «۱»

و لما أعطاهم من تلک العنایة ما أعطاهم، و حرم السابقین و البدریین و المهاجرین و الأنصار، قال قائل من الأنصار: نظهر علی هذه الغنائم بأسیافنا و یأخذها هؤلاء دوننا، و بلغه ذلک، فأرسل صلّی اللّه علیه و سلم، و جمع الأنصار، و قال:

---

(۱) سیرة ابن هشام ۴: ۴۹۲

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۷

أخبرونی عنکم معشر الأنصار، أ لم تکونوا ضلّالا فهداکم اللّه بی؟ قالوا بلی، قال: أ لم تکونوا أعداء فألف اللّه بین قلوبکم بی؟ قالوا: بلی، قال:

فما مقالة بلغتنی عن بعضکم؟ و أعاد علیهم القول، فقالوا: یا رسول اللّه أیما کان، هذا من بعض أحداثنا، فأما نحن فراضون. فقال صلّی اللّه علیه و سلم: هذا مال تألفت به قلوب هؤلاء الذین عهدهم بالإسلام حدیث، و ببصائرهم ضعف، أ ما ترضون أن یرجع الناس بالشاة و البعیر و ترجعون برسول اللّه إلی رجالکم؟

قالوا: بلی، رضینا؛ و بکوا، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم: لو شئتم أن تقولوا أتیتنا طریدا فآویناک، و مخذولا فنصرناک، لقلتم، فزاد بکاؤهم و خشوعهم، و قالوا: المنّة علینا فی ذلک للّه و لرسوله.

[سیرة الرسول علیه الصلاة و السلام فی السابقین و البدریین]

و کم قد کان مثل هذا، فتأمل هذا المقال و الفعال للفریقین من المؤلفة و من الأنصار، ففیه العبرة الکبیرة و البصائر النیّرة، و تأمل سیرته صلّی اللّه علیه و سلم فی السابقین و البدریین، لأهل بیته، و فی ولده و أزواجه، کیف حرمهم الدنیا و حماهم منها؟، و کیف ملأ قلوبهم بالوعید و المخاوف؟، و کیف جعلهم أسوة الناس کلهم فی الأحکام و القصاص و الحلال و الحرام، و فی أن من حازت شهادته من العجم و الموالی علی الحاکة و الحجامین و الزیالین، حازت شهادته علی القرشیین و الهاشمیین و السابقین و البدریین، و کیف حرم الصدقات علی أهل بیته و أوجبها فی أموالهم للناس، و کیف شرع و بیّن أن الخطأ و الزلل جائز علی کل واحد من أصحابه و أهل بیته و خاصته، و وصی بمراعاة أفعالهم و أقوالهم و أن یذکروا و أن یعلموا و أن یتفقوا حین جعلهم قواما علی المسلمین، و وکلاء و خدما، لما علم اللّه عز و جل أن الأتقیاء و الأولیاء الأذکیاء من قریش، أحرص علی رشاد المسلمین و صلاحهم من سائر الناس، فقال فیهم: استقیموا لقریش

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۸

ما استقاموا لکم، و تلک الأقوال التی قد تقدم لک ذکرها، فأحضرها فهمک و تأمل ما فیها.

[الرد علی دعوی العصمة لعلی بن أبی طالب رضی اللّه عنه]

ثم لم یجعل العصمة و الأمانة من الزلل فی دین اللّه إلا له وحده إلی یوم القیامة، لا یشارکه أحد فیه، و لا یقوم مقامه و لا یسدّ مسدّه، فقبلوا کل ذلک منه، و خضعوا له، و تدینوا به، و أجابوه إلی ذلک علی تلک الشرائط التی تقدم ذکرها، لتعلم بمکان الاعلام و الدلائل و البراهین التی انتقضت بها العادة فبهرت عقولهم، و قد کانوا من أعظم الناس نخوة و أنفة و حمیّة، ثم لا تجدهم لما صحبوه و اختصوا به و أجابوه حدث لهم نبوه عنه، و لا نفور منه، و لا طعن علیه فی دینه/ لشیء وقفوا علیه، أو وقف علیه واقف، أو استراب فیه مریب فی شیء من أحواله، لا من الرجال و لا من النساء، و لا من الخدم، و لا من الأزواج، لا فی حیاته و لا بعد وفاته، و أزواجه عدد کثیر و هن ضرائر، و فیهن بنات أصحابه و خاصته، و فیهن بنات أعدائه.

فإن قیل: أو لیس الرافضة تدّعی أنه قد شهد بالعصمة لابن عمه علیّ ابن أبی طالب، و أنه کالأنبیاء فی أن الخطأ و الزلل لا یجوز علیه البتة فی حال من الأحوال، و لا یلحقه سهو و لا غفلة، و أنه یسدّ مسدّه و یقوم مقامه، و أنه مفزع الخلق، و کذا ولده بعده، فیهم من یقول ثلاثة، و منهم من یقول سبعة، و منهم من یقول اثنا عشر، و منهم من یقول أکثر.

قیل له: إنا لم نقل أن هؤلاء ادّعوا هذا، و لا أخبرنا عنهم، و إنما أخبرنا عن شرعه صلّی اللّه علیه و سلم و سنته و وصایاه، لا عما یقول

هؤلاء. و قد تقدم لک الأدلة علی بطلان دعاویهم، و أن أصحابه کلهم من أولهم إلی آخرهم أطبقوا علی ذلک قرنا بعد قرن، ثم الذین یلونهم ثم التابعین لهم، ثم الذین یلونهم فی القرون و الاعصار، إلی زمن هشام بن الحکم؛ فإنه ابتدع هذا القول، ثم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۲۹

أخذ عنه الحداد، و الوراق، و ابن الراوندی، و أرادوا به کید رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و إفساد دینه، و تشکیک الناس فی نبوته، و أحوالهم فی شدة عداوته معروفة، و قد تقدم لک بیان ذلک و البرهان علیه بما لا حاجة لک إلی إعادته.

و قد ذکر أبو علیّ رحمه اللّه طرفا من ذلک فی «التفسیر» و فی «نقض الإمامة علی ابن الراوندی»، و ذکره غیره من العلماء. و العلماء یقولون: إن من قال: إن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم جعل مفزع الدین أرسل إلیهم، و اتباعه فی العلم بالحلال و الحرام إلی واحد، کمن قال ما أرسل إلا إلی ذلک الواحد،/ و لا آمن به و لا اتبعه إلا ذلک الواحد، و لا زکّی و لا مدح إلا ذلک الواحد، و لا شهد بالجنة إلا لذلک الواحد، قالوا: و إنما تکلم من قال إن بعض أصحابه أعلم من بعض و أوعی و أحفظ، و أنه ما استخلف علی أمته واحدا بعده کما استخلف أبو بکر و یدله علی ذلک.

فأما من قال ذلک القول فسبیله ما ذکرنا، و نظیره ما مثلنا. و هؤلاء یدّعون أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بیّن عصمته و عصمة ولده، و نصّ لأمته علی ذلک، و أداه لهم بحسب وجوبه علی کل واحد منهم من عبد و حر، و ذکر و أنثی، و حضهم علی ذلک، و أن الاعلام و المعجزات کانت تظهر علیه و علی ولده، و أنها ظاهرة إلا علی إمام الزمان الذی هو معنا و حجة علینا.

و قد علم کل عاقل سمع الأخبار أن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه، قد ابتلی من الخلاف و التضلیل و التخطئة و الإکفار ما لم یبل بمثله أبو بکر، و لا عمر، و لا عثمان، فما احتج لنفسه بأنه معصوم لا یجوز علیه الخطأ، و لا أن النبیّ نصّ علیه و وصی إلیه و استخلفه، و لا بأن المعجزات ظهرت علیه مع حاجته إلی ذلک، و لا احتج له من یخاصم عنه فی زمانه مثل الحسن و الحسین، و عبد اللّه بن العباس، و قیس بن سعد و أبی أیوب

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۰

الأنصاری، و صعصعة بن صوحان، و عدیّ بن حاتم، و عثمان بن حنیف، و سهل بن حنیف، و جهر بن عبد اللّه، و عمران بن حصین، و شریح بن هانی، و الأحنف بن قیس، و أبی الأسود الدؤلی، و غیرهم ممن أرسلهم إلی من خالفه من أهل البصرة، و من أرسله إلی أهل الشام، و من أرسله إلی الخوارج، و من أرسله إلی أهل الکوفة یستنفرهم حین قعدوا عنه بمشورة عامله أبی موسی، و کان یجادل عنه بحضرته من کان یرد علیه من رسل معاویة، و یجادل الخوارج، لا یعرفون شیئا مما یدعیه هؤلاء بوجه من الوجوه، و لا یرجع فیما یحتج به رضی اللّه عنه إلا إلی الاجماع، فیقول: وجبت طاعتی کما وجبت/ طاعة أبی بکر و عمر و عثمان، لأنه قد بایعنی من بایعهم، و إنما الأمر فی الإمامة إلی السابقین و البدریین من المهاجرین و الأنصار، لا إلی الطلقاء و أبناء الطلقاء، و یحتج بأنه من أهل الشوری التی وضعها عمر، و یحتج فی التحکیم بالقیاس، و یردّه إلی الاجتهاد، و یقول: قد أمر اللّه بإرسال الحکمین فی شقاق یقع بین المرأة و زوجها و فی أرنب تصاب فی الحرم قیمتها ربع درهم، فکیف بإمامة قد أشکلت علی المسلمین، و یشیر علیه ولده و أهله و أصحابه و خاصته الذین قدمنا ذکرهم و غیرهم، و یقولون: له: الرأی أن تفعل کذا و قد فعلت کذا و لم یکن الرأی أن تفعله، کما قال له الحسن ابنه و ابن عباس حین قبل البیعة، و کما قال له قیس بن سعد فی شأن مصر، و حین قال له الأحنف فی شأن التحکیم، ففی آرائهم ما یأخذ به و یدع رأیه لرأیهم، و منه ما یقیم علی رأیه دون رأیهم، و یقول: هو أصوب. و إذا فعل الشیء یسأل الناس عنه، هل هو صواب أم خطأ، و یسمع منهم، و یجادلهم، و یعتذر إلیهم، و یبین وجه الصواب. کما قال لبعض أصحابه لما حکّم بالشام و رجع إلی العراق فقال لخاصته: ما یقول أهل الرأی؟:

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۱

فقیل له: أما أهل الرأی فیقولون: إن علیا کان له بناء فهدمه، و کان له جمع ففرقه، فحتی متی یا بنی مثل ما هدم، و یجمع مثل ما فرّق،

فلو أنه إذ عصاه من عصاه مضى بمن أطاعه فإما فتح و إما قتل، فكان أعذر مما صنع؛ فقال رضى اللّه عنه: أنا هدمت أم هم؟، أنا فرقت أم هم؟ و أما قولهم: لو مضى بمن أطاعه من أصحابه إذ عصاه من عصاه ففتح أو قتل فكان أعذر، فو اللّه ما غبى علىّ هذا الرأى و لا ذهب عنى، و لكن كان هذان، يعنى الحسن و الحسين، متى حملت اتبعانى، و هذان: يعنى محمد بن الحنيفية و عبد اللّه ابن جعفر/ بن أبى طالب يقدمانى فكرهت أن يهلك هذان فلا يبقى لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذرية، و كرهت أن يهلك هذان فإنهما شابان و من أجلى أقدما، و سترون إذا عدت إن شاء اللّه إلى الشام، لا أدع هؤلاء فى عسكرى.

فانظر كيف يباحث أهل الرأى و يقبل الصواب و يحمده و يبين عذره لما هو.

و لما قال له قائل بالكوفة: ذهبت إلى الشام و رجعت فلم تصنع شيئا، فيكون من جوابه، أن على الانسان أن يجتهد رأيه، و لا لائمة عليه بعد ذلك.

و لا يحتج فى شىء من ذلك بنصّ، و لا حكمة، و لا عصمة، و لا آية و لا معجزة، و لا يقول: هكذا وصانى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قال لى: ينبغى أن تفعل كذا، و يقول لأهل الكوفة: اخترتكم على أهل البصرة و ظننت أن عندكم ما أحب من الطاعة و النصرة، فقلت لابن عباس هؤلاء أشد شوكة، و هم أزالوا كسرى عن ملكه، فلم تكونوا كما ظننت.

و خطبهم مرة فقال:

ليتنى لم أركم و لم أعرفكم معرفة و اللّه جرت ندما، و ملأتم قلبى غيظا،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۲

و جرعتمونى بكأس التهمام أنفاسا.

و يقول فى بعض أقواله: ندمت على كذا، و يقول «۱»:

إنى عثرت عثرة لا أجتبرسوف أكيس بعدها أو أستمر و أجمع الرأى الشتيت المنتشر و قد قال فى الجد بأقوال مختلفة، و رجع من قول إلى قول، و كذا فى الخلية و البرية، و فى أمهات الأولاد، و فى غير ذلك، و هو فى الاجتهاد و فى الرجوع من قول إلى قول أشهر من أبى بكر، و عمر، و عثمان، و ابن مسعود، و زيد بن ثابت، و كان يستقضى و يستعمل من يخالفه فى الاجتهاد و الرأى، و يحكم بغير قوله، مثل ابن عباس، و شريح بن الحارث، و أبى مسعود البدرى، و أبى موسى الأشعرى، و غيرهم. و كان الناس فى سلطانه و فى بلدان ملكه/ و حيث ينفذ أمره، و البلدان التى هو فيها و فيها عماله، يفتى الناس فيها بالرأى و الاجتهاد، بما يخالف اجتهاده و رأيه، مثل من كان بالكوفة من أصحاب عبد اللّه بن مسعود، و من بالمدينة من زيد بن ثابت و غيره، و من بالبصرة، و يعلم بذلك و يجاريهم فيه، فلا ينكره و لا يردّه، بل يسوغهم، و يصوب الأحياء و يترحم على الموتى، حين حكم أهل الكوفة فى إبل ابنى عم، أحدهما أخ لأم، فجعلوا أهل الكوفة المال كله للأخ للأم، فقال لهم: لم فعلتم ذلك؟ قالوا: هكذا فعل ابن مسعود، فقال: يرحم اللّه أبا عبد الرحمن، و كان مذهبه غير هذا، إلى ما لا يحصى كثرة.

و لقد قالت العلماء: العلم بأن النبى عليه السلام ما نصّ على علىّ و لا استخلفه، و لا كان على يدّعى النصّ و الوصية و العصمة، أقوى من العلم بأنه

---

(۱) كتب فى هامش الصفحة «من قول على بن أبى طالب رضى اللّه عنه».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۳

ما نصّ على عمار، و لا على بلال، و لا على أبى ذرّ، لأن عليا قد كان فى زمن أبى بكر و عمر و عثمان، و بقى بعدهم خليفة و سلطانا مائة ألف سيف تطيعه و تنقاد لأمره، و قد خوصم و خولف و نوزع، و جادل و خاصم أصحابه و أهله عنه، فما احتج قط بنص و لا وصية و لا عصمة مع حاجته إلى ذلك، و لا احتج له أحد من أولئك.

و من عجيب أمر هؤلاء الإماميـة أنهم يقولون: إن رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم قد كان عرّفه عدوّه و وليّه و ما يجرى عليه بعده، و أنه خرج إلى صـفين و هو يعلم أنه لا يظفر بمعاويـة، و أن معاويـة سـيرفع المصاحف، و ينقض تـدبيره، و يفسد عليه أصـحابه، و يرده كئيبا حزينا، و أن عمرو بن العاص سـيغلب صاحبه أبا موسـى إذا أنفـذه للحكومـة، و يجعل ذلك حجة لأهل الشام. و أن عبد الرحمن ابن ملجم سيقتله فى تلك الساعة، و أنه خرج إليه و هو يعلم أنه ينتظره ليقتله، و أن الحسين عليه السلام، وجه بابن عمه مسلم بن عقيل إلى أهـل الكوفـة ليأخـذ البيعـة عليهم/ و هو يعلم أنه لا يتم له أمر، و أن عـدوه سـيقتله، و أن أهل الكوفـة لما كاتبوه بالمصـير إليهم و ضمنـوا له النصـرة فقبـل كتبهم و قـولهم و سـار إليهم و هو يعلم أنهم لاـ يفون له، و أنه إذا صـار إليهم و من معه سـيقتلونهم و يقتلون إخوته، و يحملون رأسه و ذريته إلى الشـام، و أن أمير المؤمنين اسـتعمل مصـقلة بن هبيرة الشـيبانى و ائتمنه على كورة أردشـير حرة و على مال بنى ناحية، و هو يعلم أنه سيغدر به و يخونه و يصير إلى معاوية، و أنه استعمل زياد بن سمية الثقفى على كورة اصطخر، و هو يعرف عـداوته له، و ما يؤول إليه أمره من مصـيره بعـده إلى معاويـة، و قتله لشـيعته، و إظهاره للعنه، و قتل ابنه عبيـد اللّه للحسـين عليه السـلام، و كـذا خالـد بن المعمر السدوسـى و سائر من خانه من عماله، الذين اسـتعملهم و اختارهم فخانوه و غدروا به، و أنه اسـتعمل قيس

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۴

ابن سـعد على مصر، ثم أظهر تهمته و تقصيره و الخوف من خيانته فعزله، مع شهامته و كفايته و أمانته و ثقل وطأته على عدوه معاوية، و اسـتعمل على مصـر بدلا منه محمد بن أبى بكر الصديق، و هو يعلم أنه يقصر عن منزلة قيس، و أن معاوية سيقتله و يقتل أصحابه، و أنه بعـد قتـل محمـد أنفـذ الأشتر واليا على مصـر، و هو يعلم أن صاحب القلزم سـيقتله، و أنه و الأئمـة من ولـده كانوا يعلمون ضـمائر الخصوم الذين يرتفعون إليهم، و من المحق منهم و من المبطل، و يعرفون ضـمائر الشـهود و الذين يشهدون عندهم، و من هو الكاذب من الصادق.

و العلم رحمـك اللّه إنمـا يحتـاج إليه لاجتلاب المنافع و دفع المضار، فهـذا موضع الانتفاع بتقدمـة المعرفـة، و لو لا ذلك لكان طلب العلم جهلا، و الرغبة فى المعرفة عناء، و اللّه عز و جل يقول لنبيّه: قل يا محمد: «وَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَ ما مَسَّنِيَ السُّوءُ» «۱» و يقول له فى قوم كانوا يظهرون له الحيل فيظن ذلك بهم: «وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ يُشْهِدُ اللَّهَ عَلى ما فِي قَلْبِهِ وَ هُوَ أَلَدُّ الْخِصامِ» «۲» و قال له فى آخرين ظن بهم هـذا الظنّ: «وَ إِذا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسامُهُمْ وَ إِنْ يَقُولُوا تَسْـمَعْ لِقَوْلِهِمْ» إلى قوله: «هُمُ الْعَـدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ» «۳» و قد قال صـلّى اللّه عليه و سـلم (إنكم لتختصـمون إلىّ و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، و إنما أحكم بالظاهر و اللّه هو المتولى للسـرائر، فمن قضـيت له بشـىء بغير حق فلا يأخـذه، فإنما أقطع له قطعة من النار) و هذا باب لا يتكلف نقضه على الخصوم، و إنما ذكرناه على طريق التعجب، فإنّ من عرف أمير المؤمنين و ولده رضـى اللّه عنهم، يعلم أنهم كانوا لا يعلمون ما يدعيه هؤلاء عليهم، و أنهم كانوا يعملون فيها بظنونهم

---

(۱) الأعراف ۱۸۸

(۲) البقرة ۲۰۴

(۳) المنافقون ۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۵

و ما يغلب على رأيهم، و هؤلاء يزعمون أنهم كانوا يقصـدون ما يفسـد أمرهم و يقتل نفوسـهم و أحبابهم، و يشـمت عدوهم، و يميت سلطانهم، و يكسـر عساكرهم، و يمكن لعدوهم على علم و يقين؛ فإذا الجهال من أعدائهم الذين يعملون بالجهل و الخبط، و يختارون لأنفسهم بجهلهم و نقضهم أسلم على عمالهم و أصحابهم من معاوية و بنى أمية من هؤلاء العالمين المعصومين. فلو أراد مريد أن يبالغ

فى سبّ هؤلاء السادة صلوات اللّه عليهم لما بلغ منهم ما بلغ هؤلاء الذين زعموا أنهم لهم شيعة و أولياء. و لكن العلماء قالوا: إن أوائلهم أشدّ الناس عداوة لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لدينه و لأهل بيته، فلم يمكنهم المكاشفة بذلك، فادّعوا أنهم شيعة، و تستروا بذلك، و سبّوهم هذا السبّ، و طعنوا عليهم هذا الطعن، الذى لم يبلغه العدوّ المكاشف بعداوتهم من الحرورية و بنى أمية [۱].

و كذا يقول العلوية من بنى الحسن، و الزيدية من بنى الحسين، و القاسمية، و الناصرية: الرافضة أضرّ علينا و أنكأ فينا من الحرورية و بنى أمية الذين و لغوا فى دمائنا.

و مما يزيدك فى العجب قولهم: إن النبى صلّى اللّه عليه و سلم،/ و أمير المؤمنين، و الذين يدّعون لهم الإمامة من ولده يعرفون اللغة الفارسية و الرومية و الهندية و القبطية و التركية و الديلمية و سائر اللغات و يتكلمون بها، و لا يجوز أن يكون فى أهل هذه اللغات أحد أعلم بها منهم؛ قالوا: و يجب أن يعلموا ذلك بدليل العقل، و لو لم يعلموا ذلك لكان نقصا فيهم و هم حجج اللّه على خلقه، و الإمام لا يترجم له و لا يحتاج إلى ترجمان إذا حضره الخصوم، و لا بد من أن يكون عالما بجميع اللغات؛ قالوا و يجب أن يعلم جميع الأقلام، و يكتب بها، و يقرأ ما كتب بها، و يخط بالأقلام كلها، و لا يجوز أن يكون أحد أكتب منهم فقد سبوهم و انتقصوهم، و أنهم قد كتبوا الكتب كلها، و كتبوا بالأقلام كلها

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۶

بالخطوط التى لا يكون أحسن منها، و نطقوا باللغات كلها، و أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم قد كان قرأ صحف ابراهيم، و ما نزل على آدم، و نوح، و موسى، و داود، و عيسى، و جميع الأنبياء، بتلك الألسن، و كتبها بتلك الأقلام.

و أنت تجده صلّى اللّه عليه و سلم يحتج فى نبوته على عدوه حين تلا عليهم ما فى كتبهم بأنه من قبل اللّه و علمه، و أنه ما تلا قبله كتابا و لا خطه بيمينه إذا لارتاب المبطلون.

و يدلّ بذلك، و يستطيل على الخصوم و يقول: إن اللّه قد نعته و وصفه للأنبياء قبله بأنه النبى الأمى، و هؤلاء يقولون لم يكن الأمر كذلك، و زعموا أنهم يمدحونه بهذا القول و فيه تكذيبه. فتأمل ما يجلب هؤلاء على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و على دينه من المكاره و هم يتجاوزون هذا إلى أن هؤلاء القوم يعلمون ما تريده السباع بعوائها، و كذا جميع الطير و البهائم، و هذا لهم مسطور، و أنت فقد علمت بدليل عقلك أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما قرأ كتابا قط و لا خطه بيمينه كما تقدم ذلك، و بأى شىء تعلم أن أبا بكر و عمر و عثمان و العباس و عبد الرحمن و أمثالهم ما كانوا «۱» يكتبون بهذه الأقلام و لا يحسنون هذه اللغات إلا و العلم بأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين رضى اللّه عنهم ما كانوا يحسنون ذلك أقوى و أظهر.

و أن هؤلاء ما كانوا يكتبون إلا بالعربية، و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ما كان يكتب لا بالعربية و لا بغيرها من الأقلام، و هم يدّعون على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و على هؤلاء الذين يدعون إمامتهم أنهم كانوا يحسنون الصنائع كلها، و أنهم أعلم الناس بها، من النجارة و الخياطة و الصباغة، و كل صناعة فى الدنيا صغرت أو كبرت، ارتفعت أو اتضعت، و أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم كان أعلم بالشعر من كل شاعر، و قد علم أهل المعرفة بعقولهم أنه ما كان يحسن شيئا من ذلك البتة، و لا يروى لغيره شيئا منه البتة، و أنه كان لا يقيم بيتا واحدا يرويه لغيره كما يرويه

---

(۱) فى الأصل «كان» و لعل الصواب ما أثبتناه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۷

العرب و العجم، و الفصيح و الأعجم، و لا يستقيم له، و لا يجرى على لسانه، و اللّه عز و جل يقول: «وَ ما عَلَّمْناهُ الشِّعْرَ وَ ما يَنْبَغِي لَهُ» «۱» فمن هذا الجنس مدائحهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أهل بيته، و هو الغاية فى تكذيبه و الطعن فى نبوته.

[الرد على على أن الأئمة كانوا يعلمون المكاره التى كانت ستنزل بهم]

و انظر إلى قولهم فيهم أنهم كانوا يعلمون المكاره التى كانت تنزل بهم، و تفسد أمرهم، و تشمت عدوهم، و كانوا يسعون إليها على عمد و علم، و اللّه قد أقامهم حتى يحافظوا عباده و يمنعوهم من الفساد، و لا يمكنوا من غفر حمار يهودى، و هم يمكنون من أنفسهم و عيالهم على علم، و اللّه يقول: «وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» «۲» و يقول: «وَ لا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» «۳» «وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ» «۴» و يقول فى قصة سليمان صلّى اللّه عليه و سلم: «فَلَمَّا قَضَيْنا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ما دَلَّهُمْ عَلى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ ما لَبِثُوا فِي الْعَذابِ الْمُهِينِ» «۵» يقول عز و جل: إن الجن و عفاريتها كانت تدعى علم الغيب، و فى الانس من يدّعى ذلك لها، و كان سليمان عليه السلام واقفا بإزائها، و يستعملها فى تلك الأعمال الشاقة المؤذية المهينة، و هى تعمل خوفا منه، و هو متّكئ على عصا كانت فى يده، فتوفاه اللّه عز و جل على تلك الحال، و الشياطين لا تعلم، و هى تعمل و تظن أنه يراها و يشاهدها، و كانت إن قصّرت عذّبها، فهى تخاف نكاله بها، فبقيت على هذا حينا من الدهر تظنه حيا و هو قد مات، فلما أكلت دابة الأرض عصاه صلى اللّه عليه،

---

(۱) ياسين ۶۹

(۲) البقرة ۱۹۵

(۳) النساء ۲۹

(۴) النساء ۷۱

(۵) سبأ ۱۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۸

تبيّنت الجن أنه قد مات مذ حين طويل و هو حذاءها و لا تعلم، و لو علمت لانتفعت بهذا العلم، و لتخلصت من العذاب المهين، فإنما يراد العلم بالعواقب لينتفع به، و هؤلاء يدّعون على القوم أنهم كانوا يعلمون العواقب و يلقون أنفسهم فى المهالك، و قد بيّن عز و جل أن يوسف صلّى اللّه عليه و سلم لما أعلمه بالعواقب فى تلك السنين انتفع بذلك العلم و استعمله، فدفع به المضار، و اجتلب به المنافع، و صار به إلى ملك الأرض، و إلى أن خضعت له الملوك و ألقت تقاليدها إليه فقرت عينه، و عيّن كل وليّ له و سجنت عيون أعدائه و ماتوا كمدا فقال لهم: ستتوالى عليكم سبع سنين خصبة، فلا تغتروا و اخزنوا الطعام، فسيأتى بعدهن سبع شداد قحطة تأكلون فيها جميع ما خزنتم فى السبع الخصبة و ليكن ما تخزنونه فى سنبله و تبنه لئلا يعفن أو يقع فيه السوس، و لا تخرجوا من السنبل إلا ما تتدبرونه، حين قال لما سأله رسول الملك عن رؤيا الملك.

و اللّه عز و جل يقول: «الَّذِينَ قالُوا لِإِخْوانِهِمْ وَ قَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ» «۱» بيّن عز و جل، أن العاقل إذا علم العواقب بدأ بنفسه فتحرز من المضار سلم من المكاره، ثم بعد ذلك/ ينتفع غيره إن شاء، ففى وقوعهم فى المكاره من أدلّ الدليل على أنهم لا يعلمون العواقب، فلم قالوا لغيرهم: لو أطاعونا ما قتلوا، ما فى هذا فضيحتهم. و هذا مثل قصة سليمان مع الجن.

فتأمل ما فى هذا الكلام من الحكم البالغة، فإنه و إن كان كلاما فى توبيخ الشيع فيما أضافوه إلى النبى صلّى اللّه عليه و سلم و إلى أهل البيت، ففيه بيان شاف فى تكذيب المنجمين و الرد عليهم، فقد قال لهم أبو الهذيل رحمه اللّه حين استدعاه المأمون

---

(۱) آل عمران ۱۶۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۳۹

و سأله الكلام عليهم فقال لهم: أخبرونى أيما أيسر عندكم، العلم بما سيكون، أو العلم بما قد كان «۱»، فقال لهم: فأخبرونا عما قد كان، إن شئتم بالبصرة، و إن شئتم بالكوفة، و إن شئتم ببغداد، و إن شئتم فى هذا القصر، بأن تقولوا فى خزانة الكسوة كذا و كذا صندوقا أو رزمة أو عدلا، و فى الصندوق الفلانى كذا و كذا قميصا و كذا و كذا قباء، و كذا و كذا عمامة، و فصلوا ما فى كل واحد منها، و هو شىء قد كان و وجد، و عرفه الخزان و الفراشون، و لكم الكلام. فسكتوا فما أحاروا جوابا، و هذا شاف كاف بل زائد على الكفاية فما تحتاج معه إلى غيره فى بيان فضيحتهم، فاعرف ذلك.

[الرد على أن النجوم تدل على ما كان و يكون، أو أن الأئمة يعلمون الغيب]

و كذا قال لهم أبو الفضل جعفر بن حرب رحمه اللّه: إذا قلتم إن النجوم تدل على ما كان و يكون، و ما هو موجود و معدوم، فما يمنعكم أن تستدلوا على كنوز كسرى و قيصر فتستغنوا بها عن خدمة الملوك، و طلب ما فى أيدى الناس، و التذلل لهم لأجل ما عندهم، و كذلك معادن الذهب و الفضة و الغوص على الدر، فيجعلون للملوك عليه الجعل الثمين، و يخبروهم بمبلغ ما فيها. و قد سألهم أبو على الجبائى عن مثل هذا، و سألهم أصحابه، و هذا ما لا حيلة لهم فيه، و إنما أنطق هؤلاء القرآن و ما نبه اللّه عليه/ عباده مما تقدم ذكره، فعليك بمداومة درسه و الفكر فيما تدرسه و التدبر له، و لو كان للمنجمين فطنة الشيع و ما عندهم لما انقطعوا فى يد أحد، فإنهم كانوا يقولون: قد علمنا ما كان و ما يكون و لكن لا نقول، و نخطئ على عمد، و نفضح أنفسنا على عمد، و نشمت أعداءنا على عمد، و لو شئنا لاستغنينا و أغنينا من شئنا و لكن لا نفعل على ضرب من التدبير. و على قول الشيع لا يفتضح كذاب، و لا تقوم حجة على محتال و كذاب و متكهن و متنبئ، فإن كل واحد من هؤلاء يقدر أن يقول أنا نبىّ، و لو شئت لأحييت الموتى و أخبرت بالغيوب، و لكن لا أفعل لضرب

---

(۱) لعل هنا نقصا تقديره: «فقالوا بل العلم بما قد كان»

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۰

من التدبير، و لمحنة امتحنى اللّه بها كما تقول ذلك الشيع فى أئمتها، فلا يكون للشيعة معهم كلام، و لا من قولهم انفصال.

فأما أنت رحمك اللّه، فلو قال لك قائل من المنجمين أو المحتالين المتكسبين هذا لكان من جوابك أن تقول: أنا أعلم أنك تكذب لأنك مضطر ملجأ إلى أن تغنى نفسك و عيالك، و إلى أن لا تفضح نفسك و تشمت عدوك، فأنت لا تعلم شيئا مما ادعيت و لا تقدر عليه، و لا تجد سبيلا إليه.

و العجب أن الشيع تزعم أن اللّه أطلع الأئمة على هذه الغيوب لأنهم حجج اللّه على خلقه، و لتقوم حجتهم عليهم بهذه العلوم، ثم لا يظهر من هؤلاء القوم شىء مما يدّعون مع حاجتهم إلى ذلك، بل أفعالهم تشهد أنهم لا يعلمون ذلك، و أنهم كغيرهم من طلحة و الزبير و سعد و عبد الرحمن، فسبيل أمير المؤمنين سبيلهم، بل الأمر فى بابه عليه السلام أوضح فى كذب هؤلاء عليه فى ادعائهم له النص و العصمة و المعجزات، و قد خالفه من ذكرنا و نازعهم و خاصمهم فما احتج بشىء من ذلك مع حاجته إليه كما تقدم ذكر/ ذلك فى غير موضع من هذا الكتاب.

و العجب أن أمير المؤمنين رضى اللّه عنه يسأل عما كان من طلحة و الزبير، فيقال له: قد سارا مع عائشة إلى البصرة، فيعجب و يقول: ما ظننت أنهما يفعلان هذا، و يسأل عن معاوية و أهل الشام و يتعرف بأخبارهم من واحد بعد واحد، و يتعجب من إخراج من بالبصرة عامله عثمان بن حنيف منها بعد أن بايعوه، و أنه ما ظن أنهم يفعلون ذلك، و لما سار إلى البصرة و صار بالربذة قال «۱»: من له هداية بذى قار يهدينا أو يعرفنا الطريق، فجاء رجل فقال له: أنا من أهدى الناس بذى قار، فسار بين يديه حتى جاء إلى ذى قار.

---

(۱) الربذة من قرى المدينة على بعد ثلاثة اميال فى طريق مكة. معجم البلدان

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۱

و لما اشتبكت الحرب بالبصرة قال للحسن ابنه عليهما السلام: يا حسن، أ ما ترى، ودّ أبوك أنه قد مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة، قال له الحسن: قد أمرتك و خوفتك فعصيتنى، فقال: و اللّه يا بنى ما ظننت أن الامر يصير إلى هذا.

و كان ابن عباس يقول: كان على رضى اللّه عنه لسابقته و قرابته يرى أنه لا يخالف و لا يريد أمرا إلا بلغه، فلم يكن كما ظن.

و رأى عليه السلام على بنت له لؤلؤة من المال فعرفها، فانزعج، فقال:

من أين لها هذه للّه، علىّ أن أقطع يدها، فقال له أبو رافع خازنه على بيت المال لما رأى جدّه فى ذلك: أنا و اللّه يا أمير المؤمنين زينتها بها، و من أين كانت تقدر عليها لو لم أعطها، فهدأ و سكت.

و دخل على الحسن عليه السلام رجل فقال له: من أنت و من تكون؟ فقال له: أنا رسول معاوية إليك، فقال له: أو هكذا يدخل الناس على الناس، اخرج فاستأذن و سلم، ففعل ذلك و دخل/ بعد أن أذن له، فقال له: فى أى شىء أرسلك معاوية، فقال له: يقول لك أنت من أهل العراق على غرر، قد راسلنى «۱» رؤساؤهم بأنهم يسلمونك إلىّ، و هذه كتبهم، فألقاها بين يديه ليقرأها، فلما وقف على ذلك قال: حتى أعرف ما عند الناس، فخرج و علا المنبر، و جمع الناس، ثم قال: يا أهل العراق، اللّه اللّه فى جيرانكم و ضيفانكم من أهل نبيّكم، فبكى الناس، ثم خطبهم فقال: إنه و اللّه ما ثنانا عن قتال معاوية شكّ و لا ندم، و إنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة و الصبر فشيبت السلامة بالعداوة، و الصبر بالجزع، و قد كنتم فى مبدئكم إلى صفين و دينكم أمام دنياكم، و قد أصبحتم اليوم و دنياكم أمام دينكم، و إنا كما كنا لكم

---

(۱) فى الأصل: أرسلنى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۲

و لستم كما كنتم لنا، و قد أصبحتم بين قتيلين: قتيل بصفين تبكون عليه، و قتيل بالنهروان تطلبون بثأره، و الباكى خاذل، و الطالب ثائر، و إن معاوية قد دعا إلى أمر ليس فيه عز و لا نصفة، فإن أردتم الموت ردنا عليه و حاكمناه إلى اللّه، و إن أردتم البقية أخذنا لكم بالوثيقة فنادوه البقية البقية يا أمير المؤمنين، فجلس، و تعجب أن معاوية قد صدق عليهم، و قال: يا أهل العراق سخا بنفسى عنكم قتل أبى و جراحتكم لى و انتهابكم متاعى.

و لما مات معاوية عزم الحسين عليه السلام على المسير إلى الكوفة، أتاه عبد اللّه بن عمر بن الخطاب فسأله عن رأيه، فأخبره أن أهل الكوفة قد راسلوه و بايعوه، فقال له عبد اللّه بن عمر: لا تقبل منهم و لا تسر إليهم، و لا تأمن بنى أمية، فإنهم طغاة ضلال طلاب دنيا، لا يبالون من قتلوا، فلا تغتر بأهل الكوفة فإنهم قتلوا أباك/ و خذلوا أخاك، و هم يسلمونك فى طاعة بنى أمية. فقال الحسين: هذه كتبهم، و قد بايعونى، و أخذ عليهم مسلم بن عقيل البيعة لى، و كاتبونى بالقدوم عليهم، و أنهم ينصرونى؛ و ابن عمر يقول له لا تثق بهم فإنهم يسلمونك، و الحسين عليه السلام يكذب عنهم و يذكر ثقته بهم، و أنه قد راجعهم و وبخهم بما كان منهم، و أنه وثق منهم أنهم لا يسلمونه و لا يصنعون به ما صنعوا بأبيه و أخيه، فلما رآه ابن عمر واثقا بهم لا يقبل منه فيهم، قال له: استودعك اللّه من قتيل.

و أتاه عبد اللّه بن عباس فنهاه عن المسير إليهم، و قال له نحو قول ابن عمر، فأخرج كتبهم و أقرأه إياها، يقولون: قد اخضرّ الجناب فأقدم، فإنما تقدم على جند مجنّد. فقال له ابن عباس: لا تقبل منهم، فإنما يدعونك إلى القتال و هم يسلمونك، و الحسين يقول: ما كانوا ليفعلوا هذا و قد بايعونى و عاهدونى و هذه كتبهم، و أشار إلى خرج مملوء بكتبهم، فقال له لا تفعل

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۳

فإنهم لا يفون. فلما رآه ابن عباس لا يقبل منه قال له: فلا تسر بعيالك معك فتقتل و هم يرونك.

فسار بعياله معه واثقا بهم ليستوطن الكوفة، مسرورا مستبشرا بأنه لا يلقى قتالا، و لا من أهل الكوفة خلافا و لا غدرا، و أنه يدخلها مع عياله بغير دافع و لا مانع.

و لم يكن عبيد اللّه بن زياد بالكوفة بل كان بالبصرة، فسار إلى الكوفة فأخذ مسلم بن عقيل فقتله، و قتل هانئ بن عروة المرادى، و الحسين قاصد إلى الكوفة لا يعلم بشيء من ذلك. و أرسل أخاه من الرضاعة إلى الكوفة ليعرّف مسلم بن عقيل و أهل الكوفة بأنه عليه السلام قد سار إليهم و قرب منهم، فأخذه عبيد اللّه بن زياد فقتله، و الحسين عليه السلام لا يعلم بشيء من ذلك.

فلما قرب من الكوفة لقيه من قد جاء من الكوفة يريد البادية، فسأله عن الخبر فأخبره بقتل مسلم و هانئ و الرضيع، و أن أهل الكوفة ما دافعوا عبيد اللّه بن زياد عنهم، و أنه قد تمكن. فبقى عليه السلام كئيبا حزينا، و صار فى نسائه مأتم بمسلم ابن عمه و كان زوج أخته، فقال له من لقيه: ارجع، فقبل منهم و هم بالرجوع. فقال له بنو عقيل إخوة مسلم: يقتل أخونا و نرجع و ما أخذنا بثأرنا، سر بنا حتى نلقى أهل الكوفة. فسار معهم و ظنّ أن أهل الكوفة إذا رأوه نصروه و صاروا معه على ابن زياد، و هو يسير و كل من يلقاه يقول له: ارجع فإن أهل الكوفة قد غدروا بك، و هو يظن أنهم إذا رأوه صاروا معه.

فلما قرب من الكوفة وجّه عبيد اللّه بن زياد بأهل الكوفة فأحاطوا بالحسين و منعوه من الرجوع، فقال لهم: ويلكم بكتبكم جئت، و منكم قبلت،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۴

و ناداهم يا فلان ابن فلان، و يا فلان ابن فلان، هذا كتابك، قد كنا ساكتين و عدونا عنا ممسك، فسللتم علينا سيفا كان مغمودا عنا، و فعلتم و فعلتم، فما زالوا يحاربونه، و عياله يضجون و يبكون، و من معه من إخوته و ولده و بنى عمه يقتلون، و هو يبكى و يذكر قول ابن عمر، و كلما ضج نساؤه يقول:

لا يبعد اللّه ابن عباس، و قد أيقن بالقتل، و هو يودع عياله و يوصيهم بأن لا يشقوا عليه جيبا؛ و لا يظهروا «۱» عويلا و أخته زينب تقول له: يا أبا عبد اللّه، يا أبا عبد اللّه، أنا الفداء لك، أ تغتصب نفسك على القتل،/ و يقول كيف أصنع يا أخيّة، اصبرى و احتسبى، قتل أبى و هو خير منى، و مضى أخى و هو خير منى، و يحتسب على أهل الكوفة و أنهم غروه و كذا أبوه، و يندم على قبوله منهم و على قدومه، و أنه ما علم أنهم لا يفون، و أنه ليته لم يقدم، و أنه حين قدم لم يقدم بعياله. و كم مثل هذا من أفعالهم و أقوالهم لو أردت أن تحصيه لاحتجت فيه إلى الطوامير الطوال «۲»، ثم كنت لا تأتى على جميعه لكثرته.

و العلم بأن هؤلاء كانوا يحتاجون إلى المعرفة بما فى نفس عدوهم و وليهم مثل غيرهم من الناس أقوى من العلم بأنهم يحتاجون إلى الطعام و الشراب.

[الرد على ما تدعيه الشيع من المعجزات لعلى رضى اللّه عنه و أئمتهم من بعده و بيان أن عليا كان منكرا لمثل هذه الأقوال إنكارا شديدا]

و لا يزال هؤلاء الشيع يقولون: الدلالة على أن أمير المؤمنين خير من أبى بكر و عمر و أن المعجزات كانت تظهر عليه، أن قوما فى زمانه قد ادّعوا فيه أنه إله العالمين و رب السموات و الأرضين، و أن مثل ذلك ما قيل فى أبى بكر و عمر.

قيل لهم: فقد ادّعى قوم من الهند و العرب و غيرهم فى الأصنام و البددة أنها آلهة و أرباب و عبدوها، و ادّعى قوم فى الكواكب مثل ذلك، فينبغى على

---

(۱) فى الأصل: يظهرون

(۲) الطامور و الطومار: هو الصحيفة و هو لفظ فارسى الأصل. لسان العرب مادة: طمر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۵

قیاسکم أن یکون قد ظهر منها آیات و معجزات، و أن تکون خیرا من الأنبیاء و قد ادعی قوم لخلق بما تقدم ذکره.

و من عجیب الأمور، أن أفعال هؤلاء و أقوالهم، تشهد بأنهم علیهم السلام ما ادّعوا ما تدعیه الشیع لهم من النصوص و الوصایا و المعجزات، و قد تیقن ذلک کل متوسم و متأمل، فقالوا: ننصرف عن هذا کله لقول جاهل لا یعرف الربوبیة من الانسانیة، فإن الذی ألقی هذا فی عسکر أمیر المؤمنین إلی قوم جهال لا یعرفون عبد اللّه بن سبأ «۱»، و هو/ المعروف بابن السوداء، و کان یهودیا من ناحیة الیمن، و کان خبیثا منکرا، فأظهر الإسلام فی زمن عثمان، و سار حتی أتی الحجاز، و أظهر التقشف و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و الاختلاط بالمسلمین. و کان یطلب الرئاسة فلم یقم له سوق، و لم یؤبه له. فرحل إلی الکوفة فأقام مدة یطلب ذلک، فلم یقم له سوق فرحل إلی الشام و أقام یطلب ذلک و اختلط بالصحابة، و تقرب إلی أبی الدرداء، و عبادة ابن الصامت، بالأمر بالمعروف و النهی عن المنکر، ففطن أولئک له فنهوه، و أوقع بین أبی الدرداء و بین قوم بالشام شرا، و تبین أمره بالشام فرحل إلی مصر، و کان علی هذا، و اغتر به قوم فأوقع خلافا بین الناس، و وافی عمار ابن یاسر رسولا لعثمان إلی مصر، فحمل أقواما علی أن بلغوا عمارا رحمه اللّه علیه من بمصر عن الولاة مکروها، فثار من ذلک فتنة

و سار ابن السوداء هذا إلی المدینة مع المصریین الذین تظلموا من عمال عثمان، و أقام بالمدینة معهم، و ما زال یغری بعثمان إلی أن اغتاله قوم من المصریین، فتسلقوا علیه فی السحر فقتلوه، و قاتله لا یعرف إلی هذه الغایة.

---

(۱) کتب فی هامش الصفحة: أول من ألقی فی عسکر علی بن أبی طالب أنه إله العالمین، عبد اللّه بن سبأ المعروف بابن السوداء الیهودی.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۶

ثم وثب المصریون، فأثاروا فتنة عظیمة بعد قتل عثمان، و لما نفر طلحة و الزبیر و عائشة من أفعالهم و صاروا إلی البصرة، راسلهم أمیر المؤمنین بالقعقاع بن عمرو، و بابن عباس، و بمحمد بن حاطب، و بکلیب الجرمی، و اصطلحوا علی أن یصیر أمیر المؤمنین إلی البصرة و یجتمعون و ینظرون، فدس ابن السوداء أصحابه و قال لهم: أوقعوا الفتنة حتی تنشب الحرب، فإنهم إن اصطلحوا فما یصطلحون إلا علیکم، فکانت الفتنة، و کل هذا فقد ذکره غیر/ واحد من العلماء و شرحوه طویلا مفصلا، و حاله هذه معروفة.

و کان بالکوفة یظهر تعظیم أمیر المؤمنین بما لا یرضاه أمیر المؤمنین و یستغوی بذلک من لیست له صحبة و لا فقه فی الدین، و کالبوادی و أهل السواد، و یتحدث بینهم، و ربما استقصر عندهم فعل أبی بکر و عمر و عثمان، و یقدم أمیر المؤمنین علیهم فی الفضل، لأنه کان یدعی ما ادعاه أبو الخطاب و هشام بن الحکم. و کان یدّعی عند أمثال هؤلاء أن أمیر المؤمنین یستخصه و یخرج إلیه بأسرار لا یخرج بها إلی غیره، و أمیر المؤمنین لا یعلم بذلک.

و لقد قال قائل لأمیر المؤمنین عجبت لقوم کنت فیهم کیف ولّوا علیهم و علیک غیرک؟ فقال له أمیر المؤمنین: أ رأیت أبا بکر الصدیق؟ قال: لا، قال أما إنک لو قلت لی أنک رأیته لفعلت بک و فعلت.

و کان ابن سبأ هذا یقول لأصحابه: إن أمیر المؤمنین قال لی: إنه یدخل دمشق و یهدم مسجدها حجرا حجرا، و یظهر علی أهل الأرض و یکشف له أسرارا و یعرفهم أنه ربهم، و لیس لهذا کأبی بکر و عمر و عثمان.

و لقد أتی أمیر المؤمنین رضی اللّه عنه سوید بن عقلة، و کان من خاصته و کبار أصحابه، فقال له: یا أمیر المؤمنین، مررت بنفیر من الشیعة یتناولون

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۷

أبا بکر و عمر بغیر الذی هما من الأمة له أهل، و یرون أنک تضمر لهما علی مثل ما أعلنوا، فقال: أعوذ باللّه أعوذ باللّه، مرتین، أن

أضمر لهما إلا الذی أتمنی المضی علیه، لعن اللّه من أضمر لهما إلا الحسن الجمیل، أخوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و صاحباه و وزیراه، رحمة اللّه علیهما./ ثم نهض دامع العینین یبکی، قابضا علی یدی سوید، حتی دخل المسجد، فصعد المنبر فجلس علیه متمکنا، قابضا علی لحیته، و هی بیضاء، حتی اجتمع الناس. ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بلیغة، ثم قال: ما بال أقوام یذکرون سیّدی قریش و أبوی المسلمین بما أنا عنه متنزه، و مما قالوا بریء، و علی ما قالوا معاقب، أما و الذی فلق الحبة و برأ النسمة، لا یحبهما إلا مؤمن تقی، و لا یبغضهما إلا فاجر ردیء صحبا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم علی الصدق و الوفاء یأمران و ینهیان، و یقضیان و یعاقبان، فما یجاوزان فیما یصنعان رأی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و کان لا یری مثل رأیهما رأیا، و لا یحب کحبهما أحدا، مضی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و هو عنهما راض، و مضیا و المؤمنون عنهما راضون، أمّر رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أبا بکر علی صلاة المؤمنین، فصلی بهم تلک الأیام فی حیاة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فلما قبض اللّه نبیه علیه السلام و اختار له ما عنده، مضی مفقودا صلّی اللّه علیه و سلم، ولاه المؤمنون ذلک، و فوضوا إلیه الزکاة لأنهما مقرونتان، ثم أعطوه البیعة طائعین غیر مکرهین، أنا أول من سنّ له ذلک من بنی عبد المطلب و هو لذلک کاره، یودّ لو أن بعضنا کفاه، فکان و اللّه خیر من بقی رأفة، و أرحمه رحمة، و أبیسه ورعا، و أقدمه سلما و إسلاما، شبهه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بمیکائیل رأفة و رحمة، و بإبراهیم عفوا و وقارا، فسار فینا سیرة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، حتی قبضه اللّه علی ذلک. ثم ولیّ الأمر بعده عمر، و استأمر/ فی ذلک المسلمین، فمنهم من رضی و منهم من کره، فلم یفارق الدنیا حتی رضی به من کان کرهه، و أقام الأمر علی منهاج النبی

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۸

صلّی اللّه علیه و سلم، یتبع أثرهما کاتباع الفصیل أثر أمه، و کان و اللّه رفیقا رحیما لضعفاء المسلمین، و بالمؤمنین عونا و ناصرا علی الظالمین، لا تأخذه فی اللّه لومة لائم، ضرب اللّه بالحق علی لسانه، و جعل الصدق من شأنه، حتی إن کنا لنظن أن ملکا ینطق علی لسانه، أعز اللّه باسلامه الاسلام و جعل هجرته للدین قواما، ألقی اللّه له فی قلوب المؤمنین المحبة و فی قلوب المشرکین المنافقین الرهبة، شبهه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بجبریل فظنا غلیظا علی الأعداء، و بنوح حنقا مغتاظا علی الکفار، و الضراء علی طاعة اللّه آثر عنده من السراء علی معصیة اللّه، فمن لکم بمثلهما رحمة اللّه علیهما و رزقنا المضیّ علی سبیلهما، فإنه لا یبلغ مبلغهما إلا بالحب لهما، و اتباع آثارهما، فمن أحبنی فلیحبهما، و من لم یحبهما فقد أبغضنی و أنا منه بریء، و لو کنت تقدمت إلیکم فی أمرهما لعاقبت علی هذا أشد العقوبة، فمن أوتیت به بعد هذا الیوم فإنه علیه ما علی المفتری، ألا و خیر هذه الأمة بعد نبیها أبو بکر و عمر، ثم اللّه أعلم بالخیر أین هو، أقول قولی هذا و أستغفر اللّه لی و لکم.

فإن قالوا: لا نصدق بهذا، قلنا: العجب أنکم تصدقون قوله علیه السلام:

من کنت مولاه فعلیّ مولاه، و لا تصدقون بهذا و مجیئه أقوی من مجیء ذاک.

و الحال التی وصفها أمیر المؤمنین فی هذا الحدیث بیّنة معلومة قد شهد بها العقل، و قد تقدم بیان ذلک، و إنما ذکرنا هذا عند ذکرکم للتفضیل و تعلقکم بصحته/ مما ادعته السبئیة أصحاب عبد اللّه بن سبأ، و هو ابن السوداء.

و لقد قال أبو القاسم البلخی فی کتابه الذی نقض به اعتراض ابن الراوندی علی کلام أبی عثمان عمرو بن بحر الجاحظ فی أن القرآن سلیم من الزیادة و النقصان: إن قول أمیر المؤمنین: ألا إن خیر هذه الأمة بعد نبیها أبو بکر «۱»

---

(۱) فی الأصل: أبی بکر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۴۹

و عمر قد جاء مجیئا لا ینکره من له فی العلم نصیب، و ذکر جماعة ممن رووا فضلهم و نبلهم و کثرتهم و جلالتهم ثم قال: و لکن عندنا ما أراد نفسه.

ثم ذكر أبو القاسم رحمة اللّه عليه أن شريك بن عبد اللّه كان من كبار الشيعة «۱»، و كان يقول: خير هذه الأمة أبو بكر و عمر و هما خير من علىّ، و لو قلت غير هذا ما كنت من شيعة على، لأنه قد قام على هذه الأعواد فقال:

ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر و عمر، فنكذبه، و اللّه ما كان كذابا.

قال أبو القاسم: الخبر صحيح، و لكنه عندنا مخصوص، و لم نقصد لذكر ما قاله أمير المؤمنين فى فضلهما، فإن ذلك أوضح من الشمس و هو كثير، و له كتب كثيرة مفردة طويلة، و إنما ذكرنا هذا عند ذكر عبد اللّه بن سبأ و ما كان منه. و بما أفسد به على أمير المؤمنين، و ربما ألقى عبد اللّه بن سبأ هذا ما ألقاه، و ظهر إلى قوم كان يلقيه إليهم من أنه إله، و استتابهم أمير المؤمنين فما تابوا فأحرقهم، و كانوا نفيرا يسيرا، و نفى عبد اللّه بن سبأ عن الكوفة إلى المدائن، فلما قتل أمير المؤمنين عليه السلام قيل لابن سبأ قد قتل و مات و دفن فأين ما كنت تقول من مصيره إلى الشام؟ فقال: سمعته يقول: لا أموت حتى أر كل برجلى من رحاب الكوفة فأستخرج منها السلاح و أصير إلى دمشق، فأهدم مسجدها حجرا حجرا، و أفعل و أفعل، فلو جئتمونا بدماغه مسرودا لما صدقنا أنه قد مات./ و لما افتضح بهت، و ادّعى على أمير المؤمنين ما لم يقله.

و الشيع الذين يقولون بقوله الآن بالكوفة كثير، و فى سوادها و فى العراق كله يقولون: أمير المؤمنين كان راضيا بقوله، و بقول الذين حرقهم، و إنما

---

(۱) يقصد بأبى القاسم: عبد اللّه بن أحمد بن محمود الكعبى البلخى، من كبار المعتزلة، له آراء و مقالات انفرد بها، أخذ عنه قاضى القضاة عبد الجبار كثيرا فى كتابه طبقات المعتزلة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۰

أحرقهم لأنهم أظهروا السرّ، ثم أحياهم بعد ذاك. قالوا: و إلا فقولوا لنا لم لم يحرّق عبد اللّه بن سبأ؟

قلنا: عبد اللّه ما أقر عنده بما أقر أولئك، و إنما اتهمه فنفاه، و لو حرّقه لما نفع ذلك معكم شيئا، و لقلتم إنما حرقه لأنه أظهر السر.

و أنت رحمك اللّه، إذا شاهدت الإمامية مع هؤلاء و مع من يقول فى أمير المؤمنين و ولده أنهم أنبياء، فإن الإمامية تقول لهم: قد كان هؤلاء الأئمة بين الناس فما ادّعوا النبوة، فيقولون لهم: قد كانوا بين الناس فما ادعوا و لا أظهروا ما يدّعون عليهم من الإمامة و النص و الوصية و العصمة و الآيات و المعجزات، فإن كان ما يقولون لنا من أنهم ما أظهروا النبوة حجة، فهذا حجة عليكم لمن خالفكم، فإن قلتم: قد أظهروا ما يدّعون بهتم الناس و ليس مع المباهتة مناظرة، و قلنا لكم: أيضا قد أظهروا ادعاء النبوة، فإن قلتم بالعقل قد علمنا أنه لا بد من إمام معصوم، قلنا لكم: بالعقل علمنا و بالسمع جميعا أنه لا تخلو الدنيا من نبىّ موجود فيها قائم العين و لا تقوم شريعة نبىّ إلا بنبىّ مثله، و لا يبلغ شريعة نبىّ إلا نبىّ مثله، و قد قال اللّه: «ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا» «۱» و قال: «يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً» «۲» فإن قلتم: هذا انصراف عن الضرورات بالظواهر و التأويلات، لأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: لا نبىّ بعدى، قلنا: فما حالنا نحن و قد ادعينا/ ذلك، فإن ادعيتم علينا المكابرة ادّعينا عليكم مثله، و بعد فنحن ندّعى أن هؤلاء القوم قالوا لنا و لسلفنا أنهم أنبياء و قد ذكرنا لكم بحجة العقل و حجة السمع، فكيف يريد النبى أنه لا نبى بعده. و أيضا فنقول لكم: ما فى العقل وجوب إمام معصوم، و إنما هو ظن يظنونه بما ألقاه هشام لكم، و قد بينا لكم

---

(۱) المؤمنون ۴۴

(۲) المؤمنون ۵۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۱

من أفعال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أقواله، و أفعال أمير المؤمنين و أقواله، أن الإمامة بالاختيار، و أن الإمام يجوز أن يخطئ و

يعصى. فإن قلتم لنا: أنتم كفار عندنا. قلنا لكم: هذا أول انقطاعكم و أيضا فإنكم عندنا كذلك، فإنه لا حجة تقوم لكم، و نحن نروى أن النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم قال لعليّ: لا نبيّ بعدى إلا أنت و ولداك، فإن قلتم هذا كذب ولدتموه، قالت لكم المعتزلة و الفقهاء و أصحاب الحديث: قولكم: إنه لا بد من نص و وصية من النبيّ، و بيان شخص الإمام، و أنه معصوم، و أن الآيات قد ظهرت عليه، شيء وضعه هشام و فريقة ابتدعها، و العقل و السمع يشهد بكذبه، فلا يجدون فصلا، و إذا كلم هؤلاء الإمامية من يقول أمير المؤمنين إله فإنهم ينقطعون فى أيديهم أيضا كما انقطعوا فى أيدى الذين قالوا إنه نبيّ، لأنهم إن قالوا: لهم جسم لا يكون قديما قالوا لهم فهشام بن الحكم و أمثاله من الإمامية يقولون فى اللّه إنه جسم ذو نهاية، و أنه نور و أنه يتحرك و يرى و يلمس، قالوا: و العقل يشهد بذلك. قالوا: و مع هذا فإنا أخذنا هذا عن الأئمة بالمشافهة، قالوا لهم: دعوا ما حكته المعتزلة عن هشام و أصحابه فى أن اللّه جسم و نور يتحرك و يرى و يصعد و ينزل و يلمس و أنه لا يعلم الشيء قبل أن يكون، و خذوا فيما حكاه عنهم أبو عيسى الوراق و ابن الراوندى و أبو محمد الحسن بن موسى النوبختى و أبو سهل النوبختى و السوس النجردى، و أمثالهم من الإمامية، و كتبهم مملوءة بذلك، و يذكرونه عن كل من سبق و تقدم من الإمامية، و كذا أيضا يذكرون عنهم القدر، قالوا لهم: و نحن نروى أن أمير المؤمنين قال فى خطبته و على منبره: أنا رفعت سماءها و حفرت بحارها و نصبت جبالها، فإذا قالوا لهم: هذا لا يصح، قالوا: هذا أصح من قول النبى: (من كنت مولاه فعليّ مولاه) فيقول الإمامية لهم: فقد قال: أنا عبد اللّه و أنا أخو رسول اللّه،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۲

قالوا: ما هكذا قال، قد حرفتم القول، إنما قال أ أنا عبد اللّه، أ أنا أخو رسول اللّه، على طريق الإنكار لقول من يحكى هذا عنه، فينقطع الإمامية فى أيديهم.

و هؤلاء يروون عن أبى الخطاب محمد بن أبى زينب قال: كنت عند جعفر بن محمد فاستأذنت عليه، هذه الإمامية الذين يقولون فيه إنه إمام و حجة اللّه على أهل زمانه، فقال: ائذن لهم، عليهم لعنتى و غضبى، فلما دخلوا قطع الكلام الذى كان يتكلم به قبل أن يدخلوا، فلما خرجوا أتبعهم اللعن و قال: يا أبا الخطاب، ما خلقت خلقا أبغض إلى من هذه الإمامية، و إنى لأتقيهم أكثر مما أتقى الناصبة، و اتبعهم اللعن و قال: يا أبا الخطاب، أنا إلهك و أنت رسولى إلى خلقى. و كان أبو الخطاب إذا لبّى يقول: لبيك جعفر لبيك.

و إنما أوردنا هذا لأنه مثل ادعاء الإمامية و روايتهم أن أمير المؤمنين و ولده كانوا يدّعون أنهم يعلمون الغيب و ما فى نفس عدوهم و وليهم، و يظهرون المعجزات، و يدّعون العصمة، فليس لكذبهم عليه غاية، و فى كل حين قد ولّد أهل ذلك العصر من الإمامية على أهل البيت غير ما ولده من قبلهم. و يدّعون أن هذا مما قاله النبيّ عليه السلام و نص عليه و مما هذا سبيله. و قد أذاعوه فى هذا العصر و وضعوا أنّ النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم قال: إن بنتى فاطمة أحصنت فرجها فحرم اللّه ذريتها على النار، فلا يجوز أن يدخل النار أحد من ولد فاطمة. فأعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يطعنون عليه بمثل هذا. قلنا: لو كان هذا من نصوصه لجاء مجيء أمثاله ممن نصّ عليه صلّى اللّه عليه و سلم أنه لا يدخل النار و أن النار لا تمسه مثل آدم و نوح و سائر الأنبياء صلوات اللّه عليهم، بل كان يجب أن يكون العلم بما ادعوه لولد فاطمة عليها السلام أقوى من العلم بنصه على أولئك، لأن عهد هؤلاء

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۳

أقرب من عهد أولئك، و هم خلق كثير و أمم عظيمة، أحياء بين الناس، و هذا نص فيهم و حجة لهم، فالعلم به كان ينبغى أن يكون أقوى، فلما لم يكن كذلك علمت أنه أمر لا أصل له، و هو كادعائهم النص و العصمة و المعجزات لأئمتهم.

[حول قولهم بأن اللّه حرّم ذرية فاطمة رضى اللّه عنها عن النار]

و لقد قال عظيم من ولد فاطمة عليها السلام و ملك من ملوكهم لأبى عبد اللّه محمد بن على بن زيد بن رزام الطائى الكوفى: نحن

أمرنا على يقين، فإن فاطمة أمنا حصنت فرجها فحرم اللّه ذريتها على النار، فقال له ابن رزام فهل بلغك أن حواء زنت قط؟ ما كانت إلا حصينة الفرج، فذريتها محرمة على النار، فسكت. و هو كما قال ابن رزام، و فى هذا كلام كبير.

و الذى يعرف العلماء أن النبى صلّى اللّه عليه و سلم، قال: يا فاطمة بنت محمد، و يا صفية عمة محمد، و يا عباس عم محمد، اعملوا لما عند اللّه فإنى لا أغنى عنكم شيئا «۱» لا- تأتونى بالأنساب و يأتى غيركم بالأعمال، فمن قعد به عمله لم ينهض به نسبه، إن اللّه لا ينظر إلى صوركم و إنما ينظر إلى أعمالكم، كلكم لآدم و آدم من تراب، و الناس سواء كأسنان المشط، ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى، فخيركم من اتقى اللّه.

و كم مثل هذا من قوله، و كم فى القرآن مثل هذا، و أنت تعرفه، و الذى جعله اللّه فى عقول العلماء من عباده هو الذى قاله رسول اللّه لا- يجوز غيره، و هؤلاء القرامطة يدّعون أنهم شيعة أهل البيت، و هم فيما بينهم يتواصون بقتل العلوية أين تمكنوا، و يقول بعضهم لبعض: هؤلاء شر من ولد العباس، و أشد فى الإدلال على الناس بجدهم من أولئك، و قد سلطهم على الناس. و هذا

---

(۱) كتب فى هامش الأصل: قال النبى صلى اللّه عليه و سلم لفاطمة و لصفية و للعباس رضى اللّه عنهم.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۴

مذكور لهم فى البلاغ السابع و النيموس الأعظم الذى فيه حقيقة مذهبهم الذى يخرجون به إلى من قد بلغوه، و هو وصيتهم لأبى طاهر بن سعيد الجنابى.

[حول الادعاء بأن لأهل بيت الرسول خمس أموال المسلمين]

و مما يذكرونه الآن للناس مما هذا سبيله، قولهم للمعتزلة: إنكم تقولون إن هذا الرجل الذى هو نبيكم قد زهد فى الدنيا و حمل أهل بيته عنها، و ولد العباس و ولد أبى طالب لا يتدافعون انهم قد جعل لهم خمس الأرض و خمس ما فى أيدى الناس كلهم، حتى يقولوا عظماؤهم و أغنياؤهم و ملوكهم و أهل الثروة منهم: لنا فى أموال الناس كلهم الخمس، حتى الأرملة الفقيرة التى تعيش بغزلها لنا فيه الخمس.

فقيل لهم: لو كان صلّى اللّه عليه و سلم قد نص على هذا و فرضه لجاء مجىء أمثاله من النصوص، و كان العلم به أقوى من العلم بقسم الصدقات، لقوله: «إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ» «۱» إلى آخر الآية، و من قسمة المواريث بقوله: «يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ» «۲» إلى آخر الآيات، لأن هذا نص فى رجال سادة أشراف معروفين، و كان ينبغى أن يكون رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قد قسم فيهم خمس جزيرة العرب فقد ملكها، و أن يكون أمير المؤمنين قد قسم فيهم خمس الأرض فقد كان ملك الإسلام كله إلا كورة فلسطين وحدها، و نفد أمره فيها خمس سنين.

فإن قالوا: قد فعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم ذلك، و فعله أمير المؤمنين حين ملك، قلنا: فقد كان ينبغى أن يكون العلم بذلك حاصلا لمن سمع الأخبار، و يكون أقوى من العلم بدخوله البصرة و محاربته لمن حارب بها، و من دخوله إلى الشام و لمحاربته لمن حارب بها، و من كونه بالكوفة و بالنهروان، و ما كان له مع من

---

(۱) التوبة ۶۰

(۲) النساء ۱۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۵

حاربه بها، لأن قسمة ما ادعوه فعل يتكرر على رجال و نساء صفتهم ما قدمنا، و لا فرق بين من ادعى هذا أو ادعى أنه عليه السلام كان

قد أقطع عبید اللّه الیمن حین ولاه إیاها لتکون له و لولده مما یستحقه من الخمس، و کذا فعل بابن عباس حین ولاه البصرة، و بتمام بن العباس حین ولاه المدینة، و بقثم حین ولاه مکة، و بمعبد بن العباس حین ولاه خراسان، و أنه أقطع عقیل ابن أبی طالب أصبهان، و ولد جعفر بن أبی طالب الجبل، و الحسن ابنه مصر، و الحسین علیه السلام عمان و الهند، أو ادّعی أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قسم ذلک علیهم فی حیاته و تقدم إلی أمته بذلک.

و الذی یعرف أهل العلم أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم حرم علیهم الصدقات و أوجبها علی أغنیائهم لفقراء المسلمین من لیس من بنی هاشم، و جعل للفقراء من بنی هاشم من خمس الخمس من الفیء بمقدار ما یسدّ به الخلة.

و قد کان یمنعهم إذا سألوه، فکان أمیر المؤمنین یتحدث بذلک فیقول:

أ لا أحدثکم عنا و عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، إن فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قمّت البیت حتی أثر بثوبها «۱»، و طحنت حتی أثر بکفها، و استقت بالقربة حتی أثر بنحرها، فقیل لها: إن أباک قد أتاه سبی و هو یقسمه بین الناس فلو سألتیه خادما یکفیک، فاستحیت أن تسأله، فمشی معها عمات رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و مشینا معها، فأتیناه و هو مشغول بالنّاس، و طال انتظارنا فرجعنا، فلما فرغ، أخبر بذلک فأتانا، فقال: ما جاء بک یا فاطمة، فاستحیت أن تقول، فقلنا جاءتک یا رسول اللّه لتخدمها من السبی الذی أتاک خادما، فإنها قد قمت البیت حتی أثر بثوبها، و طحنت حتی أثر بکفها، و استقت بالقربة حتی أثر بنحرها، فقال لها: یا بنیة أیتام بدر أحق منک، أ لا أعلمک ما هو خیر لک

---

(۱) قم البیت: کنسه اللسان، مادة: قمم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۶

من هذا، تسبحین اللّه کذا و تحمدینه کذا، و ذکر الحدیث، و هی قصة معروفة طویلة.

و أتته فاطمة مرة أخری بالحسن و الحسین، فقال: یا نبی اللّه أنحلهما.

فقال: نحلت هذا الکبیر المهابة و الحلم، و نحلت هذا الصغیر المحبة و الرضا، فما زاد علی هذا.

و کم قد سأله صلّی اللّه علیه و سلم غیر واحد من بنی هاشم فمنعهم، و تفصیل ذلک یطول، و هو مذکور فی کتب العلماء. و ما کان یعطی المحتاجین منهم إلا من خمس الخمس من الفیء، و ربما دفعه إلی العباس لیقسمه علیهم.

و کانت لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ثلاث صفایا، فکانت أرض بنی النضیر حبسا لنوائبه، و جزأ خیبر ثلاثة أجزاء، و کانت فدک لأبناء السبیل، فکان عمر ابن عبد العزیز یعجب من إقطاع معاویة إیاها مروان بن الحکم و هی لأبناء السبیل، و قد سألته إیاها فاطمة بنته صلّی اللّه علیه و سلم فمنعها، فلما ولی عمر بن عبد العزیز الخلافة خطب الناس فقال: إن فدک کانت مما أفاء اللّه علی رسوله، لم یوجف المسلمون علیها بخیل و لا رکاب، فسألته إیاها فاطمة رضی اللّه عنها، فقال: ما کان لک أن تسألینی و ما کان لی أن أعطیک. فکان صلّی اللّه علیه و سلم یضع ما کان یأتیه منها فی أبناء السبیل.

ثم ولی أبو بکر و عمر و عثمان و علیّ رضی اللّه عنهم فوضعوا ذلک بحیث وضعه رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، ثم ولی معاویة فأقطعها مروان بن الحکم، فوهبها مروان لأبی و لعبد الملک، فصارت لی و للولید و سلیمان، فلما ولی الولید سألته حصته فوهبها لی، و سألت سلیمان حصته فوهبها لی، فاستجمعتها، و ما کان لی مال أحبّ إلی منها، فاشهدوا أنی قد رددتها إلی ما کانت علیه.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۷

فعادة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فی منع أهله معروفة، و کان یعطی الناس الجزیل الکثیر، و یمنع أهله. و لقد سأله رجل غنما ما بین جبلین فأعطاه إیاها کلها، و کم من رجل قد أعطاه مائة بعیر و أکثر، و کان إذا أتاه المال لا یدخل بیوته حتی یقسمه کله ثم یدخل، و ربما أمسی عنده منه شیء فیبیت فی المسجد إلی أن یقسمه. و کان أصحابه من السابقین الأولین یتذاکرون سیرته صلّی اللّه

علیه و سلم فی هذا، و أنه کان یأتیه الفیء العظیم فیمسی و إن بیوته لصفر ما أدخلها حلوا و لا مرا حتی یرد علیه من بیوتنا. تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ج۲ ۵۵۷ حول الادعاء بأن لأهل بیت الرسول خمس أموال المسلمین ..... ص : ۵۵۴

لقد دخلت من الأنصار امرأة علی عائشة فرأت فراش رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عباءة مثنیة، فانطلقت فبعثت إلی عائشة بفراش حشوه الصوف، فدخل علیها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فقال: ما هذا یا عائشة؟ قالت: یا رسول اللّه، إن فلانة الانصاریة دخلت علیّ فرأت فراشک، و ذهبت فبعثت إلیّ بهذا، فقال:

ردیه، فلم تردّه، و أعجبها أن یکون فی بیتها، فراجعته فقال لها ذاک ثلاث مرات، و کم مثل هذا مع أزواجه فی ستر یراه و غیره مما یطول شرحه، و قد عرفت شرطه علی أزواجه و ما أنزل اللّه فی سورة الأحزاب، و قد تقدم لک ذکر ذلک، و إنما هذا و أمثاله من الأحادیث التی یضعها الملحدة و یتقربون بها إلی بنی هاشم لیغروهم بالناس، و لیلبسوا علیهم دینهم، ثم یأتون العلماء فیسألون عنها فی المطاعن علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، فیشغبون من کل وجه، فقلّ ملحد إلا و هو یدعی التشیع و یصنف الکتب فی نصرة الرفض کما هو معروف، و قد تقدم لک ذکر ذلک. و الذی یجب علی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم البیان، و لیس یجب علیه ألا یکذب علیه أحد و لا یلزمه ذلک.

و کان أبو الفتح بن فراس الکاتب و هو أحد الشیع و من کبار الإمامیة یقول للإمامیة: فدک التی أعطاها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لیست تلک النخیلات التی

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۸

بالحجاز و إنما فدک التی نحلها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فاطمة هو ما سقته الفرات و النیل و دجلة و سیحون و جیحون، فلأولادها یأکلون من مال أمهم، و الشیعة یأکلون من مال مواليهم، و کأنک بهذا قد انتشر و صار له إسناد، و ادّعوا فیه التواتر.

و کان أبو الفتح هذا ینزل ببغداد فی الجانب الشرقی فی سوق یحیی، و قریبه مات، و کانت الشیع ترجع إلیه فی الروایة و یعرض علیه شعراؤهم شعرهم، مثل أبی الحسن علیّ بن وصیف الجلاء الذی تسمی بالناشئ و حمام بن فراس فی هذا الموضع معروف [۱].

[الرد علی الروایات التی زوروها من أن الفروض لا تجب علی أهل بیته علیه الصلاة و السلام و شیعته]

و قد وضعوا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم قال: إن الصلاة و الصوم و الزکاة و الحج لا تجب علی أهل بیتی و لا علی شیعتی، و لا یحرم علیهم شیء من هذه المحرمات و إنما هذه عذاب علی أعداء أهل النبی و أهل بیته، و ما کان اللّه لیجمع بین أولیائه و أعدائه فی الفروض.

و زوّر لهم فی ذلک الروایات، و تأولوا فی ذلک القرآن، و قد انتشر هذا و انبث و علیه خلق کثیر منهم بسواد الکوفة و بالبحرین و ببغداد و بنواحی الیمن و بالشام، و لا یکاد أحد من هؤلاء یصلی إلا إذا حضره الناس و لأجل الناس و فی المشاهدة لیغتر به الناس، و بینما تری الواحد و قد ادّعی التشیع حتی قد تبرأ من أبی بکر و عمر و المهاجرین و الأنصار حتی قد ادّعی أن القرآن مغیر و مبدل، حتی ادعی أن له باطنا غیر ما علیه العلماء و الفقهاء و العامة، ثم لا یلبث أن یدعی أنه ما یحرم علیه لا زنا و لا لواط و لا ربا، و لا تجب علیه عبادة، إلی غیر ذلک مما یطول شرحه. و قد علم کل من سمع الأخبار أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أوجب هذه الفرائض علی کل عاقل بلغته دعوته، و أنها برکة و رحمة من اللّه علی عباده، و أنها لا تسقط عن أحد یستطیعها، و لا یحل

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۵۹

الزنا و الاشتراک فی الزوجات و اللواط و غیر ذلک لأحد البتة، و أنها علی البررة و الخاصة، و العلماء و من أهل البیت أوجب و ألزم منها للعامة الفجرة، و أنها لیست بعذاب علی أحد، و أن لمن فعلها و قام بحقوقها و لم یبطلها و لم یحبطها الثواب و المدح و الإجلال و الکرامة فی الدنیا و الآخرة. و العلماء یعرفون من سنة محمد صلّی اللّه علیه و سلم أن تکالیفه الثقیلة إنما هی علی خاصته و السابقین،

و أنه كان يولى على أهل بيته و يلزمهم الطاعة لولاته، فقد ولى عتاب بن أسيد مكة و بها من بنى هاشم خلق كثير فكانوا له رعية، و قد ولّى على المدينة فى غزواته و أسفاره غير واحد من المهاجرين و الأنصار و بها من بنى هاشم و مواليهم رجال كثير و قد ولى زيد بن حارثة على عسكر مؤتة و على جعفر بن أبى طالب، فكان هو الأمير دون جعفر، و قد كان هناك غير جعفر هذا. و جعفر رضى اللّه عنه قديم الإسلام، قديم الهجرة، و قد ولّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم عمر بن الخطاب و جعله خليفة/ على عسكره و جيشه يوم الطائف و يوم الفتح و يوم حنين، و كان على بن أبى طالب رضى اللّه عنه فى ذلك العسكر و فى هذه المواطن كلها، و قد ولّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على عسكره و جيشه أبا بكر الصديق فى غزوة تبوك، و أقام بالمدينة يحرض الناس على غزو الروم، و فى ذلك الجيش الذين أمرهم غير واحد من بنى هاشم، و كان أبو بكر يصلى بهم و يأمرهم و ينهاهم.

و لما سار رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى تبوك قدم أبو بكر و عمر على معظم جيشه و قدمهما أمامه و سار فى آخر الناس فى نفر يسير، و فى ذلك العسكر غير واحد من بنى هاشم، و هى قصة معروفة، و فيها يقول رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لمن معه:

كيف ترون الناس صنعوا حين أرهقتهم صلاتهم و فقدوا نبيّهم، قالوا: اللّه و رسوله أعلم، فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: أ ليس فى القوم أبو بكر و عمر، إنهما

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص: ۵۶۰

سيرشدان الناس، فإن أطاعوهما فقد رشدوا و رشدت أمهم، و إن عصوهما فقد غووا و غوت أمهم، يقولها ثلاثا.

[حول تولية الخلفاء الراشدين صحابة رسول اللّه]

و قد ولى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبا بكر الصديق على الموسم سنة تسع و فيه علىّ ابن أبى طالب و غير واحد من بنى هاشم، و أبو بكر الأمير و المصلى و الخطيب و الدافع بالناس دون علىّ، و دون أحد من بنى هاشم. و قد استخلف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أبا بكر الصديق على الصلاة فى مرضه، فصلّى ببنى هاشم و بالمهاجرين و الأنصار و بالناس كلهم و هناك من بنى هاشم خلق كثير، فكانوا فى كل ذلك سامعين و مطيعين و ما كلفهم من الشدائد فأعظم، و لمثل هذا قال أمير المؤمنين لمعاوية فى كتابه إليه، و قد ذكر فيه الشدائد التى كلفها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بنى هاشم: فكان إذ حمى الناس و دعى إلى البراز قدم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أهل بيته فوقّى بهم/ أصحابه حرّ السيف و حرّ الأسنة، فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر، و حمزة يوم أحد، و قتل أخى جعفر يوم مؤتة، و قتل زيد بن حارثة يوم مؤتة، و أراد من لو شئت لذكرت اسمه مثل الذى أرادوا من الشهادة مع نبىّ اللّه صلّى اللّه عليه و سلم غير مرة غير أن آجالهم عجلت و منيته تأخرت، فما سمعت و لا رأيت أحدا هو أنصح و لا أطوع للّه و لرسوله فى طاعة ربه، و لا أصبر من أهل بيته، و فى المهاجرين خلق كثير يعرفونه لهم، فجزاهم اللّه خيرا.

فتأمل رحمك اللّه هذه السيرة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فإنها ضد سيرة طلاب الدنيا و خطاب الملك فى أولاهم أقاربهم و أهل بيتهم، و فى هذا كلام كثير، و قد تقدم له نظائر و أمثال، و قد تقدم ذكر وصاياه لأصحابه فى مرضه فارجع إليها و تأملها.

و تأمل حالهم حين قبض رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و قد خاضوا فيمن الخليفة بعده كما قد تقدم لك فيما كان من بنى هاشم و العباس و أبى سفيان مع أمير

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص: ۵۶۱

المؤمنين، و ما كان من السقيفة، و قد جرت تلك الخطوب التى قد تقدم لك ذكرها يوم موت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم على وجه الأرض لم يدفن بعد، و قد تذاكروا و خاضوا و أدلى كل قوم بما لهم من الفضائل و بما قاله رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى كل فريق، و قد تجاذبوا الامارة و فيمن تكون الرئاسة، فانظر كيف أجمعوا كلهم على تزكية رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و التسليم لأوامره، و الاقتفاء بأثره، و الطلب لوصاياه فما هناك أحد منهم أظهر معتبة أو شك فى شىء من أمره و أفعاله صلّى اللّه عليه و سلم و

لا سأل على طريق الاستفهام عن شيء من أموره بوجه من الوجوه، هذا و العهد قريب، و فيهم من يريد شرف/ الرئاسة في قومه، فما رجعوا إلا إلى وصاياه في أن يكون في الأخيار من قريش، و هذا موضع يخرج في الأضغان و يظهر الشحناء.

ثم انظر كيف جعلوها فيمن كان يجله و يعظمه و يقدمه، و في أهل السابقة، و هناك من سادات العرب و ذوي الشرف و النخوة و العدد و العدة و كثرة العشيرة و ظهور الثروة ما لا يحصى كثرة، ثم هناك من الأقارب من سادات بني هاشم خلق كثير، و لو لم يكن إلا العباس مع فضله و عقله الذي كان يدعى حليم قريش، و إذا كان حليم قريش و قريش أحلم العرب إذ ذاك و أعقل العرب فهو حليم العرب كلها، فجعلوها في أبي بكر و هو أضعف حيّ في قريش و أقله عددا و أظهر فقرا، فقد كان له مال فأنفقه على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و في نوائب الإسلام، حتى لم يكن له ثوب يكفن فيه حين مات فوصّى أن يكفن في أطماره الرثة، فلما قيل له: أ لا تشترى لك ثوبا جديدا يكفيك فيه، فقال:

الحيّ أحوج إلى الجديد.

و لما استخلف، غدا إلى السوق و على عاتقه أثواب يبيع و يشترى، فاجتمع أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و قالوا: هذا خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أصبح غاديا يبايع

تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۲

الناس في الأسواق، و له بشأن المسلمين شغل، و لن يبلغ أحدا خبره من سادات العرب و ملوك العجم إلا احتقروا أمركم، فأتوه و كلموه في ذلك «۱»، و قالوا له قولا غليظا شديدا، فقال: إنما أنا كاسب أهلي، فإن أنا أضعتهم فأنا لمن وراءهم أضيع، و قد كرهت أمركم و حرصت أن أكون وزيرا فأبيتم إلا بيعتي و أكرهتموني. و كان من أمرهم معه ما هو مذكور.

فتأمل هذه المواطن و المقامات، فكم فيها من دلائل و علامات على سلامة/ النبوة من كل دنس، و طهارتها من كل لبس.

فإن قيل: أو ليس الرافضة تدّعي أن أبا بكر غلبهم و قهرهم، و أنهم في السقيفة اتزروا بالأزر الصنعانية و اقتتلوا على الملك و الخلافة؟ قلنا: قد فرغنا من هذا، و بيّنا بطلان هذه الدعوى، و أن القوم الذين اعتقدوا نبوة النبيّ صلّى اللّه عليه و سلم و تدينوا بصدقه و اتبعوه بتلك الشرائط التي قدمنا ذكرها، هم الذين اجتمعوا على خلافة أبي بكر و استخلفوه و اعتقدوا إمامته فطهارته، و تقربوا إلى اللّه بطاعته و امتثال وصاياه و أوامره، فلا فرق بين من ادّعى هذا و أن أبا بكر غلبهم و قهرهم و خدعهم و سحرهم، و بين من ادّعى ذلك في رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و ادعى ذلك في أمير المؤمنين، و من أطاعه و اعتقد إمامته. و لا فرق [بين] «۲» من ادعى أنهم لبسوا الازر الصنعانية أو ادعى أنهم تقاتلوا عليها بالسيوف و الرماح على الخيول، فإن الملك بمثل هذا يؤخذ لا بالأزر، و إنما هذه دعاوى من يريد تشكيك المسلمين في دينهم لتستوى له المطاعن في نبوة نبيهم صلّى اللّه عليه و سلم.

و أهل المعرفة يعلمون أن أبا بكر مضى إلى الأنصار و هم أهل العدد و العدة

---

(۱) جاء في الهامش «لما استخلف أبو بكر رضي اللّه عنه غدا إلى السوق على عاتقه أثواب يبيع و يشترى، فاجتمع أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم»

(۲) زيادة مني على الأصل اقتضاها السياق

تثبيت دلائل النبوة، القاضي عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۳

و البأس و النجدة، و هم أكثر من جميع المهاجرين و جميع قريش الذين بالمدينة و تبعه عمر و أبو عبيدة و سالم مولى أبي حذيفة، فكيف كان يغلب الأنصار بهؤلاء الثلاثة؟ و لو أراد أن يغلبهم بكل من بالمدينة من قريش لما أطاقوا ذلك، و لكن الأنصار رحمهم اللّه طلبوا في بدء الأمر الخلافة فلما بيّن لهم أبو بكر أنه لا ينبغي ذلك رجعوا عنه للّه و ابتغاء وجه اللّه.

قال متكلم الشيع: خدع أبو بكر/ الأنصار بأن قال: منكم الوزراء و منا الأمراء، فأطمعهم ثم غدر بهم، فما استوزر أحدا منهم لا هو و لا

من بعده من الخلفاء، فلهذا أجابوه و اتبعوه.

قلنا: هذا من دعاويكم التى لا دليل عليها، و الوزارة التى ذكرها أبو بكر لهم إنما هى المعونة و المؤازرة فى طاعة اللّه لمن يلى الأمر من قريش، فهذا زيادة فى كلفة الانصار فى شدة الوطأة عليهم و المشقة الشديدة فيما ألزمهم من معونة الخلفاء، فأين الإطماع الذى ادعيتم عليهم؟ و هذا الذى شرطه أبو بكر عليهم إلى النفور عنه و إلى الايحاش منه أقرب، فهذه الوزارة التى شرطها عليهم.

و هذا مثل قوله لهم فى السقيفة حين قالوا له: اقبل البيعة فأبى، و قال:

ولّوا الإمارة عمر أو أبا عبيدة «۱» و دعونى أكون لهم وزيرا، و كذا قال عند وفاته: ليتنى يوم سقيفة بنى ساعدة لم أقبل البيعة و جعلتها فى عمر أو فى أبى عبيدة، و كنت وزيرا لا أميرا يريد معينا، و كذا قال أمير المؤمنين حين مشوا إليه بعد عثمان و قالوا له: نوليك أميرا فابسط يدك نبايعك، فقال: انظروا غيرى تبايعوه و أبايعه معكم، و دعونى أكون لكم وزيرا، فلأن أكون لكم وزيرا خيرا من أن أكون أميرا، يريد معينا.

---

(۱) فى الأصل: أبو عبيدة

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۴

و لكن هؤلاء القوم نظروا إلى من يقال له الوزير فى زمن ملوكنا ممن يريد سلطان الزمان منه جباية الأموال، و ترتيب أصحاب الضرائب و المواصير فى ظلم الناس، و إقامة المستخرجين و المصادرين للناس فى ديوان الاستدراك، و تمدحه الشعراء، و يجلس و حوله القيان و أصحاب الملاهى، و له القصور على الأنهار و البحار، كابن كلّس بمصر، و ابن بقية ببغداد، و فلان و فلان بالعراق و فارس، فظنوا أن الوزارة التى ذكرها أبو بكر/ هكذا ينبغى أن تكون، «۱» أو ما علموا أن موسى سأل ربه فقال: «وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» «۲» و قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم: وزيراى من أهل السماء جبريل و ميكائيل، و من أهل الأرض أبو بكر و عمر، و لو لا فساد الزمان و غلبة الجهل لما كان يجاب عن مثل هذا الكلام.

و بعد فإن العاقل يعلم بطلانه من كل وجه، فإن الأنصار لو كان غرضهم الدنيا لقالوا لأبى بكر: و لم ندع الأمارة و نصير تبعا لك و الدار دارنا و البلاد بلادنا و البادية باديتنا و العدد و العدة فينا و البأس و النجدة لنا، و أنت و صاحبك و جميع قريش جئتمونا هرابا إلينا مستجيرين بنا، فما بنا حاجة إليك أن تكون من أتباعنا و حاشيتنا فكيف تكون أميرا علينا، و ما حاجتنا و الدنيا طلبتنا و نيتنا و العاجلة بغيتنا أن نتكلف هذه التكاليف الشديدة التى أتانا بها صاحبك، من الصلاة و الصيام و الزكاة و الحج و المواساة و الحدود و معاداة الأمم و المجاهدة للملوك حتى يقيموا دينه و يتملكوا بشريعته، و نسفك دمانا فى ذلك، و نكفر أسلافنا الذين خالفوا دينه و شريعته.

---

(۱) ابن كلس: هو يعقوب بن كلس كان أحد وزراء الاخشيديين و هرب إلى الفاطميين و كان من أهم أسباب دخولهم مصر. أما ابن بقية فهو أبو طاهر محمد بن بقية وزر ببغداد سنة ۳۶۲ ه.

(۲) طه ۳۰

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۵

و هذا مثل دعوى من ادعى أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم خدع المهاجرين و الأنصار بغير ما ادعى هؤلاء عليهم، فقال عز و جل: «لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَ أَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَ رِضْواناً وَ يَنْصُرُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» «۱» فأخبر عن نياتهم و شهد بصدقهم، و قال فى الأنصار: «وَ الَّذِينَ تَبَوَّؤُا الدَّارَ وَ الْإِيمانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هاجَرَ/ إِلَيْهِمْ وَ لا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَ يُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَ لَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ وَ مَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» «۲» فأخبر أنهم يؤثرون الفقر فى طاعة اللّه، و يواسون المحتاجين فى ذات اللّه، مع ما بهم من الخصاصة، و شهد لهم بالفلاح، و قال رسول اللّه

صلّى اللّه عليه و سلم: لو سلك الناس شعبا و واديا و سلكت الأنصار شعبا و واديا لسلكت شعب الأنصار و واديهم، و قال لهم: إنكم لتكثرون عند الفزع و تقلون عند الطمع، إلى غير ذلك مما قاله فيهم رضى اللّه عنهم.

فهذه الشيع تقول فيهم بخلاف ما دل عليه العقل و بخلاف ما قال اللّه و بخلاف ما قال رسوله، و لكن الأنصار رحمهم اللّه لما علموا أن الإمامة لا تكون فيهم جعلوها فى الفاضلين من مهاجرة قريش، و لو أرادوا الدنيا و الملك لكذبوا أبا بكر حين قال لهم إن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قال: «الأئمة من قريش» أو كانوا يقولون: و إن قال هذا فإنا لا نقبل، فقد كانوا على ذلك قادرين و الغلبة و العز لهم و فيهم، و لو أرادوا الدنيا و الملك لقدحوا فى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لكذبوا عليه و لقالوا فيه كما يقول هؤلاء، فتعلم بهذا صحة النبوة و سلامة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم من كل عيب، و طهارة أبى بكر و المهاجرين و براءتهم فى صغير القبيح و كبيره،

---

(۱) الحشر ۸

(۲) الحشر ۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۶

و إن الأنصار ما أرادوا إلا اللّه و الدار الآخرة فى تصييرهم الخلافة فى أبى بكر و أمثاله من قريش، و أنهم قدموه لأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم قدمه، و لقوله صلّى اللّه عليه و سلم:

«ليلنى منكم أولو الأحلام و النهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، و لا تختلفوا فتختلف قلوبكم» «۱» فكان أبو بكر و عمر هما اللذان يليانه إذا قام لصلاته، و إذا استوى فى مجالسه، و لهذا قالوا/ و هم يصفون مجالس رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و منازل أصحابه عنده، قالوا: إن كانت حلقة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لتشتبك حتى تكون كالأسوار، و إن مجلس أبى بكر منها لفارغ ما يطمع فيه أحد، فإذا جاء أبو بكر جلس ذلك المجلس، و أقبل إليه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بوجهه و ألقى إليه حديثه، و سمع الناس.

و لقد أقبل العباس يوما فتنحى له أبو بكر و أجلسه معه، فعرف السرور فى وجه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بتعظيم أبى بكر للعباس، فاعرف هذا فإن الإمامية اليوم يروون عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه كان يلعن أبا بكر و عمر و عثمان و أمثالهم من المهاجرين و الأنصار، و أنه كان يتلو فى ذلك القرآن كما كان يتلوه فى لعن فرعون و هامان و قارون و إبليس و أبى لهب و أبى جهل، و هذا باب ينبغى أن تراعيه، فإن الأدلة تشهد ببراءة هؤلاء من كل عيب، كما تشهد ببراءة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و الكلام على الفريقين ممن كشف قناعه فى الطعن على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و اعتقد افتعاله و احتياله و نسب الطعن عليه بتهمة أصحابه.

و أيضا فإن أبا بكر ما قبض الأموال لنفسه و لا لولده و لا لأصهاره و لا لأهل بيته، و لا أقطعها القواد و الجند فنوجه فى ذلك تهمة، و إنما جعلها لأبناء السبيل الذين لا يعرفهم و لا يدرى من هم، و إنما هم غرباء فقراء يطرقون و يجتازون.

---

(۱) جاء فى هامش الأصل «قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم: «ليلنى منكم أولو الأحلام و النهى»

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۷

و قد قال أبو على محمد بن عبد اللّه العلوى المصرى الفاطمى الحسينى أفقه أهل بيته فى زمانه، و أرواهم لأحاديثهم و أخبارهم، و كان رحمة اللّه عليه من الزهد و النزاهة و العبادة بالمنزلة التى لم يكن فى أهل بيته و زمانه مثله، فقال رحمه اللّه: من الدلالة على براءة ساحة أبى بكر الصديق مما رمته/ الرافضة به أنه منع العباس و فاطمة و أزواج النبى صلّى اللّه عليه و سلم أموال رسول اللّه صلّى اللّه

علیه و سلم و جعلها فی سبیل اللّه، فإنه إنما فعل هذا و تم له و أقدم علیه مدلّا بالحق الذی کان علیه، و لو کان مبطلا لأعطاهم إیاها و أکثر منها، لأنه برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم عزّ، و به تقدم، و به کانت له الرئاسة، و به صار صدّیقا، و أصحابه و أنصاره جعلوه خلیفة، فلو کان مبطلا- و طالب دنیا لأعطاهم ذلک و أرضاهم بکل ما یقدر علیه لیتم له ما یطلبه من الملک، فلیس من الحزم أن یمنعهم هذا المقدار و ینفرهم و یوحشهم لأجل شیء هذا قدره، و قد کان عاقلا حازما بالأمور عارفا بالأمور لا یدفعه عن هذا من عرفه، فإنما منعهم ذلک لأن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم منعهموه «۱».

ذکر أبو علیّ رحمه اللّه هذا و معناه فی رسالته التی بین فیها من الرافضة، و من الناصبة، و من الشیعة.

یزیدک بذلک علما، أن معاویة بعد أن قاتل بنی هاشم و قتل منهم و من شیعهم، و ملک الأرض، و استتب له الأمر، حتی ما بقی أحد یقاومه أو یدفعه، جعل لأعدائه من بنی هاشم و من کان یخافه من قریش العطاء الجزیل، استکفافا لهم، و لیتم له ملکه، و لیستقیم له أمره و سلطانه. فکان یعطی الحسن و الحسین و عبد اللّه بن جعفر رضی اللّه عنهم لکل واحد منهم فی کل سنة ألف ألف درهم، و یقضی حوائجهم، و یتبع ذلک بغیره من الألطاف و الهدایا. و أبو بکر رضی اللّه عنه لم یعطهم شیئا من ذلک، بل کان یعطیهم

---

(۱) فی الأصل: منعموه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۸

علی قدر الحاجة، و یسوی بین الناس کلهم فی العطاء.

و لما اتسعت الأموال فی زمن عمر، و دوّن الدواوین، و أعطی من شهد بدرا،/ و سوّی بین الموالی و العرب ممن شهدها فی ذلک، سألوه الصحابة فی أن یجعل للحسن و الحسین مثل ذلک، و کان مقدار خمس مائة دینار، تقربا إلی رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و برا به صلّی اللّه علیه و سلم فقد کان یحبهما، فأشاروا علیه بذلک، و أذنوا له فیه، فجری أمر عمر علی ذلک، و علیه عمل عثمان، و علیه عمل أمیر المؤمنین حین صارت الخلافة إلیه.

و لقد سأل خالد بن المعمر السدوسی أمیر المؤمنین فی أن یزیدهما رضی اللّه عنهما فی عطائهما فلم یفعل، و راجعه، فغضب أمیر المؤمنین فقال: ما کنت لأزیدهما علی ما فرض لهما عمر، و سأله عبد اللّه بن جعفر فی أن یزید عائشة و هی بالبصرة فقال: ما کنت لأزیدها عما فرض لها عمر. و سأله أخوه عقیل لیزیده علی ما فرض له عمر فلم یفعل، و راجعه فلم یفعل. و سأله جعدة بن هبیرة المخزومی و هو ابن أخته أن یعطیه فما زاده علی ما فرض له عمر، و قال له أ تریدأن یکون خالک سرّاقا. و کان رضی اللّه عنه لا یأخذ فی خلافته و سلطانه إلا ما فرض له عمر، و مثل هذا کثیر.

فإن قیل: و لم لا عرف رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أئمته و أزواجه أنهم لا یرثونه فکانوا لا یحتاجون أن یسألوا أبا بکر؟ قیل لهم: الذی یلزم رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أن یقیم الحجة، و یقول، و قد فعل، و عند حاجة أهله إلی ذلک عرفوه و وجدوه قد قاله و علموا ذلک، و من کان الحق طلبته ففی أقل قلیل مما ذکرنا کفایة، و لو لم یکن إلا فعل أمیر المؤمنین رضی اللّه عنه و شبهه.

و قد علم أهل التحصیل أن فاطمة و أهل بیت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم أحبّ إلی أبی بکر و عمر و عثمان و أولئک السابقین من أولادهم و أسماعهم و أبصارهم، و هم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۶۹

فتحوا الدنیا و دعوا/ أهلها إلی حب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و بنی هاشم، و سلموها إلیهم. و لم نقل هذا من طریق حسن الظن بهم، و لکن بدلائل العقول التی قد تقدم ذکرها فی غیر موضع من هذا الکتاب.

و قد سأل موسی أخاه هارون علیهما السلام و أخذ برأسه یجره إلیه، ثم رجع إلیه حین عرف الجواب عند حاجته إلیه. فعیر منکر أن تعرف فاطمة و أهل رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم ما احتاجوا إلیه من أبی بکر.

و لم یکن لقائل أن یقول: فلم لا عرف اللّه موسی الحال قبل مصیره إلی أخیه فکان لا یحتاج أن یجر برأس أخیه و یعاتبه ذلک العتاب، و لم لا عرفه وجه الصواب فی حرق السفینة و قتل الغلام و إقامة الجدار، فکان لا یحتاج إلی أن یلقی العبد الصالح الذی کان یتعلم منه بذلک الجفاء ثم یعتذر إلیه بأنه نسی. و لم لا عرف سلیمان علیه السلام حال المرأة الملکة، و لم لا أغناه عن تعریف الهدهد و مساءلته و طول مراجعته؟ و لکن من وضع هذا غرضه ما قدمنا، و عنده أن أبا بکر و عمر و عثمان و أمثالهم و أشباههم من المهاجرین و الأنصار، ما صحبوا رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم للإعلام التی کانت معه، و لا لبصیرة فی دینه، و ما اعتقدوا قط نبوته و لا صدقه، و لا انطووا علی تعظیمه و إجلاله، و لا عرفوا له قدرا و لا أقاموا له وزنا، و إنما کانوا یراؤونه و یرائیهم، و ینافقونه و ینافقهم، و إنما کان غرضهم الدنیا و العاجلة، و کانوا یتربصون به و ینتظرون موته لیکونوا ملوکا بعده، و أنهم قد اغتصبوا مصلاه و مقامه فی حیاته و فی جوف بیته، و نحّوا خلیفته و وصیّه فی حیاته و بعد موته، و ضربوا/ بنته و قتلوا جنینها فی بطنها.

و قد علمت رحمک اللّه علی أی وجه کانت إجابتهم لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و متی أجابوه و ما لقوه فی إجابته، و قد علمت بما تقدم لک فی دلائل العقول أنهم قد اعتقدوا نبوته و صدقه، و أن المتأمل یعلم ذلک قبل العلم بنبوته، و یعلم أنه

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۰

کان یحبهم، و أنه قد فرض موالاتهم و محبتهم کما فرض بغض أولئک الذین قدمنا ذکرهم، و علمنا أنه لم یکن له حرص فی الإمارة إلا بمقدار القیام بحدود اللّه، و أن کل واحد منهم قد تمنع و ود أن غیره قد کفاه، فقد امتنع أبو بکر منها و اجتهد أن یکون فی غیره فأکرهوه علیها، و لم یکن لعمر فیها رغبة و لا منه لها طلب فاختاره أبو بکر و أدخله فیها، و عاتبه طلحة و غیره علی ذلک و قالوا له: عمر رجل مهیب فاستعمل علینا أحمد طریقة فی حسن الخلق منه، فقال:

لا هو خیر لکم و أقواکم علیکم. و قال: اللهم إنی ولیتهم و لم أرد بذلک إلا صلاحهم، و خفت علیهم الفتنة، و قد حضرنی من أمرک ما حضر، اللهم عملت فیهم بالعدل جهدی، و آثرت محبتک علی محبتی، و اجتهدت لهم الرأی، فولیت علیهم خیرهم لهم، و أقواهم علیهم، و أحرصهم علی رشدهم، و لم أرد به صحابة عمر و أنا خارج من الدنیا داخل فی الآخرة، فاخلفنی فیهم فهم عبادک، و نواصیهم بیدک، أصلح لهم ولاتهم، و اجعله من خلفائک الراشدین، یتبع هدی نبیه نبیّ الرحمة صلّی اللّه علیه و سلم، و هدی الصالحین بعده، و أصلح له رعیته، و أسلم لعمر أن لا یکون تلبس من هذا الأمر بشیء، و ذلک أن الفارغ من أمر الناس یقبل علی شغل نفسه، و أن والی الناس یتعرض فیما لا یدری ما یختم له به فی آخر عمره، فإن هذه الدنیا قد/ غرّت من کان قبلکم و تنافسوا فیها فأوردتهم موارد الهلکة، فندموا حیت لا تنفعهم الندامة، قد انقطعت الآمال، و عاینوا أعمالهم، فلا یقبل من محسن عمل و لا من مسیء نزوع عن خطیئة، فمن استطاع أن یقدم عملا یعیذه اللّه به من مساوئ یوم القیامة فلیفعل.

فما حقد عمر علی طلحة ما قاله و لا تنکر له ساعة قط، و لقد جعلها عمر شوری فی ستة من غیر رغبة کانت من واحد منهم إلیه فی ذلک و لا مسألة، و لم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۱

یقل أحد من أولئک السابقین الذین لم یدخلهم فی الشوری لم لا أدخلتنا فیها، و لا قالوا هذا بعد موته، و لا عیب أحد علیه، و قد جعلهم کلهم لصهیب رعیة و هو مولی، فصلی بهم ثلاثة أیام إلی أن استخلفوا عثمان، فما أنکروا ذلک.

لتعلم زهدهم فیها، و أنهم کانوا یرونها مع الکلف الثقیلة، فإذا وجدوا من یقوم بحقوقها و یحمل أثقالها استراحوا إلیه و تمنوا مکانه.

و لما دفن عمر، و أخذ أهل الشوری فی الانصراف، ناداهم المهاجرون و الأنصار إلی أین أیها الرهط، أ ما سمعتم عهد أمیر المؤمنین، اجلسوا و اختاروا واحدا منکم، فجلسوا ناحیة یتشاورون، فقال أبو طلحة الخزرجی: أبرموا أمرکم أظنکم تتنافسونها، لقد کنت أری أنکم تتدافعونها، فتبرءوا من المنافسة فیها، و أنهم إنما یدیرون الرأی فی واحد منهم.

فتعلم من ذلک أن أمرهم الزهد فیها، و أن الطریف الغریب أن یرغبوا فیها، فردوا الأمر إلی عبد الرحمن لیختار واحدا منهم، فأخرج

نفسه و ابن عمه منها، و أخرج الجماعة و اختار عثمان و قال: قد شاورت و نظرت، فما رأيت الناس يعدلون بعثمان أحدا، فبايعه الناس و عبد الرحمن/ و بايعه علىّ بعده، فما أنكر ذلك أمير المؤمنين و لا طلحة و لا الزبير و لا سعد بن أبى وقاص و لا تعتّبوا، و لهذا كان يقول عثمان للذين تنكروا له فى آخر عمره: أدخلت فى الشورى من غير طلب منى و لا رغبة، ثم اجتمع الناس علىّ من بين أهل الشورى من غير طلب و لا رغبة فبايعونى، فعملت فيهم بما يعرفون و لا ينكرون متبعا غير مبتدع.

و أما أمير المؤمنين رضى اللّه عنه فقد عرضت عليه، و عرضها عليه «۱» العباس و بنو هاشم و بنو عبد مناف يوم وفاة النبىّ و بعد عثمان فأباها وردها،

---

(۱) فى الأصل: على

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۲

و اختلفوا إليه أياما كثيرة فامتنع منها، و مد يده فقبضها و قال: اختاروا غيرى أبايعه و تبايعونه.

و ما كان من طلحة و الزبير من المصير إلى البصرة فلم يكن للرغبة فى الإمارة و لكن للطلب بدم عثمان، فقد كان حرقوص بن زهير و تلك الجماعة أفحشوا فيما أتوه، و قد كانوا شكوا إلى طلحة عمال عثمان فأعانهم على عثمان، و ظن أنهم صادقين، فتجرؤوا على عثمان بمعاتبة طلحة له و معونته إياهم عليه.

فلما اغتالوه و قتلوه، ندم طلحة أشد الندم على ما كان منه إلى عثمان. و لما نزل هو و الزبير و عائشة و من كان معهم حين ساروا إلى البصرة الجفير أرسل عثمان ابن حنيف الأنصارى عمران بن حصين و أبا الاسود الدؤلىّ إلى عائشة فقال:

انطلقا فاعلما علمها و علم من معها، فقالا: يا أم المؤمنين، أخبرينا عن مسيرك هذا أعهد عهده رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أم رأى رأيتيه، فإن أميرنا بعثنا إليك، فهل أنت مخبرتنا؟ قالت: «۱» بلى هو رأى رأيته و اللّه ما مثلى يسير بالأمر المكتوم، و لا يعطى لبنيه الخمر، إن الغوغاء من/ أهل الأمصار و نزاع القبائل غزوا حرم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فأحدثوا فيه الأحداث و آووا فيه المحدثين، و استوجبوا لعنة اللّه و لعنة الرسول، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا تره، و لا عذر أنا نقمنا عليه ضربة السوط، و موقع النحاية المحماة، و إمرة الوليد و سعيد، فعدوا عليه فاستحلوا منه الحرم الثلاث: حرمة البلد، و حرمة الخلافة، و حرمة الشهر الحرام، بعد أن مصناه كما يماص الإناء «۲» فركبوا هذه منه ظالمين، و مزقوا الأعراض و الجلود، و أقاموا بدار قوم كارهين لمقامهم، ضارين غير نافعين و لا مبقين، لا يقدرون على الامتناع و لا يأمنون، فخرجت فى المسلمين أعلمهم

---

(۱) فى الأصل: قال

(۲) ماص الإناء: غسله، و فى حديث عائشة رضى اللّه عنها فى عثمان رضى اللّه عنه، مصتموه كما يماص الثوب ثم عدوتم عليه فقتلتموه. اللسان، مادة ماص

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۳

ما أتى هؤلاء القوم، و ما فيه الناس وراءنا، و ما ينبغى لهم أن يأتوا، و قرأت:

«لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْواهُمْ» «۱» إلى آخرها، ثم قالت: غضبنا لكم من سوط عثمان فما أنصفنا عثمان إذ لم نغضب له من سيفكم، فهذا شأننا، معروف نأمركم به و نحضكم عليه، و منكر نحثكم على تغييره و ننهاكم عنه.

فخرجا من عندها فأتيا طلحة فقالا له: ما أقدمك؟ قال: الطلب بدم عثمان، قال: أو لم تبايع عليا؟ قال: بلى، و ذكر شغب المصريين- الذين غزوا عثمان- فى البيعة، و قولهم للناس: من لم يبايع قتلناه، ثم قال: و ما أستقيل عليا إن هو لم يحل بيننا و بين قتلة عثمان. ثم أتيا الزبير فسألاه، فقال مثل ما قال طلحة سواء. فهذا الذى أخرجهما لا طلب الإمارة و المنافسة فيها. ثم أقاما بالبصرة و ترددت الرسل بينهم

و بين أمير المؤمنين، و تقرر الأمر بينهم على أن يقدم أمير المؤمنين عليهم البصرة، و يكون الأمر له، و يستقبلون النظر فيمن غزا المدينة، فأفسد الأمر عليهم ابن السوداء/ و أمثاله، كما تقدم ذكره.

فإن قيل: كيف تقولون ما كان لهم فى الإمارة رغبة و هذا عثمان قد قال له عبد الرحمن بن عدس فى المصريين ليملأ الكتاب الذى وجدوه عن عثمان إلى عبد اللّه بن سعد بن أبى سرح فى ضرب المصريين المتظلمين و حبسهم، و أن لا يسلم الأمر إلى محمد بن أبى بكر الصديق و لا- يلتفت على الكتاب الذى معه، فقالوا له: إمام المسلمين يكتب بضرب المسلمين و حبسهم و يظهر شيئا و يبطن خلافه، فقال: ما كتبت و لا أمرت و لا علمت، قالوا: نصدقك، و لكن تختلع لضعفك عن القيام بها، و لخبث بطانتك. فقال: لا أنزع قميصا قمصنيه اللّه، فما خلعها «۲» حتى قتل.

---

(۱) النساء ۱۱۴

(۲) فى جعلها، فى الأصل

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۴

و هذا على قد خولف عليه، و رجع أصحابه عنه الذين صاروا خوارج، و أرادوه أن يتوب عن الحكومة أو يعتزل الأمر فما فعل، و قاتلهم و قتلوه و ما نزل عن الخلافة. و قد سأله أهل الشام أن يعتزل لينظروا فى الأمر، و فيمن قتل عثمان، ثم يولون الأمر بعد ذلك من يرون، فما اعتزل، و قد خلعه رسوله و صاحبه الذى أرسله حكما فى دومة الجندل فما قبل حكمه.

و قد تولاها الحسن فما اعتزل حتى اضطهده معاوية، و قد أرسل الحسين إلى أهل الكوفة و طلبها، و خرج إليهم لأجلها، فلما أحاط به عدوه أرادوه أن ينزل على حكم عبيد اللّه بن زياد و على حكم يزيد بن معاوية و يبايعه و يقر له بالخلافة و يبرأ من الخلافة، فما فعل حتى قتل، فأية رغبة تكون أشد من هذه الرغبة.

قلنا: الذى عمله عثمان و علىّ و الحسن و الحسين هو الصواب، و ما كان يحل لهم أن يختلعوا، و لو فعلوا لعصوا ربهم، لأنهم كانوا أحق بالأمر ممن ينالهم الاختلاع، و هو فرض قد تعين عليهم القيام به، و قد كانوا أدخلوا فيه/ و صحت البيعة لهم، و إنما قلنا إن المهاجرين الأولين لم يكونوا يرغبون فيها إذا وجدوا من أمثالهم من يقوم بها، فأما بعد دخولهم فيها فلا يحل لهم الافراج عنها و تركها لأجل الجهال الذين خالفوهم فيها، بل يجب عليهم مجاهدتهم إذا وجدوا أعوانا، فإذا لم يجدوا كان لهم أن يعتزلوها إلى أن يجدوا أعوانا كما فعل الحسن رضى اللّه عنه حين أسلمه أهل الكوفة.

و ما يحل لمسلم أن يخلى أئمة الضلالة و ولاة الجور إذا وجد أعوانا و غلب فى ظنه أنه تمكن من منعهم من الجور كما فعل الحسن و الحسين رضى اللّه عنهما، و كما فعل القرّاء حين أقاموا ابن الأشعث فى الخروج على عبد الملك بن

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۵

مروان، و كما فعل أهل المدينة فى وقعة الحرة، و كما فعل أهل مكة مع ابن الزبير حين مات معاوية، و كما فعل عمر بن عبد العزيز، و كما فعل يزيد ابن الوليد بن عبد الملك، فيما أنكروه من المنكر.

و بزهد المهاجرين الأولين فى الخلافة كان يضرب المثل كما قد تقدم ذكر ذلك، و عثمان و علىّ رضى اللّه عنهما فما عهدا فى أحد البتة و أبو بكر و عمر لما عهدا لم يكن العهد فى أحد من أولادهما و لا من أهلهما.

و لما عزم معاوية فى العهد لابنه يزيد فرق الأموال، و أخذ له على أهل الشام، و أرسل إلى المدينة و كان أميرها من قبله مروان بن الحكم و أبا زرعة روح بن زنباع الجذامى، ففرق الأموال، و قام مروان فى الناس خطيبا و قال لهم: إن أمير المؤمنين معاوية قد جعل لكم ملجأ تلجئون إليه بعده و هو ابنه يزيد فقوموا و بايعوا، فلكم كذا و كذا، و ذكر ما لمن أطاعه، فقال له عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق: يا بنى أمية إن هذا الأمر كان لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و قد كان فى أهله من لو جعله فيه لكان أهلا فلم يفعل، و

كـان لأبى بكر/ و كان فى أهله من لو جعله فيه لكان له أهلا، و قـد كان فى عمر و قـد كان فى أهله من لو جعله فيه لكان له أهلا فلم يفعل، فأعـدتموها يا بنى أميـة أعجميـة، كلما هلك هرقل قام هرقل، فانفلّ الجمع، فقال له مروان: أنت الـذى أنزل اللّه فيك: «وَ الَّذِى قالَ لِوالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُما أَ تَعِدانِنِى أَنْ أُخْرَجَ وَ قَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِى» «۱» إلى آخر القصة، فسمعت عائشة من وراء الحجرة فقالت: كذبت، فى غيره نزلت، و أما أنت فقد لعن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أباك و أنت فى ظهره.

فاعرف كم فى هذا من معنى و دلالة من وجوه كثيرة منها: أن ولد أبى

---

(۱) الأحقاف ۱۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۶

بكر و غيرهم ينطقون بـالحق فى زمن الجبـابرة الـذين قـد أفنوا الأمم بالسـيف و مما يكاد أحـد ينطق إلا بما يهوون و يريـدون، و منها إدلال هؤلاء بصحة إمامة أبى بكر و عمر و براءتها من كل عيب، فما نطق مروان و لا أحد من بنى أمية بعيب مع حاجتهم إلى ذلك، و فيهم الملك و لهم الامر، و الذى قد غاظهم و أغضبهم ولد أبى بكر.

و لما حـج معاويـة أخـذ من كان يصـلح للإمامـة من قريش و من كان يخافهم مثل الحسـين و عبد اللّه بن الزبير و ابن عمر، فقال لهم: بايعوا ليزيد، فقال له ابن الزبير: ارض منا بسـيرة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فإنه ترك الناس فاختاروا لأنفسهم بعده من رأوه أهلا لها، أو بسـيرة أبى بكر فتنص على رجل مرضـىّ عند الأمة ليس من أهلك، أو كما فعل عمر فتجعلها شورى من قوم مرضيين معروفين ليس فيهم أحـد من أهلك، فلك و لنا بهؤلاء أسوة. فغضب معاويـة، و هددهم، و توعد الناس و قال: لسـتم فى زمن أبى بكر و عمر و إنمـا هم بنو أميـة، من عصاهم أوجلوه السـيف، فلاذت تلك الجماعـة بعائشـة و خافوه على أنفسـهم فأرسـلت إليه فجاءها و كلمته فى أمرهم/ و قالت له: قد كان لمن يقدمك بنون ما ابنك مثلهم، فما رأوا فى بنيهم ما رأيت فى ابنك، فما زال يخرجها من باب و تخرج معه حتى أيبست ريقه انقطاعا فى يديها، إلى أن قالت: إنما هو ملك بباطل تجعلونه بنى أمية فيمن تهوونه.

و فى هـذا مثل ما فى الـذى قبله و أكثر، قال قائل من الإمامية: أنتم تزعمون أن عليّا كان يرضـى سـيرة أبى بكر و عمر و قد قال له عبد الرحمن بن عوف فى الشورى: أوليك هذا الأمر على أن تقضـى بكتاب اللّه و بسـنة رسول اللّه و سيرة أبى بكر و عمر قال: أما بكتاب اللّه و سنة رسول اللّه فنعم، و أما سنة أبى بكر و عمر فلا، فما الذى يبقى بعد هذا؟

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۷

قيـل له: هـذا يبطـل من وجوه منها: أنكم تقولون أن عليا رضـى اللّه عنه «۱»، كـان فى زمن هؤلاء فى تقيـة و خيفـة، يمتثل أمرهم و لا يجسـر يردّ عليهم و لا يظهر خلافهم، و كذا كان بعد موتهم، و فى سـلطانه و خلافته و معه مائة ألف سـيف، يقولون: ما جسر أن يظهر مخـالفتهم و لا عيبهم و لا الرد عليهم، لأن أعوانه و من كانوا معه كانوا يتـدينون بخلافـة أبى بكر و عمر و عثمان، فلو عابهم أو اتهموه بعيبهم لقتلوه.

قلتم: إنه خرج من الـدنيا و ما أظهر ما فى نفسه، و إنه سار فى أموال رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سـلم فى خلافته بسـيرتهم، و قرأ هـذا القرآن، و صـلى التراويـح، و حيا الأرض كما حيوها، و مـدحهم على منابره بالمـدح العظيم الـذى قـد امتلت الكتب به، و إذا سألناكم قلتم: هـذا كله صـحيح قـد فعله علىّ و قـاله، إلاـ أن بـاطنه فيه خلاـف ظـاهره، و إنمـا قـاله تقربـا إلى أنصـاره و أعوانه لأن ذلك كان يعجبهم، و يرون إمامـة هؤلاء فقاله خوفا منهم و تقربا إليهم، فكتب أسـلافكم مملوءة بأنه قد فعله تقية و خيفة، و الآن تذكرون بأنه قد كاشف فى البراءة منهم و من أفعالهم فى زمن عثمان و قبل/ أن تصير الخلافة إليه، فأنتم لا تعملون على تحصيل، و لقلة حيلتكم و أنه ليس معكم حجـة فى مـذهبكم (ما) «۲» تـأتون بالشـىء تظنونه حجـة لكم فتنقضون به على أنفسـكم من حيث لا تشـعرون، ففى هـذا كفاية.

[علیّ رضی اللّه عنه استن بسنن أبی بکر و عمر رضی اللّه عنهما و عمل بها]

و منها: أنه قد علم کل من سمع الأخبار أن علیّا رضی اللّه عنه قد استن بسنن أبی بکر و عمر و عمل بها، و أطاعهما حیاتهما، و نفذ وصایاهما بعد موتهما، فأطاعهما حیّین و میتین أ لا تری أنه بایع أبا بکر و عمل له علی أموال

---

(۱) فی الأصل: علی

(۲) کذا فی الأصل، و نظنها زائدة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۸

رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و عمل له علی الاتعاب بالمدینة و ضبطها له، و غزا معه، و أشار علیه، و نفذ وصیته فی عمر، و أطاعه أحسن طاعة، و خلفه علی المدینة غیر مرة، و صاهره، و أتی فی طاعته و مرضاته ما یطول ذکره، و أدخله فی الشوری فدخل، و جعله رعیة لصهیب فقبل، و ردّه إلی عبد الرحمن فرجع، و غیر ذلک مما یطول شرحه؛ فکیف یقول: لا أسیر بسیرة أبی بکر و عمر، أو یصدق عاقل سمع الأخبار مثل هذا الظن؟ و من ذا الذی یدع المعروف المشهور بالمکاتبات و یرجع عن المعروف بمجهول التأویل.

و إنما قال ذلک «۱»، لأن کتاب اللّه و سنة نبیه لا یحتمل الزیادة و لا النقص البتة.

و سنة الخلفاء الراشدین أبی بکر و عمر الذی قال له عبد الرحمن هو اجتهادهما فی الدین و حیاطته و حفظه، و الزهد و العفاف الذی هو مشهور عنهما، فلو قال نعم للزمه الدخول فی ذلک من غیر زیادة و لا نقص، و قد لا یجد الشخص من نفسه القیام بما یقوم به غیره، ثم الفتیا فی المسائل التی لیس فیها نص کتاب و لا سنة و العمل فیها بالقیاس و الاجتهاد من الإمام ما کان یمکنه التقلید فیه و ترک نفسه من الاجتهاد، و لهذا المعنی أشار، و له أراد، هذا لا یشک فیه من له فطنة و لا درایة، و اللّه أعلم./ و أیضا فلیس هاهنا إلا أنه قیل إن عبد الرحمن قال لعلی تقضی بسنة أبی بکر و عمر.

لأنه جاء أن عمرو بن العاص أتی علیّا لیالی الشوری فقال له: إن عبد الرحمن رجل مجتهد، و إنه متی أعطیته العزیمة کان أزهد له فیک، و لکن الجهد و الطاقة فإنه أرغب له فیک، ثم لقی عمرو بن العاص عثمان فقال

---

(۱) کتب فی الأصل: حاشیة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۷۹

له: إن عبد الرحمن رجل مجتهد، و لیس و اللّه یبایعک إلا بالعزیمة، فاقبل.

قال: فلما قال عبد الرحمن لعلیّ: هل أنت یا علیّ تبایعنی علی کتاب اللّه و سنة نبیّه و فعل أبی بکر و عمر، قال له علیّ: اللهم لا، و لکن علی جهدی من ذلک و طاقتی، و من یطیق ذلک. فقال لعثمان هل أنت مبایعی علی کتاب اللّه و سنة نبیّه و فعل أبی بکر و عمر، فقال: نعم، فبایعه. فقال علیّ، خدعة، یعنی أن ابن النابغة خدعه، فهکذا جاء الحدیث، فإن کان صحیحا فاقبلوه، فأنتم أول من یقول لا یجوز أن یقال لأمیر المؤمنین بکتاب اللّه و سنة رسول اللّه فیقول هذا القول «۱»، و لا یجوز أن یخدعه عمرو بن العاص فأنتم لا تقبلون ما قد ذکر، و إذا دعیتم إلیه نفرتم عنه، ثم تدّعون ما لم یکن و تجعلونه أصلا تنصرفون به عن المعروف من اتباع أمیر المؤمنین لهؤلاء القوم و تصویبه لهم؟ علی أن الذی ثبت عند العلماء أن عبد الرحمن قال لأهل الشوری: إنی قد نظرت و شاورت و استخرت فما وجدت الناس یعدلون بعثمان أحدا.

و أیضا فقد کان فی الصحابة من یخالف أبا بکر و عمر فی مسائل الاجتهاد.

و لا یحتشم ذلک، و لا ینکر أبو بکر و عمر ذلک، و قد خالفهما ابن مسعود، و أبی، و معاذ، و زید بن ثابت، و ابن عباس، و غیرهم.

فتعلم أن ما يتعلق به هؤلاء باطل.

و من عجيب ما يدعونه أن عمر احتال على علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه/ حتى أدخله فى الشورى، و قال: إنه يصلح للخلافة، و أنه قال إذا صار أهل الشورى ثلاثة و ثلاثة فاقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن، و أن عبد الرحمن كان عدوا لعلىّ و صرفها عنه إلى عثمان، و أن عمر إنما قال هذا حرصا على أن ينصرف عن علىّ و يصير إلى عثمان.

---

(۱) لعل هنا نقصا بعد كلمة أمير المؤمنين تقديره: هل تعمل، و ذلك حتى يستقيم المعنى.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۰

و ليس معهم فى هذا دلالة و لا برهان، إنما هو البهت و الفرية و ظنون كاذبة كغيرها من أقاويلهم، و قد تقدم لك الدلالة على أنه لم يكن بين علىّ و أبى بكر و عثمان و عبد الرحمن و تلك الجماعة عداوة، بل كان بينهم من الموالاة و المودة فى الدين و الإسلام ما فيه كفاية.

ثم يقال لهم: لو أرادها عمر لعثمان وحده أو لعبد الرحمن أو لأحد يريده لنص عليه كما تقدم النص من أبى بكر أو كما نص هو على صهيب فى الصلاة، فكان الناس يمتثلون ذلك و قد استراح مما ادعيتموه، و لم يكن عليه خوف، كما لم يكن على أبى بكر خوف.

و العجب أنكم تقولون: إن أبا بكر وثب بمقام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، فقام فيه فى حياته و فى بيته و بحضرته و بحضرة جميع بنى هاشم و المهاجرين و الأنصار، اغتصابا و قهرا، و تم له ذلك، و اغتصبهم بعد موته، و ساعده الناس، و نصّ على عمر فقبلوا منه فأنفذوا وصيته، و لم يقبلوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لم ينفذوا وصيته، و قبلوا من عمر فى الشورى و فى كل ما وصى به، و لم يقبلوا من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم وصيته و نصه على وصيّة على رضى اللّه عنه، و قد بين لهم الفرض فى ذلك، و هو من فرض الكافة.

و هاهنا يقولون: إن عمر خاف و لم يكشف ما أراده و أخفاه و دلّسه، كصنيع المغلوب المقهور الخائف المترقب، فأقاويلكم يكذب بعضها بعضا، و أنتم تنقضون مذاهبكم و أصولكم بأيديكم، و تبعثون/ خصومكم على النقض عليكم، فلستم ممن يستقر له قول و لا يتقرر له مذهب.

و قد علمت رحمك اللّه فى الجملة أنه ما كان يجرى فى ذلك الزمان و بحضرة أولئك السابقين و لا يقبل و لا يمتثل إلا الصواب، و إن من أتى بغيره ردّوه و أنكروه، و قد تقدم لك بيان ذلك و برهانه، فكلما بلغك عنهم مما له ظاهر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۱

تنكره، فأما أن لا يكون له أصل البتة، و أما أن يكون إن كان حقا المراد به و النية فيه و القصد غير الظاهر الذى أنكره الخصم و أوّله، فقد علمت حالهم فى تمسكهم بدين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و وصاياه و القيام على نصوصه و عهوده، و أن أبا بكر و عمر و عثمان و عليا لو أرادوا فى سلطانهم أن يغيروا نصا لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى امرأة أرملة ذمية لما تمكنوا منه، و إن سلطان هؤلاء لم يكن كسلطان معاوية و من بعده من الملوك.

فاحفظ هذا الأصل و ارجع إليه فيما ذكروه عن عمر فى قتل أهل الشورى، و فى ادعائهم على أبى بكر أنه أمر خالد بن الوليد بقتل علىّ بن أبى طالب ثم بدا له فقال لا تفعل، بحضرة المهاجرين و الأنصار، و أنه وجّه بالنعمان بن بشير، و المغيرة بن شعبة فقاتلا سعد بن عبادة الأنصارى، و أن أبا سفيان و بنى أمية كانوا فى زمن عثمان يظهرون بين الناس بتكذيب النبىّ، و أنه ما هاهنا معاد و لا جنة و لا نار، و لهم فى هذا روايات كثيرة عن الصحابة من الرجال و النساء، و ذكرها يطول، غير أنك تعلم كذبهم فيها بالدليل الذى تقدم من تمسك المهاجرين و الأنصار بدين النبى صلّى اللّه عليه و سلم، و أن الغلبة فى زمانهم كانت للمقيمين على دينه و للمعتقدين على تصديقه.

علی أن هذا الانکار و التکذیب له و بالبعث/ و النشور و الحساب و الجنة و النار و ما أشبه ذلک، ما کان أحد یجسر علی إظهاره فی زمن معاویة و أئمة الجور من بنی أمیة، و لا فی زمن ملوک بنی العباس و حیث کان الملوک منهم، فإن الملوک من بنی أمیة و بنی العباس ما کانوا ملحدة و لا زنادقة و لا أعداء لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم بل کانوا علی ملة الاسلام و یحبون رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و دینه، و یبرؤون من أعدائه و إن شابوا ذلک بحب الدنیا و بإیثار العاجلة و قتل من یأمرهم بالقسط من الناس، و غیر ذلک من الکبائر و المناکیر التی ارتکبوها.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۲

فقل کان لهم تعظیم القرآن و جهاد العدو و عمارة الثغور، و قد کانوا کلهم یعیبون المسرفین منهم، و قد کانوا فی مجالسهم یتذاکرون أعلام رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و آیاته، و کانت أظهر و أقهر من أن یعتقدوا خلافها، و قد کانوا یوصون أولادهم بالإسلام.

و لم نقل هذا فیهم من طریق حسن الظن بهم، و لکن إذا اعتقدوا عداوته أو تکذیبه أو عیبه أو عیب شیء من طرائقه و أخلاقه و مذاهبه صلّی اللّه علیه و سلم لظهر ذلک و لبدا فی أخلاقهم و طرائقهم و فلتات ألسنتهم و فی سقطات أعمالهم، فبهذا جرت العبرة و العادة سیما و هم ملوک.

و لقد تفاءل الولید بن یزید بن عبد الملک و هو خلیفة و ملک جبار، و هو أغنی بنی مروان «۱»، فخرج له فی المصحف ما یکرهه فرمی بالمصحف من یده و تسخط ما خرج له، فقام إلیه ابن عمه فضرب عنقه فی هذا المقدار، و جعله حجة فی قتله، و أنت تتبین ذلک و أن مثله لا یخفی بمثل ابن العمید وزیر رکن الدولة، و بأبی جعفر بن بانو السجزی ملک سجستان، و أبی علی بن إلیاس ملک کرمان، و أمثالهم، فإن هؤلاء وقعت علیهم الباطنیة فما زالوا بهم/ حتی خرجوا من الإسلام، و ما أمکنهم المجاهرة و المکاشفة بعداوة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، غیر أن ذلک بدا فی فلتات ألسنتهم و سقطات أعمالهم و إن اجتهدوا فی کتمانه.

[الرد علی دعوی القرامطة أن الصحابة أخروا علیا لکراهتهم له]

فأما من بالأحساء و مصر و المغرب فما یظهر منهم من عداوته صلّی اللّه علیه و سلم و القصد إلی إطفاء نوره و إماتة شریعته فعظیم، و کان مما ادّعوه علی المهاجرین و الأنصار أنهم کانوا ممن یبغض أمیر المؤمنین لقتل من قتل من المشرکین، قالوا فلهذا

---

(۱) فی الأصل: «و هو أغنی بنی مروان»

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۳

أخروه و لم یقلدوه الخلافة، قالوا و مع هذا فحسدوا بنی هاشم أن یجتمع فیهم الخلافة و النبوة جمیعا.

و هذا کأمثاله من الافتراء الذی لهم علی المهاجرین و الأنصار، فقد علمت أحوالهم و کیف أجابوا النبی علیه السلام من تلقاء أنفسهم تصدیقا له و إیمانا بما أتاه، و قد کان لهم بمکة و بالمدینة و بأرض الحبشة ما قد تقدم ذکره لک، و یشهد عندک ببطلان هذه الدعوی.

و بعد فقد علمت ما کان للمهاجرین و الأنصار من الخوض فی باب الإمامة فی حیاة النبی صلّی اللّه علیه و سلم، و فی مرضه، و بعد موته، و قبل دفنه. و فیما جری بین أبی سفیان و العباس و بنی هاشم، و فی السقیفة، و عند استخلاف عمر، و فی الشوری، و فی غیر ذلک. فما ذکر ذاکر أن هذا یکرهه لأنه قتل الآباء و الأبناء و لا بألا یحب أن تکون النبوة و الخلافة جمیعا فی بنی هاشم، و ما نطق أحد من خلق اللّه بحرف من هذا و لا خطر ببالهم.

و قد دخل أمیر المؤمنین رضی اللّه عنه فی الشوری فما أنکر أحد دخوله، و لا نفر أحد، و لا نطق أحد فی ذلک بحرف، بل رضی الناس کلهم بذلک کما رضوا بغیره ممن کان فی الشوری، و قد تبادر الناس إلیه بعد عثمان، و أکبوا علیه و مدوا یده، فقبضها مرة

بعد مرة/ و حرصوا به و أحبوا خلافته و بيعته، فما نطق أحد بحرف مما يدّعيه هؤلاء، و فى كل هذا تكذيب لدعاويهم و فريتهم. و قد علمنا أنه لم يكن له رضى اللّه عنه فى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و لا فى زمن أبى بكر و عمر و عثمان عدو من المهاجرين و لا- من الأنصار، حر و لا- عبد، و لا ذكر و لا أنثى، لأن ذلك لو كان كذا لظهر، و لكان العلم به كالعلم بغيره من الأمور، و كالعلم بمن قعد عنه، و كالعلم بمن عاداه من أهل الشام، و كالعلم بمن رجع عنه من أصحابه كما قد تقدم.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۴

و ليس معاداة من عاداه بعد ذلك و برىء منه دليلا على أنهم قد كانوا أعداءه فى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و زمن أبى بكر و عمر و عثمان فقد عادى قوم عثمان رضى اللّه عنه و خالفوه و نازعوه فى آخر أيامه، و لا يدل هذا على أنهم كانوا عدوه فى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم، و لا فرق بين من ادّعى هذا أو ادعى أن الخوارج إنما خالفوه و أكفروه لأنه قتل المشركين، و لأنه كسر الأصنام، و لأنهم كرهوا أن تكون النبوة و الخلافة فى بنى هاشم. و كذا أهل الشام فى خلافهم عليه، و هذا كله بهت و اختلاط ممن ادعاه، بل الأمور التى لها و من أجلها خالفه من خالفه من أهل الصلاة معروفة، كما أن الأمور التى لها و من أجلها خولف عثمان معروفة.

و بعد فإن المهاجرين و الأنصار، إنما كانوا يقدمون من قتل المشركين و يجلونه و يعظمونه و يعظمون من كانت وطأته على المشركين أشدّ، و لهذا جلّ عندهم من شهد بدرا و المشاهد التى كانت فى قتال المشركين و قتلهم، و لم تكن منزلة غيرهم من مسلمة الفتح و من أسلم بعد الفتح منزلتهم، و كان مما يجل به عبد اللّه بن مسعود رضى اللّه عنه أنه احتز رأس أبى جهل/ و كان مما يجل به عمر عندهم أنه يوم بدر ما أسر أسيرا و أن كل من وقع بيده من المشركين قتله، و كان فيمن قتله العاص بن هشام و كان خاله، و طلب خاله الحارث ابن هشام فأفلت من يده، و مما كانوا يقدمونه فيه أنه يوم بدر أشار على النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم بقتل الأسرى و قال له: سلم كل رجل منهم إلى أقاربه و أهل بيته فليضرب عنقه، فهم رءوس الشرك، و هم كذبوك و أخرجوك، فسلم عقيلا إلى أخيه علىّ ليقتله، و فلانا إلى فلان، و لقتل المشركين تقدم عندهم الزبير، و أبو دجانة، و بنو عفرة، و البراء بن مالك و أمثالهم. كما قد كان يتقدم عندهم من جمع القرآن و حفظه، بل كان من كانت نكايته فى المشركين

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۵

أشد تقدما عندهم ممن جمع القرآن و قرأه، و ما دعوى من ادعى هذا إلا- كمن ادعى أن المهاجرين و الأنصار كانوا يبغضون عليا لقراءته القرآن و لصلاته الطويلة و لكثرة ما كان يقول لا إله إلا اللّه.

و قد كان هناك من المهاجرين و الأنصار من قد قتل القتل الكثير غير من ذكرنا، و هم أكثر مما يحصون، و ما كان هناك أحد من مسلمة الفتح ممن قتل له أمير المؤمنين قتيلا إلا أبو سفيان صخر بن حرب، فإن أمير المؤمنين قتل ابنه حنظلة يوم بدر، و أبو سفيان فهو الذى كان أشد الناس حرصا يوم مات النبى صلّى اللّه عليه و سلم أن تكون الخلافة فى بنى عبد مناف، و أن يكون علىّ بن أبى طالب هو الخليفة دون أبى بكر و قد تقدم لك ذكر ذلك.

فأما المهاجرون و الأنصار و السابقون فهم كانوا يتولون قتل أحبابهم و أهليهم، و لقد برز أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة إلى أبيه يوم بدر ليقتله فمنعه النبى صلّى اللّه عليه و سلم من ذلك، و قال له: دعه يقتله غيرك، فقتل أبوه و عمه و أخوه و ابن أخيه و غير واحد/ من أهله و هو صابر راض يشكر اللّه على ذلك و بما وهبه اللّه لرسوله من النصر، و هذا من أولاد سادات قريش و من أسلم بمكة و هاجر إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة، و كم مثله فيهم رضى اللّه عنهم.

فإن قالوا: و ما حرص أبى سفيان أن تكون الخلافة فى علىّ؟ قلنا: لأنه من رهطه و بنى عمه فأحب أن تكون الخلافة فى بنى عبد مناف، و كذا أحب العباس و خالد بن سعيد بن العاص، و غير هؤلاء من بنى هاشم. غير أن خالد ابن سعيد لم يكن من مسلمة الفتح بل كان ممن أسلم بمكة و هاجر إلى أرض الحبشة و إلى المدينة، و قد تقدم لك ذكر إسلامه، فتعلم بطلان دعاويهم من كل وجه.

فإن قالوا: فإنا لا نصدق أن أبا سفيان حرص فى أن تكون فى علىّ دون

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۶

أبى بكر، قلنا: لا فرق بين من ادّعى هذا فيه أو فى العباس، و أنه جرى بينه و بينه فى ذلك قول و لا خوض و لا مراجعة، و لا فرق بين من أنكر هذا أو أنكر السقيفة و الشورى، و يمثل ما علمت أنه لم يكن لعلى و لا لعثمان فى المهاجرين عدوّ و لا مخالف منهم و لا من غيرهم، تعلم أنه لم يكن لأبى بكر و لا لعمر و لا لأولئك السابقين عدو من المهاجرين و لا من الأنصار و لا من بنى هاشم و لا من أحد من الصحابة و لا من السابقين و لا من سائر المسلمين إلى أن حدث من أمر هشام بن الحكم و أمثاله ما حدث، فاعرف ذلك فإنه لو كان يعرف الناس الحال فيه كما عرفوه فى غيره مما قد تقدم ذكره من شأن من خالف على عثمان و علىّ و عاداهما، و ما كان من شأن سعد بن عبادة فإن من ادّعى هذا كمن ادعى أنه قد كان فى زمن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و زمن أبى بكر رافضة و خوارج لتتأكد لك المعرفة من كل وجه ببطلان دعاوى هؤلاء على القوم/ الخلاف يوم موت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم إلى غير ذلك من دعاويهم. و قد تقدمت لك أدلة العقول قبل أدلة القرآن بمحبة النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم لهؤلاء، و أنه قد فرض محبتهم على الأولين و الآخرين من أمته.

فأما دعوى عبد اللّه بن سبأ و أصحابه فلم تكن من دعوى هشام بن الحكم بسبيل، إنما كان فى التفضيل، ثم كان من إنكار أمير المؤمنين ما هو مذكور ثم خرجوا إلى ما خرجوا إليه هؤلاء، و ما هم من المهاجرين و لا الأنصار و لا من التابعين، و لا يعرفون بشىء من الخبر البتة.

و قد تقدم لك شدة تمسك المهاجرين و الأنصار بدين رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم و حفظ شريعته بعده، و لقد خرجوا إلى حرب مسيلمة و أهل الردة مبادرين للإنكار عليهم من مخالفة رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، لا يملكون أنفسهم

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۷

غضبا على من خالفه أو خرج من دينه حتى يقول الأخ منهم لأخيه و الوالد لولده إذا قال أحدهما لصاحبه أقم أنت حتى أخرج أنا، فيقول الآخر: أنا أريد من الشهادة و الجهاد مثل ما تريد، فيودعون الأهل و الأحباب و يقولون لعلنا لا نرجع إليكم، و لا يلوون على شىء من الدنيا. و لقد التقوا مع مسيلمة فانكشفوا، فقالوا عوّدنا الاعراب الفرار، ما هكذا كنا نقاتل مع النبىّ صلّى اللّه عليه و سلم، و قالوا لخالد بن الوليد و هو أميرهم أخلصنا بعدونا فأخلصهم، و حفروا الحفائر و ثبتوا فيها يقاتلون إلى أن ظفروا، و قتل مسيلمة و قتل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة، و سالم مولى أبى حذيفة، و ثابت بن قيس، و زيد بن الخطاب، و غيرهم من المهاجرين و الأنصار نحو أربعمائة، فيهم من حفّاظ القرآن سبعين رجلا، و فيهم ممن شهد له النبىّ عليه السلام بالجنة و أنه يقتل شهيدا، و هذا من آياته و كلهم قتل فى طاعة أبى بكر.

و لأجل هذه القضية و هذا الزحف اجتمع الصحابة/ إلى أبى بكر و قالوا له: اجمع القرآن فى مصحف واحد لينال كل أحد، فقد قتل فى هذا الزحف خلق كثير ممن حفظ القرآن، و لا نأمن زحفا مثله يقتل فيه آخرون ممن قد جمع القرآن، فيذهب منه أو يضيع، و هؤلاء ما يملكون أنفسهم، و لا يصبرون عن الجهاد و لا عن الموت فى طاعة اللّه، [و للموت فى طاعة اللّه] «۱» أحب إليهم من الحياة، أ فعلى هؤلاء يدّعى أنهم كانوا يعادون من قتل المشركين، أو أنهم تغيروا بعد نبيهم.

و لقد انطلق أبو الجهم بن حذيفة العدوى يوم اليرموك يطلب ابن عم له و معه شىء فيه ماء، فإن كان به رمق سقاه و مسح بالماء على وجهه. فأتاه فقال له: أسقيك؟ فما كان به طرف يتكلم، فأشار أى نعم، فإذا صوت

---

(۱) زيادة منى على الأصل اقتضاها السياق

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۸

رجل يقول: أوّه، فأشار ابن عمه إليه أن انطلق إليه و اسقه، فأتاه فإذا هو هشام بن العاص بن وائل السهمى، فقال له: أسقيك؟ فسمع آخر يقول:

أوّه و ما بهشام طرف يتكلم فأشار هشام أن انطلق إليه، فجاءه فإذا هو قد مات، فرجع إلى هشام فإذا هو قد مات، ثم أتى ابن عمه فإذا هو قد مات.

و كم مثل هذا لو أخذت أذكره لطال ذلك، و أنت تجدها فى أماكنها.

و هؤلاء هم الذين كانوا أعداء رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فى أول أمره حين دعا إلى اللّه عز و جل و أولاد أعدائه.

و انظر إلى مسلمة الفتح. فهذا الحارث بن هشام، و عكرمة بن أبى جهل، و عباس بن أبى ربيعة، فإنهم هجروا الأوطان، و فارقوا الأهلين، و رفضوا الأموال، و أقاموا على الجهاد، حتى أسعدهم اللّه بالشهادة، و أوجب لهم الكرامة.

و لقد استلحموا، و جلت عنهم المعركة و قد أصابهم أشد العطش من حر السلاح، فمد الحارث يده يستسقى، و مد عكرمة يده، فقال الحارث:

اسق عكرمة، فمد عياش يده فقال عكرمة: اسق عياشا/ فلم يصل إلى أحد منهم حتى مات الآخر مما كان بهم من الطعن و الضرب و حرّ الحديد، فكيف يتوهم على هؤلاء الحقد و الضغن، و هل شىء يؤمن من ذلك إلا و قد كان معهم؟ و هؤلاء قد قتل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أباهم و أبناءهم و إخوانهم و آذوه و حاربوه قبل إسلامهم، فلما أسلموا أخلصوا، و كان هؤلاء و أمثالهم أشد الناس على أهل الردة و على جميع أعدائه صلّى اللّه عليه و سلم.

و مثلهم سهيل بن عمرو، و المهاجر بن أبى أمية، و عتاب بن أسيد، و جبير ابن مطعم، فهؤلاء من ردّ الردة، و قتل مسيلمة، و أسر طليحة، و قتل أهل ردة عمان، و رجال أسد و غطفان، و ما قنعوا بقتلهم حتى أحرقوهم

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۸۹

بالنار غضبا لرسول اللّه و حمية لدينه، و هم كانوا أشد الناس عليه، و لكن لما أسلموا زال ذلك كله، و أخلصوا أشد الاخلاص. و هؤلاء و أمثالهم قد كانوا عرفوا الحق فمنعهم من الدخول فى الاسلام الحمية و حب الرئاسة، و قد كانوا علموا أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم لا يقدمهم على الفقراء و الموالى الذين سبقوا إلى الاسلام كما قد تقدم ذكر ذلك لك، فلما قهرهم الحق و جاء الفتح أسلموا، و كانت نفوسهم أبية يأنفون من النفاق و الفسق و الغيبة، فأسلموا و هذه أخلاقهم فأخلصوا و نصحوا.

و قد تقدم لك ما قاله الحارث بن هشام حين خرج من مكة مهاجرا فى سبيل اللّه، و لهذا المعنى قال أبو جهل لابن مسعود حين أكب عليه ليجهز عليه: أ لست رويعيا بتهامة، لقد ركبت مركبا صعبا. و قد تقدم لك للاسباب نزول قوله عز و جل: «وَ لا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ».

و لقد ذكر سهيل بن عمرو، أن الحمية و الأنفة و حب الرئاسة مما منعهم من الدخول فى الاسلام، و كان يقول: و أبو سفيان يعرف من هذا/ الحق ما أعرف، و لكنّ حسد بنى عبد المطلب قد ختم على قلبه. و قد كان أبو سفيان يتحدث بمثل ذلك فيقول: خرجت و أمية بن أبى الصلت الثقفى، و طليق بن سفيان بن أمية تجارا إلى الشام «۱»، و كان أمية بن الصلت يأتى النصارى و يسمع من علمائهم، فقال لى: هل لك فى عالم من علماء النصارى إليه يتناهى علم الكتب تسأله عما بدا لك؟ قلت: لا أرب لى به، و اللّه لئن حدثنى ما أحب

---

(۱) كلمة سفيان ليست واضحة فى الأصل

تثبیت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۰

لا أثق به، و لئن حدثنى ما أكره لأوجلن منه. فأقام عندهم أمية ثم رجع كئيبا حزينا، فلما سرنا قال لى [: هى عن عتبة بن ربيعة يجتنب

المحارم و المظالم، قلت إى و اللّه، قال و يصل الرحم و يأمر بصلتها، قلن نعم، قال و محوج، قلت نعم، قال فهل تعلم قرشيا أشرف منه، قلت لا و اللّه ما أعلم، قال:

كم أتى له قلت: سبعون هو لها هو ابنها] «۱». قلت: و أنت قائل شيئا فقله، قال: و اللّه لا تذكر حديثى حتى تأتى منه ما هو آت، قلت لا أذكره، قال: إنى جئت هذا العالم فسألته عن أشياء، فأخبرنى عن نبىّ من العرب منتظر، و أنه من أهل بيت يحجه العرب، قال:

قلت فينا بيت تحجه العرب، قال: لا، هو من إخوانكم و جيرانكم قريش، قال: فأصابنى و اللّه شىء ما أصابنى مثله قط، فكنت أرجو أن أكون أنا هو، قلت فإذا كان ما كان فصفه لى، قال: شابّ، حين دخل فى الكهولة بدأ أمره، إنه يجتنب المحارم و المظالم، و يصل الرحم و يأمر بصلتها، و هو محوج، ليس بذارع الشرف، كريم الطرفين فى العشيرة، أكثر جنده من الملائكة. قال: قلت: ما آية ذلك؟ قال: قد رجف الشام منذ هلك عيسى ثمانين رجفة كلها فيه مصيبة عامة و بقيت رجفة عامة فيها مصيبة، نخرج على أثرها. قال أبو سفيان: قلت: إن هذا و اللّه هو الباطل، لئن بعث اللّه رسولا/ إلا شريفا مسنا، قال: ثم رحلنا حتى إذا كان بيننا و بين مكة ليلتان، أدركنا راكب من خلفنا فسألناه فإذا هو يقول: أصابت الشام رجفة دمرت أهلها و أصابتهم فيها مصيبة عظيمة، قال أمية: كيف ترى يا أبا سفيان؟ قلت: و اللّه ما أظن صاحبك إلا صادقا.

و قدمنا مكة فتفضيت مما كان معى، ثم انطلقت حتى جئت أرض الحبشة

---

(۱) الكلام بين القوسين غير منسجم إذا اتصل مع ما قبله و ما بعده، و لذا وضعته بين قوسين على أن الكلام مستمر بين كلمة: سرنا و كلمة: قلت.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۱

تاجرا فمكثت بها خمسة أشهر ثم أقبلت حتى قدمت مكة، فبينا أنا فى منزلى جاءنى الناس يسلمون على حتى جاءنى آخرهم محمد بن عبد اللّه و عندى هند جالسة تلاعب صبية لها، فسلم علىّ و رحّب بى و سألنى عن سفرى و مقدمى ثم انطلق، فقلت: و اللّه إن هذا الفتى للعجب، ما جاءنى أحد من قريش له معى بضاعة إلا سألنى عنها، و ما بلغت، و اللّه إن له معه لبضاعة ما هو بأغناهم عنها ثم ما سألنى عنها، فقالت هند أو ما علمت شأنه؟ قلت: و فزعت: ما شأنه؟ قالت: و اللّه إنه ليزعم أنه رسول اللّه.

فذكرت قول النصارى، و وجمت، حتى قالت لى: مالك؟ فانتهيت، فقلت: إن هذا و اللّه لهو الباطل، لهو أعقل من أن يقول هذا، قالت بلى و اللّه إنه ليقول، و إن له لصحابة على أمره معه، قال: قلت: هذا الباطل فخرجت؛ فبينما أطوف إذ لقيته فقلت: إن بضاعتك قد بلغت و كان و كان فيها خير، فأرسل إليها فخذها، و لست آخذ فيها ما آخذ من قومك. قال: فانى غير آخذها حتى تأخذ منى ما تأخذه من قومى، قال: قلت: ما أنا بفاعل، قال: فو اللّه لا آخذها، فأرسلت إليها و أخذت منها ما كنت آخذه من غيره، و بعثت إليه ببضاعته.

و لم ألبث أن خرجت تاجرا إلى اليمن، فقدمت الطائف، فنزلت على أمية فتغديت معه،/ ثم قلت: يا أبا عثمان، هل تذكر حديث النصرانى؟ قال:

أذكره، قلت فقد كان قال: و من هو، قلت محمد بن عبد اللّه بن عبد المطلب.

ثم قصصت عليه خبر هند، قال فاللّه يعلم أنه تصبب عرقا، ثم قال: و اللّه يا أبا سفيان لعله قال. و مضيت إلى اليمن فلم ألبث أن جاءنى هناك استهلاله، فأقبلت حتى قدمت الطائف، فنزلت على أمية، قلت: قد كان من أمر هذا الرجل ما قد بلغك و سمعت، قال: قد كان، قلت: فأين أنت؟ قال:

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۲

و اللّه ما كنت لأؤمن لرسول ليس من ثقيف، قال: و أقبلت إلى مكة فوجدته هو و أصحابه يضربون و يقهرون، فجعلت أقول: فأين

جنده من الملائكة؟

و دخلنی ما دخل الناس من التعاسة.

و لهذا نظائر من حديثهم، و قد كان معاوية يتحدث به فی زمن ملكه و سلطانه، و يتحدث به عنه مروان بن الحكم، و يتحارون الأسباب التی أبطأت بهم عن الهجرة من الأنفة و الرجال الذين كانوا يصدون عن ذلك من بنی أمية، مثل عقبة بن أبی معيط، و مثل الحكم بن أبی العاص، و مثل أبی سفيان من بنی أمية، و من كان كذلك من بنی مخزوم، و ما كان يلحق من أسلم منهم من الأذی من هؤلاء.

كما كان يتحدث بذلك سهيل بن عمرو، و عمرو بن العاص، و غيرهم، و يذكر بعضهم بعضا فی حياة النبیّ عليه السلام و بعد وفاته و بعد مضی الخلفاء الراشدين، فتعلم بصائر مسلمة الفتح و الذين أبطئوا عن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم، و إذا تأملت وجدت لبنی أمية، و بنی مخزوم من المهاجرين منهم، و من مسلمة الفتح آثارا كثيرة عظيمة فی نصرة الاسلام فی حياة رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم، و الذی لهم بعد وفاته أعظم. و لم يكن الخلاف الذی كان بين أولئك القوم و بين أمير المؤمنين رضی اللّه عنه لشك فی النبوة و لا لضعف/ بصائر هم فيها، لأن ذلك لو كان لبان كما قدمنا الدلالة على ذلك، لأنه لا يمكن أن تقول إن عبد اللّه ابن وهب الراسبی و أصحابه من الخوارج إنما خالفوا أمير المؤمنين و أكفروه و قاتلوه لبغضهم لرسول اللّه و لا لشكهم فی نبوته، و قد كانت لهم عبادة و قراءة القرآن و صوم و أمور كثيرة حسنة، جميلة، يطول تفصيلها، غير أنهم أحبطوا ذلك كله. بمخالفتهم لأمير المؤمنين.

و كذلك معاوية، قد استعمله رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم، و استعمله غير واحد من

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۳

الخلفاء بعده على ثغور الروم، فضبطها و فتح الفتوح و غزا معه فی تلك المغازی خلق كثير من المهاجرين و الأنصار و البدريين و كانت فيه عفة عن أموالهم.

و كان عمر رضی اللّه عنه كثير التصفح لأحوال العمال و الاستبدال بهم، فما وجد عليه و لا استبدل به، فلما مضی عثمان فكان من أمر معاوية ما كان من الخلاف على أمير المؤمنين رضی اللّه عنه انصرف عنه البدريون، و صاروا فی حملة أمير المؤمنين، و لم يبق معه منهم أحد من البدريين خاصة، و أقام على خلاف أمير المؤمنين فأحبط عمله و ضل ضلالا بعيدا. فليس أحد من هؤلاء خالف أمير المؤمنين لشكه فی النبوة، و مع هذا فما سار أمير المؤمنين فی قتال هؤلاء سيرة من شك فی النبوة، و لا أخرجهم من أن يكونوا من أهل الصلاة و أهل القبلة، و ما زاد على تضليلهم.

و قد دعا عبد اللّه بن الزبير إلى نفسه بإمرة المؤمنين، و أقام على حرب بنی أمية تسع سنين و تفانوا بالقتل، و قتل بنو أمية آل الزبير و أفنوهم و صلبوهم و لم يكن ذاك لشك من أحد الفريقين، فی النبوة و العجب أن عبد اللّه بن وهب الراسبی و أصحابه أكفروا أمير المؤمنين فما أكفرهم هو و لا زاد على تضليلهم/ و كذا سار القراء و التابعون الذين قاموا مع ابن الاشعث و أنكروا شأن عبد الملك و الحجاج، فإنما أنكروا فسقهم و جورهم لا أن أحد الفريقين شك فی النبوة، و مثل هذا كثير فاعرفه، فإن قوما قد دخلوا بين الناس و ألقوا إليهم مثل هذا لشدة عداوتهم للنبی صلّی اللّه عليه و سلم، حتی قالوا فی العباس ابن عبد المطلب انه كان عدوا لرسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم، و أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم كان يمقته، و كان اذا سلم عليه لا يرد عليه و يقول له: لعنك اللّه و لعن أبا لهب، و أنه لم يكن من بنی هاشم و لا ولد عبد المطلب، و أنه لتلك العداوة التی كانت فی نفسه صارت فی ولده، فلهذا قتل أبو جعفر المنصور من ولد أبی طالب من قتل، و كذا غيره من بين العباس.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۴

و أهل المعرفة يعلمون أن رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم كان يعظمه و يجله و يقول فيه:

ما كان لی أن أرفع صوتی بحضرة عمی و يجعله بما لا يتهيأ له إحصاء لطوله فی هذا الموضع، و قد كان أمير المؤمنين يجلّه و يعظمه

و يقدمه و لا يقطع أمرا دونه، و كان ولده هم خاصة أمير المؤمنين و بطانته، و خلفاء على رعيته كما هو معلوم.

و كذا كان ولده عليه السلام مع ولد العباس بعده، و كلمتهم واحدة، إلى أن وقع الخلاف بين عبد اللّه بن حسن بن حسن و بين أبى جعفر، و راموا أخذ الأمر منه و انتشبت العداوة منذ ذاك بينهم، «۱» لا لشك فى النبوة و لا لعداوة قديمة كانت بين رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و بين أبيهم، و لا بين علىّ و العباس، و ها أنت تجد بنى العباس يثب بعضهم ببعض، و يقتل بعضهم بعضا، يقتل الأخ أخاه و العم ابن أخيه، أ تراها لعداوة فى الأصل أو فى الآباء و الأجداد، و تجد من ولد أبى طالب مثل ذلك، أ لا ترى إلى من بطبرستان و بلاد الديلم منهم كيف/ يثب بعضهم ببعض، و يقاتل بعضهم بعضا، و كذا من منهم بصعدة من أرض اليمن، و كذا من منهم بالعراق، يقتتلون فى الرئاسة لا لعداوة كانت فى الآباء و الأجداد، و إنما أكثرنا من ذكر هذا و شبهه و ما تعلق بالامامة لأن أكثر الملحدة من هذا الباب يدخلون فى خديعة المسلمين و إفسادهم فى الدين.

و قد تقدم لك ذكر أوائلهم.

[حول أقوال الباطنية و وسائلهم فى استدراج المسلمين الى التخلى عن حقائق الايمان و الفرائض]

و فى هذا الزمان منهم مثل أبى جبلة إبراهيم بن غسان، و مثل جابر المتوفى، و أبى الفوارس الحسن بن محمد الميمدىّ و أبى الحسين أحمد بن محمد بن الكميت، و أبى محمد الطبرى، و أبى الحسن الحلبى، «۲» و أبى يتيم

---

(۱) يقصد الخلاف الذى نشب فى خلافة أبى جعفر المنصور بينه و بين عبد اللّه بن على المطالب بالخلافة

(۲) جاء فى هامش الاصل: «فى ذكر كبار أئمة الشيعة فى زمان صاحب الكتاب»

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۵

الرلباى، و أبى القاسم النجارى، و أبى الوفا الديلمى، و ابن أبى الديس، و خزيمة، و أبى خزيمة، و أبى عبد اللّه محمد بن النعمان، فهؤلاء بمصر و بالرملة و بصور، و بعكا و بعسقلان و بدمشق و ببغداد و بجبل البسماق. و كل هؤلاء بهذه النواحى يدّعون التشيع و محبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أهل بيته، فيكون على فاطمة و على ابنها المحسن الذى زعموا أن عمر قتله، و يذكرون لهم تبديل القرآن و الفرائض، و يذكرون ما قد تقدم ذكره من أن خلافهم له و قتالهم إنما هو لعداوته صلّى اللّه عليه و سلم و للشك فى نبوته «۱»، و يقيمون المنشدين و المناحات فى ذلك، و يأخذون على الناس العهود، و يحلفونهم بالأيمان الغليظة، فإذا حصلوا كذلك قالوا لهم: إياكم و مجالسة الفقهاء، و استماع الحديث من أصحاب الحديث، و استماع القرآن من العامة، و عليكم برواية الخاصة، فقد قال جعفر بن محمد كتابة: حديث العامة يعمى القلب، و إياكم و فقه أبى حنيفة و مالك و الثورى و الحسن البصرى و أمثالهم فإنهم كفرة و أعداء أهل البيت، و الرشد كله فى خلافهم، و إذا عمى على أحدكم الصواب فلينظر ما عليه الفقهاء فيعمل/ بخلافه فإنه يصيب الحق.

ثم يأخذونهم فى مجلس يسمى مجلس التغذية بأن لكل شىء باطنا علمه عند مولاكم العزيز باللّه، يظهره لكم إذا ترقيتم الدرجات فى طاعته، ثم يأخذونهم بأن يقولوا لهم: لم صلاة الصبح يجهر بها و الظهر لا يجهر فيها، و لم حوصة سعفة النخلة طويلة، و ورقة الكرم مستديرة، و ورقة الموز طويلة عريضة، فإذا سألوهم الجواب قالوا لهم: أنتم من المجربين و من المبتدئين، و المبتدئ كالطفل يغذى باللبن ثم بعد اللبن بما هو أقوى منه، و يقولون لهم: أ ليس قد

---

(۱) جاء فى هامش الأصل: «و ما دعواتهم فى التشيع و محبة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و أهل بيته و ما قولهم».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۶

قال اللّه: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ» و نحن و أنتم لا نأكل لحم الذبيحة حتى تموت، و لا نأكل السمك حتى يموت، و إنما معنى هذا ان النبى صلّى اللّه عليه و سلم قد مات و حرام أن تقام شريعته «۱»، و ينبغى أن يمتثل أمر العزيز مولانا الذى هو حجة اللّه، و هذا علم الخاصة. و لكن الفقهاء الحمير و أهل الظاهر لا يعرفون هذا، لذهابهم على إمامهم ولىّ اللّه و حجة اللّه على خلقه.

و يقولون لطائفة أخرى: ما عليكم صلاة ما دام فى الدنيا لكم عدوّ يمنعكم من التمكن فى الأرض، فإن اللّه يقول: «الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ» «۲» و يقولون لآخرين الصلاة شخص، و الصلاة عذاب على أهل الظاهر و يرقون الناس بحسب طبقاتهم و احتمالهم للشك و الحيرة، و هذه مجالس الترقية كما هو مذكور لهم و مرسوم فى البلاغ السابع و الناموس الأعظم، ثم يرقون من يثقون به بأنه لا يحرم عليه أمه و لا بنته و لا أخته، و لا خمر و لا خنزير و لا زنا و لا لواط و لا ربا، و لا شىء البتة، و أنه لا يحل لك أن تمنع أخاك و من هو مثلك فى البلاغ السابع/ و العلم الباطن من زوجتك فإنها تحل له كما تحل لك، و الاشتراك فى الزوجات كالاشتراك فى الطعام، و الكريم هو الذى «۳» تنكح زوجته بحضرته كما يؤكل طعامه بحضرته، و قد قال افلاطن الغيرة شح فى الطبيعة.

فيقال لهؤلاء الدعاة: قد ادّعيتم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و على إخوانه من الأنبياء أنهم كذابون محتالون طلاب دنيا و رئاسة، و نحن فقد ذكرنا لكم مجيئه و سيرته و طرفا من آياته و أعلامه، و أن أهل الأرض بأسرهم قد خاصموه

---

(۱) فى الأصل «حرام» و قد أضفنا الواو قبلها لأن سياق الكلام يقتضى ذلك.

(۲) الحج ۴۱

(۳) أثبت فى الأصل بعد كلمة الذى «هو» و قد حذفناها لأنها زائدة.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۷

و طلبوا عثرة تكون له فما وجدوا، و لو كان كما قد ادعيتم لكانت سبيله سبيل أئمتكم، فقد علمتم حال سعيد، «۱» الذى زعم ان ابن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن ميمون القداح بن ديصان بن سعيد الغضبان الخرمىّ، و أبو القاسم بن الأبيض العلوىّ، و غيره من أهل هذه الدعوة و يزعمون «۲» ان سعيدا هذا ليس هو ابن الحسين و إنما هو ابن امرأة الحسين هذا، و أبوه يهودىّ حدّاد من أهل سلمية من أرض الشام، و أن الحسين لما تزوج بأمه حظيت عنده، فأحب ولدها سعيدا هذا، و إنما رغب فيها لفرط جمالها و كمالها.

[كيف ظهرت الباطنية و قامت دولتهم فى المغرب ثم فى غيرها]

و كان سعيد ابنها هذا يشبهها فى الجمال، و كان له ذكاء و فطنة، فتولى الحسين زوج أمه تربيته و تعليمه و تخرجه على ما يحب و يختار، فقبل منه و أخذ عنه، فعرفه حال هذه الدعوة و رجالها و أسرارها و دعاتها، و أين هم و كم هم، و كيف كان أولها و ابتداؤها، و زوجة الحسين زوج أمه بنت أبى الشلعلع، و أبو الشلعلع هذا من ولد عبد اللّه بن ميمون القداح، و كان ذلك، فولدت لسعيد ابن فسماه عبد الرحمن.

ثم صار سعيد إلى سجلماسه/ من أرض المغرب «۳»، و تسمى بعبيد اللّه «۴» و اكتنى بأبى محمد، و ادّعى أنه من نواحى الأهواز و من بناتها و رؤسائها و أنه هرب هو و أبوه من جور عمرو بن الليث، و أن ضياعهم بكور الاهواز كثيرة، و لهم بها «۵»، و أن المواد تأتيه منها، و كان يقول لمن يثق به و يأنس به فى

---

(۱) جاء فى هامش الأصل: «ابتداء ظهور الفاطميين فى المغرب بدعوى التشيع».

(۲) فی الأصل: «یزعمون»

(۳) سجلماسة مدینة فی جنوب المغرب، فی طرف السودان

(۴) فی الأصل: «تسمی».

(۵) یظهر أن هنا نقصا فی العبارة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۸

ابنه عبد الرحمن أنه یتیم فی حجره، و أنه وصیّ أبیه، و أن أباه من أهل البیت، و کان یحتال علی الیسع ابن المدرار أمیر سجلماسة و علی أهل بیته بالدعاوی.

فلما تمکن و أمکنته الحیلة بأبی عبد اللّه الحسین بن احمد بن زکریا الکوفی الداعیة غدر ببنی المدرار، و قد کانوا اجاروه و أحسنوا إلیه، فغدر بهم ذلک الغدر الفاحش، فقال له أبو عبد اللّه: قد کانت کتبک و رسائلک تأتینی بأنک مع بنی المدرار بکل خیر و أنک ما نزلت بأکرم منهم، و قد قتلتهم فما أبقیت منهم رجلا، حتی قتلت صبیا من صبیانهم و استبحت أموالهم و نساءهم فقال له: هو کما کتبت إلیک، و لکن الیسع ما ألعقنی لعقة عسل إلا و معها لعقة صبر، و أما هذا الصبیّ، فإنه جاءنی برسالة من عمه، أحمد بن المدرار جافیة، فکانت هذه أول فضائحه و لها تفصیل طویل.

و سمی ابنه عبد الرحمن الحسن، ثم لما تمکن و ملک قال هو ابنی، و سماه محمدا، و کناه بأبی القاسم.

و لما أراد الرحیل من سجلماسة إلی القیروان و إفریقیة من أرض المغرب دخل المغاربة أصحاب أبی عبد اللّه لإخراج رجله، فوجدوا ملابس الحریر و الدیباج و أوانی الذهب و الفضة و خصیان رومة و آثار الانبذة، فأنکروا ذلک فی أنفسهم مع بلادة البربر، و سألوا أبا عبد اللّه الداعیة عن ذلک، و إنما/ أنکروا ذلک لأن أبا عبد اللّه هذا کان مقیما سنین کثیرة فی کتامة یدعوهم إلی المهدیّ الذی هو حجة اللّه و یزعم أنه صاحبه، و کان أبو عبد اللّه یتقشف و یلبس الخشن و یأکل الخشب، و یعدهم عن المهدیّ بمثل ذلک، فلهذا أنکروا و سألوا، فقال لهم أبو عبد اللّه هذه الآثار لأصحابه و أتباعه و کان معه أتباع کثیر.

ثم إن أبا عبید اللّه بعد قتل أبی موسی هرون بن یونس شیخ المشایخ،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۵۹۹

و أبی عبد اللّه الحسن بن احمد بن زکریا الداعیة، و أخیه أبی العباس محمد بن أحمد بن زکریا، و أبی زاکی تمام بن معارک و کان من کبار الشیعة، بعد قتله لهؤلاء و تمکنه بالمغرب، استصفی أهل الثروة و أخذ أموالهم کلها، و أرسل ابنه و جعله ولیّ العهد بعده و الخلیفة، و سماه القائم، فکان ینزل فی العساکر علی بلد بلد فیستصفی أمواله، و یهدم حصونه و قلاعه، و یأخذ ما فیه من الأسلحة و الأمتعة، و یقتل الرؤساء و الوجوه و الفقهاء و أصحاب الحدیث، و یتخذ جهالهم و یجعل لهم الاحوال و الأموال، و یسلطهم علی أهل الفضل، و یضع المکوس و الضرائب، و یتوصل إلی ازالة النعم، و التضییق علی المسلمین بکل ما یقدر علیه و ما یطول شرحه.

و کان یرسل علی الفقهاء و العلماء فیذبحون فی فرشهم. و أرسل إلی الروم و سلطهم علی المسلمین. و کان الشیعة ببغداد، مثل بنی بسطام، و بنی أبی البغل، و آل الفرات، یرجفون أن المهدی قد ظهر بالمغرب، و هو هناک یحیی الموتی و یقف علی المقبرة فینادی الموتی فیقومون من قبورهم، و کان أبو الحسن محمد بن احمد النسفی صاحبهم بخراسان، فذکر لنصر بن أحمد مثل ذلک، و أبو حاتم أحمد بن حمدان یذکر مثل ذلک بالریّ لأسفار بن شیرویه.

/ و کثرت الروایات عن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و أهل بیته فی أن المهدی یظهر بالمغرب و یملک الأرض کلها من أولها إلی آخرها، و ینفذ أمره فیها و أحکامه علی أهلها فی سنة ثلاثمائة للهجرة، و هو معنی ما جاء فی الحدیث من طلوع الشمس من مغربها، و کم کان لهم من الخطب المنسوبة إلی أمیر المؤمنین بأن ولده المهدی یظهر من المغرب و یملک الأرض فی سنة ثلاثمائة للهجرة، و أن هذا موجود فی الملاحم.

و صدرت رسل بنی بسطام و غیرهم من الشیعة إلی المغرب: بادر فإن

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۰

الأرض کلها لک و الخلیفة ببغداد یومئذ جعفر المقتدر باللّه، و هو صبی و نحن أجلسناه، و له اثنتا عشر سنة، و أولیاؤه و من حوله شیعته، من آل الفرات و آل بسطام و آل القاسم بن عبد اللّه و آل أبی البغل و الکرخیین و آل نوبخت، فسیر ابنه فی سنة ثلاثمائة فی عساکر عظیمة من البر و البحر، و عنده أنه یظهر علی الأرض کلها بسبب ما تقدم ذکره، و لأجل من بخراسان و البحرین من أهل هذه الدعوة.

فقدم مصر و نزل علیها فی سنة اثنین و ثلاثمائة، و إذا أبو سعید الجنابی قد قتل بالبحرین و قد ظهرت الفضیحة بها، و لقیه بظاهر مصر القاسم بن سیما الفرغانی فی سبعة آلاف فردّ تلک العساکر کلها و رجع ابن عبید اللّه إلی أبیه بالمغرب بالخیبة و الهزیمة، و ذهبت تلک الاموال، و جاءت جواسیسه إلی الشیعة المقدم ذکرهم بالعراق تعنفهم فیما کان من إطماعهم له و ما کان من القاسم بن سیما الفرغانی، فاعتذروا إلیه و قالوا له: ارجع، فرد ابنه فی سنة سبع و ثلاثمائة بأکثر من تلک الجیوش فی البر و البحر، فنزل علی مصر سنین متوالیة، و نزل علی/ عسکره فی الماء ثمل الخادم من طرسوس فی ثمانیة عشر مرکبا فهزمهم، فرجع إلی أبیه بالخیبة و الهزیمة، ثم ردّ العسکر إلی مصر. و قد قتل المقتدر، فرجع بالخیبة و الهزیمة. و کان مع هذه الحال یشتد علی أهل القیروان و ما یملکه من أرض المغرب بالجور و قتل الرجال و استصفاء الأموال و قصد الفقهاء و العلماء، و قد کان بثّ دعاته فیها یدعون الناس إلیه و إلی طاعته، و یأخذون علیهم العهود، و یلقون إلی الناس من أمره بحسب عقولهم و احتمال کل طبقة منهم، فمنهم من یلقون إلیهم أنه المهدی ابن رسول اللّه و حجة اللّه علی خلقه، و منهم من یلقی أنه رسول اللّه و حجة اللّه، و منهم من یلقی أنه اللّه الخالق الرازق، فکان إذا ضج الناس من هذا و ظهر منهم الانکار یأخذ

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۱

الدعاة، فمرة یحبس بعضهم، و مرة یقتلهم، و یقول: ما أمرت بهذا، و یقول الدعاة هو أمرنا و بأمره فعلنا، و له أن یمتحننا. و کان من جوره و کذبه و فضائحه ما یطول، فإنه مکث فی ملکه نیفا و عشرین سنة.

و لما هلک، قام ابنه الّذی قد تقدم ذکره مقامه، و تسمی بالقائم أمیر المؤمنین، و زاد شره علی شر أبیه أضعافا مضاعفة، و جاهر بشتم الأنبیاء، فکان ینادی فی أسواق إفریقیة و المهدیة و هی مدینة کان بناها أبوه و حصنها، فکان یقال: العنوا عائشة و بعلها، العنوا الغار و من حوی، و قتل الفقهاء و العلماء القتل الذریع، و استولی من بلدان المغرب علی أکثر ما استولی علیه أبوه، فإن بلدان المغرب واسعة عظیمة و هی تشبه بخراسان فی السعة و کثرة الرجال و هی فی ید عدة من الملوک، و کانوا «۱» یقولون فی هذا أنه هو الذی یظهر و یملک الأرض، و أنه هو الحجة و المهدی، و کتب إلی أبی طاهر القرمطی المقیم بالبحرین البلاغ/ السابع و الناموس الأعظم، و هو سر الدعوة و حقیقتها، و بعثه علی قتل المسلمین، و احراق المساجد و المصاحف، و کان قد کتب هذا فی الکتاب فی حیاة أبیه، و کان أبوه فی أول أمره یقول: إن هذا یتیم فی حجری و هو علوی من ولد اسماعیل بن جعفر بن محمد، و کان فی أول أمره یظن أنه لا یتم له أمر الملک فلما تمکن و فعل هذا قال: هذا ابنی و هو علویّ. و شرح ظلم هذا القائم و قسوته و فجوره یطول، و هو أکثر مما أتی أبوه.

و کان لهذا الذی یسمی بأمیر المؤمنین القائم بن المهدی ابن یقال له القاسم، و کان قد تأدب و قال الشعر، و کان فارسا، فاستخلفه و نصّ علیه، و قال:

هذا القائم الامام الذی أمر باستخلافه علیکم، و هو القائم بعدی، فاسمعوا له و أطیعوا. فمات هذا القاسم فی حیاة أبیه، فکان یقال بالقیروان ما أکثر کذب هؤلاء المشارقة.

---

(۱) فی الأصل: «کان»

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۲

و لکثرة ما کان من جور هذا و قتله للناس و استصفائه الأموال، اجتمع قوم من أهل الجبل بالمغرب علی رجل من الأباضیة یقال له أبو یزید مخلد بن کیداد فبایعوه، و کان شیخا کبیرا ضعیفا لا یمکنه لضعفه أن یستمسک علی فرس. فکان یرکب حمارا، و کان له وزیر یستشیره أعمی، فأنفذ إلیه هذا الذی تسمی بالقائم بن المهدیّ بعسکر فکسره و ردّه، و تسامع به الناس، و أنه ینکر المنکر، فاجتمعوا إلیه و أتوه، و سار من الجبل إلی الأمصار، و لقیته العساکر فکسرها کلها، و دخل إفریقیة، و أزال الظلم و المکوس، و ملک کل ما کان فی أیدی هؤلاء القرامطة من أرض المغرب إلا المهدیة، فإنه حاصرهم فیها، و الاسقلیة و طرابلس من أرض المغرب. و مات هذا المتسمی بالقائم بن المهدی فی الحصار و عرض له وسواس و زال عقله مما نزل به من الذل،/ و قتل الرجال، و زوال الملک، و جوع من بقی معه بالمهدیة بالحصار.

و قام بعده ابنه أبو طاهر إسماعیل، و ضمن للناس تغییر سیرة أبیه و جده، و أنه لا یتعرض لدیاناتهم، و حلف علی ذلک، و أکد و اشهد، و استعان بأبی الحسین بن عمار، فأشار علیه بهذه الأمور. و قد کان أبو یزید مخلد بن کیداد ملک خمس سنین، و کثرت عساکره، فانتشر علیه أمره، و أظهر أصحابه دین الأباضیة، فکرهه الناس و خرج أبو طاهر إسماعیل و حاربه و کبسه فی صحراء و أخذه و سلمه و صلبه، و وفی للناس بما وعد، و عدل و أنصف و أخذ الدعاة الذین کانوا لهم فحلق لحاهم، و نفاهم، و قال لأهل القیروان: من سمعتموه ینال من أصحاب رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فاقتلوه فإنی معکم و من ورائکم. و أطلق المحدثین فی الحدیث، و الناس فی إقامة التراویح، و أطلق الناس فی غزو الروم، و أذلوهم، و أعزّ المسلمین و الثغور علی یدی أبی القاسم ابن أبی الحسن بن عمار، و الثغور فی ید أولاده إلی هذه الغایة، و هم قوم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۳

مسلمون فیهم خیر کثیر، و الشرک مقموع بهم هناک، و لهم سیرة حسنة طویلة مذکورة.

و اشتغل اسماعیل بأهل الجبال یقتلهم و یشردهم خوفا من أن یثور علیه ثائر مثل أبی یزید مخلد بن کیداد، و تقدم إسماعیل إلی الفقهاء بأن یترکوا له حلقة فی الجامع خاصة له یقعد فیها أصحابه تکون حلقة لجعفر بن محمد، فجلس فیها جماعة لا یختلطون بالفقهاء، و کانوا یتذاکرون فی حلقهم ذکر أفلاطن و بطلیموس و أرسطو، فقال الناس: هؤلاء ملحدة و زنادقة و أعداء الأنبیاء فکیف تکون هذه الحلقة حلقة جعفر بن محمد، و إذا نیة إسماعیل غیر صافیه فی الاسلام، و إنما أظهر الرجوع عن سیرة أبیه/ وجده خوفا مما جری.

و کان لإسماعیل أخ یقال له یوسف، و کان ینظر فی الکتب و یسأل العلماء، و کان فیه فضل، و کان یقول: إنا أولاد النبیّ و لا نعظم إلا أعداء الأنبیاء من الفلاسفة، و دعاتنا کل سفلة کذاب، رکاب لکل فاحشة، و لو کنا من أولاد الأنبیاء و نحب الأنبیاء ما کانت هذه حالنا، ثم یسمی الدعاة واحدا واحدا و یذکرهم بما فیهم، فقد کان فیهم أبو الأسود و کان ینکح بنته.

و قصة یوسف هذا معروفة و مات بأحدابیه فی مصیره إلی مصر، و فیما أظن أن ولده بمصر إلی هذه الغایة. ثم إن اسماعیل استخلف ابنه أبا تمیم معدّا و جعله ولیّ عهده، و سماه بالمعز لدین [اللّه] «۱». و مات إسماعیل فی سنة إحدی و أربعین و ثلاثمائة، و قام أبو تمیم بعده، و سار سیرته، و رفق بالناس و تمکن، وصفت له المغرب فما تحرک علیه أحد، و اتسع ملکه و جبی الأموال. ثم تغیّر و قرّب الدعاة فقالوا: هذا هو المهدیّ، و هو الذی یملک، و هو الشمس التی

---

(۱) زیادة منی اقتضاها الکلام

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۴

تطلع من غربها. و اتفق أن الروم أخذت ثغور المسلمين من طرسوس و أذنة و المصيصة و عين زربة و غيرها فی أيامه، و احتوت عليها، فاشتد طمعه فی الاسلام، و سره المصائب التی نزلت بالمسلمين، و بلغه أنه قد كتب علی المساجد ببغداد لعن خلفاء رسول اللّه صلّی اللّه عليه و سلم، فطار سرورا بهذا و طغی و تجبر، و همّ بغزو مصر لأن فيها شيعة كثرا، و إنما سلطانها خصیّ أسود مولی لموالی بنی العباس و قال: عقله عقل امرأة، و الذين معه من الجند أسوأ حالا منه، قد اعتادوا الترفه و الأكل و الشرب، و ليست لهم بالحرب عادة، و من بها من الشيعة يكاتبنا و يهون أمر هذا الخصیّ، و الثغور فقد ذهبت، و ما بقی للاسلام سلطان و لا/ ملك، و الديلم الذين بالعراق و الجبال شيعة لنا و من قبلنا. فكان يقول له من حوله مثل ولد أبی الحسين بن عمار و جعفر بن فلاح بن مرزوق، و محمد بن سليمان: يا أمير المؤمنين، مصر قد أفنت رجالكم و فرغت بيوت أموالكم، و قد طمع فيها آباؤك مرة بعد مرة فما تم ما أرادوا. و كان الدعاة يقولون: إذا زال الحجر الأسود ملك مولانا المعز لدين اللّه الأرض كلها، و بيننا و بينكم الحجر الأسود، و ليس هذا كغيره، فإن لم نملك هذه الأرض كلها فكلما نقول لكم باطل. يعنون بالحجر الأسود كافورا الخصیّ الأسود أمير مصر.

فمات كافور فی سنة ست و خمسين و ثلاثمائة، و اختلف العسكر بمصر، و كان أميرهم ابن عبيد اللّه بن الإخشيد و كان شيعيا قد دخل فی الدعوة، و كان رخوا مخنثا، فقال له أبو جعفر بن نصر. أيها الأمير، أمير المؤمنين أبو تميم المعز لدين اللّه هو لك كالوالد، و الجند فقد طمعوا فيك، فإن شئت أن تدع الأمر له حتی يدبره لك، فإنه أبصر بتدبير الجند و أقدر، فقال:

إی و اللّه أريد الراحة منهم، و أقبل علی أبی يعقوب بن الأزرق الكاتب الأنبارى

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۵

فقال له: يا أبا يعقوب، قد جعل هؤلاء الجند فی فؤادی كل دودة مثل هذه، و أشار إلی إصبعه، و أخذ ابن نصر كتابه إلی أبی تميم بذلك.

فأرسل أبو تميم صاحبه و هو عبد كان لهم من الروم يقال له جوهر، فخرج فی مائة ألف فوافی مصر و دخلها بلا حرب و لا قتال و لا خلاف فی فی سنة ثمان و خمسين و ثلاثمائة، و استولی علی الكنوز و بيوت الأموال، و خرج أميرها أبو محمد الحسن بن عبيد اللّه بن الإخشيد فأقام بالرملة، فخرج إليهم جعفر بن فلاح فی عسكره فكبسه و أنفذه/ إلی جوهر، فأنفذه إلی المغرب «۱»، إلی أبی تميم. فلما حصل عنده أظهر له البشر و البشاشة و قال له: أنت ولدی و لحمی و دمی، و إنما أنفذت جوهرا لنصرتك و طاعتك، و اللّه يا بنی ما حصل جوهر بقلشانة حتی لزمنی عليه أربعة ألف ألف دينار و خمس مائة ألف دينار، و قلشانة هو منزل بالغرب من إفريقية. فطن أبن عبيد اللّه أن الأمر كما قال، فقعد يسعی بجوهر و القواد الذين استأمنوا إليه من المصريين، مثل نحرير الأزغلی، و نحرير شويزان، و شمول، و غيرهم من القواد و الأمراء، و كان كل واحد منهم كقارون فی الغنی، فكتب المعز إلی جوهر فقبض عليهم و غدر بهم أجمعين، و حملهم إلی المغرب و قبض نعمهم و كنوزهم. و حصلوا بالمغرب مع ابن عبيد اللّه بن الإخشيد فما يعرف لهم خبر إلی هذه الغاية. و وافی أبو تميم معدّ بن اسماعيل مصر فی سنة اثنين و ستين و ثلاثمائة.

و قد كان للقرامطة الذين بالأحساء عليه إتاوة و جزية يأخذونها منه عن أعماله و ما فی يده، فأخرها عنهم و استطال عليهم و علی الناس كلهم بملكه مصر. و قال جوهر و قد ذكرت له قرامطة الأحساء و الجزية التی لهم عليهم،

---

(۱) فی الأصل: «أنفذه»

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۶

فقال: من هؤلاء الكلاب، الآن أنفذ كتامة إلی الأحساء فيشدون براذينهم علی أبوابهم و يسبونهم.

و احتجب المعز بمصر، فكان لا يصل إليه إلا الواحد بعد الواحد من خواصه، و بث جواسيسه و عيونه و ثقاته من الرجال و النساء فی الناس يتعرفون له أخبارهم، من الجند و العامة، و يأتون بها، و يلقون من الأراجيف فی الناس ما يوصيهم به. و طال استئثاره حتی

أرجف الناس بموته، و هو متوفر على التنعم و الأغذية التى تشحّم و تسمّن، و الأطلبة التى تنقىّ/ البشرة و تحسن اللون و الصورة. ثم ظهر للناس بعد مدة طويلة، و جلس لهم فى حرير فائق رائق أخضر مذهب و عمامته منه، و على وجهه الجواهر و اليواقيت و هى تلمع كالكواكب، و أوهم أنه كان غائبا فى السماء، و أن اللّه رفعه إليه، و كان يتحدث بما كان يأتيه به أصحاب أخباره فى حال استتاره، و يوهم أن اللّه أطلعه على تلك الغيوب، و يعرض بالجمل دون التفصيل، و يقول: قوم:

قالوا كذا، و قوم قالوا كذا، و قوم عزموا على كذا، و بث الجواسيس بالأراجيف بأنه كان فى السماء و أن اللّه استزاره و رفعه إليه، فامتلأت قلوب العامة و الجهال منه، و ظنوا ذلك، و أن كل ما يتوعد به و يعد به من تلك الأرض كلها حق.

و وافى العراق أبو علىّ الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجنّابى من الأحساء فى عسكر، و السلطان ببغداد أبو منصور بختيار بن معز الدولة، فسأله أبو علىّ هذا القرمطىّ أن يأخذ له عهدا و لواء من الخليفة المطيع للّه ولاية على مصر و الشام، و قال لهم: أنا أعرف بهذا الممخرق أبى تميم منكم، و أعرف أصله و أبوته و مخاريق عبد اللّه بن ميمون القدّاح و أولاده، و أن أبلغ به أقصى المغرب و أردّه من حيث جاء. فقال الخليفة المطيع للّه لبختيار و قد سأله ذلك: لا

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۷

أفعل هذا، هؤلاء كلهم قرامطة، و هؤلاء قتلوا الحجاج بمكة، فإن تابوا من ذلك و برئوا ممن فعله و تركوا التسمى بالسادة وليتهم، و إلا لم أفعل. فثقل على أبى علىّ هذا و كان يعترف بالتقصير و برىء من فعل إخوته و بنى عمه من من أبى سعيد و أبى طاهر و غير هما من آبائه و أخذ يعتذر لما صنعوا بمعاذير طويلة، و أنهم ما فعلوا ذلك عداوة للاسلام و لا خروجا عن طاعة الخلفاء من بنى العباس، فما قبل/ ذلك المطيع، و أقام على منعهم. و طال خضوع أبى علىّ هذا فما أجابهم المطيع، فأشار عليه بختيار أو غيره بأن يذهب و يدّعى أن المطيع قد ولاك، و قيل له: العسكر الذين معك جندك و أهلك و أصحابك و من مالك تنفق عليهم، و لست تطمع فى أن يعطيك المطيع شيئا من مال و لا جند، فقبل ذلك.

و ما كان رغبته فى تقليد المطيع إلا لتقبله العامة بالشام و مصر، فلما لم يجبه المطيع إلى ذلك اتخذ هو لنفسه اعلاما سودا و رايات، و كتب عليها المطيع للّه أمير المؤمنين، و تحته: السادة الراجعين إلى الحق، ثم سار إلى الشام. فلقى عساكر أبى تميم و واقعهم و قتلهم، و قتل أميرهم ابن فلاح، و قتل أصحابه، و استولى على الشام، و أقام الدعوة للمطيع و لخلفاء بين العباس، و أظهر تعظيمهم و وجوب طاعتهم، و أخذ فى لعن أبى تميم، و ذكر آبائه واحدا واحدا، و أنهم ولد القداح، و أنهم ما كانوا قط إلا كذابين ممخرقين أعداء الإسلام، يذهبون مذاهب الزنادقة. و أبو تميم قد انحجز مع عساكره بمصر، و مع هذا فيبذل له من الجزية و الاتاوة أكثر مما «۱» كان يأخذ قبل هذا، و الحسن هذا يقرأ كتبه على الناس و يبين فيها عيّه و مخاريقه، و بلغ بأبى تميم الخوف منه إلى أن حصن مدينته بمصر و هى التى يسمونها القاهرة، و شيد سورها و أوثقه،

---

(۱) فى الأصل: «ما».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۸

و حفر خندقها و عمقه، و الحسن يبلغه ما ينادى به أبو تميم من فضائحهم تحريضا للناس عليه، فيقوم بالشام و ينادى بفضائحهم و عداوتهم للاسلام كما هو مذكور فى كتبه و أشعاره فيهم.

و لكثرة ما قال و بيّن من ذلك، قال أبو بكر النابلسى/ رئيس الفقهاء بالشام: جهاد هؤلاء أولى من جهاد الروم، و غزو هؤلاء أولى و أوجب من غزو الروم، إذ الروم أهل كتاب و هؤلاء كفار مشركون ليسوا أهل كتاب بل هم أعداء جميع الأنبياء و جميع الكتب التى أنزلها اللّه، و الروم لا تكتم دينها بل تفضح بما تدعوا إليه، و هؤلاء يضمرون الشرك و يخدعون الناس بإظهار التشيع.

و سار الحسن هذا حتى نزل على خندق القاهرة و حاصر أبا تميم و أشرف على أخذه، فبذل أبو تميم الأموال لابن الجراح الطائى هذا

الـذى هو حىّ و هو كثير العشـيرة، فغـدر بالحسن هـذا، و أخذ سواده من ورائه و شـغله بنفسه، و أفسد تدبيره فانصـرف عن الخندق و انهزم بمن معه، و لحق أبو تميم المنهزمين من أصـحاب الحسن فأخذهم و أخذ أتباع العسـكر و أهل السوق فى العسـكر، و أرسل إلى الشام و أخذ أبا بكر النابلسـى الفقيه، و سأله عما بلغه عنه و ما أفتى فيه، فاعترف به و قال له ما هو أغلظ منه، فأمر بسـلخه حيا فسـلخ، و هذه عادة لهم فى سـلخ المسـلمين أحياء، قد فعل ذلك سعيد و غيره، و أخذ من ظفر به من قرامطة الاحساء فأكرمهم و وصلهم و خلع عليهم و عاتبهم و ردهم مكرمين إلى الاحساء.

و ضـمن أبو تميم لابن منجا القرمطى صاحب الحسن الأموال له خاصة إلى أن أصلح بينه و بين الحسن و بين أهل الاحساء فضمن ابن المنجا ذلك له، و كان

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۰۹

من الماسورين فأطلقه و أطلق غيره من الاسارى، فـذهبوا و أصـلحوا بينهم، و قبلوا الأموال و الأتاوة من أبى تميم و أجراها لهم فى كل سنـة، فكفوا عنه، و أخـذوها منه فى حياته إلى أن مات، و أخـذوها من ابنه هذا المتسـمى بالعزيز، و هو نزار أبو المنصور بن معدّ، إلى أن حاصر الأصفر العقيلى/ القرامطة بالاحساء و قتل من يخرج منهم، فهم إلى هذه الغاية ما يحرج لهم سرية خوفا من الأصفر «۱».

و بادر نزار بن أبى تميم هذا فهادى الاصـفر بهدايا كثيرة نفيسة، و حمل إليه أموالا عظيمة، و سأله أن يرسل إليه ثقة له، فأرسل الأصفر ابن أخته فأكرمه نزار الكرامة التامة، و حمل على سرج من ذهب، و قاد بين يديه الخيول، و أعطاه الأموال على أن يدعو خاله للدخول فى دعوتهم على أن يقطعه البلدان العظيمة من أرض الشام. فمنع الأصـفر من ذلك رجل معه من أصـحاب أبى حنيفة يقال له أبو بكر محمد بن محمد النيسابورى، فقال له:

لا تغتر بما يظهره نزار من أنه من المسـلمين و أنه يـدعو إلى الإسـلام و إلى الحق، فإنه شـر من هؤلاء القرامطـة الـذين بالاحساء، و هم الأصل فى الفساد الذى وقع فى الاسلام، و خذ الاموال التى أعطوك فإنما هى هدايا أهدوها لك، و ابتدءوك بها. فأرسل الاصفر إلى نزار فى جواب الرسالة: إنى لست أجيبك إلى قبول ما بذلت من الاقطاع بالشام إلى أن أفرغ من الاحساء و أهلها و أعرفك ما عندى.

فيقال لهؤلاء الدعاة: قد تفرغتم لشـتم رسول اللّه صـلّى اللّه عليه و سلم، و أكثرتم الطعن فيما أتى به و التعجب من اتباعه و الاقامة على دينه، من غير أن تجدوا له كذبة أو عثرة أو زلة كما لم يجده أسلافكم من اعدائه قبلكم، و لو كان كما

---

(۱) انظر الجزء الأول من الكتاب، الصفحة ۱۰۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۰

تزعمون لافتضـح كمـا تفتضـحون فى كل طرفـة عين فضائـح لا تحصـى لكثرتها، و لو اعملتم النظر و التفكر و التـدبر لعلمتم صـدقه و نبـوته، و كـان علمكم بـذلك يزيـد على علم غيركم، فـإنكم مع تسـتركم فى ابتـداء أمركم به صـلى اللّه عليه، و إظهـاركم الاعتصـام بشـريعته و الـدعاء إلى المهـدىّ من ولـده، و مع أخـذكم له العهود و المواثيق بستر مـا يلقونه إلى الناس،/ و مع كونكم فى الاطراف و البوادى و معدن الجهل و الغافلة من المغرب، و مع تجنبكم الفطناء و الأدباء و أهل البحث و النظر قد افتضـحتم هذه الفضائح، فلو كان كاذبا و محتالا كما تقولون لكانت سبيله سبيلكم.

قالوا: إذا حقت الحقائق و حصلنا مع من قد نظر و اعتبر اعترفنا بأنا مبطلون و محتالون، و أنا قد سخر منا حين دعينا، و سخرنا من الناس بالتشيع، و خدعناهم كما خدعنا و ما هاهنا إلا مبطل.

قلنا: أما أنتم فقد صدقتم عن أنفسـكم و ثبتت فضائحكم، فهاتوا له «۱» صـلّى اللّه عليه و سلم هفوة أو زلة أو كذبة حتى يكون فى مثل حالكم، فإنكم و من تقدمكم لا تجدون ذلك و لا تهتدون إليه.

فقال الزنجانى القاضى و هو رئيس من رؤسائهم و له أتباع، كتاب و رؤساء «۲» فأين الشعر الذى هجى به.

قيل له: فى الشعر الذى هجى به، الدعوى عليه بأنه كذاب و ساحر مثل

---

(۱) فى الأصل: لهذا

(۲) يوجد هنا نقص فى العبارة، و لعله كلام سقط من الناسخ، و لما كانت هذه النسخة التى نعمل عليها هى الوحيدة المعروفة حتى الآن لم يكن هناك مجال لمعرفة نص هذا النقص، لكن تقديره أن الزنجانى احتج بأن الرسول قد وجهت إليه تهمة عن طريق شعر قيل فيه، و يرد القاضى على احتجاجه هذا.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۱

ما تدعى أنت و أمثالك عليه، و فى القرآن مما ادّعوه عليه أكثر مما فى شعر أولئك الشعراء، من ادعائهم عليه أنه ساحر و كاهن، و أنه قد اكتتب أساطير الأولين و أعانه على ذلك قوم آخرون، و أحد لا يكون كاذبا بدعوى خصومه عليه كما لا يكون نبيّا بدعوى أوليائه له، و إنما يكون نبيا بالحجة كما قدمنا و يكون كاذبا بأن يشار إلى أكاذيبه و حيله، و تذكر و تفصل كما أشرنا إلى أكاذيبكم و حيلكم و فضائحكم و بيّناها مفصلة.

و إنما أشرنا إلى هذا الزنجانى القاضى لأنه كبير فيهم، و من اتباعه زيد ابن رفاعه الكاتب، و أبو أحمد النهرجورى، و العوقى، و أبو محمد بن أبى البغل الكاتب المنجم، و هؤلاء بالبصرة أحياء و غيرهم فى غير البصرة./

و مما يلجئون إليه و يفرحون به و هو عندهم أكبر حجة لهم، قالوا: قلنا لأبى تميم: يا أمير المؤمنين: إن ابن رزام قد وقف على سر الدعوة و عرف أصولها، قال: أ ليس مع هذا قد صرنا جماعة و صارت لنا مقالة.

قالوا: فإذا كنا مبطلين و لنا من الحيل و الفضائح و الأكاذيب أكثر مما عرفه ابن رزام، و أكثر مما عرفه من بعده، و مع هذا فقد صرنا جماعة و صار لنا ملك و صار الخلق الكثير أتباعا لنا يدّعون لنا المعجزات و الآيات و الدلالات و أن صاحبنا المهدى و حجة اللّه على خلقه و إن كان لا أصل لذلك، فأمرنا من أدل الدليل على كذب كل من ادّعى النبوة و أطاعه الناس و كانت له جماعة و مقالة و شريعة.

و قد قال أبو تميم مرة: لا يهولنكم ما صنعه ابن رزام، فما تحوى الأرض كلها مائتى إنسان يعرف ذلك، فاستغلوا بطلب الملك فإن الناس فى غفلة، فاذا ملكتم الناس قبلتم هؤلاء الذين يعرفون سرّ مقالتكم.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۲

قالوا: و هذا نزار يخطب له فى الحرمين و المواسم، و ينادى فى الحرمين أمير المؤمنين العزيز نزار صاحب الدلالات و العلامات و المعجزات، فلا ينكر ذلك منكر، و ما يعرف له من المعجزات إلا بيع الخمور و إقامة دور الزوانى و القوادين و نكاح الذكران و أخذ المكوس. فإن قلتم لنا: إن السيف أسكت الناس عن الانكار، قلنا: و كذا حال من قبلنا من الذين ادّعيتم لهم النبوة.

قيل لهم: مع كونكم قاهرين غالبين و تمام حيلكم على الناس لستم تخرجون من أن تكونوا مبطلين مفتضحين، و إن قل من يعرف فضائحكم، و لو لم يكن واحد من الناس كلهم اشتغل بطلب عيوبكم/ لما خرجتم من أن تكونوا مبطلين مفتضحين، حتى لو رام كل عاقل فى الأرض أن يعرف فضائحكم و كيف كان ابتداء أمركم لعرف ذلك، و لو طلبه لوجده و لأحاط به من أوله إلى آخره، فليس تمام حيلكم على من خدعتموه و سخرتم منه بجاعلكم من المحقين، و لو تمت حيلكم على أهل الأرض أجمعين، و لو أسكتهم خوفكم و سيفكم، و هو كما قال بعض الناصحين للملوك الظالمين: إنكم إن قدرتم على ختم أفواه الرجال فلا قدرة لكم على أن تجعلوا القبيح حسنا. و إن غلبتم الناس على ذات أيديهم فلن تغلبوهم على عقولهم، فما أثمرت غلبتكم و تمام حيلكم و وصايا أبى تميم لكم إلا الويل الطويل و الخزى المقيم الذى يسكت أولكم و آخركم، و ما أنتم فى هذا إلا كمن خدع رجلا و عاهده و بذل له غليظ الأيمان أنه من أنصح الناس له، حتى وثق به و ائتمنه على نفسه و ماله. ثم وثب به فقتله و احتوى على نعمته، ثم أخذ يفتخر بما

ملكه و احتوى عليه، فقيل له:

أنت و إن وصلت إلى هذا فلست تخرج من أن تكون كاذبا غادرا. و قولكم:

إن من ادّعى النبوة فى مثل حالنا فى الباطل، و قول رئيسكم: أفسد أمور الناس ثلاثة: راعى و طبيب و جمّال و أغيظهم لنا الجمّال «۱» فإنه أفسد سائر

---

(۱) جاء فى هامش الأصل «قول رئيس القرامطة أفسد أمور الناس ثلاثة»

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۳

الناس، يعنون بالراعى موسى، و بالطبيب عيسى، و بالجمال محمد صلوات اللّه عليهم أجمعين، فهل معكم إلا الدّعوى و التكذب عليهم و الغيظ منهم.

و انظروا فى أمر هذا الذى غيظكم منه أشد، فعهده أقرب، و أعلامه أظهر و هو ما قد ذكرناه لكم من القرآن ففيه أتم الحجة، و ما جاء مجىء القرآن ففيه زيادة الحجة،/ فيجدون أول أمره كآخره، و ظاهره كباطنه، و سريرته كعلانيته، و كيف يفضح اللّه الطاعنين عليه من الأولين و الآخرين و لا تزداد حجته إلا قوة و لا برهانه إلا إنارة. و انظروا فى أول أمركم و فى آخره، و فى ظاهره و باطنه، فإنكم تجدون ذلك فى غاية الفضيحة، فإنكم فى مبتدأ أمركم و ظاهره تدعون إليه و إلى التمسك بشريعته، و باطن أمركم خلاف ذلك، فما لبثتم أن افتضحتم تلك الفضائح.

و بعد، فلو صدقتم الناس عن دعوتكم و كاشفتموهم بها، كما فعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم فيما دعا إليه و الأنبياء قبله، لما اتبعكم مسلم و لا يهودى و لا نصرانى و لا مجوسى، و لا كان يتبعكم من يقر بالربوبية، فأمركم أصدق شاهد فى سلامة النبوة من كل عيب، فتركتم هذا و قلتم: دعونا منه و خذوا فيما تم لنا و فيمن خدعناه و ان افتضحنا، و نحن فما قلنا: إن أحدا لا تتم عليه حيلة و لا يسخر منه و لا يخدع، و ان المبطل لا يتبعه أحد. و كانوا قديما إذا وعدوا الناس سرعة خروج المهدىّ فأخلف ذلك عن ميقاته الذى ذكروه قالوا لمن يستبطئ ذلك و يسأل عنه، فيقول: أ لم تقولوا لنا إن الفرج يكون فى هذه السنة و ما رأينا فرجا، فيقولون له: استغفر اللّه و تب إليه فهذا كفر، و يتلون قوله تعالى: «يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْساها قُلْ إِنَّما عِلْمُها عِنْدَ رَبِّى «۱»

---

(۱) الأعراف ۱۸۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۴

و مثل قوله: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» «۱» فيتحير ذاك اليائس و فى عنقه أيمان قد قيدته عن الشكوى و لقاء العلماء و يخاف أيضا مما قد توعدوه به من أن جعفر بن محمد قال: من أفشى سرنا أذاقه اللّه حر الحديد فى الدنيا و النار فى الآخرة، و ربما قالوا قد سخط اللّه على أهل الأرض فبدا له من إظهاره/ فى الوقت الذى وعد أن يظهر فيه، و اللّه يؤخر المقدم و يقدم المؤخر. و جواباتهم تحسب ما يرون فى السائل من فطنة أو بلادة أو فقر أو غنى، أو عز أو ذل، فيورون عن فضائحهم بألوان الحيل.

فيقال لهم: قولكم أخر اللّه خروجه عن الوقت الذى وقّته لذنوب العباد و لسخطه عليهم، كل هذا سخرية و فضيحة لكم، فإن اللّه عز و جل لا يعاقب عباده بإخلاف مواعيده و بكذب إخباره، و إذا قال اللّه إنه يفعل كذا و كذا فى وقت كذا و كذا، أو أن فلانا سيفعل كذا و كذا فى وقت كذا و كذا، فإن ذاك يكون كما أخبر و كما قال فى الوقت الذى قال لا يتأخر عن ذلك و لا يتقدم عليه، لأنه عز و جل عالم لنفسه لم يزل كذلك و لا يزال، يعلم ما سيكون قبل أن يكون و ما لا يكون إن لو كان كيف كان يكون: و قولكم: هذا مما بدا للّه فيه، فإنما يجوز البداء على المخلوقين، و على من لا يعلم العواقب، و أما علام الغيوب و من يعلم ما يكون قبل أن يكون، فلا تعرض له البدوات، و لكن اللّه عز و جل أبدى للعباد كذبكم و أظهر بهذا فضائحكم، فأحلتم كذبكم على ربكم و برّأتم منه

أنفسكم.

[حول بعض الشكوک التی يطلقها الباطنية عن أحاديث الرسول ص و تعليق واسع حول التداوی و الأدوية و استعمالها]

و مما يسألون عنه، ما جاء فی الرواية من قوله صلّی اللّه عليه و سلم: «بيت لا تمر فيه جياع أهله». و هذا قصر مولانا العزيز ما فيه أحد يأكل التمر و لا يشتهيه، و ما هم جياع بل شباع «۲» قلنا: قد علم هو صلّی اللّه عليه و سلم و أصحابه الذين قال لهم

---

(۱) لقمان ۳۴

(۲) جاء فی هامش الأصل «تأويل قوله عليه السلام بيت لا تمر فيه جياع أهله»

تثبيت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۵

هذا أن هاهنا أمما كثيرة لا تجد التمر و فيهم من لا يشتهيه، و هم شباع، و إنما أراد بذلك أهل المدينة و أمثالهم من بلدان النخل، و القوم الذين هم أكلة التمر، و أقواتهم التمر، فحضهم على اتخاذ النخل لقوت عيالهم، و هذا من مسائل أهل الخيبة/ و الافلاس.

و مما يسألون عنه، ما جاء فی الرواية من قوله: صلّی اللّه عليه و سلم «الشفاء فی لعقة عسل أو شرطة حجام أو آية من كتاب اللّه» و قوله: «الكمأة من المنّ و ماؤها شفاء للعين» فقالوا: نحن لو أطعمنا العسل المحموم و المبرسم أضررنا به و ربما قتلناه، و كذا صاحب الصفراء، و لو حجمنا المفلوج و الملقو و صاحب الرطوبة لضره ذلك و أسقمه، قالوا: و قد يقرأ القرآن كله على العليل فلا يبرأ، و ربما مات، و لا يعرف الناس فی أدوية العين ما الكمأة.

قلنا «۱»: ما قال النبیّ صلّی اللّه عليه و سلم لا دواء إلا هذا و لا شفاء إلا فی هذا، و إنما قال:

فی هذا الشفاء، و قد صدق صلّی اللّه عليه و سلم. فإن الناس يجدون فی العسل من الشفاء فی الأدوية و الأغذية و المطاعم ما يعم نفعه و لا يمكن دفعه، و فی الحجامة شفاء عظيم لخلق كثير، و لم يأمر صلّی اللّه عليه و سلم بذلك فی كل مرض فيكون لقائل مقال، و قد قال صلّی اللّه عليه و سلم: ما ذا فی الأمرين من الشفاء: الصبر و الشقاء. و ذكر صلّی اللّه عليه و سلم الشفاء فی أشياء كثيرة من فواكه و نبات يطول شرحها، و نهی عن أكل أشياء كثيرة فی أمراض، و نهی الرمد عن أكل التمر، إلی غير ذلك مما جاء عنه صلّی اللّه عليه و سلم مما يطول شرحه، و إن لم يكن معالجا طبيبا فما وجد فی قوله مع كثرة ما قاله كذب، و قد علم هو صلّی اللّه عليه و سلم و الذين قال لهم هذا الذی أراده، و أن الناس قد يتداوون بهذه الأشياء و مع هذا فيموتون و يهرمون، و علی أن هذه الأدوية

---

(۱) جاء فی هامش الأصل: «تأويل قوله صلّی اللّه عليه و سلم: الشفاء، فی لعقة عسل أو شرطة حجام أو آية من كتاب اللّه، و قوله: الكمأة من المن و ماؤها شفاء للعين».

تثبيت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۶

لا تفعل الشفاء بل لا تفعل شيئا البتة لأن الفعل لا يكون إلا من الحیّ القادر و هذه الأدوية موات، و الشفاء لا يفعله إلا اللّه عز و جل، و قد يفعله بلا دواء و يفعل السقام مع التداوی، و لكنه/ عز و جل قد أجری العادة بأن يفعل الشفاء عند التداوی فی بعض الأحوال و الأوقات دون بعض، كما قد يفعل النبات عند البذر و السقی و قد لا يفعله مع ذلك، و قد ينبت ما لا يحرثه العباد و قد أجری العادة بالشفاء من الأمراض المتفاوتة المتضادة بالدواء الواحد و هو القرآن فما كان للناس دواء فی القديم غيره، حتی لا يكاد يحصی من شفاه اللّه بذلك لكثرتهم، و لا يحصی عددهم إلا اللّه وحده، و كانوا يستحيون من اللّه أن يصفوا أمراضهم للاطباء و المخلوقين و إن كان فی ذلك رخصة، لأنهم قد علموا أن السقام و الشفاء من اللّه لا يفعله غيره و لا يقدر عليه سواه، فكانوا لا يشكون ذلك إلا إليه و لا يعرفون قارورة و لا ذكر طبيعة.

و لما مرض أبو بكر الصديق رضى اللّه عنه قيل له: أ لا ندعو لك طبيبا؟

فقال: لا الطبيب أمرضنى. و لما مرض الربيع بن خيثم قيل له: أ لا شاورت طبيبا؟ فقال: قد أردت هذا، ثم ذكرت عادا و القرون الخالية و قد كان لهم أطباء فماتوا و مات الأطباء.

و قال الحسن: أدركت أقواما و اللّه ما كانوا يعرفون الهليلج و لا التليلج «۱» و هذا ماء زمزم و هو غليظ و هو لما شرب له، و لو جمع جميع من داواه المتطببون فماتوا عن علاجهم لما كانوا أشطر من وهب اللّه له الشفاء من علته عند شرب ماء زمزم وحده.

و على أن ذلك الماء وحده يصلح للامراض المتفاوتة المتضادة المختلفة، و هذا الذى ادّعينا فى القرآن و فى ماء زمزم هو ما كان عليه الصحابة فى الصدر الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، إلى تابعى التابعين و الذين بعدهم، يعرفه

---

(۱) ثمران يستعملان فى العقاقير

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۷

كل من سمع أخبارهم و تصفح سيرهم، و خلق/ كثير على مثل طرائقهم فى بلدان الاسلام يستشفون بالقرآن و بماء زمزم من أمراض متفاوتة.

و ربما ادّعوا ذلك عند سماع كلامنا، فيقولون: الترياق الكثير قد نعطيه فى الأمراض المتفاوتة، و لو كان ذلك كما ادّعوا لكان آكد لما قلنا، و لكن ما يكاد يوجد ذلك فى أدويتهم و أخلاطهم كما وجد الناس ذلك فى القرآن و فى ماء زمزم.

فأما قولهم ليس فى أدوية العين ماء الكمأة فإن هذا قول من لا يعرف الربوبية و لا العادة و لا الطب و لا الأطباء، فان أدوية الأمم مختلفة غير متفقة، فطبّ الهند غير طبّ العرب، و طبّ الروم غير طبّ الفرس، و طبّ سكان المدن غير طب سكان القرى، و طبّ البوادى و سكان الجبال و بيوت الشعر و الوبر غير طب أهل القرى، و لحنين ابن إسحاق كتاب ذكر فيه أدوية كثيرة لا يعرفها بقراط و لا جالينوس و لا ذكرها، منها: الجدرىّ و الحصبة، و زعموا أنه لا يعرفها، حتى قال ابن زكريا الرازى: يشبه أن يكون قد عرفها. فإنه قال: العدس جيد لغليان الدم، فقيل له: كذا تظن أنت يا ابن زكريا. فإن قيل: مثل هذه الأمراض الهائلة العامة الشاملة حتى لا يكاد ينجو منها إنسان إلا القليل، و حتى صارت تعرض لبعض البهائم، و هى خطيرة، لا تقتصر من جالينوس و بقراط و طب الروم و اليونانيين على هذا المقدار مع كثرة كلام جالينوس فى كتبه فى صفة الأمراض و المرض و من داواه.

و كثير من بلدان خراسان يتداوون من الحمايات الحادة باللحمان و بالشواء و الاسفيداج و هو الشفاء عندهم، و أهل هراة/ و قاين و ما إلى ذلك، «۱»

---

(۱) قاين: بلد بين نيسابور و أصبهان، و هراة: من أمهات مدن خراسان معجم البلدان

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۸

يتداوون من الحمايات بتذويب الألية و الشحوم و يتحسونه حارا و يستشفون به، و أهل نيسابور يتخذون من ورائهم فى الحمايات بالسمن، و أهل طبرستان يتداوون من الأمراض بالثوم فى الشتاء و الصيف و يقولون: هو فى الشتاء حار و فى الصيف بارد، و أهل جبال فارس يتداوون من الحمايات بالفراخ و لا يتدافعون انها باردة.

و حتى أن كثيرا من الادوية تنفع حينا ثم لا تنفع بعد ذلك بل يكون داء قاتلا، لا لشىء أكثر من انهم وجدوه كذلك. أ لا ترى أن جالينوس كان يعالج المقروحين و من فى صدره قرحة السعال و حمى الدق بالفلفل و الزنجبيل و ما أشبه ذلك، و هذا عند غيره، و فى هذا الزمان، و فى هذه الأمراض من الادواء القاتلة.

و لقد عرض ببغداد فى زمن موسى بن سنان، و إبراهيم بن بكس أبو ابن بكس هذا الضرير الطبيب، و الحسن اليهودى و أمثالهم من

حذاق المتطببین ببغداد و هی إذ ذاک أعمر ما کانت، و هؤلاء القوم علی البیمارستانات و خدمة الملوک، فعرض القفّاع و کثر، فقال موسی بن سنان لإبراهیم بن بکس خذ یا أبا إسحاق الی ساعورک من هؤلاء المقفعین مائة و تقاسموهم، فقال ابن بکس فرجعت فی علاجهم إلی أدویة جالینوس و أوصافه، فما داویت أحدا منهم إلا مات، و ما زالت الجنائز حتی مات منهم ستون، فکففت عن علاج الباقی و هم أربعون، فما مات منهم أحد.

و الکتاب المعروف بالمیمر لجالینوس و هو سیفه و تجاربه الذی کان یداوی به المرضی، لا یقربه المتطببون و لا یداوون أحدا به، و کذا الکثیر من کتبه «۱»،

---

(۱) مکررة فی الأصل

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۱۹

و قد کان أبو الحسن بن زهرون الصابی الحرانی واحد الطب ببغداد و رئیسه یتسقط جالینوس فی صناعة الطب و یستجهله لما ذکرنا من علاجه. و کان أبو الحسن بن/ نفیس و هو أحد رؤساء المتطببین. (و هو أستاذ ابن بکس هذا) «۱».

یعتذر هو و غیره لجالینوس بأن الادویة ما تجری علی سنن واحد، و أنها قد تنفع فی أمراض بعینها فی زمن من الأزمان ثم تضر فی تلک الأمراض فی زمن آخر.

و کانوا یقولون: اعتبروا بما وجدنا فی سنی نیف و ثلاثین و ثلاثمائة لما حدث القحط و الغلاء ببغداد، و عدم أکثر الناس الاقوات و صاروا مرضی مطرّحین علی الطرقات لا دواء لهم و لا غذاء، و نحن نتردد إلی المیاسیر و الملوک نداویهم و نصف لهم التفاح الشامی و البنفسج و یجدونه و یتداوون بما نصف لهم، و لهم من یمرضهم و یخدمهم فیموتون و یبرأ الکثیر من أولئک الذین علی الطرقات.

و اختلاف الأدویة کاختلاف الأغذیة، أ لا- تری أن أجناس الانعام و ذوات الحوافر تغتذی بالاحطاب و الأتبان و الحشائش المرة الکرهة القاتلة لحیوان آخر من الانس و بالنوی، فیصیر هذا الحطب و غیره شحما و لحما و لبنا.

و السمک و الخنازیر و الدجاج و کثیر من الحیوان یأکل القذرة و یخلق اللّه بذلک فی أجوافها شحما و لحما و لبنا، و النعام یغتذی بالحصا و النار و الحدید و یحمی له سیخ الحدید فیبلعها فتذوب فی قوانصه و یخلق اللّه من ذلک شحما و لحما و بیضا و یدرق الثفل مثل الماء الجاری، و الظبی یغتذی بالحنظل و یشرب ماء البحر، و الأرانب تغتذی بالأیهل و هو سمّ قاتل، و السقمونیا ترعاه البهائم

---

(۱) فی الأصل: «و هو أستاذ هذا ابن بکس»

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۰

و الاقنیمون الأقریطشی ترعاه البهائم و تحیا به و البیش تأکله البهائم التی هی علی هیئة الفأر و هی معروفة به، و کل هذه سموم قاتلة لحیوان الانس، و الحیات یأکلها قوم، و یأکلها الأیّل و القنفذ و السنّور و غیر هذا من الحیوان،/ و لا ینکر اختلاف الأغذیة و الأدویة إلا جاهل.

علی أن الطب لیس بعلم، و إنما هو شیء وجد بالتجارب، ثم لا- تدوم تلک التجارب و لا تمضی علی طریقة واحدة، بل تختلف اختلافا کثیرا متفاوتا کما قد رأیت و سمعت، و ذلک من آیات اللّه و دلائل توحیده و إنما أجری به عز و جل العادات و لا یدیمه علی طریقة واحدة بل یزید فیه و ینقص منه و یجعله فی وقت و لا یجعله فی آخر، حراسة للحق، و لئلا یلتبس الدلیل بما لیس بدلیل، لأنه عز و جل لا یفعل الجهل و الضلال.

و قولنا فی الطب لیس بعلم لأن کان علما لا- یتغیر قطّ، کالعلم بأن الفعل لا یکون إلا من فاعل، و لا بد من أن یکون قبل الفعل، و یکون حیا قادرا، و إن کان فعله منسقا محکما فلا بد أن یکون عالما.

و لهذا يقول حذاق الطب: إذا قيل لهم فى مريض قد أجمعوا على دوائه بدواء معين، فيقال لهم: إن سقيناه هذا يعافى و لا بد؟ قالوا: لا ندرى.

قيل لهم: فإن لم نسقه يموت لا محالة؟ قالوا: لا ندرى، و نحن فقد يطيعنا القليل فنداويه و نرى أمارات الصلاح فيه ثم يرد من زيادة المرض ما لا نحتسبه، و قد يعصينا و نرى أمارات الهلاك و يرد من العافية ما لا نحسبه.

هذا معروف مذكور فى كتبهم، و لسنا مع ذلك ننهى عن التداوى، بل سبيل كل أحد أن يرجع إلى اللّه عز و جل و يستشفى بالقرآن و بماء زمزم و بالصدقة فمن شاء أن يقتصر على ذلك فعل، ثم إن كانت له عادة بالتداوى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۱

تداوى بعد أن يقدم ما ذكرنا، فقد جاءت الرخصة بالتداوى بما يحل من الشريعة لأنه قد جاء فى الأثر: «ما جعل اللّه شفاءكم فيما حرّم عليكم، «۱»» و جاء: «عود بدنا ما اعتاد» «۲».

ثم ليس إلى السلامة/ سبيل و إن دامت الصحة، و قد قال صلّى اللّه عليه و سلم اللّه كفانا بالسلامة داء، و هذه كلمة قصيرة كثيرة المعانى، فإن الانسان و إن دامت صحته فهو معها يهرم و يبلى و يتغير و إن كان طبيبا حاذقا مقتدرا، و كان أبو عثمان عمرو عبيد كثيرا ينشد قول القائل:

يهوى البقاء فان مدّ البقاء لهو صادفت نفسه فيه أمانيها

أبقا البقاء له فى نفسه شغلامما يرى من تصاريف البلى فيها و قال آخر:

إذا مات المعالج من سقامفأحرى بالمعالج أن يموتا و قال آخر:

يعيش راعى الضأن فى جهلهعيشة جالينوس فى طبه و ربما كان راعى الضأن فى جهله أدوم صحة و جلدا و بقاء من جالينوس و من حذاق الأطباء، و أنت تجد هذا عيانا من الرعاة و الملاحين و الزبالين و أشباههم، و قل ما يوجد طبيبا حاذقا سليما من الأمراض، هذا أبو الحسن بن بكس عرض له الرمد و أبوه حىّ و بالغ فى علاجه، فذهبت احدى عينيه، ثم طب و حذق و زادت صناعته و ذهبت الأخرى بعد ذلك، و المعروف بالتلميذ،

---

(۱) جاء فى هامش الأصل من حديث ابن مسعود، و روى مرفوعا من حديث له.

(۲) جاء فى هامش الأصل تعليقا على هذا: «هذا من كلام الطبيب الحارث بن كلدة: و من رفعه إلى رسول اللّه أخطأ».

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۲

به فتق و غيره من الأمراض، و ابن سابور قد عرضت له فى خصيتيه أذرة قد أثقلته لا يمكنه أن يركب، و سنان الصابئ أكثر أسقاما، و تلميذه أبو عبد اللّه بن المعلم ها أنت تشاهده أصفر سقيما قد نهكته البواسير، و ابن المهزول و أبوه طبيب حاذق مات و ما بلغ ثلاثين سنة، و ابن بنت أبى الحسن ابن بكس امرأة أبى الحسين الطبيب عرض لها مرض أشب ما كانت، و أبوها طبيب، و زوجها طبيب، و عمها طبيب، و حموها طبيب، قد اجمعوا على علاجها فماتت بأسرع من ذاك.

و هذا بيت بنى زهرون/ الصابئين و محلهم فى الطب و العلم بصنعته المحل العظيم، و لهم من القيام على أنفسهم و المراعاة للطب و توفيته حقه، و هم خلق كثير و منزلتهم فى الجانب الشرقى من سويقة عباسه، و أمراضهم و أسقامهم تكاد تزيد على أمراض الجهال الفقراء الذين تقل مبالاتهم بالحياة و الصحة، و أكثرهم يموتون فى الشباب و الكهولة، و يقل فيهم من تعلو سنه و يهرم، و الذى بلغ منهم نيفا و ثمانين سنة هو أبو الحسن بن هرون أبو أبى الخطاب، و ابنه أبو الخطاب دفنه شابا فى حياته، و هذا أبو الحسن بن أبى الخطاب يحيا و هو شاب و به مرض عظيم، و هؤلاء حذاق الطب و أبناء الحذاق.

و لم تعيرهم بالأمراض فإنها من فعل اللّه و مما يبتلى به عباده، و لكن ذكرنا هذا للاعتبار و التنبيه على آيات اللّه عز و جل و هو

المبتلی و المعافی، و لأن أکثر هؤلاء الأطباء یعتقدون أن الأدویة تفعل، و لها طبائع تفعل الصحة، و تنفی الأمراض، و غیر ذلک من الجهالات، و ینکرون النبوات، و یکذبون الأنبیاء و یستجهلون المسلمین و أهل الشرائع، و ینکرون الربوبیة و البعث و النشور، و عندهم من الحمق و الجهل و العجب ما لا یبالون بمن قتلوا من المرضی و أسقموا من الأصحاء، و یقولون فی أنفسهم و فیما بینهم إن التقینا فاقتصوا منا کیف

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۳

شئتم، و إلی غیر ذلک من جهلهم و حمقهم و إرصادهم للمسلمین بما یطول شرحه.

و قد عرفت حال من تقدم فی زمانک من أسلافهم و تجریدهم فی الإلحاد مثل قسطا بن لوقا، و حنین بن إسحاق، و ابنه إسحاق، و أشباههم. و قد عرفت مکاشفة ابن زکریا الرازی، فهذا کان نصرانیا بن نصرانی، یتستر بالنصرانیة و یذهب مذاهب الملحدة، ثم أظهر الإسلام و تسمی/ بمحمد، و کان اسمه یوحنا. و إنما فعل ذلک مکیدة للإسلام، و کان یقول: محال أن یقدر اللّه أن یخلق الانسان من غیر تناسل و یکمل له عقله و قوته ضربة، و أنه لو قدر علی ذلک لفعله و لم یفعله کما نری حالا بعد حال، و لیس ما یشاهده العقلاء من خروج الفروج من بیضته کاسیا کاسبا غنیا عن أبیه و أمه و عن أمثاله، و خروج فرخ الوز سابحا لا یحتاج إلی ما یحتاج إلیه العقلاء من المعلمین للسباحة، و ما ینیه النحل، و ینسجه العنکبوت و دود القز، و کل هذا ضربة واحدة، و قد تقدم لک ذکر أمثاله فی المصباح.

و نسی ما خلقه اللّه ضربة واحدة من السموات و الأرضین و الجبال، و من بیاض القطن و الطیر و الخیل، و ما خلق اللّه ألوانه ضربة واحدة، و کذا طعومه و أرائحه، فإنه کان ینکر القدرة علی خلق العنب و أمثاله ضربة، و کان یقول:

لا بد من أن یکون أولا حصرما أخضر، ثم بدت فیه بعد ذلک الحلاوة الحلاوة و السواد. و کان یقول فی الشیب: إنه من تعفن الرطوبات فی أصول الشعر، فیقال له: الخیول و الطیور و غیرها من المخلوقات بیضاء ضربة و لا رطوبة.

و کان یقول: لیس للّه نعمة فی خلقهم، و ما خلق اللّه من الصحة و الاسماع و الأبصار و القول و الجلد و الشهوات و ما یجدونه من اللذات، و یقول: هؤلاء

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۴

الذین اعتقدوا هذا جهال حمیر لا یمیزون، و إنما الذی یجدونه من اللذة راحة من ألم فیهم و وجع یعتریهم، کالذی یجد من الراحة من أثقله بوله و غائطه حین یضعه، و کالذی یستریح بحک جربه و یضع المرهم علی شجّته و جرحه.

و کل عاقل فی الدنیا یفرق بین ما یلتذ به و بین ما یتداوی به من جرحه، و یتمنی بقاء ما فیه من شهوة و شباب و جلد و یحرص علی اجتلابه،/ و یأسا علی ما فاته منه، و یبکی و ینوح علی ما فاته منه کما یبکی علی فقد أحبابه، و لذهاب سمعه و بصره، و یتمنی ردّ ذلک علیه، و یستوصف الأطباء ما یقوی الشهوة و یعیدها و هو لا یتمنی الجرب لیحتک، و لا القروح و الجراح لیتداوی، و لا أثقال الغائط و البول له لیقعد لإخراجه. و هذا من الجهل الواضح الذی یعرف بالحس، و العجب أن لابن زکریا فی مواضع من کتبه فی الطب أبوابا فی حفظ الشهوة و الصحة و الشباب و الجلد و القوة، و یوصی بذلک أتم الوصایا.

ثم فهم ینسون المشاهدات، و یدفعون الضرورات، و قد شغلهم الغیظ علی من جعل هذه نعما من اللّه و وعد بأمثالها فی الجنة، و یدعون لأنفسهم و لمن أطاعهم فی ظنهم أنهم یبرّونه و یدیمون صحته و جلده، و حالهم و حال الملوک الذین استطبوهم و أطاعوهم ما قد عرفه الناس.

و بنزار هذا الذی زعم أنه العزیز و فرعون مصر ظهرت بثرة فی مشط قدمه قد أضنته و نغّصت عیشه و قد جمع لها حذاق الأطباء، و بذل لهم الرغائب، و هم حوله و معه لا یفارقونه، و هم آثر الناس و أوجبهم عنده، و ما یزداد مرضه إلا قوة، و هو جلد و سیم جسیم.

و قد کان سلطان بلخ عرض له مرض فوصف له ابن زکریا الرازی ما رغبه حتی رحل إلیه، فاقترح علی هذا السلطان مسألة أبی القاسم

البلخی رحمة اللّه علیه إجابته عما یسأله، ففعل السلطان ذلک، و ألزم أبا القاسم هذا فأجابه،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۵

ثم قال لابن زکریا: قبل کل شیء فما رأیت أحمق منک، فقال له ابن زکریا: لیس هذا من خلقک و أنت موصوف بالحلم و حسن الأدب، فقال له أبو القاسم رحمه اللّه: أنا أبین لک ذلک، أنت رجل تنکر ما یقوله المسلمون و أهل الشرائع/ فی الربوبیة و النبوات و تراه جهلا، و هم یرون ما أنت فیه کفرا یحل دم من ذهب إلیه و رآه، و أنت بینهم و هم معک و حولک فی ألوف فراسخ، و أنت تبدی ذلک و تناظر فیه و لست تحسب الأجر و الثواب فی المعاد و لا فی العاجل علی ذلک لأنک لا تری بالمعاد و الجزاء، فهذه واحدة. و أخری، أنک تدعی صحة الکیمیاء، و أنک تجعل الحجر و المدر ذهبا و فضة، و لک فی ذلک کتب تنکر علی من أنکر ذلک و کذّب به، و مع هذا فقد خاصمتک امرأتک فی نفقتها و نفقة ولد لک و أحوجتها إلی أن رفعتک إلی الحکام لیفرضوا علیک کما یفعل ذلک بأفقر الناس و أقلهم حیلة، فهذه ثانیة. و أخری، أن ینصرک من الضعف، و یعینک من المرض اللازم ما هو بیّن، و أنت تدعی علم الطبائع و لک حذق فی الطب و التقدم فیه و الازراء علی من تقدمک من الأطباء، کابن ماسویه و غیره، و علی أطباء أهل زمانک، فکان من عذر الرازی فی سقم بصره حبّه الباقلاء و کثرة أکله له، و أنه یفضله علی اللوز، و أنه أطیب منه، ثم من بعد هذا نزل الماء فی عینی الرازی هذا و عمی، و کان یجیء بمن یقدح الماء منه و یجیء بمن عمی من نزول الماء فی عینه فیستوصفهم کیف عموا، و متی نزل الماء فی أعینهم، و ما کانت أغذیتهم، و یجیء بمن یقدح الماء من عیونهم عنده و یدبرهم علی أحوط ما یکون فی ذلک لیجرب و ینظر کیف الأثر فی ذلک. و کد و بذل و جمع الأطباء فما رجع علیه بصره، و مات أعمی. و قد کان یعرض له من وجع أذنه ما یقلق القلق العظیم، و یمنعه النوم و القرار، و یتداوی بکل ما ذکره المتطببون فی ذلک و هو علی کل حال/ یتقدم فی صنعة الطب،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۶

کثیر الکتب و المقالات فی ذلک، حتی دخلت امرأة علی امرأته و رأت ما به من القلق، فسألت امرأته عن ذلک فقالت: من وجع أذنه، فقالت المرأة الداخلة:

هذا و هو طبیب، و قد سمعت أن الخنفساء المیتة إذا أغلیت مع دهن الورد و قطر فی الأذن من ذلک الدهن منع من وجع الأذن، فقالت له امرأته ذلک، فقال: افعلوا و بادروا لعله ینفعنی، ففعلوا و قطروا فی أذنه فزعم أنه نفعه.

و مثل هذا من الأدویة یحکیه جالینوس کثیرا أنه استفاده من القوابل و من الأکرة و من الملاحین، و کم قد عرض لحذاق الطب من الأمراض التی لا تظهر، و کم هی فیهم و بأی أمراض ماتوا، فنعوذ باللّه من الذهاب عن اللّه و من التوکل علی غیر اللّه، و إنما ذکرنا هذا لکثرة دعاوی هؤلاء الجهال.

و کم قد بقی الناس و هم لا یعرفون الفصد، و کانوا أطول أعمارا و أصح أجساما، و الروم لا تعرف الیوم لا الفصد و لا الحجامة، و لا الدواء المسهل و لا القیء، و لا تتداوی بشیء من ذلک، هذا الغالب علیهم، و أجسامهم صحیحة و صحتهم و جلدهم متصل حتی یقال إن أکثرهم إنما مرضهم مرض موته، و لو أراد المسلمون أن یستغنوا عن الأطباء بمعرفة صنعة الطب لفعلوا، و کان مطلب ذلک و الوقوف علیه أقرب و أیسر من معرفة اللغة و النحو و العروض، و هو أن یقرأ شیئا «۱» من کتبهم، و طول مشاهدة المرضی، و لو تکلف هذا من قد عرف صنعة الکلام، و أن الفعل لا یکون من الجماد و لا من الموات، و لا یقع إلا من الحی القادر، و أنّ هذه الأدویة إنما هی بمجری العادة، و أنه قد یکون و لا یکون، و ینفع و لا ینفع، و أراح المسلمین من هؤلاء/ الأطباء فإنهم جهال بالأصول، و الغالب علیهم الالحاد و القسوة و قلة

---

(۱) فی الأصل: شرا

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۷

المبالاة، و من کان منهم یظهر المجوسیة فلیس بمجوسی، أو یظهر النصرانیة فلیس بنصرانی، أو یظهر الیهودیة فلیس بیهودی، أو یظهر الإسلام فلیس بمسلم، هذا الغالب علیهم، و کذا وجدهم من خالطهم و بحث عنهم، فما أحوج الناس إلی من یجعل الطب فی أمناء المسلمین الأتقیاء، فإنها أمانة عظیمة، و إن کان لیس فی البقاء مطمع، و لا إلی السلامة سبیل، و لکن یتخلص المرضی من تعذیب الملحدین لهم، و ممن یتمنی الاسقام لیأخذ أموالهم و تسؤه صحتهم و سلامتهم، فما فی الأرض أغیظ من دوام صحة الناس من هؤلاء الأطباء، لما فی ذلک من الاستغناء عنهم، و علی أن الناس ممن هو طبیب نصرانی و لیس بملحد فی مکاره و کذا الصیدلانی و بائع الدواء إذا کان ذلک.

و قد کان الشیخ أبو عبد اللّه الحسن بن علی البصری رحمه اللّه «۱» یذکر عن ثقة حدثه أن قوما من النصاری قالوا لعبد اللّه غلام إسرائیل الصیدلانی النصرانی، و کان فی المخرم فی الجانب الشرقی ببغداد، أن فلانا یؤذی النصاری و منک یشتری الأدویة فأکفیناه، فقال: أفعل.

و أبو الحسن بن کعب الأنصاری أحد علماء المسلمین، و کان صدیقا للشیخ أبی بکر أحمد بن علی الرازی رحمهما اللّه، و کان بینه و بین الصابئین المتطببین خصومة فی صنیعه، فدسوا إلی طبیبه و أعطوه مجمعا للمباضع ففصده و أشار بالفصد علیه فقتله.

و ذکر الشیخ أبو عبد اللّه عن حنون المتطب و کان صدیقه و صدیق أبی الحسن الکرخی رحمه اللّه، و حنون هذا، هو أبو أبی الطیب المؤمل هذ الذی یحیا و أسلم.

---

(۱) هو شیخ قاضی القضاة عبد الجبار الهمذانی توفی حوالی سنة ۳۶۷

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۸

/ قال حنون قال لی المروزی الطبیب و کان أستاذی: یا حنون، اذهب إلی فلان فقل له: عنی ینبغی أن تفصد، و افصده و لا تکثر فضولک، قال:

فذهبت و أبلغت الرجل هذا فقبل و فصدته و رجعت إلیه، و قلت له: ما کان به حاجة إلی الفصد، فقال لی: کذا هو، و لکن کان لی علیه وظیفة من دراهم یحملها إلیّ، و قد قطعها عنی، فأردت أن یحتاج إلیّ فقصدت إسقامه بالفصد.

و أما أبو هاشم بن أبی علی رحمهما اللّه «۱»، فقتله أبو حسن الیهودی المتطب لاعتراضه و نقضه لکتب أرسطاطالس، و کان جاره یؤنسه و یخالطه و یریه المحبة، فشکی إلیه یوما شیئا یجده، فقال: المصلحة أن تفصد، فرکن إلی قوله، و استدعی حسن أخاه موسی ففصده، فلما خرج الدم، قال له أبو هاشم هذا دم جید صافی فلم تخرجه، فقال له موسی هو جید الکیفیة إلا أنه کثیر الکمیة، فمرض أبو هاشم عقیب ذلک و مات.

و کان حسن هذا ظاهر الیهودیة و هو ملحد، و کان أحد أطباء الملوک ببغداد. أما موسی هذا، فذکر عنه أحد تلامیذه أنه دخل علی علیل و سأله عن خبره فأخبره بما یتداوی به و بما یغتذی به فقال له موسی من أشار علیک بهذا قال فلان الطبیب، قال: نعم ما أشار علیک، و قام و خرج و رکب، قال تلمیذه و هو یعقوب بن یوحنا هذا الواسطی، منزله الجانب الشرقی فی دار الروم و فی درب البصری، فلما رکب موسی مشیت مع البغل و جاریته فی أصل ذلک المرض من غیر أن أشیر إلی العلیل، و استفتیه فی أدویته فأفتانی بضد ما کان ذکر له ذلک المریض، فقلت له فهذا/ العلیل هذا مرضه و قد أخطأ

---

(۱) أبو هاشم هو عبد السلام الجبائی المعتزلی المشهور و یعرف أتباعه بالبهشمیة و قد تأثر به قاضی القضاة کثیرا، حتی أنه یعتبر ممثلا لمدرسته فی کثیر من الأمور.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۲۹

علیه طبیبه و استصوبته أنت قال: نعم علی عمد، قلت له: [قلت] «۱» و لم؟ قال: علیک بین طبیبین اقتل حتی یمر.

و کم لهم مثل هذا و لقد قال طبیب لسلطان کبیر و هو موفق بن المتوکل، و کان جسیما و سیما أکولا، و هناک من یکره حیاته، فأکل یوما ألبانا کثیرة فی ألوان کثیرة، قال طبیبه و أنا واقف و هو یأکل و لا أنهاه و أقول فی نفسی هذا یفلج الیوم، لأنه زمن و یأکل هذا لا محالة، فإن لم یفلج، فالطب باطل. فلما أکل و فرغ دخل الخیش و نام فیه، و صرت إلی منزلی، فلما کان بعد قلیل سمعت قعقعة بغل البرید فقیل لی: أجب الأمیر، فقلت فی نفسی:

فلج لا محالة فرکبت و حثیته؛ فإذا هو فی حمی عظیمة مطبقة دمویة، فاحتاج أن یفصد من یدیه و یخرج من الدم أربعمائة درهم، فکان ذلک بالضد من صناعة الطب و قوانینه.

و من تدبر وجد العجائب من آیات اللّه فی کل شیء، و خیانات هؤلاء کثیرة، و قد أساء إلی نفسه من استعملهم فی الطب و الجراح و ائتمنهم. و هذه الصفة مما ذکرنا أن هذه الصنعة لیست بعلم و إنما هی تجارب بحسب ما أجری اللّه العادة.

و فی الأفاعی ما یلسع بعضها بعضا فیموت الملسوع، و تلسع بعض الناس فتموت الأفاعی و لا ینال الملسوع مکروها، و قد تلسع الإبل و القنفد و السّنور و ابن عرس و غیرها فلا تضرّ، هذا عام فی الحیوانات، فأما فی الإنسان فنادر.

و زعم الکندی المتطب «۲»، أن الخلیفة المعتصم استدعاه قال فقال لی من

---

(۱) کذا فی الأصل، و هی زائدة

(۲) هو أبو یوسف یعقوب بن إسحاق الکندی من أوائل الذین کتبوا فی الفلسفة و الطب عند العرب

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۰

تکون: قلت: أنا یعقوب ابن إسحاق الکندی، فقال لی: عندنا إنسان یرسل علیه الأفاعی فإذا لسعته/ ماتت و لم یضره، و أنا أحب أن تشاهد ذلک. قال:

فأتی برجل طوال نحیف أسمر خلاسیّ، ثم دعا بسلال الأفاعی فقال: یا فتی نرسلها علیک؟ فقال: علی اسم اللّه، رسمی قبله. فأقبل علیّ المعتصم و قال:

رسمه علینا أن نطعمه الکباب و نسقیه النبیذ و تعطیه دینارا، أحسبه قال علی کل أفعی. قال: ففعلوا ذلک، و أرسلوا علیه الأفاعی فأی أفعی لسعته ماتت مکانها و هو کأنشط ما یکون، فقال لی المعتصم: ما عندک فی هذا؟ فقلت:

أنظر فیه و أعاود الفکر و أعرّف أمیر المؤمنین، قال الکندی: و قد عمل رسالة فی هذا الباب، فعدت إلی المعتصم فأخبرته أن هذه الأفعی قد طال مکثها و قد ضعف سمّها و شربت الماء، فهات الأفاعی التی ما شربت الماء قال الکندی: فجیء بها و أرسلت علیه فمات.

و هذه غفلة من الکندی، هب الأمر کما قال و سمّها قد بطل أصلا فما السبب أنها تموت إذا لسعت، و قد کان ینبغی أن تجرب هذه الأفاعی فی غیر هذا الرجل، فإن لم تضر أحدا غیره فقد أصاب الکندی.

و عقارب الفاطول «۱» یموت بعضها من لسع بعض و لا تموت عن لسعها غیر العقارب، و من عجیب العقارب أنها تلسع الأفعی فتموت الأفعی، و قد تلسع أکثر الناس فلا تموت، و العقرب التی یحدث من لسعها الموت علی غایته ضعف الخلقة، و لعلها أن تکون أضعف من العنکبوت الصغیر و أبرتها کالشعرة، و هی توجد بالبندنیجین «۲» و برامهرمز و بعسکر مکرم من کور الأهواز، و الأطباء یرجعون فی التداوی من لسعها إلی أهل تلک البلدان، فیقولون لهم:

---

(۱) لعلها: الناطلين، انظر معجم البلدان، الجزء الخامس

(۲) انظر معجم البلدان الجزء الأول

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۱

بأى شىء جرت عادتكم بالتداوى من هذه العقارب، فيذكر شيوخهم و عجائزهم للاطباء،/ فيعلمونهم و يكتبونه فى كتبهم. و عقارب () «۱» قتالة، و ثم عقارب كبار تضرب القمقم و غيره فتحرقه بإبرتها و لا يكاد يموت أحد من لسعتها، بل ربما ماتت هى، و كل ذلك من آيات اللّه عز و جل. و فى الحيوان من يعرض له عند لسع العقارب البرد و الخدر، و منهم من يعرض له الحمى و الالتهاب. و لقد لسعت العقرب رجلا مفلوجا فذهب عنه الفالج، و هى مشهورة ذكرها الأطباء فى كتبهم. و كم يجدون فى تجاربهم و ما يحدث على الأيام مما ليس فى كتب المتطببين و لا فى تجاربهم بل هو بالضد مما كتبوه فيكتبونه و يخلدونه و كل ذلك من آيات اللّه، و يزيدك علما أن الطب تجارب، و شىء قد أجرى اللّه به العادة لقوم خلاف قوم، ثم لا يستمر كما قد تقدم لك بيانه. و من الناس من يأكل العقارب و الحيات.

و هذا الكندى هو أحد الملحدة الذين ظاهرهم الاسلام، و هو كوفىّ، و كان أحد المياسير، فأنفق أمواله كلها «۲» فى مكاره الاسلام و فى الطعن على الأنبياء أجمعين، و له رسالة يدعى فيها أن سبب المد و الجزر إنما هو زيادة القمر، و فى الأرض بحار كثيرة ليس فيها من المد و الجزر ما فى بحر فارس، و كلها تحت السماء، و على جميعها يطلع القمر. و كم لهذا الكندىّ من الجهالات كما لابن زكريا الرازى فى الخواص و الكيمياء، فاطلب كتبه فى الكيميا وقف عليها و ما يحكيه عن نفسه و غيره، لتعرف غباء أعداء الاسلام و كذبهم و فضائحهم.

و الرازى يزعم أنه خرج إلى ملك بخارى ليعالجه و أن الثلج منعه فى طريقه

---

(۱) كلمة ممحية من الأصل

(۲) فى الأصل: «كله» و لعل الأصح ما أثبتناه

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۲

من الاجتياز، فنزل على رجل كبير واسع النعمة، و كان له ابن قد أضناه المرض فطال عليه فصار كالخيال لطول الضنا، قال/ فأرانيه و شاورنى فيه، فلم يكن له دواء و لا فيه رمق، فيئست منه و أمرت بمداراته و الرفق به لقرب أجله، و خرجت إلى بخارى و أقمت طويلا، ثم عدت فنزلت عليه، و إذا بحضرته فتى ذكىّ حرك ظريف فأعجبنى ذكاؤه و حركته، فسألته عنه، فقال: هذا هو العليل الذى كنت رأيته، فاشتد تعجبى، فقلت، كيف كان؟ و بأى شىء داويتموه؟ فقال: ضاق صدره و أشتد ضجره، فقال لامرأة كانت ربته قد حمل إليها يوما سكباج: أطعمينى، فأبت و بقى السكباج فى الدار مكشوفا «۱»، فأقبلت حية فأكلت ما فى الصفحة ثم قذفته فى الصفحة و تقايأته، فمشى الغلام الى الصفحة فشرب ما فيها و أكله ليقل المرض و لعله يستريح، ثم أن المرأة جاءت و رأت الصفحة فهمت تأكل ما بقى فيها فنهاها الغلام، و أخبرها الخبر فأرمت «۲» القصعة ثم عرض للغلام عرق و ألقى من جلده كالنمشاء ثم أفاق و قام، و هذا كما ترى، فقال الرازى: أنا ما يدرينى أن فى دارك حية عمرها خمسة آلاف سنة.

فانظر إلى كذبه و قلة تحصيله و قلة حيائه و تحرزه مما يتحرز منه العقلاء فيها، أنه لا يعلم ان الأمر كما أخبر الغلام و إن غلب الظن على صدقه، و أخرى أنه لو كان يعرف أن دواء هذا العليل فى قىء حية عمرها خمسة آلاف سنة لو صفه لهم لما رأى العليل، و أخرى إخباره بعمرها كأنه قد حصل ذلك و اضطر إلى العلم به، و ما يدريه لعل عمرها ثلاث سنين و لشبابها نفع سمها و لو كانت هرمة لما انتفع، فهو لا ينفصل من الدعاوى، و هذا من جنس قولهم: إن

---

(۱) فی الأصل «مکشوف»

(۲) کذا فی الأصل

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۳

أفعی و لغت فی خمر و قذفته/ فی وعائه، و أن رجلا مجذوما «۱» شربه فبرئ، و هو سبب إیجادهم أقراص الأفاعی. فإن کانوا صادقین فهذا من الجنس الذی أخبرنا عنه من آیات اللّه فی إجراء العادة و ما تقدم من ذکر ذلک.

و یحیی بن خالد صاحب مربعة الأحنف یذکر أن العقارب لسعت أصحاب «۲» ضروب من الحمایات فافاقوا.

و یحیی بن خالد هذا [کان] «۳» طبیبا حاذقا مأمونا معروفا بالصدق، و کان یعالج و لا یتکسب بصناعة الطب، و یحفظ له الناس من اللطائف و حسن التأنی شیئا کثیرا.

و کم تجد منهم من یصف الدواء للعلیل و هو حریص علی برئه فیقول له:

إن قبلت رأیی و شربت هذا الدواء و فصدت عوفیت من ساعتک، فیطیعه فیموت. فإن قیل له فی ذلک أخذ فی التخریج و الدعاوی، و إذا قیل للعقلاء منهم: ما السبب أن الإنسان إذا صب علیه الماء الحار بوّله؟ قال: نرید عللا مشدودة بخوص إن أردتها ذکرناها.

و کذا قیل لهم ما السبب المثیر للعطش عند أکل السمک و اللبن و الباقلاء و هذه کلها باردة رطبة بطبع الماء، و ما السبب فی انقطاع العطش عند أکل الثوم و هو حار یابس و العطشان یدخل الحمام فینقطع عطشه و یدخله الریان فیحدث له العطش، فأما الجاهل الملحد المعاند فیأخذ فی البهت و الکذب و الدعوی الباطلة.

---

(۱) فی الأصل: «مجذوم»

(۲) فی الأصل: «صاحب»

(۳) زیادة منی علی الأصل تقتضیها صحة العبارة

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۴

و من جنایاتهم انهم یرسمون فی الطب و المدخل الی الطب الکذب الذی لیس من الطب بسبیل، کمسائل حنین فی المدخل إلی الطب، أن أجسام هذه الحیوانات مرکبة من الهواء/ و هو حار رطب، و العقلاء کلهم إذا أرادوا أن یبردوا شیئا أو یجففونه أبرزوه للهواء، ثم یقول: و من الأرض و هی باردة یابسة، و الأرض جسم من الأجسام تجوز علیه الحرارة و البرودة و کذا الماء و کذا النار یجوزان یغلبها اللّه و یخلقها شجرا و مدرا و ثلجا و یخرجها من أن تکون نارا، و حنین لا یدری أمن هذه الأشیاء خلق اللّه السماء و غیرها من الأجسام أم من شیء آخر أم من لا شیء، کما خلق النار لا من نار و لا من شیء، و کما خلق الماء لا من ماء و لا من شیء، و کما خلق الأرض لا من أرض و لا من شیء، و کما خلق الشمس لا من شمس، و کذا القمر و الکواکب خلقها لا من کواکب و لا من شیء، و قد خلق السماء من دخان کما خلق کثیرا من الحیوان من الماء، و إنما فعل ذلک عز و جل لیعتبر العقلاء من الملائکة و الانس و الجن، و لو شاء أن یخلق کل ذلک لا من شیء لفعل کما خلق ما قدمنا ذکره و ما لم یذکره لا من شیء و لا لشیء.

أ ما تری الإنسان المدبر المصنوع کیف یفعل الاصوات و الحرکات و التألیف و الإرادات و الاعتقادات و السکون لا من شیء، فیکتب و یا بنی و یصوغ و یخیط و ینسج و غیر ذلک من أفعاله لا من شیء، فکیف للقدیم الأزلی سبحانه و تعالی الحیّ القادر العالم الحکیم الغنیّ عن کل شیء الذی لم یزل و لا یزال. علی أنه عز و جل. إن کان قد خلق الرمّان و التفاح و السفرجل و أشباه ذلک من النار و الماء و الهواء و الأرض أو من الکواکب و السماء فهو أبدع من خلق أعیانها لا من شیء، و أدل علی القدرة وسعة العلم، و لکن نحتاج فی هذا إلی خبر منه عز و جل.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۵

فإن قالوا وجدنا فی هذه/ الاجسام ماء و رطوبة، قلنا: غیر منکر أن یخلق الماء الذی فیها لا من هذا الماء کما خلق هذا الماء لا من ماء بل خلقه لا من شیء.

و إذا قیل لهم زعمتم أن الهواء حار رطب فتبردون البارد بالحار، و زعمتم أن الصفراء حارة یابسة و العقلاء یجدونها رطبة سیالة یطفأ بها النار، قالوا:

إنما قلنا الهواء حار رطب و الصفراء حارة یابسة بالطبع قلنا: فهذا طبع و قول یکذبه الحس و اللمس، و هذا کما قیل لابن عبد الوهاب الکاتب و کان قصیرا معجبا: أنت و إن کنت عند الناس قصیرا فأنت فی الحکومة و الطبیعة و الحقیقة و عند اللّه طویل، و علی أن القول: من أی شیء خلق اللّه عز و جل هذه الاجسام؟ لیس من الطب بسبیل بل هو مشغلة عن الطب؛ و قد فطن لهذا حذاق الأطباء فانصرفوا عنه و توفروا علی معرفة العادات و التجارب، و علی أن فرط الجهل و الحیرة تحمل هؤلاء علی الکلام فی مثل هذا، و لفرط غیظهم من الأنبیاء و المسلمین لقولهم: إن اللّه خلق الأشیاء لا من شیء، و اخترعها بغیر شیء.

و أنت تجدهم یغتاظون من تحریم الخمر و الأنبذة و لحم الخنزیر، یشیرون بذلک علی المرضی، فإن وجدوا مسلما یتوقی شرب الأنبذة کلها قالوا: الأنبذة من دوائک، و أهل العراق یبیحون لک. و إن وجدوا من یترخص و یأخذ بقول أبی حنیفة فی الأنبذة، ذموا عنده التمر و ما یکون من التمر، فإن وجدوه یشرب مطبوخ العنب و یتوقی ما سواه قالوا: لیس المطبوخ بشیء و إنما الشفاء فی الذی لم تمسه النار، و لذا قال جالینوس: و بها تعجن الأدویة، کل هذا عداوة/ لرسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و یذکرون عن أفلاطن أنه قال: ما دخل جوف ابن آدم شیء شرّ من الماء.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۶

و کان أبو جعفر المنصور وجد مرضا، فذکر له طبیب بجندیسابور فأحضره، فمکث فی داره زمانا و أقام فیها لعلاجه، فلما طعم طلب من الخدم خمرا، فقالوا له: ما فی هذا القصر خمر و لا شیء من الأنبذة و لا لک إلی هذا، سبیل فقال: أنا رجل ذمیّ و أستحله و به أحفظ صحتی، و ما شربت ماء مذ کذا و کذا خوفا من شرّه، و أنا أخشی إن عدمت الخمر أن أمرض و أموت، فقیل له: ما شاء فلیصبک مالک إلی هذا سبیل، فشرب الماء علی کره فلما أصبح أخذ قارورته فإذا هی کما کانت و هو یشرب الخمر، فاشتد تعجبه و ذکر ذلک لإخوانه.

و عندهم أن الحرارة الغریزیة تقوی بشرب الخمر و تضعف بشرب الماء، حتی قال قائل منهم: و اللّه ما حرم نبیّ العرب الخمر و الأشربة علی أتباعه إلا لفضل عقله، فانّ الأنبذة المسکرة مضرة بالعقل جدّا محیلة له و کذا الغناء، و ما شیء أفضل من العقل، فکل ما أضر به و أثر فیه فخبیث ردیء، و قد وجد فی العسل و غیره ما ینوب عن الخمر و سائر الأنبذة فی إسخان المزاج و تعدیل الطبع مع سلامة العقل، فجنایة الأشربة المسکرة فی تغییر العقل أعظم الجنایات و أکبر الأمراض، و لیس الطبیب من داوی مرضا بدواء أعقب مرضا هو أعظم منه.

قال فأما ما یحدث لشارب السکر و سامع الغناء من الطرب و سرور النفس و النزاقة و الخفة فما هو إلا لنقصان عقله و لا فضلة لها و لا خیر منها، فنبیّ العرب أطب الأطباء و أفطن العقلاء، هذا قول من کان له عدوا و مکذبا.

و قد ذکر الناس/ فضل عقول أکلة التمر و لحم الجزور علی أکلة لحم الخنزیر بما هو مذکور فی غیر هذا الموضع، و الناس یعاینون حیاة الحیوان و النبات بوجود الماء و تلفهم مع عدمه، و لا یغنیهم عنه خمر و لا غیره، بل تزید الخمر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۷

فی بلائهم، و هم، یذمون النخلة، و خیرات الدنیا مقسومة بین النخلة و النعجة و التمور من الأغذیة الشریفة النافعة التی یحیا بها الحیوان الأنس و غیره.

و فی التمر مع اللذة بأکله إخراج التعب و راحة للمکدود، و الملاحون یسمونه لأجل هذا مسامیر الرکب، و لما قیل للأعرابی: صف

النخلة قال:

جذعها بناء و كربها صلاء و سعفها ضياء و ثمرها غذاء، و مقدار النعمة بالنخلة يضيق هذا المكان عنه و عن شرحه، و لأبى عثمان عمرو بن بحر رحمه اللّه «۱» كتاب فى فضيلة النخلة على كل نبات، و هو كتاب كبير حسن جدا، و جهل هؤلاء عظيم و جناياتهم لا تستقال، و لعل من قد قتلوه بأدويتهم مع حسن نيتهم فيه و حرصهم على برئه أكثر ممن أفاق عند علاجهم، و كم فيهم من قد غلط فى نفسه و أولاده و أهله بعلاج هذا لحذاقهم فضلا عن المبتدئين.

و لهم إصابات فى الحمايات إذا ابتدأت و كم تلبث و متى تنصرف و كم دور يكون و بأى شىء يكون بحرانها، إما بالعرق أو بالرعاف أو بالقىء أو بالبول أو بغير ذلك، هذا يعرفونه بالتجربة، و يغلب فى العادة، و قد لا يكون.

كما يعرف الملاحون الريح متى تسقط و كم تلبث، يعرفون هذا فى البحار و فى الأودية و يعرفون أزمانه كما يعرفون أوقات المدّ و أزمان زيادته، و أوقات الجزر، و ينتظرون ذلك،/ و كما تعرف القوابل غيره من الحمل، و ذكر هو أو أنثى، و كم تلد أمه بعده من ذكر و أنثى مما يتفق لهن فيه إصابات حسنة، و كل هذه عادات و تجارب. فإن قيل: فاذا كان الدواء و السمّ لا يقتل، فلم تذمون الساقى لذلك و الشارب له؟ قلنا: نذمه و نؤثمه على ما حدث من فعله من الشرب و الإسقاء، و ان كان ما يحدث من الموت من فعل اللّه، لأن اللّه

---

(۱) يقصد أبا عثمان الجاحظ

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۸

أجرى العادة بفعل الموت عند ذلك، و نذمّه كما يذم من إلقاء غيره إلى السباع، و كما يذم من سعى بالناس إلى الولاة و دل على أموالهم و إن لم يأخذه الولاة و لا أكلهم السباع، لأن الغالب من ولاة الجور أخذ الأموال و من السباع الأكل، كذا الغالب فيما أجرى اللّه به العادة: الموت عند شرب الدواء المسموم و السم، فليس لأحد أن يفعل ذلك، و كذلك لا تلم الساقى و لا الشارب إذا تناول ما جرت العادة بالسلامة معه و إن حدث عقيبه الموت، أ لا ترى من أطعم غيره طعاما لذيذا ينفعه به فمرض عقيب ذلك و مات لم نلمه لأن الغالب فى العادة السلامة.

و نلوم من سقى غيره سما قاتلا- فعوفى و انتفع بذلك أتم منفعة، فإنا نلومه و نضلله و نؤثمه، و الرجوع فى جميع ذلك إلى غالب العادة.

فان قيل: فلم ابيتم أن يقع الفعل من الجماد و الموات بالطبع، قلنا: لو وقع الفعل بأىّ وجه كان من الجماد و الموات و من ليس بحى و لا قادر لكان لا اعتبار بأن يكون الفاعل حيّا قادرا، و لا حاجة بالفعل إلى أن يكون فاعله حيا قادرا، و لوجد البناء و الكتابة/ و الصياغة و غير ذلك من الانسان و إن جهل و إن عجز و إن اجتهد فى أن لا يقع ذلك منه و ان مات، فلما لم يقع ذلك منه و هو ميت، و قد علمت و تيقنت أن الفعل لا يقع إلا من الحىّ القادر، و إن كان متسقا محكما ففاعله لا بد عالم.

و لو وقعت الافعال من الجماد و الموات بالطبع أو بغير ذلك، لوقع من الحجارة و السحر و الماء و النار و الهواء و غير ذلك البناء و الصباغة و النجارة و الكتابة على أن هذه الأشياء كلها دون ما أضافوه إلى الأدوية و السموم من الأفعال، لأن الموت و الحياة و العافية و السقم أعظم من الخياطة و الكتابة و جميع ما ذكرنا، و العجب لجهل هؤلاء إجازتهم وقوع الحياة و الموت و الصحة و السقم من الجماد

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۳۹

بالطبع و لا يقع منها كتابة ثلاثة أسطر و لا نساجة بارية طولها ثلاثة أذرع.

فإن قيل: إنكم قد دفعتم الضرورة بقولكم إن الفعل لا يقع من الجماد و الموات فنحن نجد الشبع يأكل الخنزير و يزول معه الجوع، و

کذا الریّ عند شرب الماء و کل هذا معلوم باضطرار.

قیل له: المعلوم باضطرار زوال الجوع بأکل الخبز و العطش بشرب الماء، هذا لا ینکر و لا ینکره عاقل، فأما من ادّعی أن الفعل للخبز و الماء، و أنه قد علم ذلک باضطرار، فقد رکب جهلا، لأن الحیّ الناطق العاقل المستطیع لیس یعلم ما یقع منه من الکتابة و البناء أن فعله باضطرار، و إنما یعلم ذلک باستدلال.

أ لا تری أن العقلاء یختلفون فی ذلک، فیقول المنجمون ان من وقع منه الوفاء و العدل فذلک من فعل/ المشتری، و من وقع منه الجور و الغدر فذلک من فعل المریخ فیه، و یقسمون الأفعال کلها علی ذلک، و یجعلونها لغیر من ظهرت منه.

و کذا تقول المنانیة، فتجعل ذلک للنور و الظلام، و یقولون آخرون إنه لحملة الفلک و الکواکب فی حیوان الأرض، و یقول المجبرة: إنه من فعل اللّه فیهم، فإذا کان فعل الحیّ القادر العالم لیس یعلم أنه هو الفاعل له باضطرار، فکیف صرتم أنتم تعلمون باضطرار أن الاحراق فعل النار، و الشبع فعل الخبز، و الذی فعل الماء و العافیة فعل الدواء بالضرورة، و هذا قول من لم یعرف فعلا و لا فاعلا قط.

و ان کان حکم النار مخالفا لحکم الدواء و الخبز و الماء، لأن النار قد خلق اللّه فیها الحرارة و الاعتماد صعدا، فهی إله للعباد فی الاحراق و التقطیع،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۰

و الانسان المثیر لها هو المحرق بها لا هی، کما أن القاتل بالسهم الذی یرمیه و ینفذه فی المقتول هو القاتل لا السهم، و کذا الضارب بالسیف و القاتل به هو المفرق لأجزاء المقتول بالسیف لا السیف، و کذا القاتل بالحجر هو القاتل به لا الحجر.

و قد قال أبو هاشم و غیره: إن العاقل یعلم باضطرار أن الجماد لا یقع منها فعل و لا تفعل، کما یعلم أنها لا تسمع و لا تبصر، و إن کان مانی القس الذی تقدم ذکره یقول إنها تسمع و تبصر و تحس.

و لکن لما وقع الاسهال عقیب شرب بعض الأشیاء ظن هذا الجاهل أن ذاک فعل الدواء، کما ظن هذا عند صوت الخشبة إذا شقت و نشرت أن ذاک صحیح منها لتألمها، فاحتجنا أن ننبه علی فرط جهلهم، و إن کان الأمر فی الوضوح کما قال ابو هاشم/ و هم فی هذا کمن قال للبیضة فعل الدیک، و الحیوان فعل أبیه، لأن ذلک یؤخذ عقیب سفاد هذه الفحولة، کما أن الاسهال یکون عقیب شرب الدواء.

فإن قالوا: فقد یکون السفاد و لا یکون الولد و قد یکون و لا یکون، قیل له: و قد یکون الاسهال عقیب الدواء و قد لا یکون، حتی أن الطبیب یعطی لمن بدنه مملوء بالصفراء دواء لیسهله عشر مجالس فقد لا یسهله، و قد یرید یسهله مجلس واحد، فربما جاءه عشرة مجالس، و ربما أسهله مائة، و قد وجدنا الحنظال و السقمونیا یأکلها کبیر الحیوان فلا یقتلها و لا یسهلها. بل یغذوها و یحییها کما قد تقدم شرح ذلک.

و کذا قال أبو علی رحمه اللّه للفلکیین و المنجمین حین قالوا: إن النبات فعل الشمس لأنا نجدها إذا طلعت علی الأرض ظهر نباتها، فقال لهم: و لم

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۱

إذا کان ذلک وجب أن یکون هذا الفعل و هذا الأثر للشمس، ثم قال: و قد تطلع علی جمیع الأرض و الجبال و أکثرها لا ینبت شیئا، و قد تغیب الشمس عن الأرض مثل مقدار طلوعها علیها من الزمان، فلم وجب أن یکون هذا الأثر لطلوعها دون أن یکون لغیابها، و النبات بحاله.

و قال لهم: قد یحرث الحراث الأرض فی وقت الحرث و یسوق إلیها الماء و یلقی لها السماد و التراب بحسب حاجتها فتنبت و تریع عند هذا الفعل منه، و متی لم تحرث و لم تبذر و لم یسق الماء إلیها لم تنبت قلیلا و لا کثیرا و إن طلعت علیه الشمس و القمر و الکواکب، فلو جعلتم هذا الانبات و الریع فعلا للفلاح الحراث کان أشبه/ و أقرب من جعله فعلا للشمس لأن الحراث حیّ قادر عالم، و

لو كانت الشمس حية قادرة عالمة فإن النبات و الريع يجدونه عند فعل الحراث لا عند طلوع الشمس. فكيف و الشمس و القمر و الكواكب جماد و موات، و العلم بأنها جماد و موات، كالعلم بأن الغيم و البرق و الماء و الريح و النار و الذهب و الياقوت و الزجاج جماد و موات.

و مانى يدّعى فى أجسام السماء و الأرض كلها قليلها و كثيرها و صغيرها و كبيرها بأنها سميعة بصيرة حساسة دراكة، و لا فرق بين من ادّعى هذا أو ادّعى لشعاع الشمس و القمر كذلك، و أنه كاتب و خطيب، و إنما ذكرنا هذا لتعجب من جهله و جهل أتباعه و من قال بقوله.

فإن قيل: فلم لا قلتم: إن النبات و الريع فعل الحراث كما ألزمتموه مخالفكم؟ قيل له: لو كان ذلك فعله لفعله فى كل وقت و لبت فى كل وقت و لجاء على ما يدبره من القوة و الكثرة، فلما لم يكن كذلك علمت، أنه ليس يفعله و إنما هو شىء قد أجرى اللّه العادة به عند حرث الحراث و عند طلوع الشمس و قد لا يكون كما قد تقدم ذكر ذلك.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۲

و كان مما يسأل عنه هؤلاء الدعاة الذين قدمنا ذكرهم قوله صلّى اللّه عليه و سلم: «صوموا تصحوا» قالوا «۱»: فها هنا من يصوم فيسقم و ربما تلف، قيل لهم: هذا القول قاله لمن يصلح بالصوم و يحتاج إلى الصوم، و قد عقل المخاطبون ذلك عنه، أ لا ترى أنه قال لهم بأن المسافر و المريض و الهرم لا صيام عليه، و أن الفرض يسقط عنه، و هكذا شرع و بيّن، فتلا عليهم ما أوحى إليه ربه عز و جل/.

و كان مما يسألون عنه، قوله صلّى اللّه عليه و سلم «سافروا تغنموا» و «بورك لأمتى فى بكورها» قالوا: و قد وجدنا من يسافر فلا يغنم و من يبكر فربما سلب أو قتل «۲»، قيل لهم: قد مضى الجواب فى مثل هذا، و هو أنه صلّى اللّه عليه و سلم أمر بذلك من يحتاج إليه ليفعله على الوجه الذى يغلب على عقله أنه يسلم و ينتفع، أ لا ترى أنه صلّى اللّه عليه و سلم لم يأمر بذلك المرضى و الزمنى و لا فى الأوقات المحرقة، بل قد نهى عن ذلك و تلا عليهم الوحى قوله عز و جل: «وَ لا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» «۳» و قوله «وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ» «۴» فقد عقل أولئك الذين خاطبهم عنه صلّى اللّه عليه و سلم مراده فى ذلك، و أنه ما أمر بذلك فى كل حال، و إن كان هناك مطر مانع أو برد أو حر أو عدو مخوف، و قد نهى صلّى اللّه عليه و سلم عن ركوب البحر و عن كل ما فيه غرر و خطر، حتى جاء عنه أن من يأت على سطح غير محجر فقد برئت منه الذمة، و أن من ركب البحر عند هيجانه فقد برئت منه الذمة.

و مما يطيعون عليه صلّى اللّه عليه و سلم قوله: «لو أهديت إلىّ ذراع لقبلت، و لو دعيت إلى كراع لاجبت» قالوا: فهذا تعرّض بالناس و رغبة فى أموالهم و حيلة على

---

(۱) جاء فى هامش الكتاب «تأويل قوله عليه السلام: صوموا تصحوا»

(۲) جاء فى الهامش: تأويل قوله عليه السلام: «سافروا تغنموا»

(۳) البقرة ۱۹۵

(۴) النساء ۱۰۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۳

على ما فى أيديهم، أى هاتوا لى شيئا و أهدوا لى شيئا و اطعمونى شيئا، قيل لهم:

إن نزاهته و ترفعه شىء معلوم من انه صلى اللّه عليه ملك جزيرة العرب و هى أوسع من جزيرة الروم، و هى من شجر عمان إلى أوائل الشام فى الطول و فى «۱» .....

منهم عظيم الشأن، و هى الآن باقية فا «۲» ....

/ و حازه وجى له و حمل ما له إليه، فحرم نفسه و أزواجه و أهل بيته من ذلك كله و بذله و وهبه للناس كما تقدم شرحه لك فى غير

موضع من کتابک هذا.

و المعلوم من سیرته انه کان یکافئ المهدیّ بأضعاف هدیته، و المنصف لا ینصرف عن الأمر المعلوم المتیقن باللفظ المحتمل، فکیف و هذا القول منه صلّی اللّه علیه و سلم من الآداب الشریفة و الوصایا الکریمة، و نهی منه عن احتقار الفقراء و المساکین، و أنه یجب علی الأغنیاء أن یقبلوا منهم ما یهدونه إلیهم و إن کان حقیرا قلیلا و أن یجیبوهم إذا دعوهم فی ولائمهم، و إن قل ذلک، و أن یظهروا لذلک البشاشة و المسرة و الطلاقة، و کان صلّی اللّه علیه و سلم یقول: «إیاکم و التکلف، و إذا حضر عند أحدکم زائر فلا یتکلف له ما لیس عنده، و بئسما لأحدکم أن یتکلف ما لیس عنده، و بئسما له أن یحتقر ما عنده، و بئسما لأحدکم أن یحضر عند أخیه فیحتقر ما یقدمه إلیه.» «۳» و هذا معروف من وصایاه، و قد أخذه عنه أصحابه، فلهذا قال أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب رضی اللّه عنه لرجل دعاه فی ولیمة شرط أن لا تتکلف لنا ما لیس عندک، و لا تؤخر عنا ما

---

(۱) بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

(۲) بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

(۳) فی هامش الأصل «قال علیه السلام: إیاکم و التکلف و إذا حضر عند أحدکم زائر فلا یتکلف له ما لیس عنده».

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۴

عندک. و لهذا قدم سلمان الفارسی رحمه اللّه لزواره خبزا و ملحا جریشا و قال لهم: کلوا فهذا الذی حضر، و لو لا أن رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم نهانا عن التکلف لتکلفت، و کان سلمان أمیرا فی ثلاثین الفا من قبل عمر بن الخطاب «۱».

..... فی باب الدین و الدنیا مربحة من بلایا عظیمة «۲» .....

قد یحمله ذلک علی اغتصاب أموال الناس/ و علی احتقار الفقراء فیوقعه فی کل ما یکره من تنغیص العیش و الکد فی العاجل و العذاب الآجل، و لو أخذت فی شرح قدر المنفعة بهذه الوصیة لطال به الکتاب، فکم فیها من نفی الکبر الذی لا یلیق بالإنسان، و هو المعطب له و الجالب علیه مقت اللّه و مقت عباده، و هو المعرض لزوال نعمته، و هذا من تواضعه صلی اللّه علیه و من برکاته علی العالمین بوصایاه الشریفة النافعة فی الدین و الدنیا، التی قد ذهب الناس عنها یمینا و شمالا، و لو طلبوها و استعملوها لأغنتهم و أعانتهم علی الدین و الدنیا.

و قد جمع أبو أحمد الحسن بن سعید العسکری رحمة اللّه علیه ألف وصیة فاطلبها و اکتبها، فهذا من المحاسن التی قد ظنها هؤلاء أنها من المساوئ و لکن الخیبة و الافلاس أحوجهم إلی ذلک حین لم یجدوا فیه صلّی اللّه علیه و سلم مطعنا.

و کذا طعنوا فی قول أبی بکر الصدیق حین أراد أن یستخلف عمر و قال له طلحة أو غیره: ما تقول لربک و قد استخلفت علینا فظا غلیظا؟ فقال:

أ ربی تخوفنی؟ إذا سألنی قلت له: استخلفت علیهم خیرهم و أنفعهم لهم و أحرصهم علی رشدهم و أقواهم علیهم، فقال هؤلاء الطاعنون: هذا تجبر

---

(۱) بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

(۲) بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۵

و تکبر منه و لیس کما ظنوا، و لکن هذا قول واثق بالحجة مدل بالحق، و هذا نظیر ما قال اللّه لرسوله صلّی اللّه علیه و سلم أن یقوله لأعدائه: «قُلِ ادْعُوا شُرَکاءَکُمْ ثُمَّ کِیدُونِ فَلا تُنْظِرُونِ» «۱» و نظیره قول هود علیه السلام لقومه «۲» .....

أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه لک «۳» .....

/ سقط علىّ.

و طعنوا فى قوله صلّى اللّه عليه و سلم: «إذا سقط الذباب فى إناء أحدكم فافعلوه فإن فى أحد جناحيه داء و فى الآخر دواء» و هو يبدءونا بالذى فيه الداء و هذا ليس بمنكر، و قد تشاهد ذباب النحل و فى شعرته الذى يلسع بها الدواء «۴» و فى جوفه العسل و هو الشفاء.

و يطعنون عليه بأنه كان إذا أكل لطع إصبعه، قالوا هذه هى القذارة، و أين هو عن آداب كسرى و الفرس، فإنهم كانوا لا يأكلون إلا بالبارشين و بما قطع بالسكين ..

و هذا أيضا من محاسنه و فضائله فى أنه كان يلطع إصبعه، و يردف خلفه، و يرقع ثوبه، و يخصف نعله، و يعين خادمه، و يمشى مع الضيف و الأرملة و الفقير فى حاجتهم، و يصنع لهم، و كم له فى ذلک من وصية، و كذا كان خلفاؤه و أمراؤه لرعيتهم، و ذلک مذكور فى موضعه، و الانسان لا يعاف ريقه و لا ريق ولده و أحبابه، و الريق أحد النعم العظيمة من اللّه على خلقه و فى جفافه

---

(۱) الأعراف ۱۹۵

(۲) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۳) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۴) كذا فى الأصل و لعل الأصح: الداء

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۶

و بطلانه من فم الانسان هلاكه، و به يسيغ طعامه، و ما فى ذلک من النعم أكثر من أن يحصى، و هذا من تواضع الأنبياء و تعريف الناس أقدارهم، و لهذا بصق صلّى اللّه عليه و سلم يوما على كفه ثم وضع أصبعه عليه و قال: يقول اللّه تبارک و تعالى.

«ابن آدم أنّى تعجزنى و قد خلقتک من مثل هذه، حتى إذا سويتک و عدلتک مشيت بين بردين و للأرض منک وئيد، جمعت و منعت، حتى إذا بلغت التراقى قلت: أتصدق و إنى أو إن «۱» .....

..... يقول القبر للميت حين يوضع فيه ويحک «۲» .... للظلمة و بيت الوحدة و بيت الدود، ما/ غرّک بى إذ كنت تمر بى قدادا. [و هو الذى يخطر فى مشيته و يقدم رجلا و يؤخر أخرى و يتكبر.]

و لهذا قال مالک بن دينار للمهلب بن أبى صفرة و هو يمشى و كان ملكا عظيما و سلطانا كبيرا، ما هذه المشية التى يمقتها اللّه إلا بين الصفين، فقال له المهلب: أو تعرفنى قال: نعم، قال و من أنا؟ قال مالک: أنت الذى أولک نطفة مذرة، و آخرک جيفة قذرة، و أنت بينهما تحمل العذرة. فاستحيا المهلب و قال له: قد عرفتنى حق المعرفة، و كم مثل هذا فى وصايا السلف و آدابهم رضى اللّه عنهم، و هؤلاء يعيبونهم و يطالبونهم بالعجب و الكبر، الذى لا ينبغى لمن صفته ما قال مالک بن دينار، كما يعيبونه صلّى اللّه عليه و سلم بأنه حرم المسكر و الغناء، و لبس الحرير و الديباج، و استعمال أوانى الذهب و الفضة، و كشف العورة و الاشتراک فى الزوجة.

---

(۱) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۲) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۷

و نزار المتسمى بالعزيز لا يحرم ذلک و يتزيّن بالجوهر، و يركب إلى الصلاة بالمزاهر، و بين يديه العبيد و الملاهى مجردين، و يستقذرونه صلّى اللّه عليه و سلم و يستنطقون كسرى و المجوس، و هم يتنزهون عن الماء و يتطهرون بالبول، فالبول طهورهم و الميتة

طعامهم، و أمه امرأته و صديقة وكيله فى وطنها اذا غاب عنها، و الهربذ يطهرها بالبول حين يعاين فرجها و يباشر ذلك بيده، و أكل الميتة هو ما يشدونه من البقر فى عيد لهم و يأمرونها بعد الشد الوثيق «۱» ...

... حتى تموت و حل أكلها و هو «۲» ... فانظر من قد استضعفوا و «۳» ...

/ و لا الطهور كما قد تقدم ذكر ذلك، و هم لا يأكلون مع المسلمين فى بلادهم فى صفحة واحدة، فاعرف هذا من أحوال هؤلاء و تعديهم على اللّه و عداوتهم لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.

و كان الحسن بن احمد ملك البحرين قال لأبى الحسن الحرزى حين أخذ جوهر مصر و جاء أبو تميم بعده. يا أبا الحسن، ما ترى أبا تميم يفعل إذا دخل مصر؟ و ما الرأى له أن يفعل؟ فقال له الحرزى: إن هو قدم و رفع حجّابه و تواضع و أنصف الرعية و تباكى و قال إنما خرجت لغزو الروم و ارتجاع الثغور و رحمة للناس من جور الديلم فهو يملك الأرض، فما بين يديه أحد، إنما هو ولد سيف الدولة، و ناصر الدولة، و معز الدولة، و هم فى غفلة و بطر، و جندهم الديلم و هم شيعة، فرجعت جواسيس الحسن بن أحمد من مصر فذكروا دخول أبى تميم و زيّه و ركبه الذهب و ملابسه المذهبة حتى خفه و ما

---

(۱) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۲) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۳) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۸

على رأسه و فى عمامته من الجوهر و ما فى أدنى دابته، و أنه أطعم الناس على موائد من ذهب و فى أوانى الذهب، و كثرة حجابه، فقال: الحسن لأبى الحسن الحرزى: قد سمعت ما هو عليه فما عندك؟ فقال له الحرزى: اصفع قفاه فما بين يديك أحد، كلكم قد ظهرت مخرقته و ماتت فضيحته، و كان الحرزى جريئا عليهم يحتملونه و يستنصحونه و يحدثهم بحيلهم و مخاريقهم و يكشفونها له و يستزيدون له فى الحيل ثقة به. فأكب الحسن على أبى تميم كما ذكرنا و طمع فيه ذلك الطمع و نصحه تلك النصيحة و تشاتما و تفاضحا «۱» ...

به و مات عقيب ذلك و اغتنم أبو تميم «۲» ...

و أعطاهم ما أرادوا قبل أن يبعثوا/ عليه غيره، و أخرج إليهم أربعين كتابا من كتبهم إلى آبائه و إليه و ما بينهم من المخالصة و أن الدعوة واحدة كما تقدم.

و إنما جر هذا الكلام عيب هؤلاء الجهال على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم بلطع إصبعه و كونه لم يفعل من التجبر و التكبر ما يفعله الملوك، و هذا من محاسنه و آثار نبوته.

و كقوله صلّى اللّه عليه و سلم: «من احب أن يمتثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار»، و ما أكل متكئا قط و كان يجلس على الأرض و يقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبيد و أجلس كما يجلس العبيد» و يلبس الصوف و يعقل العنز، و دخل مكة حين فتحها فى عشرة آلاف و هو على رحل رث، و إن عثنونه لينال واسطة رجله من التواضع، ما زاده اللّه تسليطا و تمكينا إلا ازداد

---

(۱) بياض فى الاصل حوالى نصف سطر

(۲) بياض فى الاصل حوالى نصف سطر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۴۹

للّه هيبة و إجلالا، و من المساكين قربا و بهم رأفة و ملابسه معروفة، و قبض صلّى اللّه عليه و سلم و حاله معروف، و بردته التى يتجمل

بها الخلفاء تساوى دانقين.

و يوسف بن دحية ملك عمان وحدها يلبس الوشى المثقل بالذهب، و يستعمل أوانى الذهب و الفضة و له العبيد و الكراع و الأثاث و الخزائن، و كذا ملك البحرين و ملك عدن، و كذلك ملك صنعاء و اليمن، و قد ملك صلّى اللّه عليه و سلم هذا كله و نجران و تيماء و تبوك و وادى القرى، و غير ذلك مما يطول تفصيله، فلو أراد ما أراده هؤلاء لقدر على أكثر مما قدروا عليه، و قد ذكرنا ذلك و غيره من حال خلفائه و زهدهم فهؤلاء «۱» ...

و اعلم ان قول الحرزى و عيسى ابن «۲» ...

... لأبى طاهر و لأبى تميم و لأبى «۳»/ التدبير فكلكم قد افتضح مع تستركم به، إنما هو غباوة عن معجزاته و دلائل نبوته، و أنه شىء تولى اللّه حراسته و نقض العادة به، فما زلت له قدم، و لا بارت له حجة، و لا أسكته خصم، و لا أخجله عدو، مع كثرتهم و جلدهم و طول مقارعتهم كما قد تقدم لك، و لكن هؤلاء الجهال لا يشعرون، قد جعلوا ما أعطاه اللّه من النصر و الحجة أنه شىء ناله بوفور عقله و سداد تدبيره.

كما يقول هشام بن الحكم و ابن الراوندى و أمثالهما فى أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه بأنه كان ناقصا و جبانا و جاهلا و مجنونا، و أنه ما بايعه أحد و لا أطاعه كثيرا أحد كما هو مذكور لهم و مشروح فى كتب الامامية.

فقيل لهم: فكيف استوى له أن يغلب بنى هاشم و شيعتهم و أتباعهم

---

۱ و ۲ و ۳: بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص: ۶۵۰

و هم أعقل الناس و أشجع الناس و أفطن الناس و أشرف الناس حتى أطيع فى حياته و نفذت وصيته بعد وفاته، فأطيع خليفته بعده و وصايا خليفته بوصاياه فنفذت بعد موته فأطيعا حيين و ميتين.

قالوا هذا عجز فيه الدهر، فكان عذرهم فى انقطاعهم أن سموا ما أعطاه اللّه من الحجة عجز فيه الدهر، كما قال أولئك فى حجة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أنه وفور العقل و سداد الرأى و التدبير.

[ما شكك به الباطنية من زواج الرسول بابنة مولاه زيد بن حارثة]

و مما يطعن هؤلاء الدعاة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و يعيدونه و يبدونه، أنه جاء مرة يطلب مولاة زيد بن حارثة و لم يكن فى بيته، و كانت امرأته تخبز، فأخرجت رأسها من التنور و خرجت إليه «۱» ...

... و أخرج زيد بن حارثة فى سرية ليقتله «۲» ... من المشيخيين إنما معنى قوله:

«و تخفى فى نفسك ما اللّه مبديه» أى قد زنيت.

و المتأمل يعرف كذبهم فى ذلك قبل أن يعلم أنه نبىّ صادق، لأن زيد بن حارثة رحمه اللّه مولاه و صاحبه قديما قبل النبوة و قبل الوحى، خصيص به محب له، يسافر معه و يقيم معه. و امرأته زينب بنت جحش هى بنت عمة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و هو زوّجه بها، و قد رآها صغيرة و كبيرة، لو قال قائل إنه رآها ألف مرة لما خشى أن يكذب. و كانت زينب رحمها اللّه امرأة سيئة الخلق كثيرة النفار لزيد، و كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم يشق عليه ذلك، و يكره أذية زيد، و ينهى زينب عن ذلك، و يعذلها و يأمر زيد باحتمالها و الصبر عليها، و كان صلّى اللّه عليه و سلم

---

(۱) بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۲) بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۱

ودّ لما یری من نقارها لزید أنه لم یزوجها به لما یلقی زید من أذاها، و أنه کان صلّی اللّه علیه و سلم قد تزوجها فکان أولی بالصبر علی قرابته من الغریب، فأوحی اللّه إلیه أنها مع خلقها مؤمنة، و إن زیدا سیطلقها، فإذا طلقها فتزوجها أنت و ضمها إلیک. فلم یلبث زید أن طلقها و جاءه فأعلمه صلّی اللّه علیه و سلم ذلک، فقال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لزید: راجعها و أمسکها، و ستر عن زید ما أوحی اللّه إلیه، فعوتب فی ألا عرفه ما أوحی إلیه، فلم یؤثر زید مراجعتها، و اعتدّت، فتزوجها رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و کان من قصتها ما قد ذکره اللّه فی سورة الاحزاب، فبین اللّه ذلک و السبب فیه و عاتبه اللّه کونه ستر ما أوحی إلیه عن «۱» ...

و ما زال زید مقیما علی طل «۲» ... و المحبة و بذل النفس فی طاعته «۳» ...

/ مؤثة باذلا نفسه فی نصرة رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و قد ودّع الأحبّة. و قد قال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لجند زید و من معه: زید أمیرکم، فإن هلک فجعفر بن أبی طالب، فإن هلک فعبد اللّه بن رواحة. فغزا زید الروم و أقحم فی قتالهم، و تصیبه الطعنات و الضربات و الجراحات فلا یرجع و لا ینثنی ابتغاء مرضات اللّه و نصرة لرسوله إلی أن قتل، و قتل بعده جعفر بن أبی طالب، و بعدهما ابن رواحة، فی القصة المعروفة، و نال رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم من فقدهم ما یألم له الألم المعروف. و أسامة بن زید منزلته من الاختصاص برسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم و القرب منه منزلة أبیه، و کان حبّ رسول اللّه کما کان أبوه، و کان یقال له أسامة الحب، و قد امّره رسول اللّه قبل مرض موته علی خلق کبیر لیخرج إلی الروم، فخرج فی خلافة أبی بکر، و غزا الروم و جاهد فی احیاء دین رسول

---

۱ و ۲ و ۳: بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۲

اللّه صلّی اللّه علیه و سلم، و قصد اعداءه و أطاع حلفاءه صلّی اللّه علیه و سلم بعده، و جاهد و ناصح و مضی لسبیله بعد مضیّ خلفاء رسول اللّه لا یری لما یدعیه هؤلاء أثرا و لا امارة لا فی حیاة زید و لا بعد وفاته، و لا فی حیاة ابنه و لا بعد ذلک، و هم فی المناصحة و الالفة و الاختصاص و المحبة بعد تزویج رسول اللّه بزینب کما کانوا قبل ذلک و فی جمیع الاحوال، و فی حیاة رسول اللّه و بعد وفاته، و فی حیاة خلفائه و بعد وفاتهم، و هناک من أعداء رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم «۱» ...

... المعروفة و أعینهم مادة إلی مطعن «۲» ..

... انوا عن هذا و هو أنه قد اغتصب/ رجلا من خاصته امرأته فزنا بها و قبله لعداوته له، و هو یدعی النبوة و الأمانة و أنه اختاره لأمانته و ثقته علی الخلق أجمعین، و أنه وحده صفوة اللّه و أنه لا نظیر له فی ذلک إلی یوم القیامة. فأین کانوا عن هذا، و أین کان الصحابة الذین قد اتبعوه لأنه نبیّ و صادق و قد جاء هم بتحریم الزنا و تحریم قتل النفوس بغیر حلها، فإن قالوا: قد تکلموا و قد أنکروا، قیل لهم: لو کان کذلک لجاء مجیء أمثاله، و لا فرق بین من ادعی هذا أو ادّعی أن زید بن حارثة قد تکلم فی ذلک و ضج و خطب و صار معه جماعة فی ذلک، و حاربوا و صاروا إلی الروم مجلبین علی رسول اللّه و راجعین عن دینه، و کذا کانت قصة ابنه أسامة بعده إلاـ أن هذا قد خفی علینا و خدعنا و ظهر لکم أنتم و عرفتموه بفضل عقولکم و فطنتکم، و قد قلنا لکم غیر مرة لو اعتبرتم ما جری علی ائمتکم و علیکم من الفضائح مع تستر کم بالاسلام و أنکم من الفاطمیین لکفاکم فی الدلالة علی نبوته صلّی اللّه علیه و سلم و أنتم تدّعون ما هو فی الظهور أعظم من هذا، من أن فاطمة علیها

---

۱ و ۲ بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۳

السلام ضربت و قتل جنینها فی بطنها جهارا بمشهد من العباس و علیّ و جمیع بنی هاشم و بمشهد من المهاجرین و الانصار و هم أکثر ما کانوا و أوفر، و هذه وقعة أعظم من وقعة کربلاء، و من شهدها أکثر فکیف لا یدعون علی رسول «۱» ...

نجد أبا بکر و عمر و بنی هاشم «۲» ...

بین زید و أسامة و رسول «۳» ...

/ بعضا کما قد تقدم شرح ذلک حتی ینقل علیّ بن أبی طالب إلی عمر أم کلثوم بنت فاطمة بنت رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم فیزوجه و یفترشها و یولدها، و هذا الذی زعمتم أنه ضربها و قتل جنینها فی بطنها، و قد قلنا فیما تدعونه من البقیّة وجوها فی بعضها کفایة.

و تدّعون أن أبا بکر أنفذ المغیرة بن شعبة و النعمان بن بشیر الانصاری فی قتل سعد بن عبادة الانصاری و هو سیدهم فقاتلاه و هذا أظهر مما ادعیتم فی زید، فکیف لا تدعون ذاک و قد ادعیتم ما هو أظهر منه. و نحن نجد الخزرج رهط سعد بن عبادة أطوع الناس لأبی بکر و عمر، یعتقدون إمامتهما و یتقربون إلی اللّه فی الجهاد معهما، حتی ان قیس بن سعد و سعید بن سعد من أخص الناس بهما و من أنصارهما و أمراء سراياهما، فما تأمل متأمل و لا تدبر متدبر إلا وجد من الادلة علی أکاذیب هؤلاء و أکاذیب أسلافهم الذین قدمنا ذکرهم کهشام و أتباعه.

و مما یخدعون به المترفین و المستجیبین لهم بأن یقولوا: هل علمتم لم حرم محمد أزواجه أن ینکحن بعده، و لهذا سر لطیف باطن خفیّ و هو أن أزواجه

---

۱ و ۲ و ۳ بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۴

قد کن وقفن علی سحره و حیله فخاف أن یتزوجهن أحد بعده فیتحدثن بذلک لما فی النساء من الرقة و الضعف فعلم هو بهذا فحرمهن، و هذا من حکمته و فطنته، و قلنا قبل کل شیء من أین لکم صحة هذه الدعاوی، أ هو شیء علمتموه بالخبر و النقل أو بالالهام «۱» ...

مسائلکم و شبهکم لیست من شبه «۲» ...

... الزبالین و الکساحین، و لعمری/ إن من کان قادته و سادته و أئمته الذین قدمنا ذکرهم و سیرتهم و من لهم مثل هذا العزیز فهکذا تکون شبهه و مسائله و دعاویه و حججه، و قد حرم صلّی اللّه علیه و سلم علی الرجال أمهاتهم و بناتهم و أخواتهم و عماتهم و خالاتهم و بنات الأخ و بنات الأخت، فإذا إنما حرمهن لمثل ما قلتم و هو السر اللطیف و الباطن الخفی هاتوا حکمتکم و فطنتکم.

ثم نسائلکم و نقول لکم: قولوا لنا ما هذه الحیل و ما هذا السحر و الذی وقف علیه النساء، اذکروه لنا، فإن قالوا: ما ظهر و لا عرفناه، قلنا: فما یدریکم أن التحریم کان لهذا، و إن قالوا قد ظهر، قلنا: فما أغنی تحریم الأزواج شیئا، و هاتوا هذا الذی وقفتم علیه فإنکم لا تذکرون إلا ما یشبهکم و یشبه أسلافکم، فأما هو صلّی اللّه علیه و سلم فأمره فی الظهور و الانکشاف و البعد من کل ریبة کما قدمنا و ذکرنا.

و العقلاء یزدادون بصیرة فی أمره صلّی اللّه علیه و سلم، أنه جمع بین الضرائر من بنات الاعداء و الأولیاء و فطمهن من الدنیا، و مما تتناوله یده، و کذا صنع بأهله، و إن هذا

---

۱ و ۲: بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۵

الاقدام إقدام الأبرياء من كل ريبة و دنية.

و من مسائلهم أن أبا القاسم المصرى الاقليدسى المهندس النازل فى قطيعة النصارى، المنقطع إلى «۱» ... تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ج۲ ۶۵۵ ما شككك به الباطنية من زواج الرسول بابنة مولاه زيد بن حارثة ..... ص : ۶۵۰

يلة كانت «۲» ...

فما تعرفها فيقو «۳» ...

عقيب هذا و «۴» ...

من المسلمين، و يذهب فى هذا أن امرأة كانت تختلف إليه صلّى اللّه عليه و سلم فى الريب، فيخدع أصحابه و أزواجه بقوله: هى العافية، و كان هذا من أكبر المطاعن عليه عندهم، و سرورهم بها أتم السرور.

[دعواهم أن رسول اللّه عليه الصلاة و السلام كان يتستر على نفسه ببعض أفعاله]

و من عجيب أمرهم أن رؤساءهم و أهل العقل منهم إذا افتضحوا يأخذون «۵» فى الصلاة عليه و الوصف له بالحكمة و وفور العقل و ملك النفس و طول الصبر حتى لم يفتضح، و أنا من أولنا إلى آخرنا مع التستر به نفتضح فى كل طرفة عين.

فانظر إلى اختلاطهم و حيرتهم و فضيحتهم فى كل ما يأتون به و يتعرضون له، و كيف ينقضون على أنفسهم و يكذبون أقوالهم بألسنتهم.

ثم يقال لهم: هذا رجل قد أسخط الامم و عاداها و غاضبها و أغضبها، و ادّعى رئاسة ليس فوقها رئاسة لمخلوق، و فرض طاعته، و ألزم الناس إقامة شرائعه و إنفاق أموالهم فى إحياء دينه و سفك دمائهم فى مجاهدة عدوه،

---

۱ و ۲ و ۳ و ۴ بياض فى الأصل حوالى نصف سطر

(۵) فى الأصل «يأخذوا»

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۶

و كلف تلك التكاليف الشاقة الصعبة الذى قد تقدم شرحها، و قال ان من أنكرها أو تسخطها كفر باللّه و حل دمه، و كان له فى الآخرة العذاب الدائم.

و أتباعه إنما أطاعوه لأنه عندهم نبى صادق، و تقربوا إلى اللّه بما أصابهم فى اتباعه على ما قد تقدم من شرحه، و هو بزعمكم يكذب و يناقض فى الآيات و الأحاديث «۱» ...

... ليزنى بنسائهم «۲» ... عن تدبيره و لا ينفر «۳» ... لا يستوحش

/ منه خاصته و بطانته، و قد اختلف على الرؤساء و على من لم يدّع ما ادعاه فى أقل القليل كما شرحنا و قدمنا من المحققين و المبطلين، و سلم هو هذه السلامة التامة، و كان له أصحابه فى حياته و بعد موته، إن هذا لهو أكبر معجزاته و أعظم آياته و قد انتقضت له العادات فى هذا أيضا كما انتقضت فى غيره، فهذه شهادة منكم له يتأكد بها حجته عليكم.

و ينبغى أن تعلموا أن الآيات التى يسأل عنها هؤلاء و أمثالهم من أعدائه صلّى اللّه عليه و سلم، و الأحاديث التى صحت عنه ما أراد بها ما يظنونه و لا ما يذهبون إليه.

إذ لو كان كذلك لكان أولئك الاعداء الذين كانوا معه و فى بلده و فى زمانه من قريش و العرب و اليهود و النصارى، و أحوالهم فى الفطنة و العداوة و الدهاء و الكيد ما قدمنا و شرحنا، ينطقون بذلك و يحتجون به و يجادلونه و يجادلون أصحابه، و كان هذا أسهل

علیهم مما تکلفوه من إبطال أمره و اطفاء نوره

---

۱ و ۲ و ۳ بیاض فی الأصل حوالی نصف سطر

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۷

و تفریق الناس عنه بمفارقة أوطانهم و إنفاق أموالهم و سفک دمائهم، و بهذا الاحتجاج کان أبو الهذیل و الشحام یسکتون الخصوم.

و ابن الراوندی و الحداد و الوراق «۱» ... رسول اللّه صلّی اللّه علیه و سلم لیس ممن یطعن علیه «۲» ...

ذلک علیه و تحت «۳» ...

علی الشدائد من «۴» ...

من البلاغة فیجد «۵» ...

/ واسع الحلم، عنده من الصبر ما لیس عند غیره، فلهذا ضبط نفسه من أول أمره و قبل ادعاء النبوة، فما عرفوه إلا بالنزاهة و الطهارة و الثقة و الأمانة، فکان یعرف عندهم بمحمد الأمین، فبفضل العقل تم له ما تم، و استترت عیوبه و حیله، و إن لم نقطع علیه فنحن نجوزه، فأخرجوا معشر المعتزلة هذا التجویز من قلوبنا و إن کان ضعیفا. ذکر هذا المعنی ابن الراوندی فی الفرید فی غیر موضع منه. فیقال لهم: إن هذا الذی ذکرتموه فإنما المعنی فیه شهادتکم له بالمعجزات و الآیات التی لم تجدوا فیها مطعنا فعبرتم عنها بفضل العقل و الحزم و الصبر و الحلم و قد سلمتم سلامته من کل فضیحة.

و قولکم إنه منذ أوّل أمره قد کان أحسّ بفضل عقله و صبره و حزمه و فصاحته فأمسک عن ذلک و لم یظهره إلی وقت ادّعی فیه النبوة، کمن ادّعی علیه و له أنه ولد کامل العقل وافر الحلم، و أنه أحسّ بذلک من نفسه فلم ۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۵ نقص فی الأصل حوالی نصف سطر.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۸

یظهره إرصادا للنبوة، و أظهر التصابی «۱» ...

و قد کان صلّی اللّه علیه و سلم «۲» ...

یقصد إلی «۳» حالهم «۴» یحیط بهم «۵» واحدا «۶» له علی أن «۷»/ اللّه اختارنی وحدی علی العالمین إلی یوم القیامة، أن أحدا لا یأتی بمثل ما معی و لا بمثل سورة منه إلا و هو علی یقین أن أحدا لا یأتی بذلک، هذه قضیة العقل، فتعلم أنه قد کان علی یقین أنهم لا یأتون بذلک و لا بما یقاربه، و قد تقدم نظیر ذلک، و إنما یقال فیمن أراد السلامة من الناس فطلب رضاهم، و انحط فی هواهم، و تجنب ذمهم و سخطهم، و تودد إلیهم بما یهوونه أنه عاقل، و قد سلم من ذمهم بعقله، کما قیل استحق اسم العقل من رضی عنه الجمیع المختلفون.

و هذا صلّی اللّه علیه و سلم أتی بما یسخط الأمم کلها فأکفرها و شرع جهادها، و فرض قتالها و قتلها، و استباحة حریمها و سبی ذریتها، و إهانة ملوکها و جبابرتها، حتی کذبوه و شتموه و ضربوه و حصروه و أجاعوه و طلبوا نفسه و قتلوا أتباعه و بذلوا الوسع کله فی مکارهه، إلی غیر ذلک، فکیف یقال فی هذا صلّی اللّه علیه و سلم أنه ۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۵ و ۶ و ۷ نقص فی الأصل حوالی ثلاثة أرباع السطر.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۵۹

ناله من «۱» ...

/ فاذا حصل فعلوا فیه فعل طلاب الدنیا کما فعل غیرهم ممن قدمنا ذکره فما منهم أحد فی ابتداء أمره و فی أول طلبه إلا و قد تودد إلی العامة بأنه یرید الدین و الدار الآخرة، فإذا قدر و ملک و استولی أثر فی نفسه و أهله و ولده و تنعم و تمرغ فی الدنیا، فکیف

انتقضت العادة بهؤلاء و لو ادّعى مدع فى زهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و منعه نفسه و أهله و ولده و كذا فى علىّ بن أبى طالب رضى اللّه عنه مثل ما ادّعيتم فى هؤلاء كان يكون الجواب فيه إلا الجواب فى هؤلاء.

و أخرى أنكم معشر الامامية تدّعون أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم نصّ نصوصا تلزم الخاصة و العامة و الرجال و النساء و الاحرار و العبيد و المرضى و الأصحاء و المقيمين و المسافرين، و أنه عليه السلام بيّن لهم هذا الفرض و بلّغهم إياه بحسب وجوبه و شمولاه و عمومه، فأعلمهم إياه، و جعلهم على يقين من وجوبه.

و أن هؤلاء اغتصبوه صلّى اللّه عليه و سلم مصلاه و مقامه فى حياته و فى بيته و نصب عينيه و بحضرته و بحضرة أهل بيته و خاصته «۲» ...

/ حياتهم و بعد موتهم، كما قد بينا من إنفاد وصية أبى بكر و عمر، فامتثلوا ذلك كله حتى أن من يدعون النص و الإمامة دخل فى ذلك و أظهر السمع و الطاعة لهم فى حياتهم و بعد موتهم خوفا من أتباعهم و شيعتهم و أنصارهم، فمن بقى يتقونه أو يخافونه أو يجدعونه، و كل شىء قد ادعوه و دعوا إليه قد أجيبوا إليه، و قد أطيعوا فيه بغير حجة بزعمكم، مع علم الناس أن ذلك خلاف رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و خلاف دينه، إذ هو من الفروض العامة، و هم يأخذون الناس بحب

---

۱ و ۲ نقص فى الأصل حوالى نصف سطر.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۶۰

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم و موالاته و موالاة من والاه و معاداة من عاداه، و هم بزعمكم يبغضونه و يعادونه و يبغضون من أحبه و والاه، و من كان يوالى و يحب، فهل سمع بأعجب من أمر هؤلاء القوم فيما يدّعونه، فبخلاف العقل و النقل و الأثر كدعوى الملحدة على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم.

و مما يصول به هؤلاء الدعاة و أتباعهم من المتصلة بالشام و مصر، أن يقولوا للمسلمين: اسمعوا منا ما نقوله فى إلهكم الذى تعبدونه ثم ... «۱»

يطول شرحه «۲» و فعل فإن الحا «۳» إن ما لكم إله «۴» ففيه تبارك «۵» السموات و الا «۶»/ حلما عنهم و رحمة و إمهالا لهم ليتوبوا، و أنهم إنما ينقلبون فى قبضته و بقدرته التى أعطاهم لطاعته، أو لم ينظروا إلى الجبابرة و الفراعنة كيف اصطلمهم؟

«هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا».

و مما يغيظهم فى شأن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و سلم أن يقولوا: انظروا إليه كيف لم يبشر بأحد بعده، و لا علق القلوب بمن يأتى بعده كما فعل من كان قبله من ابراهيم، و موسى، و عيسى، و أمثالهم، فطم الناس كلهم و قال: لا نبىّ بعدى، فصار من يدعى هذا قد أكفرته أمته و بادروا إلى قتله، فهذا الحسد و الشره.

۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۵ و ۶ بياض فى الأصل حوالى ثلاثة أرباع السطر.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۶۱

فيقال لهم: ابراهيم و موسى و عيسى و أمثالهم كذابون عندكم أصحاب حيل و طلاب رئاسة، و ما هاهنا عندكم رب و لا نبى و لا باعث و لا مبعوث، و من قال إنى رسول اللّه فقد كذب عندكم، و من قال يأتى من بعدى رسول اللّه فقد كذب عندكم، فكأنكم عتبتم عليه إذ لم يكذب و لم يزد فى الكذب، هذا على «۱»

شرا .. «۲»

الين من بعده «۳» كما قال «۴» سود «۵» به فافتضح «۶» ابن خويلد «۷» و كاهنا «۸»

/ فأرسل إليه أبو بكر الصديق بمن يجاهده، و أحاطوا به، فقال قومه: أين ما كنت تعدنا من النصر و الظهور، فأردف و قال لأصحابه

من استطاع أن یکون هکذا فلیفعل و ولّی هاربا أصحاب أبی بکر الصدیق رضی اللّه عنه فأخذوه أسیرا و أتوا به أبا بکر الصدیق رضی اللّه عنه.

۱ و ۲ و ۳ و ۴ و ۵ و ۶ و ۷ و ۸ نقص فی الأصل حوالی ثلاثة أرباع السطر.

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۶۲

هذا آخر ما وجدته فی النسخة التی نقلت منها .... إن شاء اللّه أن علیه بل کتابة بغیر تحیز، و من أراد تحصیله العبد الفقیر إلی اللّه علی بن محمد بن علی بن عبد الرحمن البکری فی ربیع الأول سنة و ستمائة، «۱» و هو یتوسل إلی اللّه عز و جل بجاه محمد صلّی اللّه علیه و سلم أن یجعله من المتقین حتی یتوفاه علی ذلک و یبعث علیه إن شاء اللّه تعالی. و صلی اللّه علی محمد و علی آله و صحبه و سلم. تم بحمد اللّه

---

(۱) المتوفی سنة ۶۸۴ ه. شوزت الذهب ۵: ۳۸۸

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۱

فهرس موضوعات الجزء الثانی

الصفحة الموضوع ۳۱۳- ما توعد الرسول قریشا به من الظهور علیهم و تحقق ذلک.

۳۱۴- ما أشار إلیه الرسول و هو فی حال ضعفه من أن دینه سیغلب علی الأدیان کلها و یقهر الملوک جمیعا.

۳۴۴- حول الآیة الکریمة «فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِکِینَ»

۳۴۵- حول الآیة الکریمة «فَکِیدُونِی جَمِیعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ»

۳۴۶- حول الآیة الکریمة «وَ لَقَدْ کَتَبْنا فِی الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّکْرِ أَنَّ الْأَرْضَ یَرِثُها عِبادِیَ الصَّالِحُونَ» و کیف ورثها أصحاب الرسول صلی اللّه علیه و سلم

۳۵۶- حول الآیة الکریمة «وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ».

۳۵۹- حول الآیة الکریمة «وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِی مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِی مُخْرَجَ صِدْقٍ»

۳۷۱- ما فی الآیة الکریمة إِنَّ الَّذِی فَرَضَ عَلَیْکَ الْقُرْآنَ لَرادُّکَ إِلی مَعادٍ» من وعد تحقق.

۳۷۲- ما فی الآیة «قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلی أَنْ یَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ ...» من تحد دائم لم یستطع أحد الوقوف أمامه.

۴۰۰- علم الرسول صلی اللّه علیه و سلم حین تحداهم أن یأتوا بمثل هذا القرآن أنهم لن یستطیعوا.

۴۰۱- محاولة الیهود و النصاری فی المدینة القضاء علی الإسلام و فشلهم.

۴۰۳- بدر و ما فیها من آیات

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۲

۴۱۱- حول موقف الیهود و النصاری و عبد اللّه بن أبی سلول

۴۱۵- محاولة الیهود قتل الرسول بالصخرة و اخباره تعالی بذلک.

۴۱۵- توعد الیهود و النصاری فی وقت کثر فیه ممالئوهم.

۴۱۷- اخباره تعالی عن المرتدین و أنه سیأتی بقوم یحبهم و یحبونه یجاهدون فی سبیله.

۴۲۰- حول غزوة أحد

۴۲۶- دعوة الرسول لنصاری نجران للمباهلة و خضوعهم له.

۴۳۴- حول الآية «الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَها ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ»

۴۳۴- اخباره عن اليهود.

۴۳۵- ما أرجف به المشركون بعد هزيمة المسلمين فى أحد

۴۳۶- حول الآية «وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَساجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ»

۴۳۷- قوله صلّى اللّه عليه و سلم لعثمان بن أبى طلحة العبدرى بأن مفاتيح مكة ستكون له و حصول ذلك.

۴۴۶- اخبار الرسول أصحابه أن اللّه سيمكن لهم فى الأرض و يستخلفهم.

۴۴۸- قوله صلّى اللّه عليه و سلم فى أوان ضعفه أنه سيعظم أمره و يعلو شأنه.

۴۸۴- حول الآية الكريمة «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ» و كيف كان كما أخبر تعالى.

۴۸۹- فى اخراج يهود بنى النضير من المدينة و ما فيه من آيات.

۵۰۹- كيف أن معجزات الرسول يغنى بعضها عن بعض و ليس كذلك الأمور التى يسلم فرضها و يشمل وجوبها.

۵۱۱- كتب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم إلى ملك الروم و ملك فارس، و ما فيها من دلالات

۵۱۸- بين جرير بن عبد اللّه البجلى و اليهودى

۵۲۷- سيرة الرسول عليه الصلاة و السلام فى السابقين و البدريين

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۳

۵۲۸- الرد على دعوى العصمة لعلى بن أبى طالب رضى اللّه عنه

۵۳۷- الرد على على أن الأئمة كانوا يعلمون المكاره التى كانت ستنزل بهم

۵۳۹- الرد على أن النجوم تدل على ما كان و يكون، أو أن الأئمة يعلمون الغيب

۵۴۴- الرد على ما تدعيه الشيع من المعجزات لعلى رضى اللّه عنه و أئمتهم من بعده و بيان أن عليا كان منكرا لمثل هذه الأقوال إنكارا شديدا.

۵۵۳- حول قولهم بأن اللّه حرّم ذرية فاطمة رضى اللّه عنها عن النار.

۵۵۴- حول الادعاء بأن لأهل بيت الرسول خمس أموال المسلمين

۵۵۸- الرد على الروايات التى زوروها من أن الفروض لا تجب على أهل بيته عليه الصلاة و السلام و شيعته

۵۶۰- حول تولية الخلفاء الراشدين صحابة رسول اللّه

۵۷۷- علىّ رضى اللّه عنه استن بسنن أبى بكر و عمر رضى اللّه عنهما و عمل بها

۵۸۲- الرد على دعوى القرامطة أن الصحابة أخروا عليا لكراهتهم له

۵۹۴- حول أقوال الباطنية و وسائلهم فى استدراج المسلمين الى التخلى عن حقائق الايمان و الفرائض.

۵۹۷- كيف ظهرت الباطنية و قامت دولتهم فى المغرب ثم فى غيرها.

۶۱۴- حول بعض الشكوك التى يطلقها الباطنية عن أحاديث الرسول عليه الصلاة و السلام

۶۱۵- كحديث «بيت لا تمر فيه جياع أهله» و غيره، و تعليق واسع حول التداوى و الأدوية و استعمالها.

۶۵۰- ما شككك به الباطنية من زواج الرسول بابنة مولاه زيد بن حارثة

۶۵۵- دعواهم أن رسول اللّه عليه الصلاة و السلام كان يتستر على نفسه ببعض أفعاله.

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۴

[الفهارس]

فهرس الأعلام

حرف الألف أبان بن عبد الحميد اللاحقى ۱: ۷۲

ابراهيم (الإمام) ۱: ۱۶

ابراهيم بن بكس ۲: ۶۱۸

أبشاوثن ۱: ۱۷۹، ۲۸۰

ابراهيم الصائغ ۲: ۳۷۸، ۳۷۹

ابراهيم عليه السلام ۱: ۳۴، ۸۷، ۹۱، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۷۰، ۱۹۰، ۱۹۷، ۲۱۸، ۲: ۳۸۶، ۴۰۱، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۳۶، ۵۴۷، ۶۶۰، ۶۶۱

ابراهيم بن محمد عليه السلام ۱: ۳۸

ابراهيم النظام ۱: ۵۵، ۵۶، ۵۷، ۵۸، ۷۰، ۱۴۸

ابراهيم بن ورقاء الشيبانى (أبو اسحاق) ۲: ۳۸۳

ابليس ۱: ۸۷ ۲: ۳۳۱، ۳۳۲

أبى بن خلف ۱: ۳۰، ۶۰ ۲:

۳۴۶، ۴۱۹، ۴۹۸، ۵۲۴، ۵۲۵

ابن أبى الديس ۲: ۵۹۵

أبو أحمد الحسن بن سعيد العسكرى ۲: ۶۴۴

أحمد بن حمدان الرازى الكلابى ۲: ۳۹۲

أحمد بن المدرار ۲: ۵۹۸

أحمد بن حنبل ۱: ۲۱۰

أبو أحمد النهرجورى ۲: ۶۱۱

أحمد بن يحيى المنجم ۲: ۳۴۳، ۳۵۲

الأحنف بن قيس ۲: ۵۳۰

ابن الإخشيد ۱: ۱۴۸، ۱۹۸

الأخنس بن شريق ۱: ۵۳

آدم ۱: ۸۶، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۹۰، ۲: ۳۸۶، ۴۲۶، ۴۲۷، ۵۰۸، ۵۱۸، ۵۳۶، ۵۵۲، ۵۵۳

أردشير بن بابل ۱: ۱۶۳

أرسطوطاليس ۱: ۷۵، ۷۶، ۷۸،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۵

۱۷۷، ۱۹۳، ۲۰۹ ۲: ۴۲۸، ۶۰۳، ۶۲۸

أرميا (النبى) ۱: ۱۰۰

آريوس ۱: ۹۸

أزربان بن أميذ الموبذ ۱: ۱۷۹

أسامة بن حبيب ۲: ۴۹۵

أسامة بن زيد ۱: ۲۱۴، ۲۲۷، ۲۵۷، ۲: ۴۹۰، ۶۵۱، ۶۵۲، ۶۵۳

الأسباط ۱: ۸۷، ۱۰۸، ۱۹۰، ۲: ۴۰۱

إسحاق عليه السلام ۱: ۳۴، ۸۷، ۹۱، ۱۰۸، ۱۹۰، ۲: ۴۰۱

إسحاق بن حنين ۱: ۱۹۲، ۲: ۶۲۳

إسحاق بن فليت اليهودى ۱: ۷۲، ۷۳، ۷۴

اسرائيل ۱: ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۴، ۱۲۰

أسفار بن شيرويه ۲: ۵۱۸، ۵۹۹

إسفنديار ۱: ۵۳، ۲: ۳۶۳

اسكندر ۱: ۱۷۷

أسماء بنت عميس ۱: ۲۱، ۲۴۶

اسماعيل عليه السلام ۱: ۱۰۸، ۲۱۷، ۲: ۳۵۲، ۴۰۱

اسماعيل بن جعفر ۲: ۳۸۶

ولد (اسماعيل بن جعفر بن محمد) ۲: ۶۰۱

اسماعيل بن بن سعيد ۲: ۳۹۱، ۳۹۲

أبو الأسود ۲: ۶۰۳

أبى الأسود الدؤلى ۲: ۳۹۱، ۵۳۰، ۵۷۲

الأسود بن عبد الأشد ۲: ۴۹۸

الأسود بن عبد يغوث ۲: ۳۴۴، ۴۹۸

الأسود بن لمطلب الأسدى ۲: ۳۴۴

أسيد بن صفوان ۲: ۳۷۰

الأشتر ۱: ۲۷۵، ۲: ۴۹۵

ابن الأشعث (عبد الرحمن) ۲:

۵۷۴، ۵۹۳

أشعيا النبى ۱: ۱۹۵

ابن الأصد الهذلى ۲: ۴۹۸

الأصفر ۱: ۱۰۷، ۲: ۳۹۵، ۳۹۶، ۳۹۷

الأصفر العقيلى ۲: ۶۰۹

الأصفهانى ۱: ۱۷۸

اعزال بن شماويل ۲: ۴۹۵

أفلاطون ۱: ۷۵، ۲: ۵۹۶، ۶۰۳، ۶۳۵

الأقرع بن حابس ۲: ۵۲۶

اللات ۲: ۴۸۷

إليا ۱: ۱۴۲، ۱۶۵

اليسع بن المدرار ۲: ۵۹۸

أبو أمامة الباهلى ۲: ۳۲۵

امرئ القيس ۱: ۷۰

أمية بن خلف ۱: ۳۰، ۴۰، ۲:

۳۴۶، ۳۶۶، ۴۱۹، ۴۸۸، ۴۹۸، ۴۹۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۶

أبو أميمة (سعيد بن العاص) ۲:

۳۵۰، ۳۵۱

أمية بن الصلت الثقفى ۲: ۵۱۵، ۵۸۹، ۵۹۰، ۵۹۱

أنس بن مالك ۱: ۵۸، ۲۵۸

أوس بن المغيرة ۲: ۴۹۹

أولوفريانوس ۱: ۱۶۳

أونامس ۱: ۱۶۳

أ يحب ۱: ۸۷

ايرلس ۱: ۱۶۳

ايل عازار ۱: ۱۱۳

أبى أيوب الأنصارى ۲: ۵۲۹

حرف الباء بابك الخرمى ۲: ۳۴۰، ۳۹۵

بادوس ۱: ۱۴۶

باذان ۲: ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۵

بجكم الديلمى ۲: ۳۹۳

بحران ۱: ۱۵۹

بخت نصر ۲: ۳۵۳

أبو البخترى بن هشام ۲: ۴۹۹

بختيار بن معز الدولة (أبو منصور) ۲: ۶۰۷

البراء بن عازب ۱: ۲۵۸

البراء بن مالك ۲: ۵۸۴

بسر بن أرطأة ۱: ۱۷، ۱۸

بشتاسف بن بهراسف ۱: ۱۷۹

بشر بن البر الأنصارى ۲: ۴۶۱

أبو بشر بن يونس ۱: ۱۹۲

بشير بن سعد الأنصارى ۱: ۲۶۵، ۲۶۶، ۲: ۴۹۰

بطرس ۱: ۱۰۰

بطليموس ۱: ۱۷۶، ۲: ۶۰۳

ابن أبی البغل (أبو محمد) ۱: ۴۲

بقثم ۲: ۵۵۵

بقراط ۲: ۶۱۷

أبی بكر أحمد بن علی الرازی ۲: ۶۲۷

أبی بكر حماد الموصلی ۲: ۳۹۲

أبی بكر زكريا يحيی بن نبهان ۲: ۳۷۹

أبو بكر الزهيری الكاتب ۲: ۳۵۲

أبو بكر الصديق (ابن أبی قحافة) ۱: ۲۲، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۲۹، ۳۰، ۳۲، ۳۳، ۳۹، ۴۵، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۶۰، ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۷۲، ۱۳۱، ۱۳۴، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۲۱، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۵،

تثبيت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۷

۲۶۶، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۷، ۲: ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۷، ۲۳۸، ۳۴۸، ۳۵۰، ۳۵۲، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۷۲، ۴۰۹، ۴۱۴، ۴۱۷، ۴۱۸، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۴، ۴۳۶، ۴۴۵، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۳، ۴۶۸، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۸، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۲۳، ۵۳۳، ۵۳۶، ۵۴۴، ۵۴۶، ۵۴۷، ۵۴۸، ۵۴۹، ۵۵۶، ۵۵۸، ۵۵۹، ۵۶۰، ۵۶۱، ۵۶۲، ۵۶۳، ۵۶۴، ۵۶۵، ۵۶۶، ۵۶۷، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۷۰، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۷۷، ۵۷۸، ۵۷۹، ۵۸۰، ۵۸۱، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۶، ۵۸۷، ۶۱۶، ۶۴۴، ۶۴۹، ۶۵۱، ۶۵۹، ۶۶۱

أبو بكر محمد بن محمد النيسابوری ۲: ۶۰۹

أبو بكر النابلسی ۲: ۶۰۸

ابن بكس (أبو الحسن) ۲: ۶۱۸، ۶۱۹، ۶۲۱

بلال ۱: ۳۳، ۲۵۷، ۲: ۳۱۸، ۴۶۰، ۴۷۹، ۴۸۱، ۵۳۳

بولص ۱: ۱۲۰، ۱۴۳، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۸۲، ۲۳۸

بياتوقس البطريق ۲: ۴۴۰

بيرن ۱: ۲۱۶

بيلاطس ۱: ۱۵۹

حرف التاء تاج الأصفهانی ۱: ۷۷

تمام بن العباس ۲: ۵۵۵

أبا تميم الأسلمی ۲: ۴۰۸

أبا تميم معد بن اسماعيل (المعز لدين اللّه) ۲: ۶۰۳، ۶۰۵، ۶۰۷، ۶۰۸، ۶۰۹، ۶۱۱، ۶۱۲، ۶۴۷، ۶۴۸، ۶۴۹

حرف الثاء ثابت بن قيس ۱: ۴۶، ۲: ۵۸۷

ثمود ۲: ۴۸۵، ۵۸۶

الثورى ۲: ۵۹۵

حرف الجيم جابر بن حيان ۱: ۲۳۲

جابر المتوفى ۲: ۳۹۹، ۵۹۴

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۸

جالينوس ۲: ۶۱۷، ۶۱۸، ۶۱۹، ۶۲۱، ۶۲۲، ۶۳۵

جانان ۱: ۷۲، ۷۳، ۱۷۵

جبريل ۱: ۴۷، ۱۰۱، ۱۰۲، ۲: ۳۴۴، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶، ۴۰۹، ۴۱۴، ۴۵۵، ۵۴۸، ۵۶۴

ابن جبلة ۲: ۳۹۹

أبى جبلة (ابراهيم بن غسان) ۲:

۵۹۴

جبلة بن الأيهم ۲: ۴۷۷

جبير بن مطعم ۱: ۵۸، ۲: ۳۶۸، ۳۶۹، ۵۸۸

الجد بن قيس ۲: ۴۶۲، ۴۷۱

جدى بن أخطب ۲: ۴۹۴

ابن الجراح الطائى ۲: ۶۰۸

جرجس (مار) ۱: ۱۴۳، ۱۸۲، ۲۰۵، ۲۰۹

الجرمقانى ۱: ۱۹۲

جرير بن عبد اللّه البجلى ۱: ۲۷۳، ۲: ۵۱۸، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۴

جعدة بن هبيرة المخزومى ۲: ۵۶۸

جعفر بن أبى طالب ۱: ۱۷، ۲۱، ۳۷، ۱۲۴، ۱۳۴، ۲۱۷، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۵۴، ۲۷۳، ۲: ۳۵۰، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۵۹، ۵۶۰، ۶۵۱

(ولد) جعفر ۱: ۱۷، ۲: ۵۵۵

أبو جعفر الاسكافى ۱: ۱۴۸، ۱۹۸

أبى جعفر بن بانو السجزى ۲: ۵۸۲

جعفر بن عبد المطلب ۲: ۴۱۹

جعفر بن فلاح بن مرزوق ۲: ۶۰۴، ۶۰۵

جعفر بن محمد ۲: ۵۵۲، ۵۹۵، ۶۰۳، ۶۱۴

جعفر بن المقتدر ۲: ۶۰۰

أبو جعفر المنصور ۱: ۱۶، ۱۷، ۲: ۵۹۳، ۵۹۴، ۶۳۶

أبو جعفر بن نصر ۲: ۶۰۴، ۶۰۵

الجلندى بن كركر ۱: ۲۳

جمشاذ الفارسى ۲: ۳۳۲

أبو جندل (ابن سهيل بن عمرو) ۲: ۳۵۰

الجهجاه الغفارى ۲: ۴۶۰

جهر بن عبد اللّه ۲: ۵۳۰

أبو جهل ۱: ۱۴، ۲۸، ۳۰، ۵۲، ۶۲، ۲: ۳۴۶، ۳۵۱، ۴۱۰، ۴۸۴، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۲۳، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۶۶، ۵۸۴، ۵۸۹

أبو الجهم بن حذيفة العدوى ۲: ۵۸۷

جوهر ۲: ۳۹۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۷۹

حرف الحاء أبى حاتم أحمد بن حمدان الرازى الكلابى ۲: ۳۹۲، ۳۹۸، ۵۹۹

الحارث بن الطلاطلة ۲: ۳۴۴، ۳۴۵

الحارث بن عمير الأزدى ۲: ۴۴۰

الحارث بن قيس بن عدى (ابن العيطلة) ۲: ۴۹۸

الحارث بن هشام ۲: ۴۰۸، ۴۸۱، ۴۹۸، ۵۸۴، ۵۸۸، ۵۸۹

حاطب بن أبى بلتعة ۲: ۳۶۳، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۵

حاييم اليهودى ۱: ۱۵۶

الحباب بن المنذر بن الجموح ۱: ۲۶۴

حبيب بن عمرو ۱: ۲۱

أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان ۲:

۳۵۰

الحجاج ۱: ۱۸، ۲۸۲، ۲۸۳، ۲: ۳۲۸، ۵۹۳

حجر بن عدى ۱: ۱۷، ۲۴۰

الحداد (عمر بن زياد) ۱: ۵۱، ۱۲۸، ۱۲۹، ۲۳۲، ۲:

۳۷۱، ۳۷۴، ۴۱۲، ۵۰۸، ۵۲۹، ۶۵۷

أبو حذيفة بن عتبة ۱: ۲۱، ۲:

۳۵۰، ۵۶۳، ۵۸۵، ۵۸۷

حذيفة بن اليمان ۲: ۳۲۷، ۳۳۳

ابن حرب ۲: ۴۱۹

الحرث بن زمعة ۲: ۳۴۵

حرقوص بن زهير ۲: ۳۳۷، ۵۷۲

الحسن (رضى اللّه عنه) ۱: ۱۷، ۲۱۲، ۲۳۸، ۲۴۹، ۲۷۷ ۲: ۴۲۶، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۶، ۵۴۱، ۵۵۵، ۵۵۶، ۵۶۷، ۵۶۸، ۵۷۴

الحسن بن أحمد ۲: ۶۴۷، ۶۴۸

أبو الحسن بن أبى الخطاب ۲: ۶۲۲

الحسن بن أحمد بن أبى سعيد الجنابى (أبو على) ۲: ۶۰۶، ۶۰۸، ۶۱۶

الحسن البصرى ۲: ۵۹۵

أبو الحسن بن بكس ۲: ۶۲۱، ۶۲۲

أبی الحسن الحرزی ۲: ۶۴۷، ۶۴۸، ۶۴۹

أبو الحسن بن زهرون الصابی الحرانی ۲: ۶۱۹

أبو الحسن بن کعب الأنصاری ۲:

۶۲۷

أبی الحسن الحلبی ۲: ۵۹۴

الحسن بن سنبر ۲: ۳۸۷، ۳۸۸

الحسن العسکری ۲: ۳۹۰

أبی الحسن (علی بن وصیف الجلاء الناشئ) ۲: ۵۵۸

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۰

أبو الحسن علی بن محمد بن بکر الاسفذانی ۲: ۵۲۱

أبی الحسن الکرخی ۲؛ ۵۲۱، ۶۲۷

أبو الحسن محمد بن أحمد النسفی ۲:

۵۹۹

الحسن بن محمد المهدی ۲: ۳۹۹

الحسن بن موسی ۱: ۲۲۵، ۲:

۵۵۱

أبو الحسن بن نفیس ۲: ۶۱۹

أبو الحسن بن هرون ۲: ۶۲۲

الحسن الیهودی ۲: ۶۱۸، ۶۲۸

أبو الحسن الیهودی ۲: ۶۲۸

الحسین (رضی اللّه عنه) ۱: ۱۸، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۹، ۲: ۴۲۶، ۵۲۹، ۵۳۱، ۵۳۳، ۵۳۶، ۵۴۲، ۵۴۳، ۵۵۵، ۵۵۶، ۵۵۷، ۵۵۸، ۵۷۴، ۵۷۶

الحسین بن أحمد بن عبد اللّه بن میمون القداح ۲: ۳۷۷، ۳۷۸

ابن الحسین بن أحمد بن عبد اللّه بن میمون القداح ۲: ۵۹۷

أبی الحسین أحمد بن محمد بن الکمیت ۲: ۵۹۴

الحسین الأهوازی ۲: ۳۷۷

الحسین بن صقر (أبو عبد اللّه) ۱:

۱۷۱

أبی الحسین الطبیب ۲: ۶۲۲

أبو الحسین بن عمار ۲: ۳۹۲

ولد (أبی الحسین بن عمار) ۲:

۶۰۲، ۶۰۴

أبی الحسین محمد الفضل ۱: ۱۳۰، ۲: ۳۷۶، ۳۷۷، ۳۷۸، ۳۸۹

الحصرى ۱: ۵۱، ۱۲۹، ۲۳۲، ۲: ۳۷۱، ۳۷۴

أبو حفص عمر بن زرقان ۲: ۳۸۵، ۳۸۷

الحكم بن الصلت ۱: ۱۸

الحكم بن أبى العاص ۱: ۲۳۱، ۲: ۴۸۴، ۴۹۸، ۵۹۲

حكيم بن حزام ۲: ۴۰۸، ۴۸۱، ۵۱۵

ابن حماد ۲: ۳۹۸

حمام بن فراس ۲: ۵۵۸

حمدان بن الأشعث (قرمط) ۲:

۳۷۹

حمزة (رضى اللّه عنه) ۱: ۳۷، ۱۲۴، ۱۳۴، ۲۷۳، ۲:

۴۱۹، ۴۲۱، ۵۶۰

حنظلة بن أبى سفيان ۲: ۴۲۲، ۴۹۹، ۵۸۵

حنون (أبو أبى الطيب المؤمل) ۲:

۶۲۷، ۶۲۸

أبو حنيفة ۲: ۵۲۱، ۵۹۵، ۶۰۹، ۶۳۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۱

حنين بن إسحاق ۱: ۷۶، ۱۹۲، ۲: ۶۱۷، ۶۲۳، ۶۳۴

حواء ۲: ۴۲۷، ۵۵۳

حوشب ۱: ۲۷۴، ۲۷۵

حيزوم ۲: ۴۰۸

حيى بن أخطب ۲: ۴۴۹، ۴۹۴، ۴۹۷

حرف الخاء خارجة بن حصن ۱: ۲۳

خارجة بن زيد بن أبى زهير ۲:

۴۹۰

خاقان ملك الترك ۱: ۲۴۷، ۲: ۳۳۰

خالد بن سعيد بن أحيحة ۱: ۲۱، ۲: ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۲

خالد بن سعيد بن العاص ۱: ۲۷۱، ۲: ۵۸۵

خالد بن معمر السدوسى ۲: ۳۷۵، ۵۳۳، ۵۶۸

خالد بن ملجم ۲: ۳۳۷

خالد بن الوليد ۱: ۳۲، ۲۴۰، ۲۵۴، ۲: ۳۲۷، ۴۵۰، ۵۲۶، ۵۸۱، ۵۸۷

خباب بن الأرت ۲: ۴۷۹، ۴۸۱

خديجة بنت خويلد ۲: ۳۳۸

الخزرجى ۱: ۲۶۶

خزيمة ۲: ۵۹۵

بى خزيمة ۲: ۵۹۵

أبو الخطاب (محمد بن أبى زينب) ۲: ۵۴۶، ۵۵۲

أبو الخطاب بن أبو الحسن بن هرون ۲: ۶۲۲

ابن خلاد ۱: ۱۹۸

ابن خويلد ۲: ۶۶۱

حرف الدال داود (عليه السلام) ۱: ۹۹، ۱۰۰ ۱۱۴، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۹۰، ۲۴۹، ۲: ۵۳۶

ابن داود ۲: ۳۸۴

أبى داود المازنى ۲: ۴۰۹

دحية بن خليفة الكلبى ۲: ۳۶۳، ۴۳۹، ۵۱۱، ۵۱۲

أبو الدرداء ۲: ۵۴۵

أبو دلف ۲: ۳۸۷

دوروثيوس ۱: ۱۷۶

حرف الذال أبو ذاكى تمام بن معارك ۲: ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۴، ۵۹۹

أبى ذر ۲: ۵۳۳

ذكيرة الأصفهانى ۱: ۲۸، ۱۰۷، ۲: ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۹۲، ۳۹۳، ۳۹۵

ذهل بن شيبان ۱: ۲۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۲

ذى القرنين ۲: ۴۹۵

ذى الكلاع (سميفع بن ناكور) ۲:

۳۷۵

حرف الراء الرازى ۲: ۳۷۴

الراضى (الخليفة) ۲: ۳۹۳، ۳۹۴

أبو رافع ۲: ۴۰۹، ۵۴۱

ابن الراوندى ۱: ۵۶، ۶۳، ۶۴، ۹۰، ۱۲۸، ۱۲۹، ۲۲۲، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۳۲، ۲:

۳۵۷، ۳۵۹، ۳۷۱، ۳۷۴، ۴۰۷، ۴۱۳، ۴۳۱، ۴۳۳، ۵۰۸، ۵۲۹، ۵۴۸، ۶۴۹، ۶۵۷

ابن رائق ۲: ۳۹۴

ربيعة ۱: ۲۷۲

الربيع بن خيثم ۲: ۶۱۶

ابن رزام ۲: ۳۸۷، ۳۹۳، ۶۱۱

رستم ۱: ۵۳، ۲: ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، ۲۲۳، ۳۲۵، ۳۲۹، ۳۳۰، ۳۶۳

رفاعة بن قيس ۲: ۴۹۴

رقية بنت الرسول عليه السلام ۲:

۳۳۸، ۳۵۰

رقیة بنت العباس ۱: ۲۴۶

رقیة بنت عثمان رضی اللّه عنه ۱: ۲۱

رکن الدولة ۲: ۵۸۲

رملة بنت أبی سفیان ۲: ۳۵۰

روح بن زنباع (أبو زرعة) ۲: ۵۷۵

حرف الزای زاذان ۲: ۳۲۸

الزبیر بن باطا بن وهب ۲: ۴۹۲، ۴۹۶

الزبیر بن العوام و آل الزبیر ۱: ۱۸، ۲۱، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۲، ۲۸۳ ۲: ۳۵۰، ۴۰۳، ۴۸۶، ۵۴۰، ۵۴۶، ۵۷۱، ۵۷۲، ۵۷۳، ۵۹۳

زرادشت ۱: ۱۲۵، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۹، ۱۸۵، ۱۹۲، ۲:

۳۳۱، ۳۳۲

ابن زرارة ۱: ۸۱

أبا زرعة (روح بن زنباع) ۲: ۵۷۵

ابن زکریا الرازی ۲: ۶۱۷، ۶۲۳، ۶۲۴، ۶۲۵، ۶۳۱، ۶۳۲

أبو زکریا محمد بن أحمد بن زکریا ۲: ۳۹۰

ابن زکریا النوبختی ۱: ۷۳

زمعة بن الأسود بن المطلب ۲:

۳۴۵، ۴۹۹

الزنجانی القاضی ۲: ۳۵۵، ۶۱۰، ۶۱۱

زهیر بن أبی أمیة ۲: ۴۹۸، ۴۹۹

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۳

زهیر بن أبی سلمی ۱: ۷۰

ابن الزیات ۱: ۱۷، ۲: ۳۹۷

زیاد ۲: ۳۷۵

زیاد بن سمیة الثقفی ۲: ۵۳۳

زید بن أرقم الأنصاری ۲: ۴۶۰، ۴۶۱

زید بن ثابت ۲: ۵۳۲، ۵۷۹

زید بن حارثة ۱: ۲۱۷، ۲۵۴، ۲: ۴۶۰، ۴۸۳، ۵۵۹، ۵۶۰، ۶۵۰، ۶۵۱، ۶۵۲، ۶۵۳

زید بن الخطاب ۲: ۵۸۷

زید بن رفاعة الکاتب ۲: ۶۱۱

زید بن سهل بن الأسود النجاری ۲: ۳۳۸

زید بن الصلیت ۲: ۴۹۴

زید بن العباس ۱: ۲۴۶

زيد بن على ۱: ۱۸، ۲۴

زيد بن اللصيت ۲: ۴۹۱

زينب بنت جحش ۲: ۴۸۳، ۶۵۰، ۶۵۲

زينب بنت الرسول عليه السلام ۲:

۳۳۸

زينب بنت أبى سعيد الجنابى ۲:

۳۸۷، ۳۸۸

زينب بنت على بن أبى طالب ۲:

۵۴۴

حرف السين سابور ۲: ۳۲۱

ابن سابور ۲: ۶۲۲

ابن أبى الساج (يوسف) ۲: ۳۸۲، ۳۸۴، ۳۹۶، ۵۱۸

سالم مولى أبى حذيفة ۲: ۵۶۳، ۵۸۷

سالم بن عبد اللّه ۱: ۲۵۸

السائب بن صيفى ۲: ۴۹۸، ۴۹۹

ستاسف بن لهراسف ۲: ۳۳۱

سراقة بن مالك ۲: ۳۶۷

سعد بن حنيف ۲: ۴۹۴

سعد بن الربيع ۲: ۴۹۰، ۴۹۱

سعد بن عبادة الأنصارى ۱: ۲۱۳، ۲۱۶، ۲۲۶، ۲۶۵، ۲:

۴۴۹، ۴۵۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۵۸۱، ۵۸۶، ۶۵۳

سعد بن مالك ۱: ۲۱۴

سعد بن معاذ ۲: ۴۳۵، ۴۴۹، ۴۵۵، ۴۵۶، ۵۲۴

سعد بن أبى وقاص ۱: ۳۳، ۶۲، ۲: ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۵، ۳۳۰، ۳۳۷، ۴۲۱، ۴۴۷، ۵۴۰، ۵۷۱

أبى سعيد الحسن بن بهرام الجنابى ۱: ۱۲۹، ۱۳۰، ۲: ۳۴۲، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۰، ۳۸۱،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۴

۳۸۵، ۳۸۷، ۳۹۵، ۳۹۶، ۵۲۲، ۶۰۰، ۶۰۷

ولد أبى سعيد ۲: ۳۹۶، ۳۹۷

سعيد بن الحسين بن محمد بن أحمد بن عبد اللّه بن ميمون القداح ۲:

۵۹۷، ۶۰۸

سعيد (أبو طاهر) ۲؛: ۳۴۲، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۸، ۵۷۲

ابن سعيد ۲: ۳۹۱، ۳۹۶

سعيد بن زيد العدوى ۱: ۶۲

سعيد بن سعد ۲: ۶۵۳

سعيد بن العاص ۱: ۴۵، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲: ۳۵۰

أبى سفيان و آل أبى سفيان ۱: ۲۲۶، ۲۵۰، ۲۶۴، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲: ۳۵۱، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۴، ۴۲۵، ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۹۸، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۱۴، ۵۱۵، ۵۶۰، ۵۸۱، ۵۸۳، ۵۸۵، ۵۸۹، ۵۹۰، ۵۹۱، ۵۹۲

أبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ۲: ۴۰۸

سلام بن أبى الحقيق ۲: ۴۹۴

سلام بن مشكم ۲: ۴۹۴

سلمان الفارسى ۲: ۳۲۷، ۳۳۳، ۴۵۰، ۶۴۴

أم سلمة ۱: ۲۴۳، ۲: ۴۷۸

سليمان عليه السلام ۱: ۱۱۷، ۲۰۱ ۲۴۹، ۲: ۳۲۳، ۵۳۷، ۵۳۸، ۵۶۹

سليمان بن عبد الملك ۲: ۵۵۶

سنان الصابى ۲: ۶۲۲

سهل بن حنيف ۲: ۵۳۰

أبو سهل بن نوبخت ۱: ۲۲۵، ۲: ۵۵۱

سهل بن هارون بن رحبونة ۱: ۷۲

سهلة بنت سهيل بن عمرو ۱: ۲۱

سهيل بن سنان ۲: ۴۶۰

سهيل بن عمرو ۱: ۲۶۰، ۲:

۳۱۷، ۳۱۸، ۳۵۰، ۴۸۱، ۴۹۸، ۵۸۸، ۵۸۹، ۵۹۲

ابن السوداء (عبد اللّه بن سبأ) ۲:

۵۴۵، ۵۴۶، ۵۴۸، ۵۷۳

سودان بن حمران ۲: ۳۳۷

سودة بنت زمعة ۲: ۳۳۸

السوس النجردى ۲: ۵۵۱

سويد بن الحارث ۱: ۳۴، ۲:

۴۹۴

سويد بن عقلة ۲: ۵۴۶، ۵۴۷

سيف الدولة على بن حمدان ۲: ۳۱۵

سيف بن ذى يزن ۱: ۲۴

حرف الشين أبى شاكر الديصانى ۱: ۲۲۵، ۲: ۳۷۱

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۵

شاهنشاه ۲: ۴۳۸

شاءول ۱: ۱۵۶، ۱۵۷

الشحام (أبو يعقوب) ۲: ۶۵۷

شرحبيل بن حسنة ۱: ۳۳، ۲:

۳۲۶، ۳۳۷

شرحبيل بن عمرو الغسانى ۲: ۴۴۰، ۴۴۱

شريح بن الحارث ۲: ۵۳۲

شريح بن هانئ ۱: ۲۷۵، ۲: ۵۳۰

شريك بن عبد اللّه ۱: ۶۳، ۲:

۵۴۹

أبو الشلعلع ۲: ۵۹۷

بنت أبى الشلعلع ۲: ۵۹۷

شمعون ۱: ۱۴۴، ۱۹۴، ۱۹۵، ۲۰۰، ۲۰۱

شمول ۲: ۶۰۵

شيبان بن ثعلبة ۲: ۵۰۲

شيبة بن ربيعة ۱: ۳۰، ۲: ۴۱۹، ۴۹۸، ۴۹۹

شيرويه ۱: ۲۸، ۲: ۴۳۹

حرف الصاد صاحب الزنج ۲: ۳۴۱، ۳۹۵

صعصعة بن صوحان ۱: ۴۵، ۴۶، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۷، ۲:

۵۳۰

صفوان بن المعطل ۲: ۴۶۶، ۴۶۷

صفية بنت حيى ۲: ۳۳۸

صفية بنت عبد المطلب ۲: ۵۵۳

صلاح بن الهيبار ۲: ۴۹۶

صهيب ۱: ۲۴۶، ۲۵۲، ۲۷۷، ۲: ۳۱۸، ۵۷۱، ۵۷۸، ۵۸۰

صهيب بن سنان ۲: ۴۷۹، ۴۸۱

حرف الضاد ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب ۲:

۴۸۳

ضرار بن الخطاب ۲: ۴۵۰

حرف الطاء أبى طاعة ۲: ۳۹۱ تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ج۲ ۶۸۵ فهرس الأعلام ..... ص : ۶۷۴

و طالب ۱: ۲۰، ۲۱، ۲۵، ۲۶، ۲۸، ۳۷، ۵۰، ۲:

۳۴۶، ۳۴۸، ۳۴۹، ۳۵۶، ۳۶۲، ۳۶۴، ۵۲۳

ولد أبى طالب ۱: ۲۵۰، ۲:

۵۵۴، ۵۹۳، ۵۹۴

أبو طالب بن عيسى بن موسى ۲:

۳۹۲

ابن أبی طاهر ۱: ۷۷

أبو طاهر اسماعیل بن القائم ۲: ۶۰۲ ۶۰۳، ۶۴۹

أبو طاهر بن أبی سعید الجنابی ۲:

۳۴۳، ۳۸۱، ۳۸۲، ۳۸۳، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۸۸، ۳۸۹،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۶

۳۹۲، ۳۹۳، ۳۹۴، ۳۹۵، ۵۵۴، ۶۰۷

أبی طاهر القرمطی ۲: ۶۰۱

ططس ۱: ۱۵۹

طفیل الغنوی ۱: ۲۲۹

أبو طلحة (زید بن سهل بن الأسود) ۲: ۳۳۸، ۵۷۱

طلحة بن عبد اللّه ۱: ۲۴۷، ۲۷۲، ۲۷۸، ۲۷۹، ۲۸۳ ۲: ۴۲۱، ۵۴۰، ۵۴۶، ۵۷۰، ۵۷۱، ۵۷۲، ۵۷۳، ۶۴۴

طلیحة ۱: ۶۳، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۶، ۲۶۷، ۲: ۳۷۲، ۵۸۸

طلیق بن سفیان بن أمیة ۲: ۵۸۹

أبو أبی الطیب المؤمل ۲: ۶۲۷

حرف العین العاص (أخو أبی جهل) ۲: ۴۹۸

العاص بن سعید ۲: ۴۹۸

العاص بن هاشم ۲: ۴۹۹

العاص بن هشام ۲: ۵۸۴

العاص بن وائل ۱: ۱۵، ۳۰، ۲:

۳۴۴، ۳۴۵، ۴۱۹، ۴۹۸

ابن عامر ۱: ۲۴۲

أبو عامر عبد عمرو بن صیفی الراهب ۲: ۴۷۴، ۴۷۵، ۵۲۵

عامر بن شراحیل الشعبی ۱: ۲۵۶

عامر بن الطفیل ۱: ۲۸، ۲: ۴۷۹

عائشة رضی اللّه عنها ۱: ۲۴۳، ۲۵۷، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۷۸، ۲۸۰، ۲۸۳

۲: ۳۳۸، ۳۹۱، ۴۶۶، ۴۶۷، ۴۶۸، ۵۴۰، ۵۴۶، ۵۵۷، ۵۶۸، ۵۷۲، ۵۷۵، ۵۷۶، ۶۰۱

عبادة بن الصامت الأنصاری ۲:

۴۴۴، ۴۴۵

العباس ۱: ۲۵۶، ۲۵۸، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۷، ۲: ۴۰۹، ۴۴۳، ۵۳۶، ۵۵۳، ۵۵۶، ۵۶۰، ۵۶۱، ۵۶۶، ۵۶۷، ۵۸۳، ۵۸۵، ۵۸۶،

۵۹۳، ۵۹۴، ۶۵۳

ولد العباس ۱: ۲۵۰، ۲۵۶، ۲:

۵۵۳، ۵۹۴

أبو العباس (الخليفة العباسى) ۱: ۱۶

عباس بن أبى ربيعة ۲: ۵۸۸

العباس بن عمرو الغنوى ۲: ۳۸۰، ۳۹۵

أبى العباس محمد بن أحمد بن زكريا ۲: ۵۹۹

العباس بن مرداس ۲: ۴۷۹، ۵۲۶

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميرى

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۷

۱: ۲۵۶

عبد اللّه (غلام إسرائيل الصيدلانى) ۲: ۶۲۷

أبى عبد اللّه البصرى ۱: ۱۹۸

عبد اللّه بن أبى بكر ۱: ۶۰

عبد اللّه بن جبير ۲: ۴۲۱

عبد اللّه بن جعفر بن أبى طالب ۱:

۲۴۷، ۲۴۹، ۲۸۰، ۲:

۵۳۱، ۵۶۷، ۵۶۸

عبد بن الجلندى ۱: ۲۳

عبد اللّه بن حذافة السهمى ۲: ۳۶۳، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۵، ۵۱۷

عبد اللّه بن حسن بن حسن ۲: ۵۹۴

أبو عبد اللّه الحسن بن على البصرى ۲: ۶۲۷

أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن محمد ابن زكريا الكوفى ۲: ۳۸۹، ۳۹۰، ۵۹۸، ۵۹۹

عبد اللّه بن حمدان (أبو الهيجاء) ۲: ۳۸۲

عبد اللّه بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى ۲: ۵۰۵

عبد اللّه بن رواحة ۱: ۲۱۷، ۲۵۴، ۲: ۴۹۰، ۴۹۱، ۶۵۱

عبد اللّه بن الزبير ۱: ۱۸، ۲۸۲، ۲: ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۹۳

عبد اللّه بن زمعة ۱: ۲۵۸

عبد اللّه بن سبأ ۲: ۵۴۵، ۵۴۶، ۵۴۸، ۵۴۹، ۵۵۰، ۵۷۳، ۵۸۶

عبد اللّه بن سعد بن ابى سرح ۲:

۴۶۶، ۵۷۳

عبد اللّه بن سلام ۲: ۳۳۷، ۳۵۲

عبد اللّه بن أبى سلول ۲: ۴۱۱، ۴۲۱، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۵، ۴۶۸، ۴۷۱، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۴۹۲، ۴۹۳

ابن عبد اللّه بن أبى سلول ۲: ۴۶۱، ۴۶۲

عبد اللّه بن العباس بن عبد المطلب ۱: ۱۷، ۵۸، ۲۳۹، ۲۴۹، ۲۵۸ ۲۷۰، ۲۷۶، ۲۸۰، ۲:

۴۷۴، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۴۱، ۵۴۲، ۵۴۳، ۵۴۴، ۵۴۶، ۵۵۵، ۵۷۹

عبد اللّه بن عبد المطلب ۲: ۴۸۵

عبد اللّه بن عمر بن الخطاب ۲:

۵۴۲، ۵۴۴، ۵۷۶

أبو عبد اللّه محمد بن زيد الواسطى الكاتب ۲: ۳۵۲

أبى عبد اللّه محمد بن على بن زيد بن رزام ۲: ۵۵۳

أبى عبد اللّه محمد بن النعمان ۲:

۵۹۵

عبد اللّه بن مسعود ۱: ۵۸، ۸۲، ۲۵۸، ۲۷۸، ۲: ۴۶۴، ۵۳۲، ۵۷۹، ۵۸۴، ۵۸۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۸

أبو عبد اللّه بن المعلم ۲: ۶۲۲

عبد اللّه بن ميمون بن ديصان بن سعيد الغضبان ۲: ۳۸۶

عبد اللّه بن ميمون القداح ۲: ۵۹۷، ۶۰۶

عبد اللّه بن وهب الراسبى ۲: ۵۹۲، ۵۹۳

عبد الرحمن صاحب ابن الزيات ۱:

۱۹۱، ۲۱۹، ۲۴۶

عبد الرحمن بن أبى بكر ۲: ۵۷۵

عبد الرحمن الحسن ۲: ۵۹۸

عبد الرحمن بن سعيد ۲: ۵۹۷، ۵۹۸

عبد الرحمن بن عدس ۲: ۵۷۳

عبد الرحمن بن عوف ۱: ۶۲، ۲: ۳۳۷، ۴۲۱، ۴۴۷، ۴۷۳، ۵۳۶، ۵۴۰، ۵۷۱

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ۱:

۱۸، ۲: ۵۷۴، ۵۹۳

عبد الرحمن بن ملجم ۲: ۵۳۳

عبد القيس ۱: ۲۳

عبد المطلب ۲: ۳۶۷، ۴۸۵

ولد عبد المطلب ۲: ۵۹۳

عبد الملك ۱: ۱۳۴، ۲۱۲

عبد الملك بن عمير ۲: ۳۷۰

عبد الملك بن مروان ۱: ۱۸، ۲:

۵۱۶، ۵۵۶، ۵۷۴، ۵۹۳

ابن عبد الوهاب الكاتب ۲: ۶۳۵

عبد ياليل بن عمرو ۱: ۲۱

عبد يسوع بن بهرين ۱: ۱۴۶

ابن عبید اللّه بن الإخشید ۲: ۶۰۴

ابن عبید اللّه ۲: ۶۰۰

عبید اللّه بن زیاد ۱: ۲۴۰، ۲:

۵۳۳، ۵۴۳، ۵۵۵، ۵۷۴

أبو عبیدة ۱: ۳۳، ۶۲، ۲۱۹، ۲۵۸، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۷۸، ۲: ۳۲۷، ۳۳۵، ۳۳۷، ۴۲۱، ۴۴۷، ۵۶۳

عبیدة بن الحارث ۲: ۵۶۰

عتاب بن أسید ۲: ۳۱۷، ۵۵۹، ۵۸۸

عتبة بن خلف ۱: ۴۰

عتبة بن ربیعة ۱: ۲۱، ۳۰، ۲:

۴۱۰، ۴۱۹، ۴۷۹، ۴۸۵، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۹۰

عتبة بن غزوان ۱: ۳۳، ۲: ۳۳۷

عثمان بن حنیف ۲: ۳۲۸، ۵۳۰، ۵۴۰، ۵۷۲

عثمان بن أبی طلحة العبدری ۲:

۴۲۱، ۴۳۷

عثمان بن عفان ۱: ۲۱، ۲۹، ۳۰، ۳۲، ۳۹، ۴۵، ۴۶، ۶۲، ۶۳، ۷۲، ۱۲۴، ۱۲۹، ۱۳۱، ۱۳۴، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۸، ۲۲۱، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶،

۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۳،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۸۹

۲۳۴، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۷، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۸، ۲۸۳، ۲:

۳۳۷، ۳۵۰، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۷۵، ۴۰۲، ۴۱۸، ۴۲۰، ۴۲۳، ۴۳۳، ۴۴۸، ۴۶۳، ۴۷۳، ۴۷۹، ۴۸۸، ۴۸۹، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۶،

۵۴۵، ۵۴۶، ۵۵۶، ۵۶۳، ۵۶۶، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۷۱، ۵۷۲، ۵۷۳، ۵۷۴، ۵۷۵، ۵۷۷، ۵۷۸، ۵۷۹، ۵۸۰، ۵۸۱، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۶، ۵۹۳

أبی عثمان عمرو بن عبید ۲: ۶۲۱

عدی بن حاتم ۱: ۲۷۵، ۲: ۵۳۰

عدی بن الحمراء ۲: ۴۹۸

العزیز (نزار بن معد) ۱: ۱۱۷، ۲: ۵۹۵، ۵۹۶، ۶۰۹، ۶۱۴، ۶۵۴

عزیز بن أبی عزیز ۲: ۴۹۴

عطیة ۲: ۳۸۷

ابن أبی العقب ۱: ۷۵

عقبة بن معیط ۱: ۱۵، ۲۸، ۳۰، ۴۰، ۶۲، ۲: ۳۴۶، ۴۱۹، ۴۸۸، ۴۹۲، ۴۹۸

أبو عقیل ۲: ۴۷۳

ولد عقیل ۱: ۱۷

عقیل بن الأسود بن المطلب ۲: ۳۴۵

عقیل بن جعفر ۲: ۵۶۸

عقیل بن أبی طالب ۱: ۱۷، ۲۴۰، ۲: ۵۵۵، ۵۸۴

عکرمة بن أبی جهل ۲: ۴۵۰، ۴۸۱، ۵۸۸

أبو العلاء بن الحضرمی ۱: ۲۵۴

أبی علی بن الیاس ۲: ۵۸۲

أبو علی الحسن بن أحمد بن أبی سعید الجنابی ۲: ۶۰۶، ۶۰۷، ۶۰۸

علی بن الحسین ۱: ۲۴۹

علی بن حمدان ۱: ۱۶۸

علی بن أبی طالب رضی اللّه عنه ۱:

۱۷، ۱۸، ۲۲، ۲۴، ۳۲، ۳۳، ۳۷، ۴۵، ۵۸، ۶۲، ۶۳، ۷۲، ۱۲۴، ۱۳۱، ۱۳۴، ۲۱۱، ۲۱۲، ۲۲۰، ۲۲۲، ۲۲۴، ۲۲۶، ۲۲۹، ۲۳۱، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۴، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۴۹، ۲۵۱، ۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۹، ۲۷۱، ۲۷۵، ۲۷۷، ۲۷۸،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۰

۲۸۰، ۲۸۱، ۲: ۳۴۱، ۳۴۸، ۳۵۳، ۳۶۵، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۵، ۳۸۶، ۴۰۲، ۴۱۸، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۶، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۶۳، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۴، ۵۲۸، ۵۲۹، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۴، ۵۳۵، ۵۳۶، ۵۴۰، ۵۴۱، ۵۴۴، ۵۴۶، ۵۴۸، ۵۴۹، ۵۵۰، ۵۵۱، ۵۵۲، ۵۵۶، ۵۵۹، ۵۶۰، ۵۶۸، ۵۷۱، ۵۷۳، ۵۷۴، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۷۷، ۵۷۸، ۵۷۹، ۵۸۰، ۵۸۱، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۵، ۵۸۶، ۵۹۳، ۵۹۴، ۵۹۹، ۶۴۳، ۶۴۵، ۶۵۳، ۶۵۹

ولد علی ۱: ۱۷، ۲۵۶

علی بن عبد اللّه بن العباس ۱: ۱۶

أبو علی عمر بن یحیی العلوی ۲:

۳۹۴

علی بن عیسی بن داود الجراح ۲:

۳۸۰، ۳۸۱، ۳۸۲

علی بن محمد بن بکر الاسفذانی ۲:

۵۲۱

أبو علی محمد بن عبد اللّه العلوی ۲:

۵۶۷

أبو علی محمد بن عبد الوهاب الجبائی ۱: ۶۴، ۶۹، ۷۸، ۱۹۸، ۲: ۵۲۱، ۵۲۹، ۵۳۹، ۶۲۸، ۶۴۰

علی بن محمد بن علی بن عبد الرحمن البکری ۲: ۶۶۲

علی بن مسمار ۲: ۳۷۹

علی بن وصیف الجلاء (أبو الحسن) ۲: ۵۵۸

عمارة بن جیفر ۱: ۲۳

عمارة بن الولید بن المغیرة ۱: ۴۹

عمار بن یاسر ۱: ۲۱، ۳۳، ۲۳۹، ۲۷۵، ۲۸۰، ۲:

۳۱۸، ۳۲۷، ۴۶۰، ۴۷۹، ۴۸۱، ۵۳۳، ۵۴۵

عمران بن الحصین ۲: ۵۳۰، ۵۷۲

أبو عمر الباهلى ۲: ۵۱۱

عمر بن الخطاب رضى اللّه عنه ۱: ۲۴، ۲۵، ۲۹، ۳۰، ۳۲، ۳۳، ۳۹، ۶۲، ۶۳، ۷۲، ۱۲۴، ۱۳۱، ۱۳۴، ۲۱۲، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۲۱، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۰، ۲۳۲، ۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۸، ۲۳۹، ۳۴۰، ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۷۷، ۲۷۸، ۲: ۳۱۸، ۳۲۰، ۳۲۳، ۳۲۵، ۳۲۷، ۳۲۹،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۱

۳۳۴، ۳۳۵، ۳۳۶، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۸، ۴۰۲، ۴۱۴، ۴۱۸، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۲، ۳۲۴، ۴۳۲، ۴۴۸، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۳، ۴۷۳، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۱، ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۶، ۵۴۴، ۵۴۶، ۵۴۷، ۵۴۸، ۵۴۹، ۵۵۶، ۵۵۸، ۵۵۹، ۵۶۳، ۵۶۴، ۵۶۶، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۷۰، ۵۷۱، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۷۷، ۵۷۸، ۵۷۹، ۵۸۰، ۵۸۱، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۶، ۵۹۳، ۵۹۵، ۶۴۴، ۶۵۳، ۶۵۹

عمر بن عبد العزيز ۲: ۳۷۶، ۵۵۶ ۵۷۵

عمر بن على بن الحسين ۱: ۲۴۹

عمرو بن أميۀ الضمرى ۲: ۵۰۷، ۵۰۹، ۵۲۵

عمرو بن بحر الجاحظ (أبو عثمان) ۱: ۶۳، ۶۹، ۷۰، ۷۸، ۱۴۸، ۱۹۸، ۲: ۵۱۱، ۵۴۸، ۶۳۷

عمرو بن جحاش ۲: ۴۸۹

عمرو بن جرموز ۱: ۲۸۰، ۲۸۲

عمرو بن سعد ۲: ۴۹۶، ۴۹۷

عمرو بن العاص ۱: ۲۳، ۴۹، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲: ۳۷۵، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۳۳، ۵۷۸، ۵۷۹، ۵۹۲

عمرو بن عبد ود ۲: ۴۵۰

عمرو بن الليث ۲: ۵۹۷

ابن العميد ۲: ۵۸۲

أبو عمير بن حواش ۲: ۴۹۶

العنسى الكذاب ۲: ۴۴۵

العوقى ۲: ۶۱۱

العويمل العقيلى ۲: ۳۸۸

عياش ۲: ۵۸۸

عيدان القرنى ۲: ۳۷۹

عيسى (عليه السلام) ۱: ۱۹، ۲۱، ۲۶، ۳۴، ۸۷، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۴، ۹۶، ۹۷، ۹۸، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۲، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۳، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۳۲، ۱۳۵، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۷۰،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۲

۱۷۱، ۱۷۳، ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۶، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۴، ۲۰۵، ۲۰۶، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۱۸، ۲۱۸، ۲۲۳، ۲۴۹، ۲: ۳۸۶، ۴۰۱، ۴۲۶، ۴۲۷، ۴۲۹، ۴۴۰، ۴۴۲، ۴۴۳، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۳۶، ۶۱۳، ۶۶۰، ۶۶۱

عيسى بن داود الجراح ۲: ۳۴۳

عيسى بن موسى ۲: ۳۸۳، ۳۸۹، ۳۹۲

أبی عیسی الوراق ۱: ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۹۸، ۲۲۵، ۲۳۲، ۲:

۳۷۱، ۳۷۴، ۴۰۷، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۳۲، ۵۰۸، ۵۲۹، ۵۵۱، ۶۵۷

ابن العیطلة ۱: ۳۰، ۲: ۴۹۸

عیینة بن حصن ۲: ۴۷۹، ۴۸۱، ۵۲۶

حرف الغین غلام زحل ۱: ۷۳

أبو الغیث بن عبیدة العجلی ۲: ۳۸۳، ۳۹۲

حرف الفاء الفارقلیط ۲: ۴۴۳

الفاضل ۱؛ ۹۹

فاطمة بنت الرسول (علیه السلام) ۱:

۲۲۶، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۶، ۲۶۱، ۲: ۳۳۸، ۴۳۶، ۴۸۸، ۵۵۲، ۵۵۳، ۵۵۵، ۵۵۶، ۵۵۸، ۵۶۷، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۹۵، ۶۵۲

أبو الفتح بن فراس الکاتب ۲: ۵۵۷ ۵۵۸

ابن فرخان ۱: ۷۳

فرعون ۱: ۲۶، ۱۰۶، ۱۰۹، ۱۱۷، ۲۰۹، ۲: ۳۴۵، ۳۴۶، ۵۰۰، ۵۶۶، ۶۲۴

الفضل ۱: ۷۴

أبو الفضل جعفر بن حرب ۲: ۵۳۹

الفضل بن العباس ۱: ۲۴۶

أبی الفضل العباس بن عمرو الغنوی ۲: ۳۸۰، ۳۹۵

ابن فلاح (علی بن جعفر بن فلاح الکتامی) ۲: ۳۹۷، ۶۰۷

أبی الفوارس الحسن بن محمد المیمدی ۲: ۵۹۴

فولوص ۱: ۹۸

فیروز الدیلمی ۲: ۴۴۵

فیلاطس الرومی ۱: ۹۴، ۹۹، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۴۲

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۳

حرف القاف قارون ۲: ۵۶۶، ۶۰۵

أبو القاسم بن الأبیض العلوی ۲:

۵۹۷

القاسم بن إخشید الفرغانی ۲: ۳۹۶

أبی القاسم البخاری ۲: ۵۹۴

أبو القاسم البلخی ۱: ۶۲، ۶۳، ۲: ۵۴۸، ۵۴۹، ۶۲۴، ۶۲۵

أبو القاسم الحسن بن حوشب ۱:

۱۰۷، ۱۳۰، ۲: ۳۷۶، ۳۷۷، ۳۷۸، ۳۸۹، ۳۹۰

أبی القاسم بن أبی الحسن بن عمار ۲: ۶۰۲

القاسم بن سیما الفرغانی ۲: ۶۰۰

أبو القاسم عيسى بن موسى ۲: ۳۸۳، ۳۸۹، ۳۹۲

أبا القاسم المصرى الاقليدسى ۲: ۶۵۵

القاهر ۲: ۳۹۳

القائم ۲: ۵۹۹، ۶۰۱، ۶۰۲

أبو قبيس ۱: ۲۱۵

أبو قتادة (قتادة بن النعمان الأنصارى) ۲: ۳۳۸

ابن قتيبة ۲: ۳۵۲

أبو قحافة ۱: ۲۷۱، ۲۷۲

ولد القداح ۲: ۶۰۷

قرظة بن كعب ۱: ۲۷۹

قزوم بن كعب ۲: ۴۹۵

قسطا بن لوقا ۱: ۷۵، ۱۹۲، ۲:

۶۲۳

قسطنطانوس ۱: ۹۳، ۱۵۹، ۱۶۰ ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۹۳، ۱۹۴

القعقاع بن عمرو ۲: ۵۴۶

ابن قمئة ۲: ۴۲۲

قويرى ۱: ۷۶، ۱۹۲

قيس بن سعد ۱: ۲۷۵، ۲: ۵۲۹، ۵۳۰، ۵۳۴، ۶۵۳

قيس بن الفاكه ۲: ۴۹۹

أبو قيس بن الفاكه ۲: ۴۹۸

أبو قيس بن الوليد ۲: ۴۹۹

قيصر ۱: ۴۳، ۱۵۷، ۲: ۳۱۴ ۳۳۶، ۳۶۳، ۴۳۹، ۴۵۱، ۴۷۵، ۴۸۴، ۵۱۲، ۵۳۹

حرف الكاف كافور الخصيّ ۲: ۳۹۶، ۳۹۷، ۶۰۴

ابن أبى كبشة ۲: ۵۱۴

كسرى ۱: ۲۲، ۲۴، ۲۸، ۴۳، ۷۳، ۸۱، ۱۷۵، ۲: ۳۱۴، ۳۲۴، ۳۳۶، ۳۶۰، ۳۶۳، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۵، ۴۵۱، ۴۸۴، ۵۰۴، ۵۱۱، ۵۱۷، ۵۳۱،

۵۳۹، ۶۴۵، ۶۴۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۴

كعب بن أسد ۲: ۴۴۹، ۴۹۵، ۴۹۷

كعب بن مالك الأنصارى ۱: ۱۶۹، ۲: ۴۷۶، ۴۷۷، ۴۷۸

أم كلثوم زوج الرسول عليه السلام ۱: ۲۴۶، ۲: ۳۳۸

أم كلثوم بنت فاطمة رضى اللّه عنها ۱: ۶۵۳

ابن كلس ۲: ۵۶۴

كليب الجرمى ۲: ۵۴۶

ابن الكميت ۲: ۳۹۹

كميل بن زياد النخعى ۱: ۴۶

كنانة ۱: ۷۰

كنانة بن أبى الحقيق ۲: ۴۹۴

الكندى (يعقوب) ۲: ۳۷۴، ۵۰۸، ۶۲۹، ۶۳۰، ۶۳۱

حرف اللام ابن لاوى اليهودى ۲: ۳۵۷، ۴۰۷

أبو لبابة بن عبد المنذر ۲: ۴۵۵

أبو لهب ۱: ۱۴، ۲۰، ۲۲، ۳۰، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۲۳۵، ۲:

۳۴۶، ۴۰۸، ۴۰۹، ۴۹۷، ۵۲۳، ۵۶۶، ۵۹۳

لوط عليه السلام ۱: ۱۱۷، ۱۹۰، ۲۱۸

لوقا ۱: ۱۵۵، ۱۹۶

حرف الميم ماريۀ القبطيۀ ۲: ۴۴۴

ابن ماسويه ۲: ۶۲۵

ما شاء اللّه بن أبرى اليهودى ۱: ۷۴

مالك ۲: ۵۹۵

مالك بن الأشتر ۱: ۴۶

مالك بن دينار ۲: ۶۴۶

المأمون ۱: ۷۲، ۷۴

مانى ۱: ۸۰، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۸۴، ۲: ۶۴۰، ۶۴۱

متى ۱: ۱۲۰، ۱۵۵، ۱۹۹، ۲۰۰

متى بن يونس ۱: ۷۶، ۲۰۸

المتقى (الخليفۀ العباسى) ۱: ۲۸

المتوكل ۱: ۲۸

مثنى بن حارثۀ ۲: ۵۰۳

المحسن ۱: ۲۳۹، ۲۴۰، ۲: ۵۹۵

مدينۀ بن مالك ۱: ۵۸

مرارۀ بن ربيعۀ ۲: ۴۷۶، ۴۷۷

مربع بن قيظى ۲: ۴۹۱

مربعۀ بن الأحنف ۲: ۶۳۳

مرداويج ۲: ۵۱۸

مرقس ۱: ۱۴۳، ۱۵۵، ۱۸۲

مروان بن الحكم ۱: ۲۳۹، ۲۴۲، ۲۴۳، ۲۴۹، ۲: ۵۵۶، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۹۲

مروان بن عبد الملك ۱: ۲۱۲، ۲۵۰

المروزى ۲: ۶۲۸

مريم عليها السلام ۱: ۲۶، ۹۲، ۹۴، ۹۶، ۹۷، ۹۹، ۱۰۰، ۱۰۱، ۱۰۲، ۱۰۴، ۱۰۵، ۱۴۳، ۱۴۴، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۶۷، ۱۹۰، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲: ۵۰۷

مريم المجدلية ۱: ۱۴۴، ۱۴۹

المستكفى ۱: ۲۸

مسطح بن أثالة ۲: ۴۶۸

أبى مسعود البدرى ۲: ۵۳۲

مسعود بن عمرو ۱: ۲۱

أبى مسلم بن حماد الموصلى ۲: ۳۹۲

مسلم بن عقبة ۱: ۱۸

مسلم بن عقيل ۱: ۱۸، ۲۴۰، ۲: ۵۳۳، ۵۴۲، ۵۴۳

مسلمة بن الحارث ۲: ۴۹۸

مسيلمة ۱: ۳۲، ۶۳، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۶، ۲۶۷، ۲۷۲، ۲: ۳۷۲، ۴۸۴، ۵۸۶، ۵۸۷، ۵۸۸

مصباح الطائى ۱: ۱۷۱

مصعب بن الزبير ۱: ۲۸۲

مصعب بن عمير ۲: ۵۰۴

مصقلة بن هبيرة ۲: ۳۷۵، ۵۳۳

مضر ۱: ۸۰

المطيع للّه ۲: ۳۹۶، ۶۰۶، ۶۰۷

معاذ بن جبل ۱: ۳۳، ۲: ۳۲۶، ۳۳۷، ۴۴۷، ۵۷۹

معاذ بن الحصين النبهانى (أبو كامل) ۱: ۲۱۱، ۲۱۶

معاوية ۱: ۳۲، ۱۲۸، ۱۳۴، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۲۱، ۲۳۲، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۲، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۷۰، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۷، ۲۸۱، ۲۸۲، ۲: ۳۷۴، ۳۷۵، ۴۱۹، ۴۸۱، ۵۳۰، ۵۳۳، ۵۳۴، ۵۳۵، ۵۴۰، ۵۴۱، ۵۴۲، ۵۵۶، ۵۶۰، ۵۶۷، ۵۷۴، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۸۱، ۵۹۲، ۵۹۳

معبد بن العباس ۲: ۵۵۵

المعتصم ۱: ۲۱۰، ۲: ۳۴۰، ۶۲۹، ۶۳۰

المعتضد ۲: ۳۸۱

المعتمد ۲: ۳۴۱

المعز لدين اللّه ۲: ۶۰۳، ۶۰۴، ۶۰۶

معمر ۱: ۷۷

المغيرة بن شعبة ۱: ۲۴۲، ۲:

۵۸۱، ۶۵۳

مفروق بن عمرو ۲: ۵۰۲، ۵۰۳

ابن مقاتل ۲: ۳۹۴

المقتدر باللّه ۲: ۳۴۲، ۳۸۰،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۶

۳۸۱، ۳۹۳، ۶۰۰

المقداد ۲: ۴۰۳

المقداد بن الأسود ۲: ۴۸۳

مقدونيوس ۱: ۱۶۳

ابن المقفع ۱: ۷۲

المقوقس ۲: ۳۶۳، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۵

المكتفى ۲: ۳۸۱

ابن أم مكتوم ۲: ۳۲۶، ۴۸۲

ابن ملجم ۱: ۲۷۶، ۲: ۴۰۲

ابن أبى المليح القرنى ۲: ۳۷۹

محمد بن اسماعيل بن جعفر ۲: ۳۷۷ ۳۸۶، ۳۹۰

أبو محمد بن أبى البغل ۲: ۶۱۱

محمد بن أبى بكر الصديق ۱: ۲۴۴، ۲: ۵۳۴، ۵۷۳

محمد بن جعفر بن أبى طالب ۱: ۲۴۷

محمد بن حاطب ۲: ۵۴۶

أبو محمد الحسن بن عبيد اللّه بن الإخشيد ۲: ۶۰۵

محمد بن الحسين بن جهار بخنان (بندار) ۲: ۳۸۶

محمد بن الحنفية ۲: ۵۳۱

محمد بن أبى زينب (أبو الخطاب) ۲: ۵۵۲

محمد بن سليمان ۲: ۶۰۴

محمد بن شبيب ۲: ۵۱۱

أبى محمد الطبرى ۲: ۵۹۴

محمد (صلى اللّه عليه و سلم) ۱: ۵، ۶، ۹، ۱۰، ۱۲، ۱۳، ۱۴، ۱۵، ۱۶، ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۳، ۲۴، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۲۹، ۳۰، ۳۱، ۳۲، ۳۳، ۳۴، ۳۵، ۳۶، ۳۷، ۳۸، ۳۹، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۶، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۲، ۵۳، ۵۴، ۵۵، ۵۶، ۵۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۲، ۶۳، ۶۵، ۶۹، ۷۰، ۷۱، ۷۲، ۷۳، ۷۵، ۷۷، ۷۸، ۸۰، ۸۲، ۸۳، ۸۴، ۸۵، ۸۶، ۸۷، ۸۸، ۹۱، ۹۲، ۱۰۹، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۸، ۱۱۹، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۷، ۱۲۸، ۱۲۹، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۳۶، ۱۴۷، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۶۹، ۱۸۱، ۱۸۲، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۳، ۱۹۸، ۲۰۱، ۲۱۰، ۲۱۲، ۲۱۳، ۲۱۴، ۲۱۵، ۲۱۶، ۲۱۷، ۲۱۸، ۲۲۰، ۲۲۱، ۲۲۲، ۲۲۳، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۲۸، ۲۲۹، ۲۳۰، ۲۳۱، ۲۳۲،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۷

۲۳۳، ۲۳۴، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۱، ۲۴۳، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۸، ۲۵۰، ۲۵۱، ۲۵۲، ۲۵۳، ۲۵۴، ۲۵۵، ۲۵۶، ۲۵۷، ۲۵۸، ۲۵۹، ۲۶۰، ۲۶۱، ۲۶۲، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۶۶، ۲۶۷، ۲۶۸، ۲۶۹، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲۷۳، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲۸۰، ۲۸۱، ۲۸۲

۲: ۳۱۳، ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۱۶، ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۱۹، ۳۲۰، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۳۴، ۳۳۷، ۳۳۸، ۳۴۰، ۳۴۴، ۳۴۶، ۳۴۷، ۳۴۸، ۳۴۹، ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۲، ۳۵۴، ۳۵۵، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۵۹، ۳۶۰، ۳۶۲، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۶، ۳۶۷، ۳۶۸، ۳۶۹، ۳۷۰، ۳۷۱، ۳۷۲، ۳۷۳، ۳۷۴، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۹۰، ۳۹۲، ۳۹۹، ۴۰۰، ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۳، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۰۸، ۴۰۹، ۴۱۰، ۴۱۱، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۱۷، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۲۵، ۴۲۶، ۴۲۷، ۴۳۰، ۴۳۱، ۴۳۲، ۴۳۳، ۴۳۴، ۴۳۵، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۱، ۴۴۴، ۴۴۵، ۴۴۶، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۵۱، ۴۵۲، ۴۵۴، ۴۵۵، ۴۵۶، ۴۵۷، ۴۵۸، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۱، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۶۴، ۴۶۵، ۴۶۶، ۴۶۷، ۴۶۸، ۴۶۹، ۴۷۱، ۴۷۲، ۴۷۳، ۴۷۴، ۴۷۵، ۴۷۶، ۴۷۷، ۴۷۸، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۸۳، ۴۸۴، ۴۸۵، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۴۹۲، ۴۹۳، ۴۹۴، ۴۹۵، ۴۹۶، ۴۹۷، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۱۰، ۵۱۱، ۵۱۲، ۵۱۴، ۵۱۵، ۵۱۶، ۵۱۷، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۲۷، ۵۲۸، ۵۲۹، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۴، ۵۳۵، ۵۳۶، ۵۳۷، ۵۳۸، ۵۴۷، ۵۴۸، ۵۵۰، ۵۵۱، ۵۵۲، ۵۵۳، ۵۵۴، ۵۵۵،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۸

۵۵۶، ۵۵۷، ۵۵۸، ۵۵۹، ۵۶۰، ۵۶۱، ۵۶۲، ۵۶۴، ۵۶۵، ۵۶۶، ۵۶۷، ۵۶۸، ۵۶۹، ۵۷۰، ۵۷۱، ۵۷۲، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۷۷، ۵۷۸، ۵۷۹، ۵۸۰، ۵۸۱، ۵۸۲، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۵، ۵۸۶، ۵۸۷، ۵۸۸، ۵۸۹، ۵۹۱، ۵۹۲، ۵۹۳، ۵۹۴، ۵۹۵، ۵۹۶، ۵۹۹، ۶۰۰، ۶۰۲، ۶۰۴، ۶۰۹، ۶۱۰، ۶۱۳، ۶۱۴، ۶۱۵، ۶۲۱، ۶۳۵، ۶۴۲، ۶۴۳، ۶۴۴، ۶۴۵، ۶۴۶، ۶۴۷، ۶۴۸، ۶۴۹، ۶۵۰، ۶۵۱، ۶۵۲، ۶۵۳، ۶۵۴، ۶۵۵، ۶۵۶، ۶۵۷، ۶۵۸، ۶۵۹، ۶۶۰، ۶۶۲،

محمد بن عبد اللّه العلوى (أبو على) ۲: ۵۶۷

محمد بن عبد اللّه بن محمد بن الحنفية ۲: ۳۷۹

محمد بن على بن زيد بن رزام ۲: ۵۵۳

محمد بن على بن عبد اللّه بن العباس ۱: ۱۶

محمد بن الليث ۱: ۷۷

محمد بن مسلمة ۱: ۲۱۴

محمد بن المعتضد ۱: ۲۸

منبه بن الحجاج ۲: ۴۹۸، ۴۹۹

المنتصر ۱: ۲۸

ابن منجا القرمطى ۲: ۳۹۷، ۶۰۸

أبو منصور بختيار بن معز الدولة ۲: ۶۰۶، ۶۰۷

المنصور ۱: ۱۳۴، ۱۸۳، ۲۱۲

المهاجر بن أبى أمية ۲: ۵۸۸

المهدى ۱: ۱۰۷، ۱۳۴، ۲۱۲، ۲۲۵، ۲: ۳۴۲، ۳۷۷، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۰، ۳۸۱، ۳۸۳، ۳۸۶، ۳۸۸، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۲، ۳۹۳، ۳۹۴، ۴۴۲، ۴۴۳، ۵۲۲، ۵۹۸، ۵۹۹، ۶۰۰، ۶۰۱، ۶۰۲، ۶۰۳، ۶۰۹، ۶۱۱، ۶۱۳، ۶۴۳،

ابن المهزول ۲: ۶۲۲

المهلب بن أبى صفرة ۲: ۶۴۶

موبذان موبذ ۱: ۱۹۲

أبى موسى الأشعرى ۱: ۲۵۴، ۲: ۵۳۰، ۵۳۲، ۵۳۳

موسى بن جعفر ۲: ۳۹۰، ۳۹۸

موسى بن سنان ۲: ۶۱۸

موسى عليه السلام ۱: ۸، ۹، ۲۶، ۳۴، ۸۷، ۹۰، ۹۱، ۱۰۴، ۱۰۸، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۵، ۱۴۵، ۱۴۹،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۶۹۹

۱۵۰، ۱۵۱، ۱۶۵، ۱۸۸، ۱۹۰، ۱۹۴، ۲۰۹، ۲۱۶، ۲۱۸، ۲۲۱، ۲۲۳، ۲۳۷، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۹، ۲۵۷، ۲: ۳۲۵، ۳۴۵، ۳۴۶، ۳۵۳، ۳۷۹، ۳۸۶، ۴۰۱، ۴۱۳، ۴۲۹، ۴۹۶، ۴۹۷، ۵۱۸، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۳۶، ۵۶۴، ۵۶۹، ۶۱۳، ۶۶۰، ۶۶۱

أبو موسى هرون (شيخ المشايخ) ۲: ۳۸۹، ۳۹۰، ۵۹۸

موسى اليهودى ۲: ۶۲۸

موفق بن المتوكل ۲: ۶۲۹

مؤنس الخصى ۲: ۳۸۲، ۳۸۳

ميخائيل الراهب ۱: ۱۸۳

ميكائيل ۲: ۵۴۷، ۵۶۴

حرف النون ابن النابغة (عبد الرحمن) ۲: ۵۷۹

نافع بن أبى نافع ۲: ۴۹۵

النجاشى ۱: ۲۱، ۴۳، ۴۹، ۲:

۳۵۰، ۳۶۳، ۴۴۱، ۴۴۵، ۵۰۴، ۵۰۵، ۵۰۶، ۵۰۷، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۲۵، ۵۲۶

نحرير الأزغلى ۲: ۶۰۵

نحرير شويزان ۲: ۶۹۵

نزار (أبو المنصور بن معد) ۲:

۶۰۹، ۶۱۲، ۶۲۴، ۶۴۷

نسطورس ۱: ۱۶۴

النسفى ۲: ۳۲۵

نصر بن أحمد ۲: ۵۱۸، ۵۹۹

النضر بن الحارث بن كلدة ۱: ۳۰، ۴۰، ۴۳، ۵۳

۲: ۳۴۶، ۳۶۳، ۴۱۹، ۴۷۹، ۴۹۵، ۴۹۸، ۴۹۹

النعمان بشير الأنصارى ۱: ۳۲، ۲: ۵۸۱، ۶۵۳

النعمان بن شريك ۲: ۵۰۴

النعمان بن شريك ۲: ۵۰۴

النعمان بن مقرن ۱: ۳۳، ۳۴، ۲: ۳۲۰، ۳۲۹

النعمان بن المنذر ۲: ۳۲۵

نعيم بن مسعود ۲: ۴۲۵

نوح عليه السلام ۱: ۶۹، ۸۷، ۸۸، ۱۰۸، ۱۱۹، ۱۸۹، ۱۹۰، ۲۱۸، ۲: ۳۸۶، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۲، ۵۳۶، ۵۴۸، ۵۵۲

حرف الهاء هارون عليه السلام ۱: ۳۴، ۸۷، ۹۱، ۱۰۸، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۳۳، ۱۴۹، ۱۵۱، ۱۹۰، ۲۰۹، ۲۱۶، ۲۲۱، ۲۳۷، ۲۴۹،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۰

۲۵۷، ۲۲ ۷۷: ۳۷۲، ۵۶۴، ۵۶۹

هارون الرشيد ۱: ۷۷، ۲۲۴

هاشم ۲: ۴۸۵

أبو هاشم (عبد السلام بن محمد الجبائى) ۱: ۶۹، ۱۹۸، ۲:

۵۱۱، ۶۲۸، ۶۴۰

هامان ۲: ۵۶۶

أم هانئ بنت أبى طالب ۱: ۴۶، ۵۰

هانئ بن عروة المرادى ۲: ۵۴۳

هانئ بن قبيصة ۲: ۵۰۳

أبو الهذيل ۲: ۵۱۱، ۵۳۸، ۶۵۷

الهربذ ۲: ۳۳۰، ۶۴۷

هرقل ۲: ۳۲۶، ۵۷۵

هرمس المثلث ۲: ۴۳۰

هشام بن الحكم ۱: ۱۱۸، ۲۱۱، ۲۱۴، ۲۱۶، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲:

۴۴۷، ۴۴۸، ۵۲۸، ۵۴۶، ۵۵۰، ۵۵۱، ۵۸۶، ۶۴۹، ۶۵۳

هشام بن العاص ۲: ۵۰۹، ۵۸۸

هلال بن أمية ۲: ۴۷۶، ۴۷۷، ۴۹۹

هند ۲: ۵۹۱

هود عليه السلام ۱: ۹۱، ۲: ۳۷، ۴۰۱، ۶۴۵

أبى الهيجاء (عبد اللّه بن حمدان) ۲: ۳۸۲

هيرودس ۱: ۲۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۲

هيلانة ۹۳، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۲، ۲۲۳

حرف الواو واصل بن عطاء ۱: ۱۸

و أنس ۱: ۹۹

أبى الوفا الديلمى ۲: ۵۹۵

الوليد ۲: ۵۷۲

الوليد بن عبد الملك ۱: ۱۳۴، ۲۱۲، ۲: ۵۵۶

الوليد بن عقبة ۱: ۲۴۱، ۲۴۲، ۲۴۳

الوليد بن المغيرة ۱: ۱۵، ۳۰، ۴۰، ۵۴، ۲: ۳۳۸، ۳۴۴، ۴۷۹، ۴۹۸

الوليد بن يزيد ۱: ۱۹، ۲: ۵۸۲

وهب بن حذافة ۲: ۴۹۹

وهب بن يهوذا ۲: ۴۹۵

حرف الياء أبى ياسر بن أخطب ۲: ۴۹۴

أبى يتيم الرلباى ۲: ۵۹۴

يحيى بن خالد ۲: ۶۳۳

يحيى عليه السلام ۱: ۹۱، ۱۰۱،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۱

۱۱۰، ۲: ۴۴۰

يحى الطحانى ۲: ۵۲۲

يحيى الطمامى ۲: ۳۷۹

يحيى بن عدى ۱: ۷۶، ۱۹۳

يحيى بن حسين العلوى ۲: ۳۷۸

يحيى بن على ۲: ۳۷۹

يزدان كشت ۲: ۳۳۳

يزدجرد بن شهريار ۱: ۳۲، ۲۴۷، ۲: ۳۲۰، ۳۲۳، ۳۲۹، ۳۳۰

أبو يزيد مخلد بن كيداد ۱: ۱۰۷، ۲: ۳۹۰، ۶۰۲، ۶۰۳

يزيد بن معاوية ۱: ۱۸، ۱۳۴، ۲۱۲، ۲۳۸، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲: ۵۷۴، ۵۷۵، ۵۷۶

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ۱: ۱۹، ۲: ۵۷۵

أبى يعقوب بن الأزرق الكاتب الأنبارى ۲: ۶۰۴، ۶۰۵

يعقوب بن إسحاق الكندى ۲: ۶۳۰

أبو يعقوب الشحام ۲: ۳۴۱

يعقوب عليه السلام ۱: ۳۴، ۸۷، ۹۱، ۱۰۸، ۱۶۴، ۱۹۰، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۱۰: ۴۰۱

يعقوب بن كلس ۲: ۵۶۴

يعقوب النجار ۱: ۱۹۹

يعقوب بن يوحنا ۲: ۶۲۸

يهوذا ۱: ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۱، ۲۰۰، ۲۰۱

يوحنا السليح ۱: ۱۰۰

يوحنا الصائغ ۱: ۱۴۲

يوحنا ۱: ۱۱۲، ۱۵۵، ۱۹۹

يوحنا القس ۱: ۷۶

يوسف بن دحية ۲: ۱۴۹ ۶

يوسف بن عمر الثقفى ۱: ۱۸

يوسف عليه السلام ۱: ۸۰، ۸۹، ۹۱، ۱۱۷، ۱۱۹، ۲۵۹، ۲: ۴۹۵، ۵۲۶، ۵۳۸

يوسف بن الغروى ۲: ۳۹۶

يوسف بن القائم ۲: ۶۰۳

يوسف النجار ۱: ۲۶، ۱۴۲، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱

يوشع عليه السلام ۱: ۱۱۴، ۱۲۰، ۱۹۰

يونان النبى ۱: ۲۰۱

يونس عليه السلام ۲: ۴۲۷، ۴۹۳

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۲

فهرس الأماكن و القبائل و الأمم

حرف الألف أحد ۲: ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۲۱، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۴، ۴۲۵، ۴۳۵، ۴۴۹، ۴۶۴، ۴۶۵، ۴۷۵، ۴۸۹، ۴۹۳، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۶۰

أحدابية ۲: ۶۰۳

الأحزاب ۲: ۴۴۶، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۵۲، ۴۵۳، ۴۵۵، ۴۵۶، ۴۹۵، ۵۲۵، ۵۵۷، ۶۵۱

الأحساء ۱: ۱۰۷، ۲: ۳۳۹، ۳۸۳، ۳۸۵، ۳۸۹، ۳۹۵، ۳۹۶، ۳۹۷، ۵۸۲، ۶۰۵، ۶۰۶، ۶۰۹

آل الأخيصر العلويين ۲: ۳۸۰

أذربيجان ۱: ۳۲، ۱۸۲، ۲: ۳۳۹، ۳۴۰، ۳۸۶، ۴۴۳

أذرعات ۲: ۳۳۶

أذنة ۲: ۶۰۴

أراش ۲: ۴۸۶

أردشير حرة ۲: ۵۳۳

الأردن ۱: ۱۹۹

أرطاس ۲: ۵۲۶

الأرمن ۱: ۱۵۴، ۱۵۹، ۱۸۵، ۲۰۷، ۲۲۰

أرمينية ۱: ۳۲، ۱۸۲، ۲: ۳۱۴ ۳۱۵، ۳۳۳، ۳۳۹، ۳۴۰

أرواد ۱: ۱۸۲

الأسباط ۱: ۳۴

بنى أسد ۱: ۲۱۶، ۲۷۲، ۲:

۵۸۸

بنو اسرائيل ۱: ۸، ۹، ۲۶، ۱۰۰، ۱۱۳، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۳۸، ۱۴۴، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۵، ۱۸۸، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۳۹،

۲۷۷، ۲: ۳۴۵، ۳۵۳، ۳۵۹، ۴۹۳، ۵۱۹

اسقلية ۲: ۶۰۲

الاسكندرية ۲: ۳۴۳، ۴۳۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۳

أسلم (قبيلة) ۱: ۲۳

اصطخر ۲: ۳۳۴، ۵۳۳

الأصفر ۲: ۴۷۱، ۵۱۴

أصفهان ۱: ۲۴۷، ۲: ۵۵۵،

الأعراب ۲: ۴۴۰، ۴۴۳، ۴۵۲، ۴۵۶، ۴۵۸، ۴۷۴، ۵۸۷ ۶۳۷

افريقية ۱: ۲۴۳، ۲: ۵۹۸، ۶۰۱، ۶۰۵

اقريطش ۱: ۱۸۲، ۲: ۶۲۰

الأكراد ۲: ۴۴۱، ۴۴۳

الأمقاب ۲: ۵۷۸

بنو أمية ۱: ۱۶، ۱۷، ۷۳، ۱۲۸، ۱۳۱، ۲۵۰، ۲۸۲، ۲: ۳۷۴، ۳۷۵، ۴۸۴، ۵۱۸، ۵۳۵، ۵۴۲، ۵۷۵، ۵۷۶، ۵۸۱، ۵۹۲، ۵۹۳

الأندلس ۱: ۱۶، ۲۳۹، ۲: ۳۸۶، ۳۹۲

أنطاكية ۱: ۱۵، ۲: ۳۲۳، ۳۲۶

الأهواز ۱: ۳۲، ۱۴۶، ۱۸۰، ۲: ۳۷۸، ۵۹۷، ۶۳۰

أورشليم ۱: ۱۹۷، ۱۹۸

الأوس ۱: ۱۳۲، ۲۳۶، ۲۶۷، ۲: ۴۰۱ ۴۰۲، ۴۱۱، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۲، ۴۷۱، ۴۷۴، ۴۷۵، ۴۹۵، ۵۰۴

حرف الباء بنى أبى البغل ۲: ۵۹۹، ۶۰۰

بجيلة (قبيلة) ۲: ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۲۴

البحرين ۱: ۱۲۹، ۱۳۰، ۱۳۵، ۱۸۰، ۲۱۶، ۲۵۴، ۲۷۲، ۲: ۳۴۲، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۱، ۳۸۴، ۳۸۵، ۳۸۶، ۳۸۸، ۳۹۲، ۴۴۱، ۴۴۳، ۵۵۸، ۶۰۰، ۶۰۱، ۶۴۷، ۶۴۹

بخارى ۲: ۳۳۹، ۳۹۲، ۶۳۱، ۶۳۲

بدر ۱: ۵۴، ۸۲، ۲: ۴۰۳، ۴۰۶، ۴۰۷، ۴۰۸، ۴۰۹، ۴۱۰، ۴۲۲، ۴۲۳، ۴۲۵، ۴۳۵، ۴۳۶، ۴۴۹، ۴۶۴، ۴۸۹، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۵۵، ۵۶۰، ۵۶۸، ۵۸۴، ۵۸۵، ۵۹۳

البذ ۲: ۳۴۰

برامهرمز ۲: ۶۳۰

البربر ۱: ۲۱۶، ۲: ۴۴۳، ۵۹۸

البرجان ۱: ۱۸۳

البرغر ۱: ۱۸۳ تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ج۲ ۷۰۳ فهرس الأماكن و القبائل و الأمم ..... ص : ۷۰۲

يدة ۲: ۵۲۱

بنو بسطام ۲: ۳۸۱، ۵۹۹، ۶۰۰

البسماق (جبل) ۲: ۵۹۵

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۴

بصرى ۲: ۵۱۲، ۶۲۸

البصرة ۱: ۴۹، ۱۷۹، ۲۲۱، ۲۴۸، ۲۷۴، ۲۷۸، ۲۸۲، ۲: ۳۳۹، ۳۴۱، ۳۴۳، ۳۸۱، ۳۸۲، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۳۹، ۵۴۰، ۵۴۱، ۵۴۳، ۵۴۶، ۵۵۴، ۵۵۵، ۵۵۸، ۵۷۲، ۵۷۳، ۶۱۱

البطحاء ۲: ۵۲۴

البطيحة ۲: ۴۴۳

بغداد ۱: ۱۷۹، ۲: ۳۸۰، ۳۸۱، ۳۸۲، ۳۸۴، ۳۹۶، ۵۳۹، ۵۵۸، ۵۶۴، ۵۹۵، ۵۹۹، ۶۰۰، ۶۰۴، ۶۰۶، ۶۱۸، ۶۱۹، ۶۲۷، ۶۲۸،

بلخ ۲: ۳۲۶، ۶۲۴

البنذنيجيين ۲: ۶۳۰

بيت المقدس ۱: ۴۷، ۴۹، ۸۸، ۱۲۵، ۱۳۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۶، ۱۶۵، ۱۹۷، ۱۹۸، ۲۲۳، ۲: ۴۳۶، ۴۴۴، ۴۴۹، ۵۱۲، ۵۱۵

حرف التاء التامة ۲: ۵۰۳

تبوک ۲: ۴۷۴، ۴۷۶، ۴۷۷، ۵۵۹، ۶۴۹

الترک (بلاد) ۱: ۱۷۸، ۲:

۳۱۵، ۳۳۰، ۳۵۴، ۴۴۴، ۵۳۵

تغلب ۲: ۳۲۶

تنوخ ۲: ۳۲۶

تهامة ۲: ۴۸۴، ۵۸۹

بنی تيم ۱: ۲۷۲

تيماء ۲: ۶۴۹

حرف الجيم الجابية ۲: ۳۳۵

الجبل ۲: ۵۵۵

جرجان ۱: ۳۲، ۲۴۷

الجزيرة ۱: ۳۱، ۵۹، ۶۳، ۱۴۶، ۱۶۲، ۱۹۱، ۲۱۰، ۲: ۳۱۴

جزيرة العرب ۱: ۳۲، ۱۵۳، ۲۳۶، ۲۵۳، ۲: ۳۱۴، ۳۸۶، ۴۰۲، ۵۲۲، ۵۵۴، ۶۴۳

الجزيرية ۲: ۳۳۹

الجفير ۲: ۵۷۲

جنابة ۲: ۳۷۹

الجند ۱: ۱۳۰، ۲: ۵۵۸

جنديسابور ۲: ۶۳۶

جهينة (قبيلة) ۱: ۲۳

جور ۲: ۳۳۴، ۵۹۷

جيحون ۲: ۵۵۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۵

جيشان ۱: ۱۳۰، ۲: ۳۷۶، ۳۸۹

حرف الحاء بنی حارثة ۲: ۴۵۱، ۴۹۲

الحبشة ۱: ۲۰، ۲۱، ۲۴، ۴۳، ۴۹، ۶۱، ۲۰۷، ۲۳۶، ۲۴۶، ۲۴۸

۲: ۳۵۰، ۳۵۲، ۳۶۳، ۵۰۴، ۵۲۲، ۵۸۳، ۵۸۵، ۵۹۰

الحجاز ۱: ۳۱، ۹۲، ۱۸۰، ۲: ۴۰۲، ۴۴۹، ۵۵۸

الحجر ۲: ۴۸۷، ۴۸۸

الحديبية ۱: ۶۰، ۲: ۳۱۸، ۵۱۶، ۵۲۶

حران ۱: ۱۰۸، ۱۴۶، ۱۶۲، ۱۶۳

الحرّة ۱: ۱۸، ۲: ۵۷۵

بنى الحسن ۲: ۵۳۵

بنى الحسين ۲: ۵۳۵

بنى حمدان ۲: ۴۴۳

حمص ۱: ۱۷۸، ۱۷۹، ۲:

۳۲۳، ۳۲۷، ۵۱۲، ۵۱۵

حنين (وقعة) ۲: ۴۸۹، ۵۵۹

الحيرة ۱: ۳۲

حرف الخاء خراسان ۱: ۱۷، ۱۹، ۳۲، ۱۷۹، ۱۸۰، ۲۴۹، ۲: ۳۲۰، ۳۳۰، ۳۳۳، ۳۳۵، ۳۴۲، ۳۸۱، ۳۸۵، ۳۸۶، ۴۴۴، ۵۱۸، ۵۵۵، ۵۹۹، ۶۰۰، ۶۱۷

خزاعة (قبيلة) ۱: ۲۳، ۲: ۳۴۴

الخزرج ۱: ۱۳۲، ۲۳۶، ۲۶۷، ۲: ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۱۱، ۴۵۹، ۴۶۰، ۴۶۲، ۴۷۱، ۴۹۵، ۵۰۴، ۶۵۳

الخندق (غزوة) ۲: ۴۴۶، ۴۴۷، ۴۵۰، ۵۲۵، ۵۲۶

خوارزم ۲: ۳۹۸

خيبر ۱: ۳۰، ۲: ۴۳۵، ۴۹۶، ۵۵۶

حرف الدال دار الندوة ۲: ۳۶۴

دجلة ۲: ۵۵۸

دمشق ۱: ۱۵۶، ۲: ۳۲۳، ۳۳۶، ۴۴۴، ۴۷۴، ۵۱۲، ۵۴۶، ۵۴۹، ۵۹۵

دومة الجندل ۲: ۵۷۴

الديلم ۱: ۷۳، ۱۰۷، ۱۸۰، ۲: ۴۴۳، ۴۴۵، ۵۲۱، ۵۳۵، ۵۹۴، ۶۰۴، ۶۴۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۶

حرف الذال ذا الفقار (سيف النبى صلى اللّه عليه و سلم) ۲: ۴۲۱

ذبيان ۲: ۴۴۸

ذى قار ۲: ۳۲۵، ۵۴۰

ذى القصة ۲: ۴۱۸

ذى المجاز ۲: ۵۱۹

حرف الراء الراذة ۲: ۳۷۸

الربذة ۲: ۴۱۸، ۵۴۰

ربطرة ۲: ۳۴۱

ربيعة ۱: ۲۲، ۲۳، ۲۱۶، ۲۳۵، ۲: ۵۰۲

رقادة ۱: ۱۰۷، ۲: ۳۴۲، ۳۹۰

الرقة ۱: ۱۴۶، ۲: ۳۸۳

الرملة ۲: ۵۹۵، ۶۰۵

الروحاء ۲: ۴۲۴

الروم ۱: ۳۰، ۳۲، ۴۳، ۴۸، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۳، ۷۱، ۷۷، ۸۸، ۹۳، ۱۲۱، ۱۲۵، ۱۳۱، ۱۳۷، ۱۳۹، ۱۴۱، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۱، ۱۶۲، ۱۶۳، ۱۶۴، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۲، ۱۷۳، ۱۷۶، ۱۷۸، ۱۸۳، ۱۸۴، ۱۸۵، ۱۹۰، ۱۹۴، ۱۹۷، ۲۱۰، ۲۲۰، ۲۲۳، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۳۲، ۲۳۶، ۲۳۸، ۲۵۱، ۲۵۴، ۲۶۷.

۲: ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۲۰، ۳۲۳، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۶، ۳۲۷، ۳۲۸، ۳۲۹، ۳۳۰، ۳۳۴، ۳۳۶، ۳۳۸، ۳۳۹، ۳۴۰، ۳۴۱، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۵۳، ۳۵۴، ۳۶۰، ۳۷۲، ۳۸۶، ۳۹۵، ۳۹۷، ۴۰۱، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۹، ۴۴۰، ۴۴۴، ۴۴۵، ۴۷۱، ۴۷۳، ۴۷۴، ۴۷۵، ۴۸۱، ۴۹۳، ۵۱۱، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۱۴، ۵۱۵، ۵۱۶، ۵۱۷، ۵۲۲، ۵۲۴، ۵۳۵، ۵۵۹، ۵۹۹، ۶۰۲، ۶۰۴، ۶۰۸، ۶۱۷، ۶۲۶، ۶۲۸، ۶۴۳، ۶۴۷، ۶۵۱، ۶۵۲

رومة ۲: ۵۹۸

رومية ۲: ۵۱۶

الريّ ۱: ۲۴۷، ۲: ۵۲۱، ۵۹۹

حرف الزاى بنو زرقان ۲: ۳۸۷

زمزم ۲: ۶۱۶، ۶۱۷، ۶۱۹

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۷

بنو زهرة ۱: ۵۳، ۲۴۹

بنى زهرون ۲: ۶۲۲

حرف السين الساقة ۲: ۳۳۴

سجستان ۱: ۳۲، ۲: ۳۳۰، ۵۸۲

سجلماسة ۲: ۳۸۹، ۵۹۷، ۵۹۸

السرجان ۱: ۱۶۰

سرّ من رأى ۱: ۱۷۹

سقيفة بنى ساعدة ۲: ۵۶۱، ۵۶۲، ۵۶۳، ۵۸۶

سلع ۲: ۴۷۸

بنى سلمان ۲: ۳۸۷

بنو سلمة ۲: ۴۷۷، ۴۷۸

سلمية ۲: ۵۹۷

سمرقند ۱: ۱۷۵

سميصاط ۱: ۱۸۳

بنو سنبر ۲: ۳۷۹

السند ۲: ۳۱۵

السواد ۱: ۳۲، ۲۳۰

سولاسم ۲: ۳۳۳

سويقة عباسة ۲: ۶۲۲

سيحون ۱: ۱۸۳، ۲: ۵۵۸

حرف الشين الشام ۱: ۳۲، ۴۸، ۵۰، ۶۳، ۱۵۰، ۱۸۰، ۱۹۱، ۲۱۰، ۲۲۱، ۲۳۰، ۲۴۶، ۲۴۸، ۲۷۴، ۲۷۵، ۲۷۶، ۲: ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۲۹، ۳۳۳، ۳۳۴، ۳۳۵، ۳۳۶، ۳۴۰، ۳۴۳، ۳۹۶، ۳۹۷، ۴۳۶، ۴۴۰، ۴۴۳، ۴۴۴، ۴۵۰، ۴۷۵، ۴۹۵، ۵۱۲، ۵۲۲، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۳، ۵۴۰، ۵۴۱، ۵۴۵، ۵۴۹، ۵۵۴، ۵۵۸، ۵۷۴، ۵۷۵، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۹، ۵۹۰، ۵۹۷، ۶۰۶، ۶۰۷، ۶۰۸، ۶۰۹، ۶۱۹، ۶۴۳، ۶۶۰

الشامة ۲: ۵۰۳

الشراة ۲: ۳۹۱

شيبان بن ثعلبة (قبيلة) ۲: ۵۰۲

حرف الصاد صعدة ۲: ۵۹۴

الصعيد الأعلى ۱: ۳۲، ۲: ۳۴۳

الصفا ۲: ۴۸۴

صفين ۲: ۵۳۳، ۵۴۱، ۵۴۲

صنعاء ۱: ۲۴، ۲: ۴۴۵، ۴۵۰ ۵۶۲، ۶۴۹

صور ۲: ۵۹۵

الصين ۱: ۱۷۹، ۲: ۳۶۰، ۳۸۶

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۸

حرف الطاء الطائف ۱: ۲۴۰، ۲: ۳۵۰، ۵۰۱، ۵۵۹، ۵۹۱

طباطبا ۲: ۳۸۲، ۳۸۳

طبرستان ۱: ۳۲، ۲۴۷، ۲: ۵۹۴، ۶۱۸

طرابلس ۲: ۶۰۲

طرسوس ۲: ۶۰۰، ۶۰۴

طى (قبيلة) ۲: ۵۲۴

حرف العين عاد ۱: ۵۳، ۸۵، ۱۰۷، ۱۲۳، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۶، ۱۴۷، ۱۵۳ ۲: ۴۸۵، ۴۸۶

بنو العباس ۱: ۱، ۱۷، ۱۹، ۲۸، ۳۷، ۷۱، ۷۳، ۷۵، ۱۳۱، ۱۷۵، ۱۸۶، ۲۲۴، ۲۵۲

۲: ۳۴۲، ۳۷۵، ۳۸۳، ۳۹۵، ۳۹۷، ۴۴۳، ۵۱۸، ۵۸۱، ۵۹۳، ۵۹۴، ۶۰۴، ۶۰۷، ۶۱۶

بنو عبد الدار ۱: ۵۳

عبد القيس (قبيلة) ۱: ۲۳۵، ۲: ۵۲۴

بنو عبد المطلب ۲: ۳۱۷، ۵۴۷، ۵۸۹

بنو عبد مناف ۱: ۲۲۶، ۲۵۵، ۲۶۹، ۲۷۱، ۲۷۲، ۲: ۳۴۶، ۴۶۸، ۴۸۱، ۴۹۸، ۵۱۲، ۵۷۱، ۵۸۵

العبرانية ۲: ۵۱۶

عبس ۲: ۴۴۸

العتیق ۲: ۳۲۵

العجم ۱: ۱۳۵، ۲۵۱، ۲: ۳۲۴، ۴۳۷، ۴۵۳، ۵۲۱، ۵۳۷، ۵۵۳، ۵۶۲، ۵۷۵

عدن ۱: ۱۱۳، ۲: ۳۷۶، ۳۸۹ ۴۹۶، ۶۴۹

العذیب ۲: ۳۲۱

العراق ۱: ۳۱، ۳۲، ۴۹، ۱۴۶، ۱۶۴، ۱۶۹، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۹۱، ۲: ۳۳۹، ۳۴۰، ۳۴۲، ۳۸۵، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۹۲، ۵۲۲، ۵۳۰، ۵۴۱، ۵۴۲، ۵۴۹، ۵۶۴، ۶۰۰، ۶۰۴، ۶۰۶، ۶۳۵

العرب ۱: ۱۳، ۱۹، ۲۲، ۲۷، ۳۷، ۵۱، ۵۳، ۶۶، ۷۱، ۸۵، ۱۰۷، ۱۲۳، ۱۳۱، ۱۳۲، ۱۳۶، ۱۴۷، ۱۵۳، ۲۰۷، ۲۱۰، ۲۱۶، ۲۲۰، ۲۲۶، ۲۲۷، ۲۳۲، ۲۳۵، ۲۴۸، ۲۵۱، ۲۶۷، ۲۷۴، ۲: ۳۲۲، ۳۴۴، ۳۶۰، ۳۶۱، ۳۹۱، ۳۹۲، ۳۹۳،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۰۹

۴۰۰، ۴۱۲، ۴۱۷، ۴۲۰، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۴۱، ۴۴۴، ۴۴۶، ۴۴۹، ۴۵۳، ۴۶۹، ۴۷۹، ۴۸۱، ۴۸۲، ۴۸۹، ۴۹۵، ۴۹۶، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۴، ۵۰۹، ۵۲۰، ۵۲۲، ۵۲۳، ۵۳۶، ۵۳۷، ۵۴۴، ۵۵۳، ۵۶۲، ۵۶۸، ۵۹۰، ۶۱۷، ۶۳۶، ۶۵۶

العریش ۱: ۲۵۸

بنو العزاقری ۲: ۳۸۱

العزی ۲: ۴۲۱، ۴۸۷

عسقلان ۲: ۴۴۴، ۵۹۵

عسکر مکرم ۲: ۵۲۱، ۶۳۰

بنو عفرة ۲: ۵۸۴

بنو عقیل ۲: ۳۹۵، ۵۴۳

عکا ۲: ۵۹۵

عکاظ ۲: ۵۱۹

عمان ۱: ۲۳، ۳۱، ۲۷۲، ۲: ۳۸۶، ۴۴۱، ۴۴۵، ۵۵۵، ۵۸۸، ۶۴۳، ۶۴۹

عمران ۲: ۴۴۳

عین التمر ۱: ۳۲

عین ذربة ۱: ۱۸۲، ۲: ۶۰۴

عین الوردة ۱: ۱۸

حرف الغین الغار ۲: ۳۶۵، ۳۶۹، ۳۹۱، ۵۲۳، ۶۰۱

غزة ۲: ۴۴۴

غسان (قبیلة) ۱: ۲۱۰، ۲: ۳۲۶ ۴۴۱، ۴۷۷

غطفان ۲: ۵۸۸

غفار (قبیلة) ۱: ۲۳

حرف الفاء فاران ۲: ۳۵۲

فارس ۱: ۲۸، ۳۲، ۵۳، ۵۹، ۶۰، ۶۱، ۶۳، ۷۲، ۱۶۴، ۱۸۰، ۱۹۱، ۲۳۶، ۲۴۷، ۲: ۳۲۰، ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۳، ۳۲۶، ۳۲۸، ۳۲۹، ۳۳۰، ۳۳۷، ۳۶۰، ۳۶۳، ۳۷۲، ۳۷۸، ۳۸۵، ۳۸۶، ۴۳۸، ۴۵۰، ۵۱۱، ۵۱۵، ۵۲۱، ۵۳۵، ۵۶۴، ۶۱۸

فدک ۲: ۵۵۶، ۵۵۷، ۵۵۸

الفرات ۲: ۳۸۲، ۳۸۳، ۵۵۸

آل الفرات ۲: ۵۹۹، ۶۰۰

الفرس ۱: ۱۳، ۳۰، ۴۳، ۵۳، ۷۱، ۱۳۱، ۱۵۴، ۱۶۴، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۸۰، ۱۹۲، ۲۲۰، ۲۲۶، ۲۳۲، ۲۴۷، ۲: ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۱۶، ۳۲۳، ۳۲۴، ۳۲۵، ۳۲۸،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۰

۳۲۹، ۳۳۰، ۳۳۲، ۳۴۰، ۳۵۴، ۳۶۳، ۴۴۴، ۴۸۱، ۵۲۲، ۶۱۷، ۶۴۵

فزارة (قبیلة) ۱: ۲۳، ۲۱۶ ۲: ۴۴۸

الفسطاط ۲: ۴۷۷، ۴۷۸

فلسطین ۲: ۵۵۴

حرف القاف القادسیة ۱: ۳۲، ۲: ۳۲۱، ۳۲۲، ۳۲۵

آل القاسم بن عبد اللّه ۲: ۶۰۰

القاهرة ۲: ۶۰۷، ۶۰۸

قاین ۲: ۶۱۷

قبرص ۱: ۱۸۲

القبط ۱: ۷۱، ۱۰۶، ۱۰۹، ۱۶۲، ۱۷۶، ۲۰۷، ۲۰۹، ۲۱۰، ۲۲۰، ۲۳۲، ۲:

۵۳۵

قریش ۱: ۱۹، ۲۰، ۲۱، ۲۲، ۲۵، ۲۷، ۲۸، ۳۰، ۳۹، ۴۰، ۴۱، ۴۲، ۴۳، ۴۴، ۴۷، ۴۸، ۴۹، ۵۰، ۵۱، ۵۳، ۵۹، ۶۶، ۶۸، ۸۴، ۸۸، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۶، ۲۳۵، ۲۵۳، ۲۶۲، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۶۵، ۲۶۷، ۳۱۳، ۳۱۷، ۳۴۴، ۳۴۶، ۳۴۸، ۳۵۰، ۳۵۱، ۳۵۵، ۳۶۰، ۳۶۱، ۳۶۲، ۳۶۴، ۳۶۵، ۳۶۷، ۳۶۸، ۳۸۴، ۴۰۲، ۴۰۳، ۴۰۷، ۴۰۹، ۴۱۰، ۴۱۲، ۴۱۹، ۴۲۰، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۸، ۴۳۹، ۴۴۴، ۴۴۷، ۴۴۸، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۶۳، ۴۷۹، ۴۸۰، ۴۸۴، ۴۸۵، ۴۸۶، ۴۸۷، ۴۸۸، ۴۹۵، ۴۹۶، ۴۹۹، ۵۰۰، ۵۰۱، ۵۰۲، ۵۰۳، ۵۰۴، ۵۰۵، ۵۰۸، ۵۰۹، ۵۱۲، ۵۱۳، ۵۱۵، ۵۱۹، ۵۲۰، ۵۲۳، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۲۷، ۵۴۷، ۵۶۱، ۵۶۳، ۵۶۴، ۵۶۵، ۵۶۶، ۵۶۷، ۵۷۶، ۵۸۵، ۵۹۰، ۵۹۱، ۶۵۶

بنو قریظة ۱: ۳۰، ۲: ۴۳۵، ۴۴۹، ۴۵۰، ۴۵۵، ۴۵۶، ۴۹۵، ۴۹۶

القسطنطینیة ۱: ۱۵۷، ۱۶۱، ۱۷۱، ۲۳۸، ۲: ۳۱۵، ۳۸۶، ۳۹۷

قضاعة ۱: ۲۱۶، ۲: ۴۴۱

القطیف ۲: ۳۸۰

القلزم ۲: ۵۳۴

قلشانة ۲: ۶۵۰

القیروان ۱: ۱۰۷، ۱۷۹،

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۱

۲: ۳۸۶، ۵۹۸، ۶۰۰، ۶۰۱، ۶۰۲

بنو قیلة ۲: ۴۶۲

بنو القینقاع ۱: ۳۰، ۲: ۴۳۵، ۴۹۴، ۴۹۶

حرف الكاف كابل ۲: ۳۸۶

كتامة ۲: ۳۹۰، ۳۹۶، ۳۹۷، ۵۹۸، ۶۰۶

كرابيس ۲: ۳۳۶

كربلاء ۱: ۱۸، ۲۴۰، ۲۴۹ ۲: ۶۵۳

الكرخ الكرخيين ۲: ۶۰۰

كرمان ۱: ۳۲، ۲: ۵۸۲

الكعبة ۲: ۳۴۳، ۳۴۴، ۳۸۵، ۴۳۷، ۴۸۶

كنانة (قبيلة) ۱: ۲۳

الكوفة ۱: ۸۲، ۱۷۹، ۲۳۹، ۲۴۱، ۲۴۷، ۲۴۸، ۳۳۹، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۷۹، ۳۸۱، ۳۸۳، ۳۸۶، ۳۸۸، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۳، ۳۹۴، ۵۳۰، ۵۳۱، ۵۳۲، ۵۳۳، ۵۳۹، ۵۴۲، ۵۴۳، ۵۴۴، ۵۴۵، ۵۴۶، ۵۴۹، ۵۵۴، ۵۵۸، ۵۷۴، ۶۱۳

حرف اللام لاعة ۱: ۱۳۰، ۲: ۳۷۶، ۳۸۹

لؤلؤة ۲: ۳۴۱

حرف الميم المخرم ۲: ۶۲۷

بنو مخزوم ۱: ۳۳، ۲۷۲، ۲:

۳۴۶، ۴۸۱، ۵۹۲

المدائن ۱: ۵۸، ۲: ۳۳۰، ۵۴۹

بنو المدرار ۲: ۵۹۸

مدين ۱: ۹۰

المدينة ۱: ۲۵، ۲۷، ۱۳۴، ۲۲۲ ۲۲۷، ۲۳۶، ۲۳۹، ۲۴۰، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۹، ۲۵۸، ۲۶۸، ۲۸۰، ۲۸۱، ۳۱۸، ۳۲۴، ۳۲۶، ۳۲۹، ۳۵۰، ۳۵۷، ۳۶۶، ۳۶۷، ۳۶۸، ۳۷۲، ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۹، ۴۱۱، ۴۱۸، ۴۲۰، ۴۲۳، ۴۴۶، ۴۵۰، ۵۵۴، ۴۶۰، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۷۷، ۴۹۵، ۴۹۶، ۵۱۱، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۳۲، ۵۴۵، ۵۵۵، ۵۵۹، ۵۶۳، ۵۷۳، ۵۷۵، ۵۸۳، ۵۸۵، ۶۱۵

المذيخرة ۱: ۱۳۰، ۲: ۳۷۶

مرو ۲: ۳۳۰

بنو مروان ۲: ۴۸۲، ۵۸۲

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۲

مروة ۲: ۴۸۴

المريسيع ۲: ۴۶۰

مزينة ۲: ۴۰۸

مشجر عمان ۲: ۳۸۶

مصر ۱: ۳۲، ۶۳، ۱۰۶، ۱۶۲، ۱۶۸، ۱۷۸، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۹۱، ۲۱۰، ۲: ۳۱۴، ۳۱۵ ۳۲۳، ۳۲۹، ۳۳۳، ۳۴۰، ۳۴۲، ۴۴۳، ۴۴۵، ۳۶۳، ۳۸۵، ۳۹۶، ۳۹۷، ۴۴۴، ۴۴۵، ۵۳۰، ۵۳۴، ۵۴۵، ۵۴۶، ۵۵۵، ۵۶۴، ۵۷۳، ۵۸۲، ۵۹۵، ۶۰۰، ۶۰۳، ۶۰۴، ۶۰۵، ۶۰۶، ۶۰۷، ۶۲۴، ۶۴۷، ۶۶۰

المصيصة ۱: ۱۸۲، ۱۸۳، ۲: ۶۰۴

المغرب ۱: ۱۶، ۳۲، ۱۰۷، ۱۳۰، ۱۴۹، ۱۸۰، ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۴۲، ۳۴۳، ۳۷۸، ۳۸۳، ۳۸۶، ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۲، ۳۹۸، ۵۸۲، ۵۹۷، ۵۹۸، ۵۹۹،

۶۰۰، ۶۰۱، ۶۰۲، ۶۰۳، ۶۰۵، ۶۰۶، ۶۱۰

بنو المغيرة ۱: ۲۷۲

مكة ۱: ۱۴، ۲۵، ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۴۶، ۴۷، ۵۰، ۵۲، ۵۳، ۵۵، ۵۹، ۶۴، ۶۸، ۸۲، ۸۴، ۹۲، ۱۳۰، ۱۳۵، ۲۲۲، ۲۳۵، ۲۳۷، ۲۳۹، ۲۶۷، ۲۷۱، ۳۱۳، ۳۱۶، ۳۱۷، ۳۱۸، ۳۲۴، ۳۳۸، ۳۴۶، ۳۴۸، ۳۵۰، ۳۵۶، ۳۵۷، ۳۵۸، ۳۶۲، ۳۶۸، ۳۷۲، ۳۸۴، ۳۸۵، ۳۹۰، ۴۰۲، ۴۰۸، ۴۱۰، ۴۳۶، ۴۳۷، ۴۳۹، ۴۴۷، ۴۵۳، ۴۶۲، ۴۶۳، ۴۷۵، ۴۸۱، ۴۸۶، ۴۹۵، ۴۹۸، ۴۹۹، ۵۰۱، ۵۰۵، ۵۱۱، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۲۴، ۵۲۵، ۵۲۶، ۵۵۵، ۵۷۵، ۵۷۸، ۵۸۳، ۵۸۵، ۵۸۹، ۵۹۰، ۵۹۱، ۵۹۲، ۶۰۷

ملطية ۲: ۳۴۳

المنصورة ۲: ۳۱۶

منى ۲: ۵۱۹

المهدية ۲: ۶۰۱، ۶۰۲

مؤته ۲: ۴۴۱، ۵۱۱، ۵۵۹، ۵۶۰، ۶۵۱

الموصل ۱: ۱۴۶، ۱۵۳

مولتان ۲: ۳۱۶

موليان ۲: ۳۹۸

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۳

حرف النون بنى ناحية ۲: ۵۳۳

النبط ۱: ۷۱، ۲: ۴۴۳

بنو النجار ۲: ۳۶۷

نجران ۲: ۶۴۹

بنو النضير ۱: ۳۰، ۲: ۴۳۵، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۴، ۴۹۶، ۵۵۶

نهاوند ۱: ۲۴۷، ۲: ۳۳۰

النهروان ۲: ۵۴۲، ۵۵۴

آل نوبخت ۲: ۶۰۰

بنو نوفل ۱: ۳۳

نيسابور ۲: ۳۹۶، ۶۱۸

النيل ۲: ۳۷۹، ۵۵۸

حرف الهاء بنو هاشم ۱: ۱۷، ۱۸، ۱۹، ۲۲۵، ۲۲۶، ۲۴۰، ۲۴۵، ۲۴۶، ۲۴۷، ۲۴۹، ۲۵۰، ۲۵۸، ۲۶۳، ۲۶۴، ۲۷۰، ۲۷۱، ۲: ۳۲۷، ۳۶۲، ۳۶۳، ۳۶۴، ۳۷۴، ۳۸۳، ۴۸۱، ۵۵۵، ۵۵۶، ۵۵۷، ۵۵۹، ۵۶۰، ۵۶۱، ۵۶۷، ۵۶۹، ۵۷۱، ۵۸۰، ۵۸۳، ۵۸۴، ۵۸۵، ۵۸۶، ۵۹۳، ۶۴۹، ۶۵۳

هبل ۲: ۴۲۱

هجر ۲: ۳۸۰

هراة ۲: ۶۱۷

همدان ۱: ۲۴۷

الهند ۱: ۱۳، ۳۰، ۳۵، ۴۹، ۷۱، ۱۰۶، ۱۳۱، ۱۵۴، ۱۷۵، ۱۷۷، ۱۸۷، ۲۲۰، ۲۲۶، ۲۳۲، ۲: ۳۱۴، ۳۱۵، ۳۲۴، ۳۳۸، ۳۸۶، ۵۳۵، ۵۴۴،

۵۵۵، ۶۱۷

حرف الواو وادى القرى ۲: ۴۹۶، ۶۴۹

واسط ۱: ۱۷۶، ۲: ۶۲۸

حرف الياء يترب ۲: ۴۵۱، ۵۲۰، ۵۲۴، ۵۲۵

سوق يحيى ۲: ۵۵۸

بنو يربوع ۱: ۲۱۶

اليرموك ۲: ۵۸۷

أرض اليمامة ۱: ۲۱۶، ۲۷۲، ۲: ۳۸۰

اليمن ۱: ۲۳، ۳۱، ۱۳۰، ۱۸۰، ۲۴۰، ۲۴۸، ۲۷۱، ۲۷۲

۲: ۳۳۹، ۳۴۲، ۳۷۶،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۴

۳۷۷، ۳۷۸، ۳۸۵، ۳۸۶، ۳۹۰، ۳۹۲، ۴۳۸، ۴۴۱، ۴۴۳، ۴۴۵، ۴۵۰، ۴۵۱، ۴۹۶، ۵۲۱، ۵۴۵، ۵۵۵، ۵۵۸، ۵۹۱، ۵۹۴، ۶۴۹

اليونان ۱: ۷۱، ۱۶۴، ۲: ۶۱۷

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۵

فهرس العقائد و الملل و النحل

الإباضية ۲: ۶۰۲

الأشعرية ۱: ۹۰

الإمامية ۱: ۵۱، ۱۳۴، ۲۱۱، ۲۱۲، ۲۲۶، ۲۳۱، ۲۴۵، ۲۷۳، ۲۷۸، ۲۸۱ ۲: ۳۵۴، ۳۷۱، ۳۹۸، ۴۴۲، ۴۴۳، ۴۴۷، ۵۱۰، ۵۳۳، ۵۵۰، ۵۵۱،

۵۵۲، ۵۵۷، ۵۶۶، ۵۷۶، ۶۴۹، ۶۵۹

أهل الردة ۲: ۵۸۶، ۵۸۸

الباطنية ۱: ۸۰، ۱۰۶، ۱۱۸، ۱۳۵، ۲: ۳۷۴، ۴۵۶، ۵۰۸، ۵۸۲

بدعة (القدر) ۱: ۲۴

البهشمية

الحرورية ۲: ۵۳۵

الحنبلية ۱: ۲۱۰، ۲۱۱

الحنيفية ۲: ۴۷۴، ۴۷۵، ۵۲۳

الخرّمية ۲: ۳۴۰، ۳۹۵

الخوارج (بدعة الخارجة) ۱: ۲۴ ۲: ۳۴۱، ۵۳۰، ۵۷۴، ۵۸۴، ۵۸۶، ۵۹۲

الدهرية: ۱: ۱۰۸

الديصانية ۱: ۱۹۰، ۲۲۵

الرافضة ۱: ۲۴، ۴۵، ۹۰، ۹۱، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۳۴، ۲۱۱، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲۳۲، ۲۳۴، ۲۴۰، ۲۴۵، ۲۵۰، ۲۵۲، ۲: ۳۵۴، ۳۷۱، ۳۹۸، ۵۱۰، ۵۲۸،

۵۳۵، ۵۵۷، ۵۶۲، ۵۶۵، ۵۶۷، ۵۸۶

الراوندیة ۱: ۲۵۱

الزنادقة ۱: ۵۲، ۹۰، ۱۰۶، ۱۰۸، ۱۲۹، ۲: ۴۱۴، ۴۱۸، ۵۰۸، ۵۸۱، ۶۰۳، ۶۰۷

الزنج أو (الزط) ۲: ۳۴۱، ۳۹۵

الزیدیة ۲: ۵۳۵

السبئیة ۲: ۵۴۸

السریانیة ۱: ۱۰۰، ۱۵۴

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۶

السوفسطائیة ۲: ۳۶۱

الشیعة ۱: ۲۹، ۳۵، ۴۲، ۶۲، ۶۳، ۱۰۷، ۲۲۴، ۲۲۵، ۲: ۳۴۲، ۳۵۵، ۳۵۹، ۳۷۶، ۳۷۸، ۳۷۹، ۳۸۱، ۳۸۲، ۳۸۶، ۳۸۷، ۳۸۹، ۳۹۰، ۳۹۱، ۳۹۴، ۴۴۳، ۴۷۹، ۵۱۷، ۵۲۲، ۵۳۳، ۵۳۵، ۵۳۸، ۵۳۹، ۵۴۰، ۵۴۴، ۵۴۵، ۵۴۶، ۵۴۹، ۵۵۳، ۵۵۷، ۵۵۸، ۵۶۳، ۵۶۷، ۵۹۵، ۵۹۹، ۶۰۰، ۶۰۴، ۶۰۸، ۶۱۰، ۶۴۷، ۶۴۹، ۶۵۹

الصابئة ۲: ۶۲۲، ۶۲۷

العلویة– العلویین ۲: ۳۷۷، ۳۸۰ ۵۳۵، ۵۵۳، ۶۰۱

الفاطمیین ۲: ۶۵۲

القاسمیة ۲: ۵۳۵

القرامطة ۱: ۴۲، ۱۰۶، ۱۳۰، ۱۳۵، ۲: ۳۳۹، ۳۴۳، ۳۵۳، ۳۶۱، ۳۷۹، ۳۸۳، ۳۹۵، ۵۰۸، ۵۲۱، ۵۲۲، ۵۵۳، ۶۰۲، ۶۰۵، ۶۰۶، ۶۰۷، ۶۰۹، ۶۱۲

الکاملیة ۱: ۲۵۰

المجبرة ۱: ۹۱، ۲: ۶۳۹

المجوس ۱: ۳۵، ۱۰۵، ۱۰۶، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۹، ۱۸۰، ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۸۵، ۱۹۲، ۲۱۵، ۲: ۳۳۰، ۳۳۳، ۳۶۱، ۴۳۸، ۴۴۲، ۴۴۳، ۵۰۰، ۶۱۳، ۶۲۷، ۶۴۷

المرجئة (بدعة الارجاء) ۱: ۳۴

المشبهة ۱: ۹۰، ۹۱

المعتزلة ۱: ۵۱، ۷۱، ۷۲، ۷۷، ۲: ۳۴۱، ۵۵۱، ۵۵۴، ۶۵۷

الملحدة ۱: ۵۲، ۱۰۸، ۱۲۹، ۱۳۱، ۱۹۳، ۲۰۹، ۲۱۲، ۲: ۴۹۹، ۵۰۰، ۵۵۷، ۵۸۱، ۵۹۴، ۶۰۳، ۶۲۳، ۶۲۶، ۶۲۷، ۶۲۸، ۶۳۰، ۶۳۳، ۶۶۰

الملکیة ۱: ۹۶، ۹۷، ۱۷۵

المنانیة ۱: ۳۵، ۸۰، ۱۰۶، ۱۷۵ ۱۸۲، ۱۸۴، ۱۸۷، ۱۹۰، ۲: ۴۳۰، ۶۳۹

الناصبة ۲: ۵۶۷

الناصریة ۲: ۵۳۵

النسطوریة ۱: ۹۱، ۹۶، ۹۸، ۱۰۴، ۱۱۰، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۶۴، ۱۷۵

تثبیت دلائل النبوة، القاضی عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۷

النصاری و نصاری العرب ۱: ۲۶، ۲۷، ۲۸، ۳۵، ۴۱، ۴۳، ۴۹، ۶۶، ۷۵، ۸۸، ۹۰، ۹۱، ۹۲، ۹۳، ۹۵، ۹۷، ۹۸، ۹۹، ۱۰۵، ۱۰۸، ۱۰۹، ۱۱۰، ۱۱۱، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶، ۱۱۷، ۱۱۹، ۱۲۰، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۳، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۶، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۴،

۱۴۵، ۱۴۶، ۱۴۷، ۱۴۸، ۱۴۹، ۱۵۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۵، ۱۵۶، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۲، ۱۶۴، ۱۶۵، ۱۶۶، ۱۶۷، ۱۶۸، ۱۶۹، ۱۷۰، ۱۷۱، ۱۷۳، ۱۷۵، ۱۷۶، ۱۷۷، ۱۷۸، ۱۸۰، ۱۸۲، ۱۸۳، ۱۸۴، ۱۸۵، ۱۸۶، ۱۸۷، ۱۸۸، ۱۸۹، ۱۹۰، ۱۹۱، ۱۹۲، ۱۹۳، ۱۹۴، ۱۹۵، ۱۹۷، ۱۹۸، ۱۹۹، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۰۲، ۲۰۳، ۲۰۵، ۲۰۶، ۲۰۷، ۲۰۸، ۲۰۹، ۲۱۵، ۲۲۳، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۴۹، ۲۶۷، ۲۷۹

۲: ۳۱۳، ۳۱۴، ۳۲۶، ۳۲۷، ۳۳۳، ۳۳۴، ۳۵۹، ۳۶۱، ۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۷، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۱۷، ۴۲۶، ۴۲۷، ۴۲۹، ۴۳۳، ۴۳۸، ۴۴۰، ۴۴۱، ۴۴۴، ۴۴۵، ۴۵۳، ۴۶۹، ۴۷۳، ۴۷۹، ۵۰۰، ۵۰۸، ۵۱۶، ۵۸۹، ۵۹۱، ۶۱۳، ۶۲۳، ۶۲۷، ۶۵۵، ۶۵۶

الهشامية ۱: ۲۵۰

اليعقوبية ۱: ۹۱، ۹۶، ۹۷، ۱۰۴، ۱۴۷، ۱۶۴، ۱۷۵، ۲: ۳۱۴

اليهود ۱: ۲۶، ۲۸، ۳۰، ۳۵، ۴۱، ۴۳، ۴۸، ۴۹، ۶۶، ۸۸، ۹۰، ۹۱، ۹۸، ۹۹، ۱۰۳، ۱۰۴، ۱۲۱، ۱۲۲، ۱۲۴، ۱۲۵، ۱۲۶، ۱۲۸، ۱۳۲، ۱۳۳، ۱۳۴، ۱۳۶، ۱۳۷، ۱۳۸، ۱۳۹، ۱۴۱، ۱۴۲، ۱۴۳، ۱۴۸، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، ۱۵۴، ۱۵۶، ۱۵۷، ۱۵۸، ۱۵۹، ۱۶۰، ۱۶۴، ۱۸۴، ۱۸۶، ۱۹۵، ۱۹۶، ۲۰۰، ۲۰۱، ۲۱۵، ۲۲۳، ۲۳۵، ۲۳۶، ۲۶۷، ۲۷۸

۲: ۳۱۳، ۳۱۴، ۳۵۹،

تثبيت دلائل النبوة، القاضى عبد الجبار ،ج۲،ص:۷۱۸

۴۰۱، ۴۰۲، ۴۰۷، ۴۱۱، ۴۱۲، ۴۱۳، ۴۱۴، ۴۱۵، ۴۱۶، ۴۳۳، ۴۳۴، ۴۳۵، ۴۳۸، ۴۴۰، ۴۴۲، ۴۴۶، ۴۴۸، ۴۴۹، ۴۵۳، ۴۵۵، ۴۶۲، ۴۶۵، ۴۶۸، ۴۶۹، ۴۷۵، ۴۷۹، ۴۸۹، ۴۹۰، ۴۹۱، ۴۹۳، ۴۹۴، ۴۹۷، ۵۰۰، ۵۰۸، ۵۱۸، ۵۴۵، ۵۹۷، ۶۱۳، ۶۲۷، ۶۲۸، ۶۵۴

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ –

فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جِهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹